

٩٢٨
ـــــ
أ ٥ ع

الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب ،
تأليف العلمي ، محمد بن الطيب - ١١٣٤ هـ .
كتب سنة ١٢٤٠هـ (ترجيحا) .

٢٠٤ ق ٢٣ س ٢٠ x ١٥,٥ سم

نسخة حسنة ، خطها مغربي مقروء ، طبع
٧٢٤٩ حسبما ورد في الأعلام .
الأعلام ٧ : ٤٦ معجم المؤلفين ١٠ : ١٠٨
أ- تراجم رجال الأدب أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ جـ- الأنيس المطرب فيمن لقيه
مؤلفه من الأدباء المغرب .

ف
ع/١٥٠٩
٤/٧/١٤١٣هـ

١٩٠

٧٢٤٩

ملك لله [redacted] رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العلامة الأديب الماهر أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي شرف الانسان باصغريه القلب واللسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله والآل والاصحاب الناصرين بالحكمة والصواب والرضى عن الاصحاب والآل المستبصرين بمثل الشال والنصر والتكبير في التحريك والتسكين لمولانا امير المومنين جابر انكسار المعوزين الذي زينت بدايامه وعم الرعية انعامه فحبا بن الدولة كبرى واباد بن جيوش الكفر وكرا انشر فيه السلام الامير العلوي الهمام ابو النصر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف ادام الله نصره وشيد في ذرى العلا عزه والتابيد منصورا امير امير الارض بنواحيها حتى اضيف اليها الدامير وبعد فهذا الكتاب مما البديع مجيب دعاوى وسيما بالسمع والكاملة وعاوى ابرزت معنا المغرب في قالب اجمل العرب وضمنته بعض ادبا ادباء المغرب وكنت نويت عند الشروع في استخلاب منه الخصوم ان اجمع بين الاصول والفروع بغير فرق ما بين من الرجال وازمعت ان ابيض بيض منرل الكتاب والاحبار فلم اجد معي

ويقال شجن وشجون والشجون بضم الشين جمع شجي بفتح فسكون كما في القاموس والشواجن والشجونة الارض كثيرة الشجر قال الشاعر لما رايت عرى الفوم يسلبهم طلح الشواجن والطرفاء والسلم وجمع شجنة بكسر الشين والشجن بفتحتين من الشجرة المشتبكة والشجن ايضا الحاجة يقال لي بموضع كذا شجن

معي شيئا من انبائهم وسم ازمع الاسماع الحبيبة من ابنائهم فانه زين الاقمار وعلمت ان جنة ذلك الامل اصابها الاعصار **وسميته** بالانيس المطرب فيمن لقيته من ادباء المغرب وافتتحته من الرجال على المشهور بين الجمهور واطلعت فيه من الامثلة بعدد الشهور وتم اجمل عليه ما جرى الكلام اليه من الحكايات وبعض التشكيكات ومسائل علمية اقتضتها الصنعة العلمية وربما اخرجت الحال الى الجدال والحديث كما قيل شجون وحليت كلا بما يوافق ويوازن ايدي يد بما شاء الى المراقبة وسوغت في الانصاف بين المعارف والمواقف وتم اغرض من ارباب الصدور يعلم ذلك من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور **وانتبذ** لكل واحد بكلامه الصادر عن احسن اقلامه فيستفيد له الاعيان ويحكموا على العيان **وعذرا** لذوي الالباب من الدخول من ضيق هذا الباب وجود المخافة من المسائل وما يترتب على ذلك من المسائل لكشف الشبه ويعملا بقول القائل

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع

ولطالما امتنعت من هذا التاليف واعتذرت باني لم ابلغ فيه حد التكاليف **و**لما لم يغن الامتناع كشفت عن وجه نيته القناع بقول في امتنعت كما امتنعوا ثم صنعت في التاليف كما صنعوا بقولة

والذي يدرى او ابدانى جميعا فذا الدهر اجمعه وجمعي
ولكن بين ما يعطاه بان وما يعطاه الذي يدور ما

وتنزل اوان الافتتاح وربما سبحانه الوهاب الفتاح ونفع قبل الشروع فصابه في مدح المقام الاشرف السلطاني ايده الله فنسنه مع بنه كي جيوش الصم ولنكون

والشواجن والشجونة الارض كثيرة ... بكسر الشين ومنه الصرح في الجبل
الانسان لك في ما بي
لي شجنان شجن بنجد وشجن لي في بلاد السمر
والجمع ايضا شجون والشجن ايضا مثلث الشين العروق المشتبكة يقال بيني وبين فلان شجنة رحم اي قرابة مشتبكة وفي الحديث الرحم شجنة من الله اي مشتبكة من اشتباك العروق ومعنى الشلاث الصريث ذو شجون والاغراض وطرق يدخل بعضها في بعض وتشتجب بعضها من بعض كالطرق المشتبكة المتفرعة او الاغصان او العروق يضرب في الحديث يستذكر به حديث غيره ومن لم يطق به الفصاحة الا عند استطراد المسائل والخروج من غرضه الى الاخر
[redacted]
مثل البيت لعمرو بن معد يكرب اعدد الى البين وكسبه ابو العذر من المشهور كما في المركوبة في والاشتاء

ومن مدح الامام الاعظم بمنعول

نصرت امير المومنين يا مطلع السنى مجاهد الزهد المطهر والدين للنشر
وواصلت حبل الدين بعد انفصامه بصارمك الهندي والسيف والسمر
مليك يرى في الحرب بين كماته كبدر وما في النجم تعنوا على البدر
يريك لطغات تحت حاجب طرمه وما هي الا الطين في مخلب الصقر
عقول العدى الحارث الروح سلمه كما الحار شوف اذ وفي اخ الراح سوكر
لك راحة بيضاء تحمر بالدما وداونة تصعد من سبيل اليسر
امام به في الحرب الكل يقتدي وقدامه كل العوالم في العمر
بنى كعبة الايمان في حرم الهدى واسسها من جود قاعدة الذكر
فان يبني اسماعيل في البيت كعبة يحج اليها الناس في موسم النحر
فقد شاد في الدين الحنيف سميه لنا كعبة قامت على عمد الذكر
وابلغ دعوى الله شرقا ومغربا الى ان مد لي الساري في البر والبحر
وشمر عن ساق القتال لحربنا وشد عزام الحزم والعزم في الخصر
واقبل في جند مواليه جيبه فمن مولى ذاك الجند حيث عن الجسر
اتوه رجال في الوغا وكانهم رجال اتوا من حنين ومن بدر
فعن جمع الكفر بين ومدهم واصدكم بالطعن والقتل والاسر
وعوضهم ثوب الفخار بذلة وابدلهم سكنى العمارة بالقفر
فاخذت فيهم للرشاد موعظة ثم عاملهم الى الاسلام والهدي الغر
معاشر اهل الكفر كفوا نفوسكم وتوبوا الى المولى وتوبوا الى الخير
فمنهم الذي يسعى بقطع دمائكم بعون الله دوكثر عدد الغفر

بس

بين تكونوا مستدين بسيد جنوا العدى ان الكفر بين لهم
عماد بيت المسلمين بجنده وابدى الله كابل والانجم الزهر
نصال على رأس العدا مسبوقة بتقدم في الساحات بالشعث والوفر
وكم سجدة للسيف فوق ظهورهم وكم ركعة للعاديات على النحر
تمام قلب هممهم من مدمجه باغه واوفى منها همار بلا همس
ومن بهو ثار لها استعيده فيحسب يوم وما بين من وفر
واهيم ان اذكر جميل فعاله من الشوق سكرانا وحتى لي سكر
بها همه الا نهار تجري من الندا ويوجد في الانهار ما يبس في البحر
ويبسر يتاح ان خلا بيت ماله وقد ملأ الافطار بالحمد والشكر
يبيت بهم ان العبادة فاته فكل الليالي عنده ليلة القدر
ايا مالك بنيين ويا من في الورى نصرت بامر الله في النهي والامر
وكان له ملهوفا بعين رعاية من الله محفوظا من الجهل والجور
نشرت بعد زمان رايت ان وانك بفوا في مضموقة
وان كانت المكسورة غير منه مومن بفعلة
لك العز والتأبيد والفتح والنصر ايا مالك يصفوا له البر والبحر
هزمت جيوش الكفر في كل معرك وشيدت اركان الدين ما تفعل الكفر
ومكنت امن المسلمين من العدا وملك الاعادي كلاء بعد لهم امر
هويتا بساحا لعز من بعد نشر واضح معمورا اتى شاهدا نشر
واصبحت ارض الله بالعدل للورى واشرق فيها النور وابتسم الثغر

وقد دانت لك الدنيا وخاب املها وردت التي احكامك البيض والسمر د
حكمت ولكن باجتماع مرافق يمنحك ما يرجى الاصابة والاجر د
جنودك كالليل البهيم مهابة ولكنها ابطالها الانجم الزهر د
تفد مهامها بل عتاق اذا عدت تكاد تجاريها الرياح او الطير د
فمن ادهم تبيض عنه فوارس ومن اشهب جم على ظهره حسى د
يثور به في وجه العدو لها عنا فتحسبهم صبحا الهالها بدر الفجر د
مع راحة يفاء تمرة باكيه ما اذا انعقد في المحل القرية خضر د
وقائع ان مرت وما فات مثلها سيبقى على مر الزمان لها ذكر د
لمولاي امنت البلاد واهلها فلله رب الناس ثم لك الشكر د
مآثرك الحسناء زانت مدائحي فاصبح يشدو فيك يحسده الشعر د
اراه وكالحرا اذا ما تلونه من الشعر مشمول الصفات او النثر د
اتتك عروس في مهورك مهرها ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر د
فلا زلت محفوظ الجناب مؤيدا لك العز والتأييد والفتح والنصر د

وقلت في اولية اشتغالي بهذا الفن قصيدة رايت ان اثبت شيئا منها على ما عهد من المسامحة ومسـ ـه

يا خير من ولى امر العباد فاعدم الغي وابقى الرشاد
انت الذي اذ جئت جئت الهدى والعدل من بين اجره او العناد
ابهجت بالنصر العزيز وكم رعت الاعدا بالظبا وبنات الجياد
دانت لك الخلق بما احكمه الاله كيما ابتك انقياد
اصبحت الارض وفيك زينتها فلك ما بهر ماله من نفاد

ثما

تلونيهان من دين ابي ابان بن عبد شمس وابيا مروان اهل من فصحاء العرب وبلغائها او يضرب به المثل فخر على معاوية ومنه فصحاء العرب الفيال اعمار اوامر حبوا العظيم بفضول عند مقال له معاوية فقال له الخطيب انظر عطا فقالوا ومال فضح بها واولت بحضرة امير المومنين قال وماكان يصنع بها مومني وموجبا خطب مر الظهر الى ان كاد ... وما يخرج ... معنى ويخرج منه ويخبر عليه بقية فقال معاوية انت اخطب العرب فقال ... معاوية ... وعمر مائة وثماني سنين

وهذه بنيه عطا للعلماء الاعلام والسادات الجلة الكرام وابيهم بنسب سيدنا الامام العالم العلامة سيدي محمد المسناوي وفيهم يقول احد علماء العباسيين امل الرا الامل بحد وازهم ارغامهم

ثما ابى الكفار الا ان عندوا واستكبروا وعتوا وطغوا في البلاد
اذ فتنهم وشكا بنو تميم ما عقبه مثل ثمود وعاد
حتى غدوا قتلى فاوسم اوديه تجري بها كل واد
والسن العدل تناجي بهم مداحا اهل الهدى والفساد
جاءتك في الحرب مليكة ناصرة الحق غلاظ شداد
فاضحى الكفار ازجتهم معتبرة يتلوا عليها اسوداد
وحرب الشهب بازمرها بعداه كانت كذاك العماد
كانما ملكك بين الورى علم رشاد بعد سبع شداد
اللهم ادم له العز والنصر وحسبه وجه منها العصر

الفقيه الاديب ابو العباس سيدي احمد بن عبد الحي الحلبي رحمه الله

ترجمة الحلبي رحمه الله

امام مذكور وهمام مشهور ومعروف وفصاحة غير منكور وحجة كانه ركن الحكماء وقطب رحا اعلام الكبراء من رجل ما زال التعليم يلتمس ويقتني صحيفة التسويغ كصحيفة المتلمس حتى احتف اليه العلوم فيا ما بها وترك ما فراه مناجيه ابغ او ما حما فاعجزت معاحبه كل ناقل وعادت فصاحته سحبان اعيا من باقل نشا بحلب واحتلبه من ثدي الفصاحة بالاحلب ثم ترحم تارك الحلبي يحله وخالق رأى كما فهذبه مخاطبه عمر بن سعيد املى وازمع الرحيل عنه والثاني واستغفر رأى من قضاه ولا يضاع تنقيص رأى واحتمل من كد الشغل في طلب العلم ما احتمله وعلم بوام علقلة ان اتتم في اسيه على ظهر الجمل حتى حل به بفاس حلول الشمس بالحمل واستشفى به من جوى التبريح وجاء بما من انواع الادب بالصحيح والرجيح ولكابه من املى ما كابه من الحسنه ثم حل فيهم بعقله ... سبع جياد الاصم فاعنوا اليه السلم وكلفوا به كلف الحلبي في سلم واعظموا الفره واصخروا ... الادب وعم ... واجرام فضائه فجئه باعجاب واعجم وقارب فكره في بحر المعاني ... وخذ له جمر امل العنا ولهبه انعوبه

بضاعة عمره على مدح المصطفى وجنح اليه كما جنح الى الحمام ابن الخطيب مقام
قدمه وامتثالا للانوار صدره حتى عد الناس خواصه وانتمى بينهم الى مقام الجد
منه وقد اثبت من كلامه ما يعتمد له ابن الخطيب ويستنجح ابا عبد
الله وعبد الحميد جمع ذلك قوله يتوسل ويطلب ان يتوصل

يا رب اني ضعيف ما لي الوجل ... ما حيلتي يوم هول العرض ما العمل
وليس لي ملجأ الا اليك وقد ... ضاقت بهذا الغبي المذنب السبل
لكن الرسول الكريم المجتبى وقد ... حملت وزرا يا مولاي ما الحيل
يكفي اقترافي ولكن ليس ينفعه ... ما عليه من العصيان يشتمل

ومنها

من لي سواك لهذا الضر يكشفه ... والفضل منك بكل الخلق يتصل
من للامور اذا ضاقت يفرجها ... سواك يا من عليه الحسب يتكل

ومنها

يا من تجلى بسلطان على جبل ... فخر موسى ودكت السهل والجبل
اقل عثرة وارشدني وخذ بيدي ... فانني رهن ما قد به ارتحل
صلى عليه الاله العرش ما طلعت ... شمس النهار وما حنت له الابل

ولد قصيدة سماها بغرة الغريب في مدح النبي الحبيب منها

ارقت والدمع من فوق الخد ينسجم ... كانما الكون بان البان والعلم
او العتاب بذات الرمل عارضها ... او لاح برق حمى الزوراء يبتسم
يا خلع عذاري ان رمت العفو يوم ... ان الصبا بنسيم الشيح يكتتم
فعل بالمصطفى وقل يا اهل ذي سلم ... عيد كريم فيه البيع والسلم
مازال في رفكم بيرعاكم ... يعقل لارض من بعده ويستلم
كم بات يفرع سنا بعد كرم ما ... حتى بكاه موع قد جمعن تم
يا ... في مجتمع ... وصاحبه في شجاه والهوى سقم

فيكم

فكيف ترشد يا هذا ذا وصب ... ام كيف تسمع قل لي من به صمم
ام كيف تسكن اضلاع بها اتقدت ... ام كيف تهدا احشاء بها ضرم
لقد تنصحني من بعد ما كلفت ... روحي بحبهم والقلب منهدم

ومنها

على الحقيقة اولى عنه نحو رشد ... لمدح خير الورى ان تم في الشيم
محمد المصطفى الهادي الشفيع ومن ... عليه امته في الحشر تزدحم
فهب الحبيب من هو كان امته ... ما كان بدرا له جا انعم بنعمهم

ومنها

اذ تفعلت في مدحي ولست له ... اهلا ولكنني ادعو به لكم
عليك ازكى صلاة نشرها عطر ... ما طاب ذكرك في الاملاك والنسم
والال والصحب والاتباع ثم بقي ... ما اطلعت الشمس واضحت بها ظلم
وما شئت لي حلب في صبابته ... ارقت والدمع من فوق الخد ينسجم

وله في مثل ذلك قصيدة منها

جمالك وافى خلق الجمال ... اعار الشمس حسنا والهلالا
لقد احجلت اقمار ادلجت ... بوجه ... الى ...
سلبت ذوي العقول بنهج فيه ... نظيم ما بشر كالغصن مالا
جمعت مكارم الاخلاق طرا ... وفقت الخلق شكلا واعتدالا
ايا من ملكه الفتان حسنا ... اناخ ذو العاشقين له ...
كسيت بهود حسن وابتهاج ... فجاء الشمس نورك والهلالا
وفيك عواذلي ما انصفوني ... فلم اسمع لعذالي مقالا
فقلت لهم دعوني لا تلوموا ... لهيب الحب زادني اشتعالا
واطلقني الهوى واطار نومي ... وكاس الشوق ذوقني الخيالا
حبيب ... ويا ... اذا ما ... جفاني من عهدت له وصالا

لقد علموا بوجدي واكتئابي / وتاهوا منكرين له تمايلا
دعوهم في تلذذهم وفاتي / عبيد من لهم ابغي امتثالا
وخلوني اعذب في عذابي / اراه في محبتهم زلالا
اذا ما كان من ضيم عذابي / فما همي اذن عنه انتقالا
فمن يخشى وهن له اصطبار / على هجر الملاح فلن ينالا
وكيف يطيق وصلا من حبيب / ومنه الجسم ما ذاق اعتلالا
وكيف يحوم حول الحي من لم / يقدم مهجة نفسا ومالا
فمن به حل جمع العشاق زورا / يكون عليه بينهم وبالا
فكم مثلي كئيب هام وجدا / ومنه الدمع فوق الخد سالا
ابيت مع النجوم وفي اجتهاد / لعلي ان انال به منالا
وانشد في مديح الحب جهدي / ولو حاز المواهب والكمالا
فضائل احمد ليست تحصى / ومن يحصي الحجارة والرمالا
حبيب قد اتانا في ربيع / لمولده وقد كسي الجمالا
به خلع الاله عليه نورا / فضاء الكون واشتعل اشتعالا

وله من قصيدة في مثله وهي طويلة

فقا نبك من ذكرى حبيب واربع / بسفح اللوى بين العقيق فلعلع
ونندب اطلال الخيام بحاجر / ونسكب من بين المحاجر ادمع
بدور لقد ساروا وبالحب خيموا / وما رحلوا الا بقلبي ومسمع
وقد اودعوا قلبي الجوى حين ودعوا / كما تركوا جسمي طريحا بمضجع
تودعت من ربع الحمى كلام عاذلي / فقلت له دعني بحق توجعي
فلو ذقت طعم الحب يا عاذلي لما / عذلت محبا فيهم يتوجع

وآخرها

تشاهد واعجلي اذ توقد طيبة / فقا نبك من ذكرى حبيب واربع

وله

وله قصيدة همزية عارض بها همزية الامام البوصيري رضي الله عنه منها

عج بنجد امامك الزوراء / وبه ورد نبت حف فناء
وسل الحي كيف بيت واسناهم / ما عدا في العلى لديهم ضياء
وازاهر باشر كيف تسموا / بابتسام ضيائها العلياء
وغصون الرياض ماذا كساها / نسمات الصباح والانواء
وعليها قد هام عطر شذاهم / طاب من طيب نشرها الفيحاء
فبوادي العقيق وادي قباء / زهرة الحسن منهم والبهاء

الفيحاء صح

ومنها

وبباب السلام سلم وقل يا / خير من أم قبره الضعفاء
جئت حيا وميتا وطريحا / يا حبيبا له سنا وسناء

ومنها

حلبي ادنى اليك مديحي / وحبيب فداك نفسي الفداء
لم يبح فوق حزنه وعناه / منك الا الشفاعة وشفاء
وعليك الصلاة يا خير خلق / ما تغنت بايكها الورقاء

وله من قصيدة في مثل ذلك

نعم في سبيل الحب اوهمت مصارع / أسارع فيه ما إليه أسارع
كتمت الهوى حتى اضر بي الجوى / وباح بما انطوت عليه الاضالع
فيا عجبا من ذا الذي مهجتي / وقد اغرقتني بالدماء المدامع
اراعي ونجوم الزهر اذ هن لي / نفرت من ليلي بذاك المطالع
فيا لقلب ما له من غرام ولوعة / وما العيش من حر الصبابة نافع
فها وعني العذال ان رمتا مهجة / وفي مطلب السلوة ما لي مطامع
وكيف سلو عن احبة مهجتي / وهم بين الاضلاع بدور طوالع

مواضع تندى الوصل عني ترحلت ... فما ضرني لو عادت الي المراضع

قافية

بل الكون والامال كانت بطيبة ... من طيبة اشتاق المجالس جامع

عليه صلاة الله ما حن عاشق

اليه وما انشدوا ربابك سواجع

لقيته رحمه الله بجامع القرويين من فاس ايام رحمته جعل الله سكا
نها وشيد على قواعد العلوم اركانها محمد قنى رضي الله عنه اهاد
اسكنته الدموع ومن فتحت عيونه الغشاوة والخشوع اخبرني قال
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه قال كان فتى من الانصار يقال له ثعلبة وكان
يتصرف في رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه صلى الله عليه وسلم يوما
بحاجته فمر في طريقه بباب رجل من الانصار فنظر الى امراة الانصاري وهي
تغتسل فكرر النظر اليها ثم تفكر فيما ينزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الوحي والاخبار وخشي من فضوح الدنيا والاخرة فخرج
فارا بنفسه بين مكة والمدينة فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يعلم له خبر فنزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد
ان الله يقرئك السلام ويقول لك الفار الذي افتقدته امامك بين نباه
فر بنفسه الى جبل بين مكة والمدينة قصدا في التوبة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لعمر وسلمان انطلقا واطلباه فانطلقا في طلبه
فوجدا راعيا يرعى غنما كان في المدينة فقال له عمر هل لك علم بشاب
هارب من هذه الجبال فقال هل تريد الشاب الهارب من جهنم الى ربه
فقال عمر واين علمت انه هارب من جهنم فقال الراعي انه كان في جوف الليل
خرج علينا من بين هذه الجبال شاب مغمى واضعا يده على راسه وهو يقول
الهي ليتك قبضت روحي وجعلتني بعد ذلك ترابا ولا احضر فصل القضاء

جاء وبخ

جاء وهو يبكي بين يديك غدا فقال له عمر اياه اريد فانطلق بهما الى المكان الذي يخرج منه
الشاب فجلسوا حتى خرج فلما كان الليل اذا به قد اقبل واضعا يديه على راسه
وهو يبكي ويصيح فلم يشعر حتى قبضا عليه فظن الشاب ان الله قد اخذه بذ
نبه فجعل يدعو ويتلجلج لسانه ويقول الامان بالله فقال له عمر لا باس عليك
انا عمر ومعي سلمان فقال الشاب اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي
فقال عمر انه ذكرك بالامس فارسلنا في طلبك فقال الشاب يا عمر اسالك
بالله لا تدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في الصلاة لعلي اسمع
صوته فاموت قبل ان اجتمع معه فاوقفه بين يديه فانطلقا به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجداه في الصلاة فلما سمع الشاب صوت رسول الله صلى
الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فلما قضى عليه السلام صلاته التفت الى عمر
وقال ما فعل ثعلبة فقال هو هذا يا رسول الله صلى الله عليك وسلم فجلس
صلى الله عليه وسلم عند راسه حتى افاق فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم خنقته العبرة فقال عليه السلام وما الذي غيبك عني يا ثعلبة فقال اذ
نبت ذنبا فجئت فارا من اجله فقال عليه السلام الا ادلك على ما يمحو الله
به الذنوب والخطايا قال بلى يا رسول الله قال قل ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم امر بالانصراف فرجع الشاب
الى منزله وكان لازم الفراش ثمانية ايام ثم حضرته الوفاة فجاءه رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع اصحابه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وجعله
في حجره فلما شعر ثعلبة بذلك رمى براسه عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الا
رض فقال له عليه السلام لم رميت براسك في الارض فقال انه راس عصى الله
ولم يستحيي من رسوله لا يصلح ان يكون في حجرك فقال له عليه السلام ما تشكو
يا ثعلبة فقال ذنبي يا رسول الله قال فما تشتهي قال المغفرة فنزل جبريل عليه
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له ان الله يقرئك السلام ويقول

لك هو يقيني هذا العبد بما عارض في قوبا للغيته فتلما صغيرة فقال له
النبي عليه السلام اجشي يا ثعلبة منه اجس بل يجبرني ان الله قد غفر لك فما
ت الشاب حتى خرجت روحه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه فلما
فرغ من الصلاة عليه جعل يمشي على اطراف انامله ويقول والذي بعثني
بالحق بشيرا ونذيرا ما قدرت ان اضع قدمي في الارض من كثرة اجنحة الملائكة
يشيعونه الى قبره **واخبرني** رحمه الله ان الفضيل ابن عياض رحمه الله
كانت له ابنة صغيرة تشتكي وجع كفها فقال لها ابوها يا بنية ما حال
كفك فقالت والله يا ابت لئن كان الله ابتلى مني قليلا لقد عافى مني كثيرا
ابتلى كفي وعافى سائر بدني فله الحمد على ذلك فقال يا بنية اريني
كفك فارته فقبلها فقالت يا ابت انشدك الله اتحبني قال اللهم نعم فقالت
سوأة لك من الله والله ما ظننت انك تحب مع الله احدا فصاح الفضيل رضي
الله عنه وقال يا سيدي صبية صغيرة تعاتبني في حب غيرك وعزتك وجلالك
لا احببت معك سواك **انتهى ما اخبرني به رحمه الله تعالى**
ورأيت مكتوبا على ديوان شعره بخط الفقيه الامام العلم الصدر
البركة المشارك المتفنن مفتي الاسلام وامام جماعة الاعلام ابي زيد
سيدي عبد القادر الفاسي ما لفظه يقول العبد الفقير الى رحمة مولاه
الغني عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي تاب الله عليه وغفر ذنبه
قد لاحظت ما تيسر من هذا الديوان السامي مقداره اللائحة انواره
من انشاء صاحبنا واخينا ابي العباس الهلالي ضاعف الله له الحسنات وجعل
اوقاته معمورة بالطاعات فقد فتح له في ذلك فتحا فوقها وحاز الشأو الاعظم عظيما
وجنة ونعيما **وكيف لا** وانما مدح سيد الوجود وصاحب الكرم والجود
وافضل من اجاز البسيطة ووفى بالعهود لا زال ممنوحا امله والخيرات نتا
يله صلى الله عليه وعلى آله الاشراف وصحابته اهل الصدور والوفا **انتهى**

ورأيت

ورأيت ايضا على ديوانه بخط الفقيه العالم العلامة الصدر الاوحد
شيخ الشيوخ ابي عبد الله سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي المذكور
ما صورته لاحظت بعض ما اشتمل عليه هذا المجموع من غرر القصائد من
نظم صاحبنا الفقيه الاديب الاتي من سحر البلاغة بكل عجيب الشيخ ابي
العباس احمد بن عبد الحي [illegible] فقد لبست حلل من نسائج بلاغته و
كسيت رونقا من نسائج [illegible] عنه مطربة المسامع واخذة للقلوب بالمجامع
تستعذب دقائق لطائفه لطائف دقائقه الاديب وهي نزهة للناظر
وجلاء للخاطر واستنزال الغيث بانواع الخير ماطر **وكيف لا** تكون اكمل
وصف واجمل رصف وهي مدائح سيد المرسلين وصوائح نفحات من اسرار
ونفحات من النسيم لها الاذان تصغي والقلوب تلين ولا غرو ان حازت محاسن
جمة فمن مدح خير الخلق فيه فنون تروى سنا في علاه [illegible] فلا تبلغ
اعشارها وفنون **وقد قيلت صاحبا وقلت مقاربا**

قل لابن عبد الحي قولة دار … قد جئتنا بمحاسن الاشعار
يا مجتليا [illegible] ابكار … نظم [illegible] المختار
اعطيت من غرر [illegible] … بلغت من غرض بلوغ خيار

وكتبه الفقير الى رحمة ربه عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي غفر الله
الله ذنبه وستر عيبه بمنه وجوده وبتاريخ وسط صفر من عام سبعة و
وثمانين والف عرفنا الله خيره **ورأيت** على ديوانه بخط الفقيه
الامام العالم العلامة ابي زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي
ما لفظه قد لاحظت من هذا الديوان ما راق الاعين والمهج وصيغ من
نور محمدي وحد [illegible] سطوع لما [illegible] الشرف والبلج وأمال الحمائم عن الارض
وسر خضوعا وانسى رقص الحباب في الكؤوس [illegible] الذي [illegible] فرغب
المشهد في [illegible] وان يتاجر [illegible] المعقود بشفاعته ويحتفل [illegible].

الصولة فيقدم في الأدب أمله، ويصلى بجمر على الأطراف، ثم لا تحصل سمته الشوع
الأعناق إلا الإملاق، ولا ترجع حبا إلا في قلب تقي، ولا بغضا إلا في قلب شقي
وكيف وقد أتم بوشيه وصفه الجانب الذي لا تقوم رتبة إلا دونه
ورصع حليه حلية من تحلى بأشرف رتبة مكينة، فهو صاحب السبق إلى وفقه
والآتي في كل فن بأفخم موقفه، **فلما** استمع عن خصيصيه الاتيان في ذلك د
الشأو، أن اجمع فيه كل من رواه، فجاءت بينه بعد النزاع بين أهل رضين
والاختصام فيه بين المتلقين، فمن قائل أنه استخرج من كنوز حلب، وراء
أنه من حيث ما كان حيث ذهب، والحق أن الأنظار مختلفة، ومؤتلفة
والأفكار بين تبين متسعة ومنسعة، فالكل مثل أهل الجنان، كماء المسك
بعضا دون الغير إلى، وللحمل على الثمار والزهور، كفعل الماء في الروض ه
الممطور، وأنه ثم في النحور لا في قعر البحور، ولكن لكل رجل ما وفى نقده د
المقاصد في عنده، ولكل من هذه الغمامة من يشاء أن يثنى وفيها معه، فمن
تكرمة مما استخرج فيه ثمارها، أو نشر فيه عطارها، وناهيك من تكرمة
أرض أن يمدح فيها الرسول الأعظم، الهاشمي الأكرم، صلى الله عليه وسلم
وتتبع أوصافه ومناقبه، وتستنزل من كنائن الصبايا الظراف سجاياه
من حسن في مدحه بمد باعه، فلي نحن تحت قول الله أرهبيه أول فيه ذلك
خيرا، وجامل بفضله ورحمته الفائدة لك عليه دمرا، فإن لمدح خير ه
البرية صلى الله عليه وسلم ما لا يحصل مما لا يؤمل ويؤمل في العا
جل والمؤجل، صلى الله عليه وسلم، وبارك وأنعم، وشرف وكرم ه
وأقول مبادر اللقاء بمن الأكرم، ومديرا بأريق مدامة الكلام، غير
معكومة بسرام

الشمس إن حسنت في الغرب منزلها ورفعة وضياء منه يتسع
فإن حسن العشايا فيها مونقه في الغرب فيه فنون الحسن تجتمع

لذاك ما شاهد شاهد في محاسنه إلا شمس العشايا هي تصطنع
لولا العشايا لما كانت لما يستمد من رقة الأدباء الطبع تنطبع
ولا حكت كل شيء في شمائلها ضبح منه اضطراب هزا وهلع
ولا شكت ما تقاسيه النفوس لها وما بقلب شجي فيه كاد ينصدع
كذا مغارب أبناء الغرب غدا بالغرب صبحا جانح هو ابه البدع
صدر الكلام وصدر الرب مرطبه إن سل يقوم على أهل الله في خضع
أسعد مثيكا أبا العباس من مدح في المصطفى وبها فليهم من ولع
حبيب ما حاولته بما تحج بهم مدح الشفيع إمام الرسل إن شفع
صلى عليه الإله الحق ما ذكر منه ينال مطعمه منها ومتبع

هذا بعض ما يستغنى عنه من الشعر يقطعا ما لم افقه بها، سبق
الأدباء، وتاج الشعراء نفعه الله بحسن طويته، وبارك له في حسن نيته
وكتب في سابع السدس الثاني من سنة سبع وثمانين وألف عبد الرحمن
بن عبد القادر الفاسي وفقه الله وعفا عنه بفضله. **ورأيت** أيضا
على ديوانه بخط الفقيه الأستاذ المحقق شيخ الجماعة سيدي محمد بن مبارك
المغراوي الزرهوني ما نصه: **وبعد** فيقول العبد المعترف بالاكتساب
الخطايا، الراجي من مولاه الكريم سبحانه وتعالى أن يمنحه من رحمته وفضله
جزيل العطايا، محمد بن مبارك المغراوي رضي الله عنه بالعفاف التقي
والبر اللهم أبدا الفقيه العالم خاتمة أعلام الأدباء، ومحيي رسوم
ما امحى من ربوع البلغاء الانجاب، وأنيس المذاكرات في تقادم
نو والمجالس والعام من الأحباب، أبو العباس سيدي أحمد بن محمد
الحسني الحلبي الشافعي دارا، الحلبي قرارا، القاضي يحيى رحلة وقرارا
أقره الله تعالى في أفضل ديار الإسلام سكنا في أهله والدين، وأعانه
وإياه على تحصيل سلوك المتقين، واتباع سنن سيد المرسلين، بما لعز

ديوان شعره العجيب يجاني ثمرات بكره العجيب، فما هي وافية الغروره منعطفات الظهر، مبتسمات من ثغور الزهر، تفتح لها الالباب، وتهتز للاعجاب، وتخبرني من ذلك بما العجب العجاب، وتشير الى رفيه في منبر البلاغة بأقوى الاسباب، وزاحمها شرفا واجلها، ورفيع الصحابة والابها، واذا ان ساء محمد من اوصى الشعراء او كانت في مدح من خصه الله تعالى بالكمال الاوصاف، ووهب له من مواهبه اللدنية غاية الالطاف، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ازكى الخليقة عند الله واشرف الاشراف، فلما ان كررت فيها نظري، واقتطفت من محاسنها ثمار بصري، واضرم فيَّ زند شوقها ما كان كامنا، ومن كنت موافقها ما كان عني ساكنا، فلا غرو ان قلت على جهد جهدي فيها، وشغل اعيني وعزيمتي

يا ابن عبد الحي حقا ... ذهنك وجد التهاني
وتسيم الروض احيا ... عرفه حتى المعاني
ابرزت منها غوان ... مالها في الحسن ثاني
ساجمات الزهر نوا ... حليت سحر المعاني
نعم ما حليت منها ... بشذور وجمان
مجد الله خنيرا ... دائما مكر الزمان

قال هذا العبد المذكور، مغفورا في الصاحب العلي المشكور، بتاريخ اوايل ربيع النبوي من سنة سبع وثمانين والف عرفنا الله خيرها ووقع عنا شرها، بجاه محمد وآله صلى الله عليه وسلم انتهى

وقرأت ايضا على ديوانه بخط الفقيه العالم المفتي الاستاذ المجود القاضي باسر الجمعة ابو عبد الله سيدي محمد بن علي التلمساني التجاني

سيدي الكامل والفضيلة العالي المنشد والاذان والمتقي ما صورته

الحمد لله رافع منصب الادبا، والمخرج من ضوء قرائح سمائهم حلبة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد افصح البلغاء الممدوح بكل اللغات

وبعد فاني لما وقفت ورقات، وعدة ابيات، من منظومة الكرام حسن مادح لكل مصيب جليس وانيس، بيد ان روح الادب منها يفوح، وانها لمكنون المحبة في الجناب النبوي تبوح، انبات بقدم في الادب راسخ، وطود من الآباء شامخ، والطرف مضراف فصاحة فلم وتصلى وحدث عن مسند احمد بما تثبت من كمالي مع غرابته حسانا

منكم الفخر امد به ما طلب ... وكيف ومنك عرق الادب
فقد راق رونقه ورق منطقه ... وجاء نظم الكلامي فاتق اوكتب
لها يا ابن عبد الحي انت اديب ... وشعرك عند العالمين عجيب
اذا انتشر الزهر اثنوا عليهم ... فانك فيهم قائم وخطيب
سعى هلال وهلى قد اكتسا ما اجلت ... مدح الرسول المصطفى المجتبى المقرب
مديحه عمدة من يرجوا بلوغ الارب ... وخير ما به تقرب ساكن حلب

اقول منذ اوحشت موقعا بالقرب وعلي امور يا بعض الواجب المحترم مع طول جمع القريحة وربنا المسؤول ان يسكننا واياكم الجنان ويسعد وكتب عبد الله محمد بن علي وفقه الله تعالى انتهى

قلت **ثم** اطلعت بعد على كتابه المسمى بكشف اللثام عن عرائس نعم الله تعالى ونعم رسوله عليه السلام فرأيته يقول فيه ما نصه وجميع من ادركته بالمغرب من العلماء والقضاة والمحدثين واهل الاصول والنحاة والمعقول كتبوا خطوطهم على الديوان المذكور ومن الشيخ عبد القادر الفاسي ثم سرد العلماء الذين قدمنا خطهم باسمائهم وزاد الشيخ محمد المجاصي قاضي القضاة بالمغرب والعالم العلامة المشارك الورع الخير بركة العصر الاول منه الشيخ احمد بن حمدان والشيخ محمد الفاسي

بعد ابن الكامل صاحب نتائج التحصيل في شرح التسهيل لابن مالك

واخوه الشيخ محمد الملقب بالشاذلي والشيخ حسن اليوسي والشيخ محمد
المشركي نزيل مصر اكثر شيخ اليوسي المذكور والشيخ علي بركة التطاوني
والشيخ الاستاذ محمد ابو عنانين خطيب مدينة فاس بجامعها الاعظم
جموع اجازتهم واجتمعت معهم ثم علماء ابرار واهل فضل وفخر
بالله تعالى وعمل فكتبوا ووقفوا على الديوان وشمه واني بفضل
الله تعالى على نظمي نثر اخترت منه من القاب ما سموا كثيرا ان يثبت
في هذه الكتب قلت وله قاله جليلة تطفي للمطالع اوارا وتشفي
غليلا منها قال لما كشف الشاعر عن ابيات خصم الله تعالى وختم
رسوله عليه السلام والسيف الصقيل في ثلاثة انتصار لمحمد الرب
الجليل وفتح الفتاح على مزاح الارواح ومن قصيدة له عينية
كبيرة ومعراج الوصول في الصلاة على اكرم نبي ورسول ومنامل د
السعادة في جمال ذات المصطفى صلى الله عليه وسلم ومنامل الشفاء
في رؤيا المصطفى صلى الله عليه وسلم والروض البسام في رباعيه
عليه السلام والسيف المسلول في قطع اوداج الجهول وهو
رجل انكر عليه نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه مجردا عن السيادة
في قصيدة يقول فيها وصفك يا محمد ما راينا نظيرك في جميع العالمينا
ومقاماته التي عارض بها الحريري المسماة بالحلل السندسية في مدح
الشمائل المحمدية والكنوز المختومة في السماحة المفسوحة
... الرائقة المرحومة في ارجوزة اشعار والدرر النظيمة في مناقب الامام
ابن يوسف ... وغير ذلك من التآليف وكتب له على مقاماته
الامام ابن يوسف الفقيه العالم الحافظ المفوه البناني المتكلم
الجامع النافع اعجوبة الزمان في العلوم اللسانية واحد المدرسين
والعلماء والمفسرين والمحدثين والفقهاء والبيانيين والاصوليين

... صاحب الترجمة

جم العلوس

الشيخ

الشيخ الراحل القدوة المبجل ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد القسنطيني
الكماد الشريف الحسيني والفقيه اللغوي الاديب النجيب الشيخ يس العالم المحصل
المحدث العالم الحافظ العلامة ابو مروان عبد الملك بن محمد التجموعتي
السجلماسي قاضي سجلماسة واحوازها وحين قدم بها على الديار
التونسية كتب عليه العالم العلامة الشيخ الامام مفتي الاسلام بتونس
الخضراء ونواحيها حاضرتها وباديتها ومدرسها وغيث واديها ومصباح
ناديها الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بقعنانة وحين قدم
بها على الديار المصرية كتب عليه العالم الاوحد الفاضل الاسعد سلا
لة البيت الصديقي فرع الاصل الحسيب الحفيفي سيدي زين العابدين
بن سيدنا العارف صاحب المعارف واللطائف سيدي محمد البكري الشب
المصري الدار وكتب له على الدرر النفيسة الفقيه المحدث الحافظ الامين
المشارك الشيخ عبد الملك التجموعتي المذكور والعالم الفقيه الحافظ
قاضي القضاة بالمغرب ابو عبد الله محمد بن الحسن المجاصي والعالم العلا
مة المتضلع من علوم المعقول والمنقول ما هو المسؤول والمأمول الشيخ
محمد ابو مدين الفاسي المكناسي المولد والدار وقاضي الحضرة وخطيبها ومفتيها
ومدرسها والعالم العلامة سيدي محمد القسنطيني المذكور والفقيه
المشارك البارع الحافظ العلامة ابو عبد الله الشيخ محمد بن محمد ابن ابي
بكر الدلائي الملقب بالشاذلي المذكور والفقيه الحافظ المشارك النجيب
ابو مالك الشيخ عبد الواحد بن محمد ابو عنانين خطيب الجامع الاعظم
بفاس وامام الجماعة ومفتيها ومدرسها وكتب على كتابه فتح الفتاح
العالم ... الصدر المجيد المدرس الفقيه القاضي العدل بفاس المحروسة
ابو العباس الشيخ احمد بن سعيد والعالم العلامة ابو عبد الله الشيخ محمد بن محمد
القسنطيني المذكور والفقيه المحدث المشارك الاستاذ خطيب فاس ومفتيها

ابو عبد الله الشيخ محمد بن محمد البوعناني المذكور والشيخ الهمام العلامة البركة
ابو عبد الله الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي واخوه العالم الصدر الاوحد
المدرس ابو زيد الشيخ عبد الرحمان الفاسي والفقيه العالم الراوية قاضي
الحضرتين الفاسية والمكناسية ابو عبد الله الشيخ محمد بن الحسن المجاصي
المذكور والشيخ الامام الدراكة الجليل المحصل امام الديار المكناسية بالحضرة
السلطانية الشيخ محمد ابو مدين المذكور والحافظ الناسك الخير ابو عبد
الله الشيخ محمد الشاذلي المذكور والفقيه السامي العالم العلامة المشارك
الدراكة المجيد امام الجماعة مدرس الحضرة الفاسية قاضي فاس الجديد
ابو العباس الشيخ احمد بن العربي بن الحاج والفقيه النحوي المتكلم
العالم العلامة الشيباني المتصوف الفصيح البليغ مفتي الديار المكناسية
والحضرة السلطانية ابو عثمان الشيخ سعيد بن ابي القاسم العميري التادلي
والعالم العلامة الجامع لاشتات العلوم المنقول منها والمفهوم ذو التصا
نيف النافعة والمؤلفات الرائقة صاحب الفتح الموهوب ابو العباس الشيخ
احمد بن يعقوب الولالي رضي الله عن جميعهم قلت وجميع ما
ذكرته به مؤلف الاعلام كله منصوص بلفظه في كتابه كشف اللثام
فليراجع هنالك ومما تضمنه الكتاب وغيره من مصنفاته يعلم مقدار
هذا الرجل وله من اوراد الامية ومواهب رحمانية واسرار نبوية وذلك
اكثر من ان يحصره هذا المؤلف وبالجملة فقد حج الى المقام النبوي وداوم
عليه حتى قبضه الله على تلك الحالة اليه وتوفي في جمادى الثانية
من عام عشرين ومائة والف وقبره معروف ومقصود للزيارة بموضع
يقال له مطرح الجنة يقابل الخارج من باب الفتوح احد ابواب فاس
بناحيته الاندلسية رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به امين

ترجمة الاديب ابن زاكور رحمه الله

الفقيه الاديب ابو عبد الله سيدي محمد بن قاسم بن زاكور رحمه الله

وجبه

م الفصاحة

وجبه البلاغة ووجيه البراعة الذي ارسخ في ارض البلاغة اقدامه
واكثر وثوبه على حل المعضلات واقدامه فنثر في الانشاء وعطف انشا
ءه على الاخبار واخباره على الانشاء وفارع الرجال في حلبة الارتجال وثار
في معترك الجدال ما شاء وجدل فهو الذي باسمه في الاوان منفق وهو
الذي جرى في العلوم من اين اكل الكتف جلس للاقراء في شبابه فاتى بنبذ
الغرر يسر من بابه وانا سي في المالح بارباب ولم يصب لربوبه وكان بابه
فتكلم في المذاهب وذهب في التحقيق كل مذهب واوجز ما شاء واطا
نب وطاول في الفروع ابن القاسم واشهب وخاض في المعقول
فجم المعقول ووقف التحقيق عند ما يقول وتصدر في التفسير واحكم الغرا
ئب وتفسيره وزاحم زمانيه وتيسيره وتغيا في الرواية من الغوايات والف
في الاصول ما لم يزل به بين الاعلام ان يصول وقام للعروض بالفواصل والعروض
فعك منه الدواير وسلم فيه من الدواير واختار المها فيه فبرع في من المعا
فيه وقد اثبت من كلامه ما ينظم له في الفضل الرطيب ويجري
عند سماعه ابن خاقان وابن الخطيب فمن ذلك قوله

في التوصية والتحذير من المعصية

اتق الله ما استطعت فان الله ربي مع الذين اتقوه
واعص ابليس واتخذه عدوا انما يطلع الذين اتبعوه
واذكر النعم واخش ربك اخشا لا عليه مع الذين اخشوه
لترى فضله الذي ما له حد عيانا مع الذين راوه
وادعه ضارعا له انه قريب لغريب من الذين دعوه
وارتقبه بي صابغا واشمله انما يبتغي الذين ارتقبوه
واشكر الله شه بالطاعة واعلم انما يجعل الذين اشكروه
وارج الله فضله وابتغيه انما يغتني الذين رجوه

واقتن الصبر للنوائب واعلم انما يقتني الذين اقتنوه
وابتغ اجرا عند ربك بالذكر وكن من اعلا الذين ابتغوه
واجتن العلم من حدائق درس وهنيئا لمن جنا الذين اجتنوه
واجتنب المجتنب هذا الشرع واعلم انما يجتنب الذين اجتنبوه
واصطف المصطفى من ربك واعلم انما يصطفي الذين اصطفوه
وارتض المرتضى من الله واعلم انما يرتضي الذين ارتضوه

ومنها

واتبع الحق في الحياة وجانب من هوى زينة الذين ابتغوه
واتل دابا كتاب ربك واسلك باجتهاد سبيل من قد تلوه
واتبع الفضل بالصلاة على ازكى رسول مثل الذين اشتغلوه
وعليه الصلاة تقفوا واما ما تلا الناس مدحه واقتفوه
وعلى آله الكرام الأولى حازوا الفخار من اجله وحووه
وارض يا ربنا رضى غير ممنوع بسخط عن الذين حموه

وقوله في الجناب المعظم يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

نلنا وذوقا الحب ما نلنا بما الحوية الترقي فيه اسمنا تما
حاكت لنا ايدي الغرام مطارفا عز التوله في الحبيب سداتما
فدنا الهوى لما انعطفنا للهوى بأزمة قبل الخضوع قواتما
كبنا فوقتنا الصبابة حقها من حيث رامت الحنا رضناتما

ومنه

ليس في هوى المحبوب اعظم نشوة من صولة الاوهام كلاما
فلذا اسكرت محوت من فهمي بقا واذا انمحوت سكرت فيه كراما
فاذا محوت بما محوت عن النعلا واذا اسكرت فما سكرت سقاما
جمعت لمبدأ النسب فرقي وقد يجمع من ساق النوى قاما

ومنها

ومنها

فبهت وهو قبلها في مثله والمثل مفقود كما هو بهتا
شمس العوالم كلها وصحتها في النشاة الاولى وفي عقباتها
قبل الوجود تلألأت انوارها فباهر شروا الكرسي بعرشتاتما
اصل الاصول وفرعها ومكانها وسراج غيبها وبحر حياتها
وحده امنه ابا الاب في امه لمن تلدا بنها وأبناتها
ضحكت به زمر الحقيقة اذ بكت فرق الردى مما له عيناتها

ومنها

عذرا رسول الله جئتك طائفا كلاما حاشاك عندك جاءتما
وبي اسات بما نطقت فانني امديت ابكار التي قدرتما

ومنها

صلى عليك الله يا من جاءنا مستبشرا كالشمس تحت غمامها
صلى عليك الله يا من جاءنا بالرفق رافضا واجتنابا متما
صلى عليك الله يا من جاءنا سمحا على الضعفاء كالتبسما
صلى عليك الله يا من نوره مسك العوالم ارضها وسماتما
صلى عليك الله يا من حبه قد بث في الالباب بعد عماتما
صلى عليك الله يا من ذكره قد طيب الاسماع والافواتما
صلى عليك الله ما قال الذي شرب التحية من جلالك ذاتما
وعلى قرابته مصابيح الورى وعلى صحابته الغر بعد ذاتما

وقوله على روي النون فاعلن بشوق وانا هنا مكتوي

فبانت إلا مني عليك فلا لنا على معشر الك دينا
فربما ترنت عليل صبا جماتي يقفه ازورينا
اجدك مثل رأيت ودرتها بدور كان مطلعهم لدينا

سموا صعدا الى حماك شوقا اليه فاستراحوا واكتوينا
فهل شهدت كلحظهم فتجلى بأن نوالهم ما كان مينا
وهل شمت اللوامع من سناهم فتجرى في ربيعهم علينا
وهل انست شيئا من حلاهم فكان لهم علينا ان بكينا
فاقسم لو علمت بذاك يوما لما ادنيت نشرهم الينا
وغرت من تشوفنا اليهم ولا كالجميل اذ ذكرت بثينا

ومنها

ومن وجدنا إذا عققنا تلذذنا به كرما انتشينا
وانا حيثما نفنا اليهم تراهم في التصابي في بنينا
وانا ثم نحيي لهم بشيرا بقوله الا انعموا بالتوصل عينا

وقوله يمدح شيخه الامام العالم العلامة البحر بن البركة ابو عبد
الله الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي يوم ختمه كتاب الشمائل الترمذية

ان الشمائل ازهار وانوار له في افق الذوق مغناطيس
اذ انها نشأت للعقول بما بموضع منهج روض الجنى اسرار
فما جناه الربانية عليه مما من بعد اعلها بالبر منه زار
وابغضت نابهم النوم نشوتهم بالكل اذ بشرت بالفتح اخبار

ومنها

اوعى نار غداة بادر بفيه وفي نواحيها الحسن وانفاره
اذكى والطف من نشر الشمائل اذ هبت عليه من الاعلام اعصار
اذ انا ما تبتغيو اخو تفتق في وجهه من سطوع البشر انوار
فكان فاس لذا ما زنه فنسبته لها كما علم في راسه نار

ومنها

روى الكاعرابيه المورد احمد عبد القادر الحبر من بنه اخبار

اذ ما سرحت نبالى اذ جاورها لما جلوتها الا لديه بد زهر

عليه ازكى سلام الله ما بلغت الا الصيغ فى نشر ونوار
مكتوبا اسفل منه اى القصيدة بخط الممدوح بها العالم العلا
مة ابى عبد الله الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي ما نصه جميع ما
تضمنته لما بياض من القراءة والسماع والله سبحانه المؤمل والمسؤول
ان يجعل ذلك من ذخائر المعاد وزكي العمل المقبول وان ينفعنا به لما
نتواه **وقد** اذنت للفقيه النبيه الاريب ناظم القصيدة المتقدمة
اعلاه ان يحدث عني بكتاب الشمائل المذكور ويرويه حسبما اخذته بالقر
اءة عن مشايخ وبالقراءة والسماع المتصل روايته وباجازة عن شيخنا الواحد
الامام ابي محمد عبد القادر بن علي وسمويه ويرويه عن شيوخ اجلهم سنا على
بعض اتلهم وذلك انه يرويه عن شيخه الامام العارف ابي زيد عبد
الرحمن سقين عن شيخ الاسلام زكرياء عن الحافظ الشهاب بن حجر عن
الحافظ ابي الفضل العراقي وغيره ممن هو مثبت في فهرسته ومن روا
ية الشيخ سقين ايضا انه يروي عن الشيخ الامام ابي عبد الله ابن غازي عن
ابي عبد الله محمد بن محمد بن يحيى بن احمد التعزي الشهير بالسراج
عن جده الشيخ الراوية المكثر ابي زكرياء السراج المذكور عن ابي الحسن علي
بن عبد الله الجذامي المالقي عن ابي جعفر الماشي الفنجالي عن ابيه
ابي عبد الله عن ابي جعفر بن الزبير عن ابي حفص عمر بن عبد المنعم الطائي
الدمشقي عن ابي اليمن الكندي عن ابي شجاع البسطامي عن ابي القاسم
البلخي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم بن كليب عن المؤلف الامام
ابي عيسى الترمذي رحمهم الله عن جميعهم وحشرنا في زمرتهم **قال** ه
ذلك وكتبه عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي كان الله له بما كان

كذا وجد به وفي اواخر ذي الحجة القعدة عام مائة والف وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وفيه اجزت المجاز المذكور وهو
الفقيه ابو عبد الله بن زاكور اجازة عامة مطلقة في جميع ما يصح عني روايته
بشرطه ذلك سائلا الدعاء والله سبحانه يوفقنا واياه لصالح العمل ويبلغنا
ما نرجوه من الامل بمنه وكرمه آمين وكتب محمد بن عبد القادر
المذكور وفقه الله انتهى وقرأت ايضا عند صاحب الترجمة
جملة من نسك الامام العالم العلامة الشهير بالبركة الناسك ابي عيسى
الشيخ المهدي الفاسي ما نصه الحمد لله الذي جعل الاسناد من
الدين واختص به هذه الامة المحمدية وابقاه متصلا فيهم ابد الابدين
حفظا له بينهم من الشك والوهم وصونا له من التبديل والتغيير ومحوا لما
شان من موضوعه بجعل الله الذي يبلغ الدين وصلى الله وسلم على نبيه محمد
خلاصة ولد عدنان وخيرة الخلق من ملك وانسان وجان المبعوث بخير
الاديان وعلى آله وصحبه المهاجرين والانصار صلاة وسلاما يتعاقبان
تعاقب الليل والنهار ويبقيان بدوام ملك الله الواحد القهار

وبعد فقد استجازني الفاضل الفقيه المشارك النبيه
المتفنن النجيب البليغ الاديب الزكي الاريب ابو عبد الله محمد بن
قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زاكور بلغه الله قصده وانمى بمنه
رشده في جميع تواليفي وقد قرأ علي بعضها اجزاء من اوائل اكثر
ما منها تآليفي في الوقف المسمى بالدرة الغراء في وقف القراء
وسلك الجواهر الفاخرة من مفاخر الاول والآخر وكفاية المحتاج
من خبر صاحب التاج واللواء والمعراج وداعي الطرب باختصار
انساب العرب وشرحي الصغير على دلائل الخيرات المسمى بمطا
لع المسرات بجلاء دلائل الخيرات والموضوع الثالث عليه ومن تخريجه

تماثل الشرح الكبير على الصغير من المزية وتآليفي في الكسب المسمى
بالنبذة اليسيرة واللمعة الخطيرة في مسألة خلق افعال العباد لله
الشهيرة وتآليفي في اباحة السكر في اول الملة المسمى بشفاء الغلة و
انقشاع الغيابة عن حكم السكر اول الملة وتنزيه الصحابة وممتع
الاسماع بالتعريف بالشيخ الجزولي ومن له من الاتباع وتحفة اهل
الصديقية باسانيد الطائفة الجزولية والزروقية والجواهر الصفية
من المحاسن اليوسفية ومختصر الكبير في المناسك المسمى بتحفة الناسك
بالمهم من المناسك فاجزته بجميعها اجازة تامة
مطلقة عامة وفي جميع ما لي من نثر ونظم وكذا اجزته في جميع ما يجوز
لي وعني روايته بشرطه ذلك عند اهله وقد قرأت ما كتب من التفسير
والحديث والفقه والكلام والعربية وغير ذلك من الفنون العلمية على غير
واحد من علماء الوقت واعلامه منهم والدي رحمه الله الفقيه
المشارك المدرس ابو العباس احمد بن علي بن يوسف الفاسي واخوه
شقيقه الشيخ الامام الفقيه العلامة المشارك المتفنن العمدة الصد
الاوحد ابو محمد عبد القادر بن علي وابن عمهما قاضي الفقيه المشا
رك المدرس الخطيب القاضي ابو القاسم محمد بن احمد بن يوسف
رحمهم الله جميعهم وغيرهم وقد قرأ والدي ابو العباس على د
جماعة منهم والده الشيخ الفقيه المشارك ابو الحسن علي بن يوسف
الفاسي وعمه والد الشيخين الامامين الجليلين الفقيه المشارك المتفنن
العلامة الحجة الشيخ الحافظ المحدث ابو العباس احمد بن يوسف
الفاسي والفقيه العلامة الراوية المحقق المتفنن البليغ ابو عبد
الله محمد العربي بن يوسف الفاسي وعمهم الشيخ الامام الحبر الهمام
البحر العلامة المحقق الفهامة الولي الكامل ابو محمد عبد الرحمن بن محمد

بن يوسف الفاسي وصهرهم الشيخ الامام المحقق العلامة الادري
الاصلي الفقيه الدين ابو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي وقرا
على الجماعة الشيخ الفقيه البياني المعقولي الفقيه ابو القاسم بن محمد
بن ابي النعيم والفقيه المشارك العددي الفرضي المؤرخ القاضي الحاج
الابر ابو العباس احمد بن محمد بن القاضي وابن عمه الفقيه الاستاذ
النحوي ابو الفضل قاسم بن محمد بن القاضي وغيرهم وقرا عمي
ابو محمد عبد القادر على جماعة منهم والده ابو المحاسن وعمه ابو عبد
الله العربي وعمهما ابو محمد عبد الرحمن والقاضي ابو القاسم بن ابي
النعيم والفقيه النحوي المدرس ابو عبد الله محمد الجنان والفقيه
الحافظ المتفنن المفتي الخطيب البليغ الاديب ابو العباس احمد
بن محمد المقري التلمساني والفقيه العلامة المشارك الفهامة
الخطيب المقرئ الناسك الورع الحاج امام الجامعة ابو محمد عبد الر
حمن بن احمد بن عاشر والفقيه النحوي ابو الحسن علي بن الزبير السجلما
سي وغيرهم وقرا اخي ابو القاسم على جماعة منهم عمه شقيق
ابيه ابو عبد الله محمد العربي وعمه اخو ابيه لابيه الشيخ ابو الحسن
علي بن الزبير والفقيه ابو الحسن المطوي والقراءات السبع على
الاستاذ شيخ القراء في وقته وعصره ابي زيد عبد الرحمن بن ابي القاسم
بن القاضي واجازه في منهم شيخ الجماعة الامام الشيخ المحقق النظار
المفتي الخطيب ابو عبد الله محمد بن قاسم القصار وقد اجازني
عمي ابوي الشيخ ابو عبد الله محمد العربي الفاسي في جملة من اجاز
من عقبه والده الشيخ ابو المحاسن يوسف الفاسي وقد اخذ
الشيخ ابو عبد الله محمد العربي على والده الشيخ الامام العلامة
العارف الكبير الصادق الفقيه الوارث الرباني ابي المحاسن يوسف

بن محمد بن يوسف الفاسي وهو عن اصحاب الشيخ بن غازي واصحاب اصحابه
وعلى اخيه الشيخ ابو العباس احمد بن يوسف وعلى عمه الشيخ ابي محمد
عبد الرحمن وعلى صهرهم الشيخ ابي الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي وانثا
ثه على الشيخ المنجور والشيخ القصار وغيرهما من شيوخ عمهما وشا
ركهم الشيخ ابو عبد الله العربي على الشيخ الفقيه المقرئ المعقولي المشارك
ابي عبد الله محمد الشريف التلمساني ومن شيوخ العربي الشيخ الفقيه
النحوي المقرئ ابو القاسم بن محمد بن ابراهيم الدكالي المشترائي وهو
عن الشيخ ابن غازي واخذ ابو عبد الله العربي ايضا عن الشيخ الفقيه قاضي
الجماعة الفقيه الحسيب ابي الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران والشيخ
القاضي ابو القاسم بن ابي النعيم والشيخ ابي القاسم بن القاضي وغيره
م وكلهم يتصلون بالشيخ ابن غازي وروى عن ابي النعيم ايضا عن
الشيخ ابي العباس احمد بابا السوداني التنبكتي باسانيده واخذ
الشيخ القصار وروى اجازة عن غير واحد من اهل المشرق والمغرب
منهم الشيخ الامام الورع الزاهد محدث قطره في عصره ابو النعيم
رضوان بن عبد الله الجنوي وجار الله الشيخ المشارك المحقق مجود
علم المعقول بمنزلة البلاد ابن فته ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل
خروف التونسي الانصاري والشيخ ابو الطيب الغزي والشيخ
الامام شمس الدين الفارسي وقدوة الشاذلية وقبلة محمد المريدين وتميمة
عقود المجد وبيت ورمم اسرار الوصال ابو المكارم وابو بكر محمد
بن الاسناد الاعظم ابي الحسن محمد البكري الصديقي المصري رضي
الله عنه وعنهم اجمعين وساعفت الاجازة المذكورة بعد الاجا
زة وانا مع الى تلك الاماكن وتلمما منالك محلا رجاء نيل خير بحسن
نيته وطيب طويته والتماسا لصالح دعوته وقلت

اجزت لكم كتبي جميعا وما لنا ومروينا عن الشيوخ الاعاجم
لعلكم ان تدعوا لنا خير داعم بخاتمة الحسنى ومغفرة الوزر
وكتب عبد الله تعالى محمد المهدي بن احمد بن علي بن يوسف الفاسي
كان الله له وليا ونصيرا بمنه وفضله وفي اول ذي القعدة سنة مائة والف
رجع الى صاحب الترجمة وقرأ على شيخه الامام العارف بالله الصدر
الحبر بركتنا ابي علي الحسن بن مسعود اليوسي جميع قصيدته
الدالية التي اولها قوله
عرج بمنعرج الهضاب الورد بين اللقاء وبرقة الاورد
وعند كمال قراءتها كتب تحتها ما نصه اما بعد حمد الله من اجار
على سبل هدايته وعلمه بكتابه وحمايته والصلاة على ازكى من دعا
من رسالته وصدق في هديه بشعائر الله ورواياته فيقول افقر العبيد الى ربه
الغني المجيد والراجي الى حرز احصانه الواحد الصمد محمد بن قاسم
وهو ابن زاكور ستر الله عليه خلله المأثور قد قرأت القصيدة الد
الميمونية الدالية العالية التي ابتها بيواقيت الابداع وشذور لطائفه
على نحو ظهرها ازكى العرفين سلوا واحلاه جنى واكثر مرعى كل ماسوى
الله غنى ذلك الفذ في بنور ما بنيه فنا فمن هو سنه ووقف فيه
عند بنيه ملابس خصوصيته علم الهدى ابو علي مولانا الحسن بن مسعود
اليوسي ابقى الله بركته لما امد [illegible] ببعض العرفان ملكته قرأتها
جنيت بها والحمد لله ثمار التحقيق ومرت بها في عدة من هو بعيد
اذ كان بوطئ حقيق وما طرزتها به من تحقيق وطرزتها به من قول مفيد
فمفتكم من منتقى املايه في حدايق افرايه ابقاه الله جملة في
برود الحمد وحلايه وزجر بشهب مقاله من كلف سماء علايه من
شياطين اعدايه انه حفي بالمتقين من اوليايه وعنه مداوم

في طرازها واخذتها عنه مثل العروس في شرق جمارها سوغ لي رضي
الله عنه اروي حقيقتها ومجازها ابقاه الله للمعارف التي احرزها وحازها
سبيقها ومجازها آمين والسلام وتحت هذه الكلمات بخط
الامام المحقق صدر الصدور ابي علي ناظم القصيدة المذكورة ما نصه
ما سطره اعلاه وعرضه الفقيه النبيه النزيه الوجيه اللبيب الاريب
ابو عبد الله سيدي محمد بن زاكور كله صحيح غني عن التصحيح نسأل الله تعالى
ان يجعلنا واياه من زمرة اهل العلم النافع آمين وكتب الحسن بن مسعود
كان الله له اقتصى الى صاحب الترجمة وله مؤلفا
ت من معان موفقات جزلة عبارة لا يشق فيها احد غباره منها
عنوان النفاسة في شرح الحماسة في ثلاثة اسفار ومفاخر العوالي
في شرح ما خفي من الفائية والصنيع البديع في شرح الحلية ذات البد
يع والجود بالموجود في شرح المقصور والممدود لابن مالك ونشر
الكروف في شرح لامية العرب والنفحات الارجية والنسمات البنفسجية
بنشر ما راق من مقامات الخزرجية والعرف العبيق عما تضمنه الاقتبس
المغرب وروضة التسريب والاستشفا من الاحاديث في الحلية بذكر
صاحب العلم وانفع المسايل في ابلغ الخطب واسمع الوسايل وا
لروض الاريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض والروضة الجنية
في ضبط السنة التشميسية ومعارج الوصول الى سماوات الاصول
نظم فيه الورقات وجمع مسائلها المنتقيات والصيام المسلول في
نصر المفعول على الفاعل والفاعل على المفعول وكتابه الذي سماه
ازاهر البستان فيمن اجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء اكابر الا
عيان رايت فيه من اجازه بتطوان عالمها الامام العلامة الاكبر
الورع الناسك البركة ابو الحسن الشيخ علي بركة رحمه الله ورضي عنه

ومن اجازة بالجزائر الامام العلامة المدرس الشيخ المفتي ابو عبد
الله الشيخ محمد بن الامام العلامة الاعظم نخبة الفضائل المشهور
ابي عثمان الشيخ سعيد بن ابراهيم بن قدورة الجزائري عن ابيه وغيره
والعالم الكامل والحبر الاكبر الجامع بين العلم والتقى والدي ابي ابو
حفص الشيخ عمر بن محمد بن عبد الرحمن القسنطيني الجزائري والفاضل
العالم العلامة نادرة الجماعة وحيد عصره وفريد مصره شيخ الشيوخ
ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد المومن الجزائري الحسني رضي الله عن
جميعهم وهذه الاجازات كلها مستوفاة بلفظها في كتابي ازاهر
البستان ونصنا بسبيل ايرادها في هذا المؤلف لقيته رضي الله
عنه مرارا وقرأت عليه سماعا واجازة ما كتب لي من الفقه من الحريرية
واخبرني رضي الله عنه قال اخبرني شيخنا الامام
العالم ابو علي البيرتيني نافلا عن بعض اشياخه قال اخبرني
من اثق بعقله واحكم بصحة نقله قال اعجب ما نقلته من الاخبار واغ
عجب ما عقلته من الاخبار ما روي بسنده انه من كان يحضر مجلس
امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليسمع كلامه وينتفع باحكامه
قال بينما الامام في يوم من الايام وعنده اكابر الصحابة واهل الراي
والاصابة وهو يقضي القضايا ويحكم بين الرعايا اذ اقبل اليه شاب
نقي الاثواب يتكنفه شابان من احسن الشباب وقد جذباه
وسحباه فلما وقفوا بين يديه ونظر اليهما واليه امرهما بالكف
عنه ودنوا منه فقال الفتيان اخوان شقيقان جديران باتباع الحق
حقيقان وكان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل منزه
عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا واولانا منته كبارا
لامورنا اب ترك كان في الناس ... ابناء اعظم بالمناقب

على هذه الحكاية العجيبة

خرج

خرج اليوم الى حديقة يتنزه في اشجارها ويقتطف من ثمارها فقتله هذا
الشاب وعدل عن سبيل الصواب فاسالك القصاص بما جناه
والحكم بيننا بما اراك الله قال الراوي فنظر عمر رضي الله عنه
الى الشاب وقال قد سمعت فما الجواب والغلام مع ذلك ثابت
الجاش خال من الارتعاش فتبسم عن مثل الجمان وتقدم باصح جنان
وتكلم بافصح لسان وقال يا امير المومنين لقد وعيا ما ادعيا
وصدقا فيما نطقا وعبرا عما جرى وما انا بين يديك والامر الى الله
ثم اليك فقال عمر كيف ذلك وما السبب الذي اقتحمت
لاجله منه المهالك فقال اعلم اني من العرباء والعرب والعرباء
وكنت في منازل البادية فحلت علينا السنون العاديات فاقبلت
الى ظاهر هذه البلد بالاهل والمال والولد فافضت بي بعض
طرائقها الى المسير بين حدائقها وكان لي بعض نياق حبيبات
الي بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل حسن
الشكل والنتاج يمشي بينهن كانه ملك على راسه التاج
فدنت بعض النوق الى حديقة ظهرت من الحائط بعض اشجارها
فتناولت منه بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة وسلكت بها غير
تلك الطريقة واذا بالشيخ قد ظهر وتسور الجدار وزفر وهو يتميز
كالليث اذا حضر فضرب الفحل فقتله واصاب مقتله فلما رايت
الفحل قد سقط الى جنبه مع ما عندي من حبه فتناولت منه
الغضب بغتة وضربته به فكان سبب حينه فلقي سوء منقلبه
والمرء مقتول بما قتل به فصاح صيحة من مكانه فبعدت عن مكاني
فهرب ولم استطع ما دركاني ووجد ذلك اللحين امسكاني وقد
حضراني وها انا كما تراني فقال فقال عمر رضي الله عنه قد

اعترفت بما اقترفت، ونعم الغلامين، ووجب القصاص، ولات حين
مناص، فقال الفتى سمعا لما حكم به الامام، ورضيت بما اق
تضته شريعة الاسلام، ولكن لي اخ صغير كان له اب شيخ كبير
خصه قبل وفاته بمال كثير، وذهب له خطر كبير، واحضره بين يدي
وسلمه الي، واشهد الله فيه علي، وقال هذا لاخيك عندك،
فاجعله تحت يديك، واحتفظ عليه جهدك، فاتخذت لذلك
المال مدفنا لا يعلمه من الخلائق الا انا، فان حكمت الآن بقتلي ذهب
الذهب، وضاعت وصية الاب، وكنت انت في ذلك السبب،
وطالبك الصغير بحقه، يوم يقضي الله بين خلقه، وان انظرتني
الى ثلاثة ايام، اقمت من يتولى امر الغلام، وعدت وافيا بذمامي،
ولي من يضمنني على هذا الكلام، فاطرق الامام عمر، ثم نظر الى من
حضر، وقال من يقوم على ضمانه في العود الى مكانه، فنظر
الشاب الى وجوه الناظرين، واشار الى ابي ذر دون الحاضرين،
وقال هذا يضمنني، وبعد قتلي به جنني، فقال عمر اتضمنه يا ابا
ذر على هذا الكلام، قال نعم الى ثلاثة ايام، فرضي الشابان بضمان
ابي ذر، وانظره لذلك القدر، فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها
ان يزول او قد زال، حضر الشابان الى مسجد عمر والصحابة حوله
كالنجوم حول القمر، وابو ذر قد حضر، فقالا له الشابان اين صا
حبك يا ابا ذر، ما نظنه يرجع امضى الي مرو ونحن لا نبرح من
مكاننا الى ان تفي لنا بضماننا، فقال ابو ذر وحق الملك العلام
ان تم الاجل ولم يحضر الغلام لاسلم لكما نفسي واحتسب رضاه
الله في قطع راسي، فقال عمر رضي الله عنه والله ان تاخر الغلام
لأمضين في ابي ذر بما تقتضيه شريعة الاسلام، فهمت عبرات

الناظرين

الناظرين، وارتفعت زفرات الحاضرين، وعرض الصحابة على الشابين
اخذ الدية، واقتسماها بينهما على السوية، فأصرا على عدم القبول
وابيا الا الاخذ بثار المقتول، فاخذ الناس يموجون تلهفا على ما قضى به
عمر، وتاسفا على قتل ابي ذر، فبينما هم يبكون، وبما يجدون من الاشفاق
على ابي ذر يشكون، اذ اقبل الغلام، ووقف بين يدي الامام، وسلم باتم
السلام، ووجهه يتهلل مشرقا، وجبينه يتكلل عرقا، وقال قد
اسلمت الصغير الى اخواله، واطلعتهم على سائر احواله، واطلعتهم على مكان
ماله، ثم اقتحمت هاجرة الحر، ووفيت وفاء الحر، وقد علمت انه لم
يبق عندي من قود وان قتلي امون من قتل ابي ذر، وعلمت ان الموت
اذا حضر لم ينج منه احتراس، فاخترت الوفاء كي لا يقال ذهب
الوفاء من الناس، فقال ابو ذر قد ضمنته يا امير المؤمنين ولا
اعرفه من اي قوم، ولا رايته قبل ذلك اليوم، ولكن نظر الى الناس
فيمن حضر من بين سائر الناس فقصدني، فلم استحسن رده، واوجبت
المروءة ان لا اخيب قصده، اذ ليس في اجابة القاصد من باس، كي لا يقال
ذهبت المروءة من الناس، فقال الشابان يا امير المؤمنين قد و
هبنا هذا الغلام دم ابينا، لحضوره بين ايدينا، واجد لنا وحشته بالاي
ناس، وازلناها كان غاية من الناس كي لا يقال ذهب المعروف
من الناس، قال الراوي ففرح الناس والامام بالعفو عن الغلام،
وشكروه على صدقه ووفائه، وعجبوا من مروءة ابي ذر دون جلسائه،
وشكر عمر الشابين في اصطناع المعروف، واثنى عليهما بما هو معلوم و
معروف، ثم ان عمر عرض عليهما ان يعوضهما من بيت المال دية
ابيهما، فقالا انما عفونا للغلام ابتغاء وجه الله الكريم، ومن كانت
نيته هكذا فلا يتبع احسانه بالمن والاذى. واخبرني قال قال

العلامة بن المغير رحمه الله مما نقلته من لطائف الأخبار ما حدث به الحسن
بن الحضرمي قال لما افضت الخلافة الى بني العباس اختفت رجال بني
امية وكان في جملة من اختفى ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ولم يزل مختفيا
الى ان اخذ له امانا من ابي العباس على السفاح وكان ابراهيم رجلا
اديبا بليغا حسن المحاضرة فحضر عند امير المؤمنين السفاح وكرمت منزلته
عليه فقال له يوما يا ابراهيم لقد مكثت زمانا مختفيا فحدثني
فاعجب ما رايت في اختفائك فانه كان زمن نكد فقال يا امير
المؤمنين ومثل يسمع اعجب من حديثي لقد كنت مختفيا في منزل
اشرف منه الى الصحراء واذا انا باعلام سود خرجت من الكوفة تريد
الحيرة فوقع في نفسي انها تطلبني فخرجت متنكرا ووالله ما اعرف
ابن اتوجه ولا ابن اذهب فاتيت الكوفة من غير الطريق وانا لا اعرف
بها احدا فبقيت متحيرا واذا انا بباب كبير في رحبة متسعة فدخلت
الى تلك الرحبة ووقفت في فناء الباب واذا رجل حسن الهيئة
راكب على فرس وحوله جماعة من اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فرآني
وانا مرتاع فقال الك حاجة فقلت غريب خائف من القتل
قال ادخل فدخلت حجرة في داره فقال هذه لك وهيأ لي ما كنت محتاجا
اليه من فراش واواني ولباس وطعام فاقمت عنده مدة والله يا امير
المؤمنين لا سألني من انا ولا ممن انا وهو في اثناء ذلك يركب كل يوم
ويعود متاسفا فقلت له يوما انك تطلب شيئا فاتك فقال
ان ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل ابي وقد بلغني انه مختف وانا
اطلبه لعلي اجده فآخذ بثاري منه فتيقنت هذا فعجبت والله يا امير المؤ
منين من شؤم الذي ساقني الى منزل رجل يريد قتلي ويريد اخذ
ثاره مني فكرهت الحياة واستعجلت الموت لما نالني من الهم فسألته

عن

عن اسم ابيه وعن سبب قتله فعرفت صدق الخبر فقلت له يا هذا قد وجب
علي من حقك ان ادلك على قاتل ابيك حتى تاخذ بثارك منه قال اتعلم
اين هو قلت هو انا فخذ بثارك مني قال اظنك قد سئمت الاختفاء
وكرهت الحياة فتريد قتل نفسك بذلك فقلت انا والله قتلته يوم كذا
في موضع كذا فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق
ساعة ثم رفع راسه الي وقال اما انك فستلقى غدا بين يدي الله واما
فحقك عنده من لا تخفى عليه خافية وحسبك بجنود ربك وانا فمضيع ذمتي ولكن
اخرج عني فلا آمن نفسي عليك بعد اليوم ثم وثب لصندوق فاخرج منه
خمسمائة دينار فقال خذ هذه فاستعن بها على اختفائك فكرهت
اخذها فاقسم علي حتى اخذتها وخرجت من عنده وهو اكرم رجل رايته
قال فبقي السفاح يتعجب من مروءة هذا الرجل وقال مثل هذا
يكون كرام الناس ثم بعث اليه فاكرمه وكان من ندمائه
قال مما نقل عن ابن المبارك رضي الله عنه قال حججت الى بيت الله الحرام
فاذا انا في الحجر بين عشية فجلست استريح ووضعت راسي على ركبتي ساعة
فغلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا ابن المبارك اذا
قضيت حجك ورجعت الى ارض العراق فاقصد المحلة التي فيها ابرهيم
المجوسي فاذا لقيته فقل له ان النبي العربي محمدا صلى الله عليه وسلم
يقرئك السلام ويقول لك ابشر فان قصرك في الجنة من افخر القصور التي قال
فانتبهت لذلك مرعوبا وتفكرت في ذلك ساعة فغلبني النوم فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وهو يقول يا ابن المبارك لا تشك في مقالتك
فهو حق وان الشيطان لا يتمثل بي فانتبهت ايضا مرعوبا
واستعذت بالله واستغفرته وتفكرت ساعة فغلبني النوم فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا ابن المبارك انا محمد رسول الله

الى صندوقه

فصل

فامتثل أمر مجوسي **فقلت** يا رسول الله أريد في ذلك علامة أفعلها
بها فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفي بيمينه ثم قال يا ابن المبارك
هذا المجوسي شيخ مسن قد أتى عليه مائة وأربعون سنة وقد كف بصره
وثقل سمعه وابيض شعره ورق عظمه ويبس عصبه وجلده **فإذا** أتيته
ودخلت عليه وبشرته بما قلت لك وطلب منك علامة فامسح بيدك
هذه التي أخذتها بيميني على رأسه ومر بها على وجهه وسائر جسده فإ
نه يعود شابا ويرجع إليه سمعه وبصره ويسود شعره ويلين جسده
ويقوى عصبه وتعود إليه قوته قال فانتبهت في حيرة عظيمة
فلما قضيت حجي وانصرفت إلى العراق فدخلت بغداد فسألت عن دار المجو
سي فلما وقفت عليها فإذا قصر شامخ في الهواء وعلى بابه عبيد
وخدام وغلام أسود على كرسي فقلت يا غلام استأذن لي على مولاك ف
قال أغريب أنت قلت رجل قال ادخل فبصر منها من يحبسك فدخلت إلى د
ار لم أر مثلها وإذا بكتبة وعفوة والنصرانيين فقدموه يقدمونه الحمو
الثمو ويعطون الدراهم والدنانير **فقلت** أين بهرام
فقيل ادخل الدار الثانية فإذا أمامي نظير بينها وبين الأولى نعمة وإذا
شيخ قاعد على دست ومرتبة وهو على الصفة التي وصفها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من الكتاب والحساب وبين أيديهم
الدفاتر والدراهم فسلمت عليه فرد علي السلام وكان قد شد حاجبيه
ورفعهما عن عينيه بعصابة ثم قال من الرجل **فقلت** عبد
الله بن المبارك قال مرحبا بك لقد شممت منك رائحة [illegible]
عن قلبي ادن مني فجلست إلى جانبه فقال هل لك من حاجة **قلت** نعم
قال وما هي قلت أريد أن أخلو بك ساعة قال نعم وأمر من هنا لك بالخروج
فخرجوا ولم يبق إلا الثلاثة شبان قلت أهم من موالك يا بهرام فقال بهرام

هؤلاء

هؤلاء أولادي مطلعون على أسراري وأيامي **قلت** يا بهرام كم تعد من
السنين قال مائة وأربعين سنة **قلت** فهل تعرف أنك عملت شيئا استوجبت
به من الله الجنة **قال** لا غير أني زوجت ثلاثة أولاد وثلاث بنات من
بعضهم من بعض وأعطيت مهورهن من عندي وأمهرت لكل واحد
منهم مالا ودارا وعقارا **قلت** لا تستوجب بذلك الجنة بل النار فهل
عملت شيئا غيرها **قال** قسمت ليلي ثلاثة أجزاء الجزء الأول أقعد فيه
للمسامرة وتفرغ على فيه بين الأولين والجزء الثاني أعبد فيه النار
وأصبح لها من دون الله الواحد القهار والجزء الثالث أتفكر في أمور
معاشي ومحاجي وأضع نصيبي من النوم فإن النوم فيه جملة
مضرة على الأنس **قلت** فهل فعلت غير هذا قال لا قلت يفعل الله ما يشاء
ويحكم ما يريد فلم تستوجب يا بهرام الجنة **قال** يا ابن المبارك انقطع بالجنة
وأنت عالم المسلمين من أخبرك بذلك **قلت** أخبرني به الصادق الأمين
الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم **قال** فيما اليقظة فحدثته
في المنام وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فقال فهل معك ذلك
من علامة ظاهرة قلت نعم ادن مني فدنى فمسحت بيميني رأسه ووجهه
ومده وسائر جسده وأولاده ينظرون فصار شابا حسنا سميعا بصيرا
واسود شعره وابيضت بشرته فلما عاين ذلك قال امدد يدك يا شيخ عبد
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله
ثم قال يا شيخ أتعلم السبب الذي أراه أوجب الله في الجنة المنزلة التي
منه منة قد أوصلت وفيه علامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس
وكل جنس إلى جنسه فأكلوا وانصرفوا وانقضت الوليمة فلما كان في بعض
الليالي طرق الباب وقد نام الناس ونام الخدام فما أحد بهم صح
التعب بسبب الوليمة وأنا جالس منتبه فقلت من بالباب فقال يا بهرام

أنا امرأة من حيث أتيتك وقد بقي منذ السراج والمجوسي الذي أخرج
الله من بيوتها إبلا فتحيرت في أمري فمضيت ولم أنبه أحدا فأسرجت
هذا السراج منذ سنة فأطفأته ثم أعدته وقالت يا أماه قد انطفأ
فأسرجيه فلما أسرجته قال يا أماه والله ما جئتك لأجل السراج
ولكن من أجل ثلاث بنات شمس وأنجم صغار فجئن ملقيات على وجوههن
يتضاوين كالمرأة الثكلى أو كالحية في المقلى فإن كان قد بقي في دارك
فضلة طعام فأطعميهن به فإنك إن شاء الله تعالى تملك بذلك قصرا في الجنة
فقلت حبا وكرامة وأخذت منه بلا كثيرا وجعلت فيه من حلواء أطيب
الحلو والحامض وأخرجت كيسا فيه ألف دينار وكيسا فيه ستمائة الدرهم
وتسعة أثواب مروزية وشددت الجميع وقلت احمليه معك إلى عيالك وا
فتحيه عليهم فجئت به فلم تطق حمله لضعفها فقالت يا ابن امرأة
أعني أعانك الله على الوقوف بين يديه وخفف عليك الحساب في ذلك
اليوم الشديد فقلت يا هذه كيف أفعل وأنا شيخ كبير وقد مضى علي
مائتون وثلاثون سنة ثم خاب ذلك قلبي فقلت لها ضعيه على
رأسي فوضعته على رأسي فسال عرقي ثم مرت حتى دخلت إلى منزلها
فأنزلت الطعام والرزمة وجعلت البنات إلى أن شبعن وضحكن
ونشطن ثم فتحت عليهن الثياب والدراهم ففرحن وتبسمن
فلما رأت الفيلغ قالت يا مجوسي أصلح الله لك أمورك وأدام سرورك
كما أصلحت أمورنا وأدمت سرورنا وفرحك يوم القيامة كما فرحتنا ونعم
لك جنتي وأزلف لك أعز قصر من قصور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في دار
الجنان وأنا أقول آمين وما زلت أرجو استجابة دعائها فقلت
يا ابن المبارك أبشر فإن الله قد حقق لك ذلك ولهذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أنك تفرغ من دلوك في إناء أخيك

ماء

ماء قال عبد الله بن المبارك فتصدق صهرام في ذلك اليوم بألف ألف درهم
ومائة ألف دينار وبألفي ثوب من الديباج وفرق سائر أمواله على المسلمين
والمسلمات وأسلم في ذلك كثير من المجوس ثم انفرد عن أهله ولزم محراب
العبادة فلم يلبث إلا قليلا حتى توفاه الله تعالى رحمه الله انتهى

وأخبرني قال روي عن عبد الملك ابن المبارك أيضا

أنه قال خرجت حاجا ومعي جارية حبلى فنزلنا منزلا في بعض القرى
فشمت الجارية رائحة طعام في دار فرأيت دار الشعثة مغبرة لكن عليها آثار
نعمة وقد زالت محاسنها وبابها مهجور وبه أهلها عجوز معها ابنتان ويم
ينصارهن من الجوع ومن تقول مسكنة أتكون عبا الأرامل والأيتام ثم
ذكرت ما هذا الذي جاءت به كلب ميت فقالت يا شيخ إذا رأيت أحب ابتلاك
فسل ربك العافية أترى ما هو كلنا إلا الأطفال الذين ترى قلت نعم
قالت منذ سبعة أيام لم يذوقوا طعاما وليس لهم وجه للسؤال فخرجت
اليوم فوجدت هذا الكلب ميتا في خربة فجئت به إليهم للحاجة لهم ليسدوا
به رمقهم قال فأعطيتها أربعين ألف درهم كانت معي وخرجت ثم
اغتممت تلك الليلة فرأيت في منامي قائلا يقول لي يا ابن المبارك
إن شئت فحج وإن شئت فارجع فقد كتب الله لك ثواب الحجة وغنم لك
قال الله العظيم لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون **وأخبرني رحمه الله**
قال حدثني بعض العارفين قال روينا عن علماء
الإسلام أن الحارث بن داود كان من أهل الفضل والمعرفة بالله قال
كنت كثيرا ما أزور المقابر فبينما أنا أتفكر عند قبر إذ سمعت حس احتكاك
في القبر وما فيه يضرب ويصرخ صراخ المرأة الثكلى ويقول آه
جهد العذاب وضعف العقاب فمن سمع كلامي فلا يذكر معصية
فيعمل به ما حل بي ولا يضيع صلاة معروفة فينزل به ما نزل بي آه النساء

في الدنيا عملي وخاب والله املي وتحققت بالعمر اني بغضب على ربي وهجع
على قلبي ما لم اقدر منه مرعوبا مغموما وتم اخر تلك الليلة فلما كان من الغد
تكرفت الى القبر لا اعلم خبره فجلست في مكاني بالامس واذا بثلاث جوار
قد اقبلن فغمضت فنظرت الى ناحية فاقبلت الصغرى وقالت يا اختيها
قم بنا الى الحسنى عملنا حتى مات وقد اقبلنا اليه زهياق واني قد قامت
منه انس عسى ان يحسن بي ربي كاشفا عليه وان يفضل بفضله علينا ابنه
ثم ايني رحمك الله يا ابت رحمة ينجيك بها من عذاب القبر وفتنته وينجا
بيك من هول الموقف وشدته سلام عليك يا ابانا فقد اخليت الدنيا في
حوتها كنت فوانسها بنفسك وكشمة روما كانت اعز اليك من راسك
منك الزمان بعدك سنورتها وعطلت من حلي الانعام صورتها واو لا
من حضر ما كان امتنه وحجب ما كان امونه وابعد ما كان احمله في العلو
ب واحسنه حدثت بعدك اشياء لو اطلعت عليها لاحزنتك
ولو رايتها لكدرت صفوك واومضتك يقينا بعدك لا ليتيم زوجته
اصلحها اوالقبر لاراعي لها مظلومات لا ناصر مكشوفات ولا ساتر
ثم فلتي بصوت واحد سلام عليك يا ابانا كيف استقلالك في مضج
عك واستقرارك في مضجعك ثم علت اصواتهن بالبكاء والحنين
والاشتكاء ثم قالت الكبرى لا اوحشك الله يا ابت في قبرك ولا القى
اليك عنت من سؤال الملك في صدرك ولا واخذك بذنبك ولا حجبك
عن ربك ووسع عليك قبرك ومحا عنك وزرك ثم قالت الوسطى
وقى الله روحك يا ابت من العذاب واباحك من جميل احسانه
جزيل الثواب وكان لك صاحبا في قبرك ولا واخذك بذنبك وجو
ركب ثم قالت الصغرى يا ابت انسك الله في قبرك وامنك يوم حشر
ك ومحا عنك ما اقترفته في دهرك وجعلك من العابرين وجميل

وجميل الاجر من الغافرين قال وكان معي دواة وانا اكتب كل ما اسمعه
منهن ثم قمت اليهن وسلمت عليهن وجلست بين يديهن
ثم قلت يا معشر الجواري اني اريد ما ازوره من القبر وقد سمعت منه كلاما
اخذ بي فهل انكن تعلمن ما كان في الدنيا عمله وعلى اي حالة ولماذا اجلس
فاني سمعت بكاء وعويلا وصراخا وهولا فما اتممت الكلام حتى بكين
بكاء شديدا بحق الاخوة تنا والله يا عم فاقم حديثك فقلت والله لقد طلبت
قربه واتمم نصيبا وسمعته يقول اسوءتاه وحيرتاه وجعل الغل في عنقي
سمعت ذلك كقعقعة الدرع يدوي في المغافع وصاح باصوات عالية
ثم والله يا ابت لا غفلنا عنك ما حيينا ولا نسيناك ما بقينا ولنواسيك
بارواحنا ولقد عودك في صبانا وصبا حبنا ثم انهمرن ومضين يعتنقن
في الدنيا لعبن ويبكين بعويلهن وافواههن ويقلن يا ابتاه ما امر مما
وجدنا ما اشد ملالنا ومصيبة ما اكبرها والله لا غزنا لنا فقارا ولا امنت معنا
الجدران او نرحل مع ابينا الى النار او يشفعنا فيه الملك الغفار ثم غبن
عني قال فلما كان في اليوم الثاني خرجت الى المقابر وقلت سلام عليكم
يا سكان اللحود ويا اجسام الحشرات والدود فبينما انا اندب على قبورهم
وابكي وحشتهم ووحدتهم غلبتني عيني فرايت رجلا حسن الصورة عليه
الملابس مفتوحة فقلت له ما احسنك سبحان من حسنك فمن انت
يرحمك الله فقال انا الذي سمعت البكاء من قبره حيث لم يغن بكاء
ولا صبر ورايت معه غلمانا وصبيانا عليهم نور ساطع وضياء لامع
فقال ما كان اعظم بركتك علي بارك الله فيك وتمم ايا ديك وارجو
منك ان تجلس حتى ياتي الجواري فبشرهن بالذي رايت من امري فانتبهت
مسرورا مما رايت واذا بالجواري قد اقبلن وعليهن ثياب الصوف حافيات
الاقدام متغيرات الالوان فتواريت عنهن فلما وصلن الى القبر اقبلن

على البكاء وقلن والله يا أبانا لا لبسنا من الثياب ولا استترنا بالحجاب
ولا استطعمنا الطعام ولا الشراب حتى تقضي فيك حاجتنا وتبلغ نيتنا
وقد نشر عنا أجنحة الرحمة إلى ربنا وجثونا على ركبنا وعمّ نواله وجومنا في الا
كتئاب واستشفعنا بك من المالك الوهاب وسألناه لك الصفح وأن
يصفح عن ذنوبك ويعفو وربنا لا يخيب للسائل مسعاه وهو الذي يجيب
المضطر إذا دعاه **فضحكت** أمهن وقالت يا معشر الجواري إن الله قد شفعكن
في أبيكن فقد رأيته في أحسن حالة على الحالة التي كنت أحبها له وأمرني
أن أبشركن يا قرة عيني وأنسي **فقالت** الصغرى قد فرجت يا عم كربنا
وفرحت والله قلبنا ثم **قالت** يا مؤنس القلوب ويا علام الغيوب
ويا غافر الذنوب قد علمت ما كان من مسكنتي وأنت العالم بسم حيرتي
والمطلع على كربتي والآخذ بناصيتي يا رجائي عند شكوتي ويا مؤنسي
في وحدتي ويا حافظي في غربتي ويا مقيل عثرتي ويا مجيب دعوتي
إن كنت قضيت فيما أمرتني وتركت ما عنه نهيتني فإن حلمك جم نبيي
فبأي نعماك أذكرك وعلى أي نعمة أشكرك فيا أكرم الأكرمين ويا مالك
يوم الدين ويا عالم خفي الضمير ويا مدبر أمر الصغير والكبير إن كنت
قضيت الحاجة وشفعتني في عبدك فإن الأمر كله بيدك ثم **شهقت**
وماتت رحمة الله عليها **ثم قالت الثانية** يا من فرج كربي
وأخفى عن الناس ذنبي وستر عن العيون عيبي وخلص من الشرك قلبي
يا من أنا منه في ضر عيشتي وأنا منه مع عثرتي إن كنت قضيت حاجتي
فألحقني بأختي **ثم صاحت صيحة** فماتت رحمها الله **ثم قالت**
الثالثة أيها الجبار الذي لا يبرح والمالك الذي لا يعلم
والعالم بمن سكت وتكلم وتأخر وتقدم لك الفضل العظيم والملك
القديم العظيم من أعز رضيته وأنه ليل من أذللته والشقي من أشقيته والسعيد

من

من أسعدته **أسألك** باسمك المخزون وعلمك المكنون يا من يقول للشيء
كن فيكون إن كنت قضيت حاجتي وأجبت دعوتي فألحقني بأختيّ وماتت
رحمة الله عليهن **ترجمة** الشيخ صاحب الترجمة وكان رحمه الله للأولياء زوا
رًا مقتبسا من بركاتهم أنوارا ومقتطفا من حدائق معارفهم ثمارا ونوّارا
جنح إلى الورع وزرع في أرض الديانة ما زرع ولم يزل يتشبث بأذيال المتقين
ويعبد ربه حتى أتاه اليقين رحمه الله وذلك ضحوة يوم الخميس الموفي عشرين
من المحرم الحرام سنة عشرين ومائة وألف **وفيه أقول**

فمضى أخو التقوى والنهى ابن زاكور ... فجرى دمعي بمنظوم ومنثور
وامتد شوقي لمقصور العيون له ... ما حيلتي بين ممدود ومقصور

وللصاحب الشرفي في ذلك

ما أنصف الموت في أخذه زاكور ... لكن من الله تم في المقادير
قد كان نور العين حين تبصره ... لما قضى بقيت عيني بلا نور

الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد المريني رحمه الله واعظ الأمة بفيه الذي تحلى بالوقار والسكينة جنح إلى التقوى وتمسك
بحبلها الأقوى ونسك في أيام الشباب وروى في شعره بسعدى والرباب
يشير بمغانيه الرقيقة لما يشير له أهل الحقيقة **أخذ** عن العلماء الجلة
أعلام الملة فعرف الفقه والحديث وطعن بقدم الجد والحثيث ثم مال
إلى الطريقة واغتنام شبابه وريعانه وانضاف إلى صاحب المحبوبة فاطلع
على أسرار الصوفية والغيبية

وإذا اسم الإله أتانا في ... لسعيد فإنه سعد آدم

وله تآليف في التصوف تشوق لها الأسماع أي تشويق وخوف بها أهل
القلوب أقوى تخويف **وفضائل** أمطر بها من غمام المداد كل عارف
وعارض بها أرباب الوجاهة وحاول بها باب المعارف تشبه عرقوب باعه

ترجمة الأديب سيدي
محمد المريني رحمه الله

واتساع انه بنه في الكلام وبراعة وقد اثبت له منها ما تنقطع له به المسامع
ويترنم اتى حياله كل سامع فمن ذلك قوله

يا رب انك موجدي ومكوني ومدبري ومصوري ومشكلي
انشأتني ورزقتني وكفيتني وعليك جمعا بلا ارتياب توكلي
ومديتني ورحمتني واجرتني وجعلتني من قوم احمد مرسل
وحفظتني وسترتني واعنتني في حيرتي وتند ليلي
فاذا مرضت شفيتني واذا دعوت اجبتني ومننت ما لم اسأل
واذا صدفت رددتني واذا غفلت ذكرتني واذا عصيت غفرت لي
يا رب نعم الرب انت وذم من موعده في شدتي وموئلي
ما زال ودك دايما متجددا مذ كان قبلي في الزمان الاول
منه امرا هبك انني لا تنقضي تدعو العباد بها لنيل توصل
مذ وانت مولى الغنى عن الورى وجميل وعدك سيدي لم يجهل
لولاك يا مولاي من انا حتى تعاملني بلطفك الاجمل
ماذا اقول اذا وما يثني على تلك المواهب عاجز لم يعقل
فالحمد كل الحمد لله الذي من لم يكن عبدا له لم يكمل
سبحانه من مالك لعباده بر رؤوف منعم متفضل

وقوله في الوعظ من قصيدة

سهام الموت راشقة النبال ونحن مع الجهالة لا نبال
كانا للاقامة قد قبلنا تلبل في ورود الحين جال
نبيع ثوابنا بثياب زهو فجر ذماما وثوب الحين بال
فيا اسفي على ما كان مني اذا ما الله بالغ في سؤال
وما قدمت للاخرى حميدا ولكن اتقيتم بالسؤال
فمالي غير ربي من مجير وما لي دونه والله وال

الا يا جارتي ماذا التواني كانك قد امنت من ارتحال
انفقت العمر والتعريف دابا فمالك لا تحالت ثم حال

وقوله من اخرى

طيبة الجبال تعرضا اخذ المنام واعرضا
وانا روحه اكان في كمن الاضالع اجهضا
يا حبذا حلو الحما قصدوا الغريب ممرضا
يا قلب مت في حبهم وقد اقتضى ثم عذب رضا
مرض علينا ودهم يا حبا الجما بعضا
من كان فيه امور النبي الهدى شمس الهدى تتضا
الهم تضى قبل العوالم نوره ملا العضا
صلى عليه الله ما لاح الصبح واومضا

وله من قصيدة

اتيت القبور ادا وجدتها فساوة قلبي اتتني اجده
وقلت اسايل عن اهلها ومن يجلو كما احبه يوجه
رايت مضاجع عبره تذيب حشاشة من يشهده
وا اقاموا قليلا وقد رحلوا وغابوا وبالوعد ما وعده
وا كان حيا ثم حلم اما قوابه بعد مار فحه

ومنها

دعا بهم على الرغم داعي الردى فلبوه حين انقضا الامد
وقد منع الموت لذاتهم وعن عيشهم الارغد
وحلوا بطون الثرى فتنتهم ترابا ومن فوقهم جلمد
وقد انكرتهم معارفهم وخانهم الاهل والولد
نسوا وابادهم تحتهم فسيان الاحمر والاسود

على كل ما فيه من أفنان هوا وما زرعت به من حصدا

ومنها

كذا يجعل الحر بالسعي على غافل جاءك الموعد
مضت في البطالة أيامه وفي آماله ما لها عدد

ومنها

وما لذة العيش الا التقى وصاحب اهل التقى تحتشد
فبادر مكارم التقى والرضى وجد في سعيك يا احمد
وارض خصومك من قبل لهم حقوقا وتعلم ما اجحد
وصل وسلم على احمد اجل شفيع غدا يقصد

وقوله فيما على لسان الحق جل جلاله

عبدي ثم ما فعلناك لطفا ورافة وعطفا وبنيناك جودا وعطية
ووحي قديم منك لم يجد طرفة تعرف جميلي منك إذ كنت نطفة
ولا تنس تصويري لشخصك في الحشا
ضع الهم والزم من مراكز لها ودع كلها التدبير عنك وخلها
فانت ضعيف عاجز عن افعلها وكن واثقا بي في امورك كلها
سأكفيك منها ما تخاف وما تخشى
فعنك بفضلي جوف ما قد سألتني وعند حلول النائبات وجدتني
الى الحكم فاخضع بين نفذ امر حرفتي وسلم لسر الاقدار واعلم بانني
اقيم في احكامي وافعل ما اشا

وله من رسالة نبوية

[illegible] الرسالة النبوية

المقام الاجلي شملت بركاته اهل الارض والسماوات، وشملت تجلياته وعلو مكانته الناطقات والصامتات، واشرقت من نوره الافلاك، وخضعت لجلالته الاملاك، وخدمه الروح الامين، وكلمه رب العلمين،

هو المقام الذي عمت فضائله كل الوجود واوتي الخلق اسرارا
به معرفة الله اقواما تفاعنه حتى اكتسوا من شموس اليقين انوارا

مقام من الوجود، ومنبع الكرم والجود، غيث اعياء العوالم، والمبعوث باشرف المكارم، سيدنا ونبينا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه

سلام كعطر المسك او نسمة الند على من تسامى في الجمال عن الند
سلام على اعلى الخلائق رتبة واعظمهم قدرا لدى الماجد الفرد

الصلاة والانعام والسلام، والرحمة والانعام، والبركة والاكرام، والتحيات العظام، والمواهب الجسام، على سيدنا محمد روح الانام، ومسك الختام، وبدر التمام، ومجلي الظلام، ما دام الدوام،

السلام على حبيب العزاء الرسول الى جميع العباد
الحبيب الكريم زين انبياء المقام العظيم يوم المعاد
المرتجى لدفع كل مهم الشفيع المقبول يوم التناد
سابق الانبياء لمن الوجود وموخا لهم به الحق بادي
قد اتوا نابين عنه ومن حين خلق الالاه محتجب الاباد
جاء بالمعجزات والوحي حتى دان طوعا له اهل العناد
السلام عليك يا سيد الرسل وغيثهم ويا خير هادي
السلام عليك يا احمد المحمود عند الاله في كل نادي
السلام عليك يا من اتى به عن الانام الى سبيل الرشاد
السلام عليك يا من سما فوق السماء ونال خير المراد
السلام عليك يا من علا فوق الطراف لمنتهى الاصعاد
السلام عليك يا مجتبى الرحمن من قبل كل ما ايجاد
السلام عليك يا رحمة هداه اتى الخلق من كريم جواد

السلام عليك يا منقذي من ظلمة الجهل واعتقاد الفساد
السلام عليك من مخرج من كربي فلبه تسيب البعاد
السلام عليك يا مصلح قلبي للقاك كاتب المداد
السلام عليك يا بغيتي ما ناح ورق بكل شعب وواد
وعلى آلك الكرام وأصحابك أهل التقى وخير العباد
ما سرى الركب مسرعا باشتياق لحماك وفاز بالاسعاد

هذا مني الفقير الجاني المحب الفاني معترف ملك في العهد
وروح الورود عبيدك محمد الطيب بن مسعود لما كثرت مني الأوزار
وشككت بين الهزار وحثت منه الخسيس مكاني وافنت العلم مقام
قسرائي ببكره بحضن بكر العالية عني متكلما وفاني طويتني لك ناشرا
ومعلما بعد اسنى تحية عليك وحيث وجهي إليك وأتينك متسلما
وما جئت به متعلقا **فاشهد أن لا إله إلا الله** وحده لا
شريك له المنعم علينا بنعمتي الإيجاد والإمداد المنزه عن الأشباه
والأضداد والنظراء والأنداد المقدس ذاته عليه وحده انفرد بعجايب
مصنوعاته وذلت لربوبيته جميع مخلوقاته وتفرد سر عن صفات
الحدوث وحدوث صفاته وجل في ملكوته عن ان تدركه الأبصار وعز
في جبروته عن ان تحيط به الأفكار **واشهد انك عبده ورسو
له** الباسم الطيب أرومه وأعز جرثومه في خير بلاد وأكرم آباء وأمة
اجل بعثك الله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ورحمة
للعالمين ونعمة للمومنين فجئت وجر التوحيد ماس وشموس المعارف
كاسفة وأفق الدين عابس فطلعت بوجودك الأسرار واشرقت به
الأنوار وانشرحت بها صدور السعداء وعميت بما بهر العدا وقد
قمت بلا ريب ما هلها وحاب الشركين فأطعها حتى انطمست دينك على

ما دعا

كل

كل نبي وعلمه أهل السعادة على اليقين والله سبحانه بنصره يساعدك
ويعضد في إكمال عب في قلب من يحاددك فبلغت رسالة ربك للأنام وشرعت
لهم دين الإسلام **فاشهد** أن الدين كما شرعت وأن الحكم كما أمرت
وأن ما جئت به حق من عند الله وأن القرآن كلام الله فجزاك الله عنا أفضل
ما جزى به نبيا عن أمته وجازى الصحابة الأخيار بفضله ورحمته فقد قا
موا بعدك بأعباء الدين وفرقوه وشهروه للمسلمين ونقلوا القرآن
كما أنزل من رب العالمين وأرشدوا الأمة ونصحوا وبينوا الحق من الباطل
وأوضحوا فمن منحه الله اهتدى ومن أضله خذل واعتدى فيا منا وحد
فينا ورحمنا بحمده وشفعنا **والحمد لله** الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهتدي لولا أن هدانا الله

يا مصطفى الحق قبل الخلق من ظلمت أنواره قبل كون الماء والطين
بدت عقول الورى من كنهه غفلت وفكر من ضل لم يظفر بتبيين
فقد كل لسان عن صفاتكم وتاه كل حسير فيك مكنون
وما رأى الخلق الأخلاق ونعت سمت محاسنكم عن كل تحسين

يا مرشد الغاوين وملاذ العاصين وشفيع المذنبين وحبيب رب العالمين
إني عسى علي انقياد نفسي فلم أتزود من حياتي لرمسي وها أنا قد
أملت رضاك واحتميت بحماك ودخلت تحت لواك ولقيت رحلي ببا
بك وأنخته أمام جنابك فمن علي سيدي بالقبول وحقق لي فيك
المأمول وكن سيدي آخذا بيدي معي حاميني وكميني فأنت الحبيب
الأكرم والحبيب الأعظم بذكرك تفرج الكربات وبحبك تذهب
الغمات واليك يأوي الضعفاء والمساكين وأنت باب رب العالمين

يا رسول الله كن لعبيد ما له دون بابكم من جوار يدنيه
بكم أرتجي التجاوز عما قد منه يدني من الأوزار

واخجالة من البوادي واللطف الجميل هساجي الافدا
واتعد اية للعباحة وامنى بالشفاعة من عذاب اتنا
والسلام عليك مع رحمة الله ورضوانه له ان اشفعا
والسلام على صحبك في الغيث الابصر المهتدين بالاسعا
وعلى آل المرتضى الهمام ابو جعفر مغيث الاعداء والكعا
في امر اللاهنا كل خير بلغو الحدين ساجي الافطا

وله من رسالة التزم التنبيه فيها في كل كلمة

باسم الله وبه استعين والسلام لسيد المرسلين
سلام كنسمة مسك سرت كانما سكن بنسيم سحرو
لسانكم بسافه فتنشها في سبال سنا حسنكم وسحرهم

وله من رسالة رفضاء

يا مر ملاحي زانه نسب وشان انشد في
عنجي به انك جلة حب وشوق متلعه

وله في الجناس المركب

وقالوا أتعرف للغنا قتل المنا فقلت نعم ان التعجب حيدني
فمن على الانس بعقل منته من الحلو احلى ان تكون مرتجي دني

وله في الجناس البسيط

تبسم فعاث في حقول احب الزهر من تبسم الدمع واسم
جاء الغيث عنجي صوب عن فهي وديني واخجالة من الله واسم

وله بيت من عروض الكامل يتفرع الى سبع مائة وخمسة وعشرين وجها وهو هذا

بشرى لنا يا سعد نا بنبينا خللنا المنى من المطلوب الغنا
وكتب عليه شيخنا سيدنا الحجة الفقيه النحوي المعفو له الاصولي

الحاج

الحاج الاجل ابو عبد الله السيد محمد بنانى الكبير ما نصه هذا البيت
يتفرع باعتبار تقديم اجزايه على بعض وتاخيرها الى سبع مائة وعشرين
صورة وكل صورة بينها وبين غيرها من باقي الصور مخالفة ما **بيان ذلك**
ان البيت فيه ستة اجزاء من اجزاء التفعيل كل منها يصح الابتداء به وان يكون
ثانيا او ثالثا او رابعا او خامسا او سادسا فالتفعيل الاول يصح ان يكون
احدا من الستة وهي اما بشرى لنا او يا سعدنا او بنبينا او خللنا المنا او
من المطلوب الغنا **والتفعيل** الثاني يصح ان يكون واحدا من الخمس
المغايرة للجزء الاول فاذا كان جزءه الاول بشرى لنا فالجزء الثاني واحد من
الخمس الباقية **والتفعيل** الثالث يصح ان يكون واحدا من الاربع الباقية
والتفعيل الرابع يصح ان يكون واحدا من الاربع الباقيين فاذا ضربت
ستة في خمسة والخارج وهو ثلاثون في اربعة والخارج وهو مائة وعشرون
في ثلاثة والخارج وهو ثلاثمائة وستون في اثنين **حصل** العدد المذكور
وهو سبع مائة وعشرون صورة **انتهى** **وله** بيت ذاخر له خمس قوافي
وهو قوله يا شامخ القدر الجليل الجيد يا باسط العز الاثيل الشعبه
المنيف العظيم المنطبق التجيب
يتفرع الى ثمانية وثمانين وجها نوعا وخمسة وعشرين الف نوع **وكتب**
عليه ايضا الفقيه المذكور ما نصه من غريب الاتفاق في هذا البيت
انه يتفرع الى الالاف وكل نوع منها فيه مخالفة ما لغيره من الانواع
ولو بكلمة واحدة وذلك باعتبار تقديم بعض كلماته على بعض
وحلول بعضها محل بعض مع اختلاف اجزاء القسم عين واتحاد ما وكل
ذلك يعرف ويعلم بادنى تامل وقلة تعجب ان الفقيه عين الرضى والنغمة
عين التسخيف وتمكن عين الصواب **وبيان ذلك** بوضع عبارة وا
تقع اشارة ان يقال هذا البيت له مصراعان احدهما فيه عجز وجناح والاخر

بالاخذ فيه ان اللفظ الاول ومن اشتغل اما ان يليه الغفار او العجز جملة انواع
وكل منهما اما ان يكون ثالثه التجليل او التمجيد او الاثيل او التسعيد او التمنيع
او التعظيم او التكبير او التعجيب فجملة ثمانية انواع تضرب في النوعين المذكو
رين يخرج ستة عشر نوعا وكل منها يتنوع الى سبعة انواع لان ثالث
المصراع مثلا ان كان لفظ التجليل فرابعه الذي هو خامسه اما التمجيد او الاثيل
او التسعيد او التمنيع او التعظيم او التكبير او التعجيب وان كان ثالث المصراع لفظ
التمجيد فرابعه التجليل او التسعيد او التمنيع او التعظيم او التكبير او التعجيب
او الاثيل وهكذا مع كل كلمة من الكلمات الثمان فاذا ضربت سبعة في ستة
عشر كان الخارج مائة نوع واثنا عشر نوعا ستة وخمسون منها ان كان ثاني
البيت الغفار وستة وخمسون ان كان ثانيه العجز انتهى ثم جعل
لهذا الشطر جدولا يسهل تناوله به لم ارد اثباته هنا للاستغناء
عنه ثم قال ومثله في المصراع الثاني ايضا وبالاخذ فان جعلت كل نوع
من انواع المصراع الاول ايضا يتشافع مع غيره من انواع المصراع الثاني
ايضا وبالاخذ كان الخارج اربعة واربعين وخمسمائة واثنا عشر الف
نوع فان قمت من ضرب انواع المصراع الاول في انواع المصراع الثاني وهي
مائة نوع واثنا عشر نوعا المذكورة فان اعتبرت تقديم المصراع الاول
على المصراع الثاني والعكس بان جعلت الاول هو الثاني والثاني هو
الاول كان الخارج ثمانية وثمانين نوعا وخمسة وعشرين الفا فامثا
من ضرب ما في الحاشية في الانواع المذكورة والله اعلم هذا كله ان كان
البيت من بحر السريع وان كان من الكامل فتنوع الى انواع اخر وهي
خمسمائة واثنا عشر فيكونا كلا من المصراعين فيه ثلاثة الفاظ
وان كان اللفظ الاول باشتغاله واللفظ الثاني الذي يليه اما الغفار
او العجز فهاتان صورتان وكل منهما اما ان يكون بعده التجليل او واحد من الالفاظ

الثمانية

الثمانية فجملة ثمانية تضرب في اثنين جملة ستة عشر وكذا المصراع الثاني وان ركبت
كل صورة من صور المصراع الاول مع كل صورة من صور المصراع الثاني فانه يتفرع
من ذلك خمسمائة واثنا عشر انتهى ثم جعل لهذا المصراع ايضا جدولا
تام لا حاجة الى ابرازه رجع الى صاحب الترجمة فلنذكر وله ارجوزة
جليلة في المهم من الدعوات يقول في اولها

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي والآل والصحب الكرام
هذا ادعوه الله بها سائلا مختصر اجزا اربعين بيتا

ورايت لها شرحا جليلا للفقيه الامام العلامة الاجل ابي عبد الله السيد محمد بن التـ
ـني المذكور ورأيت لصاحب الترجمة كتابا جليلا القدر في التصوف سماه الد
تبصرة الغافل وتذكرة العاقل كتب له عليه مشاهير علماء الوقت فمنهم
الفقيه الامام العلامة الصدر الاوحد المتفنن المدرس ابو الحسن سيدي علي
ابن شقرون الحسيني والفقيه العالم الورع الناسك المشارك العارف البركة
الحاج الاجل ابو العباس سيدي احمد الحجر نجي والفقيه الخير الصالح المحدث الشيخ
الحاج المعتمر ابو عبد الله سيدي محمد المشاط والفقيه النحوي ابو عبد
الله سيدي محمد بناني المذكور والفقيه النحوي اللغوي الشباني ابو عبد الله
سيدي محمد بن عبد السلام بناني والفقيه العالم العلامة الصدر البركة شيخ
المشايخ خاتمة المحققين الخير الورع العارف بالله ابو عبد الله سيدي محمد بن
عبد الرحمن التاجي الشهير بالدار رضي الله عنهم جميعهم وكلها باقيم
كلها منسوبات بالعا في كتابه المذكور مرارا واستنشدته فانشدني
نشدني للامام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي

اقبل مسعود ومن طارق ومن فتاة قامة كاعب
ومن صداع في فوارسها يسعى بها الشنا في الى الشارد
ومن حباله الحبل في همه وضارب يسطو على ضارب

افضل من ذاك ومنه اوحد   حب علي بن ابي طالب
لو فتشوا قلبي اصابوا به   سطرين قد خطا بلا كاتب
العلم والتوحيد في جانب   وحب آل البيت في جانب

ثم استنشدني فانشدته للامام الشافعي ايضا

رايت القناعة راس الغنا   فصرت باذيالها ممتسك
واصبحت عن ها حالة   تمر الليالي ولا تمتسك
فصرت غنيا بلا درهم   اتيه على الناس تيه الملك

واخبرني قال اخبرني بعض الصالحين عن اشياخه قال روينا عن رجال
من اهل الورع ان منصور بن عمار قال كانت بالبصرة جارية يقال لها اسماء وكانت
ذات حسن وجمال حلوة الكلام عذبة اللسان وكانت حاذقة في صناعة العود تغني
فيه احسن غناء وكان لها مولى له جاه في زمانه ومال كثير وهيبة بين اخوانه وكان
مفتونا بحبه فخرجت يوما لبعض الاغراض في حلل الزينة والاعراض فمرت بمجلس
صالح من الوعاظ فجلست بين النساء تسمع ما يقول فوجدته يخوف ويذكر النار
وما اعد الله فيها للعصاة فجالت الرحمة في قلبها ورجعت في الحين الى ربها
وصرخت بالبكاء والنحيب واطلقت لسانها بالدعاء لله السميع المجيب فقال صالح
من هذه الباكية المسكينة الحزينة المذنبة الحزينة فقيل هذه اسماء المغنية
المتعبة للقلوب المحبة فاقبل اليها يكلمها واقبل اليها بسلام وعظيم
وقال ايتها الجارية برخيم صوتها الحسن بعظيم وجهها وحرفتها لعلك راغبة
خوف يوم الرجعة واصبحت من هول ذاك الموقف خايفة اتعبت الملكين منذ سنين
وشهدا على معاصيك حينا بعد حين كم من فتى برخيم صوتك قد اشتغل وكم من
جمع في قلوب جلسايك قد اشتغل وكم الهيت الناس عن الصلوات ودلتهم على
اتباع الشهوات وضاعفت الاهواء على الاهواء والشهوات فما تخلصين من فتنة
جمالك يسعدون والحقيقة بقبيح فعلك يشهدون فبادري بالتوبة قبل ان يجف

القلم

القلم ويحل بك الندم ويلحق وجوهك العدم ولا ينفعك البكاء ولا الندم فقالت
يا مالكي فتنتني ورب الكعبة وقد وجدت الرجوع الى الله والتوبة بحرج الخجل وحبيب
الحجا ورمت الباطل وحبيت الحجا وجاء الورى ثم انطلقت تمشي في ابياضها
شغفة امولاها ما شعرت الى ساعة كان لمولاها فقالت يا غلام تعلم اني عليك
شفيقة وبك رفيقة فاعني على شاني ولك الحسنى مني فاعطني جبتك واجعل
منها الحلل كسوتك فلما اعطاها جبته ولم يسعه ان يعصي ركبتها جردت شعر ما
فيها الكسوة فمرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها وخرجت عن جميع ما
كان اولاها فشمرت للعبادة ازارها وقامت ليلها وصامت نهارها ومكثت على
ذلك الحال مدة ايام وليال ومولاها ما فقدها وغل في طلبها ولم يعلم انها رجعت
الى ربها ثم باحت بالكتمان واستعانت بالملك الديان فاقبلت الى مولاها
وقد اضناها الصيام واذاب جسمها طول القيام فسلمت عليه وجلست بين
يديه فقال ارى عليك من الصلاح علامة فمن انت يا غلامة **فقالت** انا التي
اخذت من الاحزان قسما وعطلت من السرور والافراح رسما انا اسماء نعسك اسما
ما الذي بلغ بك الى هذه المنزلة وما الذي احل بك هذا النحول والذل فقالت حب
المعاصي والخوف من مالك النواصي **فقال** لي لم ترجعي الى صوتك وتغني
الى طربك وزهوك فلا وجعتك ضربا ولا منعتك اكلا وشرابا **فقالت** يا سيدي
ان طربك يفنى وعذاب الله لا ينقطع ولا يفنى وان اردت ان تذيقني عذابك
فشد يده فشانك وما تريد فلما سمع ذلك منها كتافها واخذ سوطا فضربها
اكتافها فصفقت وقالت يا مولاي لا تشغلني عن الله فلما رفع يده ليضربها
ثانيا اخذ السوط من يده فما انبعث فلم يرى احدا وانه ابغا يل يسمع صوته
ولا يرى شخصه يا عدو الله كف عن ولية الله فخر مغشيا عليه والسلخ
جسده فجعلت تمسح الدم عن وجهه وتقول يا سيدي عليك بكا عند الله
فلما افاق قال يا اعظم الناس على بركة ما ظننت انك بهذه المنزلة ثم خرج

في الحبس عن جميع ماله وخرجا إلى الجبال يعبدان الله تعالى حتى ماتا رحمهما الله ورضي
عنهما **وأخبرني** قال بلغنا أن سفيان الثوري قال دخلت [illegible]
رابعة العدوية وهي متغيرة الحال فقلت يا رابعة ما لي أراك متغيرة الحال فلو كلمت
جارك فلانا لأطلق من حالك ما ترى فقالت وما ترى من حالتي الشكوى على الإطلاع
الذي هو العز ولا ذل معه والغنى الذي هو الغنى ولا فقر معه والذكر الذي هو الأنس
ولا وحشة معه وإني لا أستحيي أن أطلب الحاجة من الذي يملكها فكيف من
لا يملكها **وأخبرني** قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مشى يوما
في المدينة وهو إذ ذاك خليفة فوقف على باب دار فسمع حس الأطفال يضجون
بالبكاء فدخل عليهم فوجد أم الأطفال وقد أوقدت نارا وجعلت عليها قدرا فارغة
من الطعام فيها ماء وهي تحركه والأطفال يبكون حولها وما في الدار ما يجلسون
عليه سوى التراب فقال عمر للمرأة ما شأنك فقالت يا سيدي مات زوجي وترك
لي هؤلاء الأطفال فهم يبكون من ألم الجوع وإنما أشغلهم بهذه القدر حتى يناموا
فبكى عمر حتى كان له صوت شديد ثم قال عمر انتظريني فخرج وأخذ عدلا وجعل فيه
دقيقا وزبيبا وتمرا وملأ جرة بعسل وأخرى بزيت وأخرى بسمن وجعل الجميع
على عنقه وسار حتى دخل على الأطفال فجعل من الدقيق في القدر ثم نفخ تحتها
ملأ منه صحفة كبيرة وجعل فيها سمنا وعسلا وقدمها للمرأة والأطفال
وجعل يطعمهم حتى شبعوا وأعطاهم كساء ينامون فيه وبساطا يجلسون عليه
وما يقيهم من الشمس أي الشمس ثم حول فروته وجعل يمشي على يديه ورجليه
حتى ضحك الأطفال قال دخلت عليهم وهم يبكون والله ما خرجت من عندهم
إلا وهم يضحكون **وأخبرني** قال بلغني أن بعض الصالحين كان يوما
في منزله يتحدث مع أهله وإذا بسائل قد وقف بالباب وقال أعطوني شيئا
لله فقال لزوجه إن كان عندك شيء فادفعيه إليه فقالت أربع بيضات
رمقتها لنعطي بها ولا نأتيك بشيء فقال ادفعيه له فأعطت السائل ثلاثة

وتركت

وتركت واحدة لنعللها بعضهم بها فلما كان وقت الإفطار ضرب الباب ضارب
فخرجت المرأة فقال ناولوني هذه السلة صاحب الدار أرسله فلما دخلت بها إلى زوجها فتح
عنها فإذا هي مملوءة بيضا فعدها فوجدها ثلاثين فقال كم أعطيت السائل
فقالت ثلاثة قال لو أعطيته أربعة لأتى الله بأربعين قال تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر أمثالها **وأخبرني** قال روينا بسند صحيح متصل عن أبي هريرة رضي الله عنه
أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بني إسرائيل ثلاثة رجال أبرص وأعمى
وأقرع فبعث الله إليهم ملكا ليختبرهم فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب إليك قال
خلق حسن ولون حسن فقد قذرني الناس فمسح عليه بيده فذهب عنه البرص وأ
عطاه الله خلقا حسنا فقال له أي المال أحب فقال الإبل فأعطاه ناقة عشراء وقال
بارك الله لك فيها **ثم أتى** الأقرع فقال أي شيء أحب إليك قال شعر حسن
فمسح بيده على رأسه فذهب عنه القرع وصار له شعر حسن ثم قال أي المال
تريد قال البقر فأعطاه بقرة حاملا وقال بارك الله لك فيها **ثم أتى الأعمى**
فقال أي شيء أحب إليك قال أن يرد الله علي بصري فأنظر به إلى الناس فمسح
بيده على عينيه فرد الله عليه بصره ثم قال أي المال أحب إليك قال الغنم فأعطاه
شاة والدا وقال بارك الله لك فيها **ثم تحول** الملك في صورة سائل أبرص
ومشى حتى وصل إلى الأبرص فقال يا هذا انظر في إني رجل مسكين قد
تقطعت بي الأسباب وبعدت علي المسافة ولا أقدر على المشي فأسألك
بالذي أعطاك الخلق الحسن واللون الحسن أن تعطيني بعيرا أركب عليه فقال
إن الحقوق كثيرة ما عندي ما أعطيك فقال إني أعرفك ألم تكن أبرص فقيرا يقذرك الناس
قال ما كنت إلا كبيرا ابن كبير فقال إن كنت كاذبا فردك الله كما كنت فرجع
كما كان **ثم** أتى الأقرع على صفة أقرع فقال له مثل ما قال للأبرص فرد عليه
مثل ما رد الأبرص فقال إن كنت كاذبا فردك الله كما كنت فرجع كما كان **ثم**
أتى الأعمى على صورة أعمى وقال إني رجل مسكين فأسألك بالذي

اعطاك ان تعطيني شيئا فقال له قد كنت اعمى مثلك فرد الله علي بصري وغيرها اغناني فخذ ما شئت فلو اخذت جميع ما لي لكان احب الي فقال يا هذا اما انا فما بل امسك عليك مالك فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك ثم قال من تمتع خمسا منع خمسا من منع الى كون منع جعل الحال ومن منع التصدق منع من العافية ومن منع الاعشار منع من بركة الارض ومن منع الدعاء منع من الاجابة ومن تهاون بالصلاة منع من حسن الخاتمة فسئل الله سبحانه العافية واخبرني قال بلغنا عن ثابت البناني رضي الله عنه انه قال كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عنيف مجتهد في العبادة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهد في العبادة فقيل له لو فعلت هذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لغرت عيناك بك فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أمانا للناس وكان لهم امانان احدهما الاستغفار فلما مات صلى الله عليه وسلم ذهب احد الامانين ولم يبق الا الاخر وهو الاستغفار قال الله العظيم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون انتهى

ترجمة الكاتب محمد الشرفي رحمه الله

الاديب الكاتب ابو عبد الله سيدي الحاج محمد الشرفي رحمه الله

شاعر الاوان الذي لم يشتمل على مثله ديوان في خلت عليه عرائس المعاني من كل باب ومد الى سماء بلاغته بالاسباب وناضل دونها بريش الفصاحة وضرب خبائه حتى بلغ من الادب أطوريه وعلم ان الحر بالمغربي فما يشق غباره ولا تمل اخباره اليه في عصره منتهى الكاتب كانه بيانا في العصا يلج سواد الكاتب الا انه وافع الكاتب وان اشتهر اشتهار المثل السائر اقتصر على عدوته القصوى واطبع لهوه في الناس كبارح الاروى حيث علم ان سوق الشعر اصيب بالكساد ولم في ارضه العساكر حتى لم يبق فيهم من يجيبه والاسماع غير ان نار قريحته لا تخبو وجياد اطالته

لا بكاد

لا يكاد يكبوا وفيه اقتبس من كلامه ما يحجب السماع عن السماع ويغني عن الاوتار والعود ويجري في القلوب جريان الماء في العود كنت كثير الانقطاع اليه شديد الحرص عليه لا ازال اعاشره وابا سره مع الزمان واعاسره وقل ما اباريه او نصيب من نيل الحسا جلة مجاريه حتى التأم منه معه الشاع الكامل مع الافضاء واحتيان مع الاولاع ونمكن كل من صاحبه فكن الحر مع الحصر واشتمل عليه اشتمال الظرف على الحظ وكان في ميلانه الى بعض الحسان يعجم عليّ وصعه ملكات الغلم وفلم اللسان يستعبده الامر بغير ثمن وينسبه على ابي زيد ووضاح اليمني تخبره منه ودلاهة وتاسيت فيه بغيلان مي ارهفته وكلفت به كلف عروة بعفرا وخاطبته فيه العدال مخاطبة بني زياد زهرا اومبثت فيه من الحسن ما لما ب الشعر اهل اسد واقتحمت لاجله المهالك وكف اصفي بكاسر البراء بن مالك وناضلت عنه منا ضلة دريد عن ابن دماقة حتى انتعفت اليه وهدفت نون الرقيب للاضافة فسلكت يوما قبل الاتنتكاع في سلكه والسير في فلكه وقلكه سبيل بعض الغزات المتحلقة بالاعراف وكانت الغيبة علي مسئلة من اشياء نستوفف اعيان العلماء وعلماء الاعيان فبينما انا اتدبر المنقولات واتحير المعقولات لقيني هذا الشاب المذكور المحمود حسنه المشكور راكبا على جواد يم كانه بان على هيبة من ابلباتي واشتغال بالي بما يستطعن عن حالي واشار لي بلحظه واوحى لي بالي انه سيبلك اوحالي ويخمب الحالي ويضع كل حيفي الرحيبة الحالي فقلت انه استعنانى بعض الطلبة وطلب مني ما طلب فلم امكن منه منزلة الرقبة حتى وقف حمار الشيخ بالعقبة وسبك منه المنفعة فاستحل من امري ما كان جرى وقال نسمع بالمعيدي خير من ان تراه فمنه امانيه فلتري ووددت اني خفت التراب فقال انا اجيب عما سالت واجي لك وفاء السوال واقطع حجته بالقول السديد وارفيه بفوس

الجواب الحلو العذب، ولا يعلم أحد به إلا أحد(?) به، ويستتر جوابه الآن مغيبا
وعند الصباح يحمد القوم السرى، قلت فلكنه(?) يصيب الصواب، فهات
الجواب، فقال الابتداء قبل الابتسام، فالبناء لا يقوم على غير أساس، وسنة
من قبله قبل الأعراس، ولا يتم قبل الأغراس، فقلت فإنك أيها الرشا
ممن يقبل أشهى الرشا، ويستملي عنه الفرصة الرشا، أجل أبدا من غير أجل
فنعم أبا كامل وأمنحني، وحرك لنا أوتارها(?) ... فقلت علي إبلاغ نفسك رضاها
كما الهاة(?) من مجتني ثمار غصنها، فهل بقيت حاجة في نفس يعقوب قضاها
فقال قد استجلبت الضفادع فأتي بنافع، واستدعيت الترجم فأتي بأبي العرجم
واستحضر الحجار فأتي بأبي حاتم(?)، فجوزنا(?) ... أصيب ... كنا أبي الخطيب
قلت إذا ساعدت الأقدار، فحصولك أيها الدار(?) ... من الحجاج، وخليتنا
بينك وبين الدجاج حتى يتسكوا(?) بأبي إسحاق الحجاج، قال أبو الدويخة(?)
قلنا أما وتلك التورية، قال بشرط أن يكون الاجتماع على الشموع والسماع
وأن لا تتكلف من النعم، فنغتنم(?) النعم، فإن من أعلام رحمة الجود
إحضار الموجود، وأن التكليف يؤذي المضاف والمضيف
ثم بعد في حبيب(?) فاسمع ... سببه، وقال زد ... في نفقتك على
رفقتك، وأجز أنه يعض(?) ... فقلت أما إذا ... ماء السراب
فقد تبين الطعام والشراب، فقال ثم أما في بالأماني، فسرنا نتجاذب
أطراف الحديث، ونولع ما بين قديم العهد والحديث، حتى إذا حضرنا مجلسنا
وشكرنا الله حتى لنا(?) بسطنا ... الأنعام، وجمعت لديه ... الشاه(?)
والحلاوة(?) والأنعام، فأمر بتأدية العشاء، فقيل ... العشاء، واختار
تقديم الأوقات على الأقوات، ليفرغ إلى شغله، ويبدأ(?) بالعشاء بين
... وهل أن هوى بعد الطعام، وتعين أحوال الشراب
بالطعام أحضر ... من الراح ما طار له العقل وراح ... الأزهار ما ابدا(?)

دمنز(?)

فجمعت قبله بالأسحار، وطلعت عليه هلالا في غرة الشهر، مرفوعة با
بيض اللجين وأحمر الإبريز، فلم ينشب أن أدار في ... حتفه(?)، وقد أخذ
السكر عنه حقه(?)، وقال يا منية ... في الطعام بهذا الطعام، وصاحبك
النشر في غير مقام، فقلت حبا وكرامة، أنزه(?) أكرامه، قال وكيف لا ومن
يحب المسك ... المسك، دونك ... فيستوي عليه، وأسرع
الساعة إليه، قلت لا وربك لا تغيب طرفك، أنا وإياك ... قبل أن يرتد إليك
طرفك، فلم يك إلا كلمح البصر، ووجد ... حتى جاء الصاحب
بالسلاح، وقبل من يده السلاح، فأكرم مثواه وحيا، وقال أملي(?) ... قبل ثم
سقاه على نغمة المثاني والمثالث الأول واثنا(?) ... حتى إذا طاب
الاصطباح، وجمع الصباح بين الصباح، فلم ... ذلك الطلب في بعض أغراضه
فتعود(?) لا فناله ... أغراضه، وقلت ... الإحسان ولسان العين
فقال استوقفنا(?) بكار ابن أعين(?) وأعود في مدة الساعة، ولما أن رجع وأبعد
... قال عند ... أفلنا(?) ... الـ
... على ساعد ... فقلنا أو يكون نكون بلا ... أو نظم بلا إنشاء
وكتب بلا بناء وأن ... فلولاك ما انعقد لنا القلم، ولا علم ما لم
نعلم، ولكن ... ما تنشأ من ضروب الإنشاء، والحلي الموشى، فما نحن
فينا ... مطبخ فادخل في أصحابك جميع المستطيع، فقال هل لكما أن تنعـ
بل نفعل هذا المجلس ... ونقدها منه ... فقلنا لك
البت(?) افتتح ما أنشأ علينا، فانبعث ... وأقبل ... فقال

قله وقبح ... روض المفرحة كاسر في المدام والكاس

رأيت الراح في الراحات نورا ... ولكن راح في الأحشاء نارا
وذاك الكاس أكسبه تجليا ... وصار في الغموم يصلح(?) ...

فقال الطالب النثر

فلنا(?)

وراح في زجاج بين زهر   بشعشعه الندى في الجمارا
كبدر في سماء بين زهر   تجلى النجوم منه وانتشارا

قال فل في المداع ونسا فيه فلت احل ياء اي ... وانما

راحة الى الصبا لرواحنا   جاءت بسعى جهد الساقي
باتت تشكو شعاعى ساقه   جمعت في الصافى و في الشاقى

وقال الصاحب

وشادن رفت شمايله   كالراح في راوخه الرايق
جعلني من بعض فرقها   انعم كمن رقيقة الراقى

وقال في فل في العود والطار وبلوغ الاوطار فلت

انا بليلة الوصل بدر الدجا   ما بلغ قلبي اوطاره
... ايه مع مرجتى   اذا قبض العود او طاره

وقال الصاحب

يعود من ربه بعود لذة   اذا انتهى اللهو او ناره
وكلمى قلبه ما ...   ليا خذه حقه او ثاره

وقال في ربيب الارباب ان تغرى بي الشراب فلت

كلفت بيعى رباب راح بسبى   انما يمناك انطفة اراب جا
وان ابها جمال الوجه منه   ولا تنكر سعادة كالاحى بلابا

وقال الصاحب

يجعلني من رجي به ربابا   وجسيفى من ما انبعه شرابا
طرغنا الجبال لساحلته   لوصيه ما اذا يشدو واصم كذا

قال فل في صاحب الشابه واذكر حسنه وشبابه

امير له ظبيا لا يزال مشيبا   شبت جمل الحب من تشبيبه
يوم التى جاجبه فاقول تحته   رفى جاجبك انفى تشبيبه

جفان

وقال الصاحب

ومغنى راع الهوى بين اعين   فتنني عناه الصبا عن تغريبه
يمغى جا فلو اهوار منابرة   تغنى عليه وتارة تغهيبه

وقال ايشه في الشادى المنشد فلت

وشادى فقدا با الانشاد فلت له   ناشدتك الله في انشاء انشاد
وقد شدا شادى ناديت من شغفى   للا لاصفة ناك بلذا الهشادر انشاد

وقال الصاحب

ومنشد حوشد اغصانه وحنه   ترخم الغصن في بستانه الناد
اوحلنا حى ذو نسك واسمعه   لعظالا بكر من في ذلك الناجي

قال فل في اسراج الشمعة ما استطيب سمعه فلت

فلت لمن يجهها شمعتنا   جرت ميتا احمعها جاريه
بقال قمت جنبا يا الهوى   وانما التمام في الاشاره

وقال الصاحب

وشادى اشرج في شمعة   تحرق قلب الحاسد الصار
كانه بدر رقيق بداسه   يرمى صعاق اقبى بالنار

قال فل فيمى يقط لسانها ولا يراعى شانها فلت

اقول لمحبوب يقطة شمعنا   رويدك خل الشمع ربا النشانه
بقال اهو عجا قباح بسره   فمن اجل ذا الكسوغة قطع لسانه

وقال الصاحب

اما شمعة باتت تهار حب الاسى   الى الرادة الليل كى عنانه
كانك بعين مع فواده كلاهما   غريب وما بها يعلم يموانه

قال فل في القيم فيما اذا اشرحها فلت

اوفة في بدر الدجا شمعتم   وهو بيضى فقت جبهور

ناشدتك

من وفدها

ثم ازدها الشمعة من شمعه   حتى تلا نورا على نوره

فقال الصاحب

وشمعة صفراء قابلها   حب يوجد منه مسرور
كمحبة بين يدي مالك   معظم في الأرض منصور

قال قل في الورد والبسه من المديح أي زرد قلت

تفتح بين الشوك وردة بفقة   ثم يك يخشى الشوك في مثله مثل
الم تر أن الشهداء من حبه   يموت على هلاله ابن الخل

فقال الصاحب

وورد شممناه على ذكر خده   يروض به يع الحسن مبتهج الشكل
له حمرة معشوق ورقة عاشق   ونفحة ممطول وشوكة ذي مطل

قال قل فيه أخرى فهو بالإعادة أحرى قلت

بدا بين الشوك ورد   ومزين هوى في احمراره
فعلمنا أنه الجنة   حفت بالمكاره

فقال الصاحب

رب ورد بين أسره   في ذرى المسود أره
أمرد في الحسن شوكا   خد حبيبي بعذاره

قال قل في أصفر المنثور وأخضر المنضود على المنثور قلت

وقال عن أنا الجليل الروض فاح من نواحي الشما بالزهر والأرجاء بالزهر
كرمناه حوبالها يعرف جمعنا   ولكن شممنا فيه رائحة الجبر

فقال الصاحب

وما امتدحت الورد عند وروده   نزاه أحب المنثور منه والصدر
وأصبحت ما بين الحدائق منشدا   لذا الورد ذا المنثور بالنظم والنثر

فقال لله دركما فلا انتثر من عقود البلاغة ذكركما ولا [illegible]

عليكما

عليكما بأثر الخلال ومدح منه الجلال بسم كما الحمالا الجلال **قلت** لبيك أمرحك وما عليك أسمع فيك وفي حلتك الصفراء كلا بقي الله يدي منك صفراء

حلة صفراء فيها البسها له   كاصفرار من مقاساة الخطوب
قد أعار الشمس أنوار الضحى   فأعارت ثوبه نور الغروب

فقال الصاحب

وغزال ساقني سبى القلوب   لم يكن بين شحاب وشحوب
جاء في ثوب مبير [illegible]   كاصفرار من مقاساة الخطوب

فقال شبه الصفراء بأختها الخضراء قلت

في حلة خضراء أسبغ   ما مثله به رسما أو وصفا
أقبل كالغصن معتدلا   فقلت مثل الغصن قد أورقا

خضراء

فقال الصاحب

أقبل يختال كغصن النقا   في مثله يعذر من عشقا
حلته الخضراء قالت لنا   منه أمن الجنة قد سرقا

قال قل في هذه العمامة أصابتك مزن المعاني غمامة قلت

بعمامة بيضاء بلت منادمي   تلتي على الكاسات والآلات
فيم عليه من العمامة هالة   ما أحسن الأقمار في الهالات

فقال الصاحب

ومهفهف كالغصن في الحركات   بعمامة تبدي سنا الوجنات
دارت بروضة وجهه فكأنها   مر النسيم يمر بالجنات

قال قل في لبس الدائرة على قطب الدائرة قلت

يا بدر في درج الشباب الفاخرة   أجريت دمعي كالنجوم الزاهرة
وبعثت دائرة عليك وإنما   بدر الدجى دارت عليه الدائرة

فقال الصاحب

الثغر رفقا بالهوى المتيم — ولقد جرت فيه عيون السالم
فحذار من ان تلحظ الالباب في ملك الهوى — لما امرت عليك تلك الداهم

ثم انه توارى تحت حلة حمرا وقال ادخل فيه امرا ولا تقل شيئا فقلت

زاد يعرا الثغر ميلا وشغفا — سدل الشعر كليل وسقفا
وتوارى تحت ثوب احمر — اغرب الشمس وابقى الشفقا

فقال الصاحب

رب ظبي نال في الحسن البقا — اخذ من الالباب لما نطقا
جاءني يوما بثوب احمر — كشقيق فوق دراش فلقا

فقام ودار ورقص وزاد في الانشاد وما نقص ثم قال قل في الرقص والانشاد على الشد ما واشد اراه فقلت

ثم انثنى لما انتهى انشاده — في الرقص ظبي من بني الاتراك
يحكي بساحات الغنا افلاكه — وكذا البدور تدور في الافلاك

فقال الصاحب

روحي الفداء لمتراقص متمايس — كالبدر بين كتائب الافلاك
وبه انثنت اغصان ذوائب شعره — كالبدر تحت غياهب الاحلاك

قال لي لعلك ثانيا وقل فيه ثانيا فقلت

وبدر راقص يهتز ان سمع الغنا — كما اهتز غصن البان غب الغمائم
يحركه باللحن انتعاشا مبرح — كما انتعش المصعور بالله الغظ

فقال الصاحب

وظبي مميس في الرقص يلعب بالعقول كمثل حواه راح يعيد الشكر
اذا ما انثنى مدت شمائل شمائل كما انثنى الغصن ورا وعبق النشر

قال قل في مليح تارة يضرب بالدف وتارة يخرج في رقصه عن الصعب فقلت

بجارح قلبي حين يضرب دفه — وعند انتثار الحرب يضرب في الدف

ويح الذي فيه من الصفا وحده ومازالت الاشكال تبدو وامل الصفا

فقال الصاحب

يكفيه مراجعها ان تحرك ... كما هام مغمور الجناح الى الالف
امير جمال في الملاحة معهد وفي تحفه جيش يشير على الالف

قال بقي الصلح على منذ الليلة واحبابها وتحريكه كاموك العقول بجواب ايها فقلت

يا ليلة كانت بها راتي لها — فغلت لو هي ليلة البدر
شرفت فقد رأت احبتها — والكل يحيي ليلة القدر

فقال الصاحب

يا ليلة جاد الزمان بها — لو كان يبقى كرم الدهر
وافى بها المحبوب بعد الجفا — كالبدر وافى عقب الغمر

فقال والله لقد اعجبتما فيما اسمعتنا واوجزتما واتيتما فيما قلتما واتيتما واصبتما فيما رفعتما ونصبتما فلا عيبكما الله ولا افقدكما وقلت له يا سيدي في الجزء وعدكم وامطر على رياض الطرب وبرعدكم وانك الفاعل ما ... من جواب تلك المسئلة فقال بت ليلتك في عيش ارغد وسنرى ان شاء الله في الجوع او غد وتركنا كان الصباح عندكما وانفصلنا عن مرقدكما باكر الدخ بقصد الشراب وتنكيس الغراب فشكرناه على ما انعم وقلنا له اللهم نعم وازمعنا اجابة الداعي وهممنا بكعبة فضله هواي الوداع ولما زحزحت يد الليل عن وجه الصباح نقابه واخضع عسكر الغسق كامير الفلق رقابه بكرنا للباب وقرعنا الباب الليل عنه شاب فصار بنا الى روض اريض تعلو على عرائس ... وامه تمايل بغصونه واشرقت انواره وتغني ... وانسلت الى ... الانهار انسياب الاراقم للاوكار وضحكت ثغور ازهاره من مباسم الكمائم وخطبت على منابر اغصانه الشحارير والحمائم الى ان ... ارتدوا بالجمال

وابن مضاض هذا هو عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وفي حديثه طول وحاصله ان جرهما ومن معهم اخوال ولد اسماعيل عليه السلام [illegible] لانهم اخوال ولد اسماعيل فبقوا على ذلك [illegible] ثم بغوا بمكة واستحلوا الحرمة وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا اموال الكعبة التي تهدى لها [illegible] بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة [illegible] فاجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في الجاهلية لا يقر فيها ظلم ولا بغي ولا يبغي بها احد الا اخرجته ه

وزعم بعضهم ان بعض جرهم لما ان الرجل كان اذا لم يجد موضعا يزني فيه زنى في الكعبة فقال ان اساف زنى بنايلة فمسخهما الله حجرين وهو اساف بن سهيل ونايلة بنت عمرو بن ذويب وقال جرهم على مكة حزنا على ما فارقوا من امر مكة ... ابيات فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... ابيات طويلة لا تسعها هذه الورقة القليلة ثم سلط الله الشيطان ... جرهم حتى عمرو ... والله اعلم ه

واتى روابا لعجاب والاجمال وهلا فيهم تعجيل القول والاجمال فما
هم واوجههم اغصان تثمر به وردا وقدهم اغصان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا وفي اثناء ذلك ونحن جلوس هنالك فلاننا اخذ لذلك ارشادا
صاحبنا وهو في ذلك الروض فصاحبنا الا احد تكم باحاديث تشرق
لها انفسكم وتروق بها نفوسكم فقلنا له غير اشواق اليهما عمر به ابو
شيخ ابن كبيرة وابن مضاض الجرهمي الى باب بني شيبة **قال رايت**
في كتاب مراتع الغزلان لشهاب الدين الحجازي ما نصه قال اجتمع حسان
بن نمير مع ابن الجهم وكان عندهما غلام حسن على خده خال اسود

فقال حسان

كان الخال في الخد اليمين ۞ ظلام الشك في صبح اليقين

فقال ابن الجهم

كان الخال في الخد الشمال ۞ ظلام الهجر في صبح الوصال

واجتمع السراج الوراق مع ابي الحسين وابن ه
النصيبي فمر عليهم فتى جميل الوجه **فقال السراج**

شمايله تدل على اللطافه ۞ وريقته تنوب عن السلافه

فقال ابو الحسين

في وجناته ورد ولكن ۞ عقارب صدغه منعت قطافه

فقال ابن النصيبي

فلو يعطى الخلافة ذو جمال ۞ لكان له بان يعطى الخلافه

وحكى الصلاح الصفدي في شرح لامية العجم
للطغرائي ان فلانا عن السراج الوراق رحمه الله قال خرجنا الى
جزيرة ومعنا ابو الحسين الجزار ومعنا غلام مليح زام فلما اجتمعنا في مشر
ف النيل حضر عندنا صبي راهب مليح فشرب معنا واطعمنا انفسنا

بيه والخليلات ... فقد جلاه وانكروا عليه واخذوه منا ومضى الراهب اثر له

فقلت في ججنا ثم يقع الكلاب ...

فقال الجزار كان راهب الدير وكان القس امس

فقلت فما تقلب في اثر يهما هايم

فقال الجزار واشتغل من اجلهما حايم

فقلت فسعدنا نبتسم له اول ...

فقال الجزار وتعسنا نبتسم له اخر

قلت وفي اثمار من غريب ما اتفق ان القاضي محيي الدين ابن مكانس
رحمه الله انشد سيدي ابا الفضل بن ابو ... رحمه الله لنفسه

اقول لحبي فم ومصر يا معجبي ۞ كم ... هو نكس السكر اسمه
ولا تسه عن شي اذا ما حكيتها ۞ فقام لعصر ابناء بيننا وما اسمها

له سيدي ابي الفضل متى مر نسرى نظم الناس وقد عبه لنفسه **وانشد**

اقول لحبي فم وصل يا معجبي ۞ كم ... هو غير السكر ماها
ولا تله عن شي اذا ما حكيته ۞ فقام لعصر ابناء بيننا وما اسمها

سمعها محيي الدين فتعجب وصار يقول هذا من الاتفاق الغريب
وعلما انه لم يقف عليهما فضحك سيدي ابو الفضل وقال انما انشد تنبيها
لكم في هذا التحريف في الحال فاعجب من مكانس من ذلك **قال وخرج**
فقام الملك ابو الحسن على التي الصلاة فجلس قليلا ثم نهض الى الحضرة
وقال هنا بيت شعر اريد له اولا **وانشد**

فكانني وكانه وكانه ۞ امل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة محمد بن مسعود بن محمد الشافعي فقال

بات حبيبا زارني متنكرا ۞ فبه الرقيب له فولى معرضا

فاستحسن ذلك فقام الملك ووصله **وانشد** بعضهم لغيره

وقال ابن الجهم

ما اخطا الورد منك شيئا حياء ولا حسنا ولا امتلالا
امام حتى اذا انصاع بعد اشرع انتفالا

عبد الوهاب بن سحنون قول مجير الدين بن تميم

من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يرأس
اما ترى الورد غدا جالسا اذ قام في خدمته النرجس

فقال الشيخ عبد الوهاب

ليس جلوس الورد في مجلس قام به النرجس من بؤس
وانما الورد غدا جالسا حتى يمشي بوقفه النرجس

وحكى الشيخ ابو عبد الله محمد النواجي رحمه الله قال انشدني بعض الاصحاب قول الشاعر

للورد عندي محل ورتبة لا تمل
كل الرياحين جند وهو الامير الاجل

واستحسنهما وبالغ في مدحهما فقلت له بيتان لي وانشدته في الحين

ملك الورد وامر في جيوش لها باسمه الورد تنبيه
مواقفه الانام بها يعاني كأن الورد شوكته قوية

وحدث الشيخ تقي الدين بن حجة الحموي قال كنت في مجلس بعض الرؤساء بدمشق وفي المجلس جماعة من اهل الادب فتذاكرنا شيئا من الشعر فانشد لابن الصفي بن منهال الناظم قول الشيخ زين الدين عمر بن الوردي في مليح صياه ضمن فيه قول الحريري

بوجنة صيادكم نسخة هي حمرة ملحمة القلم بسوده
تقول لنبت العذار اجتهد ومهجر الشباك وصد ما سخ

قال فتفكرت قليلا ثم قلت

ارى طير ام احمد ناسانا يحوم على ورد عذب الغدير
فقلت لذاك الصباد اجتهد وهد الشباك وصد ما سنح

قال فاعجبهم ذلك وعادوا تفضيله ترجع فيه عنها والله اعلم ...

ومن هذا القبيل قول ابن الوردي

خجلت خدود الورد من تفضيله
خجلا تورد ما عليه شاهد
للنرجس الفضل المبين واني
ذاب وحاط عن الهم بعينها يد
ينهى النديم عن القبيح بلحظه
وعلى المدامة والسماع يساعد
ابن العيون من الخدود وقيمة
ورياسة لولا القياس الفاسد

اجابه عمر بن يونس الكاتب

يا من يشبه نرجسا بلواحظ عجبا لبه ان جهلك زائد
هذا قياسك لا يصح وقد رمى بين العيون وبينه متباعد
ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما وقفت عليه دلائل وشواهد
فانظر الى الصفر تو بامنهم وافطن فما يصغي الا الجاحد

هي نسخة الشيخ ...

لي

شيء ان نستنتج الافكار ونستخرج من خدورها العرائس الابكار ونصل عشايانا الاصائل بالابكار ونغوص على دقائق المعاني غوص الكهل على الاوكار فنجيء في مبدإ ان ابتدأت بسواتق الافلاك ونتكلم بالنصيحة عنه كما نكلم مولاه الاعلاك فقال انما حدثتكما بهذه الاحاديث في قدم زمان عارضتكما وتزحجا كلما رجعت الى معارضتكما فقلت الامر اليك فهات ما لديك فقال قدم الحروف قبل الرواج والحروف قلت

وما رقت ورد الصبو منا بها وراق نسيم الروض من كلمة ورد
حضرنا زواج ابن السماء بنت كرمة فجلت التجار رسم الشهداء على الورد

فقال الصاحب

الا فاسقني راحا كالمعي جها الحزن فقد ناح ناع الليل اذ ضحك الفلق
على روضة راقت حياء نعوصا الحي زينها تعدو الى الليل بالحلق

قال فقلد البراع والتقى وانه عن البلاغة

جرى الوجد شاكي كالها يستقي بيتنا في الرياض يجري رحيقه
احمر الصمد منه كاس رحيق في جيوبنا رحيقه وحريقه

فقال الصاحب

نزلنا الكرم في رياض حديقة فطب احد واحر اللذات وريقه
خلتها وجنتي حبيبي وعطفه وهذه دم اوسنة الهوى ريقه

قال اعد فيه بما يريد الغلة ويشفيه قلت

انظر الى الخمر في الاكواس مكتسبا نورا ولكنه كالنار يستعر
كانه وعلى حافاته حبب نثر عذاب على الماء منتثر

فقال الصاحب

قم فاسقني ولقد اعيا بك الشمس من قهوة تيسر في غيمها وطر
وانظر الى شمس ساق دائرة عجبا تسعى بنار ولكن ماؤها شرر

بل التغير

قال اعد فيه بما يكمل العفو ويوفيه قلت

أقول للمحجوب في روضة والكهل يسقي والندامى في
زوج بنت الكرم يا ابن الهنا فالكبر في منبرها يختطب

فقال الصاحب

أدن من الذي فكم ترهب … أن مذاهب العقل في مذهب
واشرب بكاس صيغ من فضة … لاكن بابريق الطلا مذهب

قال اعد فيها بما يفتح الحس ويكفيه قلت

ناولني خمر الأنس جهارا … كلما نادى نديمي جهرا
شمسا بأعلى الكاس لكنه … في وجنتيه طلعت بدرا

فقال الصاحب

يا حسن ساق ساق في قهوة … كالشهر لونا والصبا نشرا
نعت بمسموع الغلب لكنها … بالانس فيه فأبلت نشرا

[illegible]

وفي الروض نهر علا إذ شدا … وكل الغصون ونه يرقص
يغني فيرقص سامعه … فهاذا يغني وذا يرقص

فقال الصاحب

وروض أريض على طيره … تملى غصونه في الغنا يرقص
فللروض والطير انس وحسن … فهذا يغني وذا يرقص

قال فانت في الطل والأقاح والصاحب في الطلا والصباح قلت

انظر إلى الروض غدا جامعا … ما بين قبض موحش وانشراح
سحت عيون الطل باكية … فابتسمت منه ثغور الأقاح

فقال الصاحب

يا صاح مع اللهو والهم علام وانذر الداعي بغير الفلاح

قم بنا إلى الروض بكر الطلا … واشرب على وجه الوجوه الصباح

فانت في النيل والروض والمذاق والصاحب في الغرام وتعذيبه والسماع قلت

فتنا بروض وجيد … من الجمال فنون فيه
وربما جرى وضلال … حواجب وعيون
والكاس تحسب حبيبا … له عليها ديون
على هيئة الراح حتى … غدا منه انيس
تلجلج اللفظ منه … ولا يكاد يبين
رشا اذا رام قتلي … يقول كن فيكون

فقال الصاحب

بدء الغرام مجون … وبعد ذاك شجون
والحب نفع وضر … وجنة وجنون
وراحة وبلاء … ومنية ومنون
فاعجب لقلب فؤاد كمند … فيما مناك أمين
او كلما عشقت فيه وجدا … ما يموت فيه يهون

قال قل في زيارة الحبيب والأخذ منه بأوفر نصيب قلت

افدي حبيبا زارني ليلة … بين عطفا على شمسه
لم أزل بالله ليا وزمام تماما … اه لم اكن انظر في وجهه

فقال الصاحب

أهلا بمن انعم في قربه … حبا كيبا ساع في حبه
وانت انسان لعيني ولا … تبغ عني لهم في الأبد

قال قم في الاعذار لصاحب العذار قلت

في خد سر وجنته طرس من الزور … فالاه أرى عاشق فيه بمعذور
مذ لاح في طور قلبي نجم شامته … عوذت طلعته بالنجم والطور

فقال الصاحب

وسام اثم في اعطافه ثمل بدر ربما في جنح ديجوره
وكان عارضه في حسن صفحته خط بمسك على الكافور مأجور

قال

فقيه بما يجمعه جمع المعاند ويصعب فيه قلت

تبدت لمن قد همت فيه عوارض تهابهم ومن الجفنين شطور
فقلت له ما قلت هذه يكتسي فيشعر كوثر على عليه دهور
فقال تمر الحسن والحسن بعده وتحدث من بعد الامور امور

فقال الصاحب

عذار على خد الحبيب كانه يتال باطراف السوار يدور
فقلت عجيبا كيف جاء بعارض وانت على جيش الملاح امير
فقال سيبقى الحد في الجو غيمه وتحدث من بعد الامور امور

فقال اعد في العارض وحل المعارض قلت

سال سبيل العذار من فوق خده فيتبع من بعده ما قال قائل
وسبا وهو فاتك كل قلب حسن فقلت هذه وجه سائل

فقال الصاحب

راسلت وجنتاه قلبي دهرا فغدا من جوابها العقل ذاهل
منذ بدا في رقم العذار على الخد تعلمت كيف تنشى الرسائل

قال فمن تورية نحوية واشارات علمية قلت

عذار حبيب فوق خد كلامه يبين به عذر لامل المستوى العذر
لبس جفن كلام العذار بخده فلا شك ان الام من احرف الجر

فقال الصاحب

له مقلة ازرت ببابل في السحر وخال له فضل على العنبر الشحر
غدا كاسرا قلبي المضاف بحبه واي مضاف لا يقال بالكسر

قال زده

قال زدني من هذا المعنى ولا تعف هذا المعنى قلت

ظللت بليل الشعر لما اكمله وكم عاشق بالوجد منه قد اهتدى
يعارضه لام لها الحسن ينتمي ولكنها في محنتي لام الابتدا

فقال الصاحب

ومجموع حسن صار في الحسن مفردا يوجد كاخبار الملاحة مبتدا
وقد كان ازمى ما تعاصى وصله وقد صح التوفيق في بعض احمدا

قال فما الاكثار من مثل هذه الاشعار قلت

من وجنتي من يقسوا علي بوصله ولكنه من زمو له قبة العظمة
اقول لحواء القد منه اذ ابتدا سموت على الحواء اذ حواك للعظمة

فقال الصاحب

وذي شامة لما تمسك في الحب والهوى على شامة تخفى عن الفقه المرء
حماني صرف الدهر رشف رضابها فصرت به صبا في المنع والقرب

قال فمن ذلك وفيت المهالك قلت

امنا واطلي القلب في خده خلوه يصبى القلب او يملي
ياالف الغامة كوفيه بعدا قتبا من الف الوصل

فقال الصاحب

لما انني بعد انجعاز ابرا وابدل التوصل من الفصل
فابل ذنبي برضى عفوه وقال هذي شيمة الفضل

بينك من التورية ورقتها منها الى نغريه فقال بلا وجه الى الاذكار وحيل وضمنتهما الاشارة الى الفضل بن يحيى وقد اشتهرت في الناس اوصافه فينبغي لك انصافه اما سمعت قول الشاعر فيه وهو في الحجابة يكفيه

وكأنما كفك يا فضل في الندى   فعلت لها ما لم يفعله اللوم في النجم
أراك تثني الفضل عن عادة الندى   ومن ذا الذي يثني السحاب عن الغيم
مواقع جود الفضل في كل بلدة   مواقع ماء المزن في البلد الفعم
كأن وفود الفضل حين تحملوا   إلى الفضل وافوا عنده ليلة القدر

ثم قال رأيت في كتب الجواهر للشهاب الحجازي ما نصه استدعى الفضل بن يحيى شعراء مصر فجاء من شاعر وفيهم بيده جرة ذاهب بها إلى البير فتبعهم إلى أن دخلوا دار الفضل فبالغ في إكرامهم والإنعام عليهم ورأى ذلك الرجل والجرة على كتفه ونظر إلى ثيابه الرثة فقال من أنت وما حاجتك فأنشد يقول

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها   على الناس طرا قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت   ولا البخل يبقيها إذا هي ولت
وها رأيت الناس أنواع كلهم   إلى بحرك الطامي أتيت بقلتي

فقال املؤوا الجرة ذهبا وفضة فملئت له فحسده بعض الحاضرين وقال هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا فقال هو ماله يفعل به ما شاء فلما خرج إلى الباب فرق الجميع فلما بلغ ذلك الفضل أمر برده وغضب فدخل والجرة فارغة فقال أين المال الذي جدنا به عليك فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم   ونحن بمال الخيرين نجود

وكان الفضل بيده قوس فيه سهم فقال والله إن لم تقل شيء يسكن به غضبي لأخرجت هذا السهم من سويداء قلبك فقال

وكأنما كفك يا فضل في الندى   ومن ذا الذي يثني السحاب عن الغيم
فقوسك قوس الجود والوتر الندى   وسهمك سهم الجود فاقتل به فقري

فأمر أن تملأ له الجرة عشر مرات

ومن

ومن أخبار الفضل أنه مر ببعض أزقة المدينة فسمع رجلا يغني في داره

لو كان بيني وبين الفضل معرفة   فضل بن يحيى لأعداني على الزمن

فقرع عليه الباب وقال قد عرفك الفضل وسيعديك على الزمن ثم مضى وبعث له بعشرين ألفا ويحكى عن مخارق المغني أنه قال أصبحت السماء مغيمة وأصبح الرشيد مع حرمه فلم نتاه ننصرف إلى منازلنا فقلت والله لأذهبن إلى أستاذي إبراهيم الموصلي فأتعرف خبره فجئت إلى بابه وقلت ما صنع أستاذي قال ادخل فدخلت فإذا هو جالس في رواق وبين يديه أباريق ترمم والستارة منصوبة والجواري خلفها فقلت ما بالي لم أسمع من وراء الستارة صوتا فقال ويحك إنه أتاني اليوم خبر ضيعة تجاور ضيعتي وأريد اشتراءها وقد ذكرت للبيع وأعطي فيها مائة ألف درهم فقلت وما يمنعك منها وقد أعطاك الله الكريم أضعاف ذلك قال صدقت ولكن نفسي غير طيبة لإخراجه فجئته منه الصوت ونقر بقضيب على ميقعة كانت بين يديه وألقى علي

نام المحبون من هم ومن سقم   وبت من كثرة الأحزان لم أنم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا   اعمد ليحيى حليف الفضل والكرم

قال فأخذته وأحكمته ثم قال امض إلى باب الوزير يحيى بن خالد فاستأذن عليه وحدثه بما رأيت واذكر الضيعة وعرفه أني صنعت هذا الصوت فأعجبني ولم أر من يستحقه سوى جاريته دنانير وإني ألقيته عليك لتلقيه عليها ترثي بعد بما يكون الخبر قال فجئت إلى باب يحيى وأعلمته بالخبر وألقيت الصوت على الجارية حتى أحكمته وقال لي تقيم عندنا أو تنصرف قلت أنصرف أطال الله بقاء الوزير فقال يا غلام احمل لإبراهيم مائة ألف درهم ولمخارق عشرة آلاف درهم فحملت

مانى واتيت الى منزلي ثم قلت والله لاسبق الى استاذي فاتيته فو
جدته على مثل حاله فقلت لم يأتك المال قال نعم غير انه لما دخل منزلي
بخلت نفسي باخراجه والقى علي صوتا اخر اتيت به الفضل بن يحيى
ووجدته ماكان من أبيه بالامس فامر لابراهيم بمائة الف درهم وامر لي
بعشرين الفا ومضيت الى داري ثم رجعت الى ابراهيم فوجدته على حاله
واعتذر علي بمثل ماكان يعتذر والقى علي صوتا فلما اتيت به جعفر
بن يحيى وذكرت له ماكان من ابيه واخيه فامر لابراهيم بثلاثمائة الف
درهم وامر لي بثلاثين الفا ثم غدوت على ابراهيم فوجدته يبكي
فقلت له ما يبكيك فقال وصلت اليك ستمائة الف درهم وانا جالس
لم ابرح من مجلسي منعما فعلى مثل هذا يبكي وللبرامكة يقول جمع
فيهم رجال انبرامكة على طريق التورية وهما قوله

يا من تبرمك حبه في عشقه ... بالوصل لا تبخل فعشقي زايد
بالفضل جد ان كنت معتجعفرا ... والوجد يحيى والشوق خالد

ومنه ينظر الى قول الصلاح الصفدي

بعدت فؤادي عند رؤيته وجهه ... وكم ذاب من شمس اتتها جليده
ويحيى به وجدي ومن بني خالد ... كما انه جمع المغلتيي ربيعه

ومثل هذا في مجرد التورية قول ابراهيم ابن سهل الاسرايلي الاسلامي

أبو طالب في كبه وتجده أبو لهب وانقلب منه أبو جهل
وبنت شعيب مقلتاه وخده الى الصدغ موسى مذ تولى الى الظل

وانظار ذلك كثير. ثم نرجع الى اخبار البرامكة

ويحكى ان جعفرا نادم الرشيد ليلة فقال له يا جعفر بلغني انك
اشتريت الجارية الفلانية ولي مدة اتطلبها وبي شوق زايد اليها

فقال فبعنيها قال لست على بيع قال فهبنيها فقال ولا فقال الرشيد
زبيدة طالق مني ثلاثا ان لم تبعنيها او تهبنيها فقال جعفر زوجتي طالق
ثلاثا ان بعتها او وهبتها ثم افاقا من نشوتهما وعلما انهما وقعا في امر
عظيم وتحيرا في تدبير الحيلة فقال الرشيد هذه المسألة ليس لها غير
ابي يوسف فطلبوه فطلبوه وكان قد انتصف الليل فقام من عنده وقال ما طلبني
في هذا الوقت الا لامر حدث في الاسلام فركب بغلة وقال لغلامه
احمل معك المخلاة واجعل فيها بعض شعير فاذا وصلنا الى دار الخليفة
فعلقها على البغلة فانها لم تكمل علفها منذ الليلة فلما دخل على
الرشيد قام واجلسه على سريره وكان لا يجلس معه غيره وقال ما طلبناك
في هذا الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا فقال يا امير المومنين هذا
اسهل ما يكون ثم التفت الى جعفر وقال يا جعفر بع امير المومنين
نصفها وهب له نصفها وتبرأ في يمينكما جميعا فسر بذلك الرشيد ثم قال
احضروا الجارية فلما احضرت قال يا ابا يوسف اني اريد اخذها ووطئها
في هذا الوقت ولا اصبر الى ان تمضي مدة الاستبراء فاوسع لي
الحيلة في ذلك فقال ابو يوسف ايتوني بمملوك لم يجر عليه العتق فاحضر
فقال ابو يوسف ائذن لي يا امير المومنين ان ازوجها منه ثم يطلقها
قبل ان يدخل بها فيحل وطئها في الحال فاوجب القاضي النكاح وقبله
المملوك ثم قال له طلقها فقال انها صارت زوجتي
فلا اطلقها فهددوا عليه القول فابى وهان صدر الرشيد لذلك وقال
قد اشتد الامر اعظم مما كان فقال ابو يوسف رغبة في المال يا امير المو
منين فقال طلقها ولك مائة دينار فقال لا فقال مائتان قال لا وما زالوا
به حتى انتهوا الى الف دينار وهو يمتنع ثم قال للقاضي الطلاق بيدي
ام بيدك ام بيد امير المومنين قال بيدك قال لا والله ابدا فاشتد

غضب الرشيد فقال أبو يوسف لا تجزع يا أمير المؤمنين فإن الإمام سهل
عليك هذه الهبة للجارية قال ملكته إياها فقال قومي فبانت فقبلت فقال
القاضي حكمت بالشهود بينكما لأنه صار في ملكها ما تفسخ النكاح فقام
أمير المؤمنين على قدميه وقال مثلك من يكون قاضيا في بلدي واسـ
سنة عني بالصباح الذهب فأوجفت بين يديه فقال له هل معك
شيء توعيه فيه فتذكر الخفاف فملأت له ذهبا وانصرف فلما أصبح
الرشيد قال تعلموا أيها من تعلم منكم العلم فليتعلمه مثله أفاد أعطيت
هذه المال في مسألتين أو ثلاث **وامتدح** بعض الشعراء يحيى
بن خالد فما أعطاه بكل حرف ألف درهم **وهما**

سألت الندى هل أنت حر فقال لا ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال كلا بل وراثة توارثني عن والد بعد والد

فلما انتهى الصاحب الشرفي في حديثه إلى هذا
المحل قلت لدي **طرف** بهذين البيتين ما أخبرني به الفقيه
الأديب الحاسب عضد الدولة غرة الزمان أبو العباس أحمد الشيخ مصطفى
الشريف الفقيه يحيى بالجامع الأعظم من بأمر الله حرسها الله قال قدم
بعض الشعراء من سمرقند إلى مكة فامتدح بها الأمير الأشرف السلطان
سعد الشريف الأعلم رحمه الله سنة ست عشرة [illegible] ومائة
وله بيتين وهما **قوله**

سألت الندى والبأس أين محلكما فقد غبتما عني زمانا وأحيانا
فقالا نعم متنا ولكن عندما أتى سعد حامي كعبة الله أحيانا

قال وأعطاه خراج مدينة سمرقند مدة حياته **فرجع** إلى أمير إلخ
ذلك أطلع عليه على الصاحب وإني الشوريات [illegible] النحوية
والإشارات العلمية **قال فبينما نحن في هذه المقالة قلت**

إذا جئت أشكو الحبيب صبابتي بهم ولا يصغي لتلك الشكاية
وإن قلت هل نون الحواجب في الهوى تغنيني قال بحسنه بنونه وقاية

فقال الصاحب مخمسا

ألا في سبيل الله عكس أمانيتي | ومن راح في كل راح يضنيني أهيله
فلم يبق مني الحب غير صبابة | إذا جئت أشكو الحبيب صبابتي
بهم ولا يصغي لتلك الشكاية

سلا الأمير فإلى الحب والنوى | فؤاد له صبر على الحب والنوى
إذا قلت أين الوعد قال مع الهوى | وإن قلت هل نون الحواجب في الهوى
تغنيني يقول بحسنه بنونه وقاية

قال فالزيادة من مثل هذه الإفادة فقلت

أبا عتبة عقلي سحرته فها أنا ملازم أسقام من الحب والسحر
ثوى منه في بدر غزوة جفونه فإني شهيد مثل من مات في بدر

فقال الصاحب مخمسا

وأهوى كالظبي الأغر إذا رنى تقضي زماني فيه بالهجر والمنى
أقول إذا ما لاح لي لحظه وانثنى أبا عتبة عقلي سحرته فها أنا
ملازم أسقام من الحب والسحر
فيا عاذلي خلنا بفكره جفونه عدمتك ما جد الغرام جنونه
ولكن أقاف الحب عيونه ثوى منه في بدر غزاتي جفونه
فإني شهيد مثل من مات في بدر

فقال زدني ولا تعد ثنيه فقلت

ما ضر مسبغ ثغره حلو لثمه لو يطفي من لهيب غليلي
من لي عارضه أصبت بعلة فعليه أذاة اللثام [illegible]

عهدي بوجهك في المجالس جنتي   ورضاك من حر العواذل جنتي
حتى بدت في الخد منك سلاسل   وعلمت ان اليوم مني جنتي

وقال ابن جوابعي من الاصداف وقد في ثقل الارداف قلت

قبل ما اثقل الارداف منه   فلتخلوا عنه فما خلاك عار
فدله الغصن فيه اشار ردفي   وكذا تثقل الغصون الثمار

فقال الصاحب

وغزال به المجالس ماهت   فغدت في الهوى عليه تغار
حملته من الارداف وقرا   ما نظرنا كيف تحمل الاوقار

قال فلقد ورد الكتاب بضمنه العتاب قلت

وافى كتاب الحبيب يعلم انه   من عين الوداد وحبه الاعلام
في ضمنه ملام ازال مواصلة   امعنت الاقدام والاقلام

فقال الصاحب

ورد علي من الحبيب بطاقة   في طيها سحر وفيه كلام
شنت جميع القلب لكن بعضه   برد على قلب الشجي وسلام

قال [illegible] ته البيضا وقد فيه ايضا قلت

تناولت باليمنى كتابا لهنيئ   فاقسم بالمولى ابي يحيى لم
لقد خلت يوم الحشر وافيتني   كتابي وقد اوتيته بيميني

فقال الصاحب

قرأت كتاب الحب ثم رفعته   وقلت بعز صادق ويقين
عسى الله بعد البعد يجمعني به   ومن شره اطلاق الرقاب تليني

قال اخذ هذا المعنى ذكرا وقد اخرى قلت

رد المنام كتاب حبي جاءني   فاعاد ضيعة النفيقة في الاضلع

وفيه

وقد

قد جاءني بكتابه وبطيبه   فوجدت في بعد النوى بكلام

فقال الصاحب

بعث الحبيب كتابه ليعودني   وبه الكتاب بعده وهيام
فكانما ام الفؤاد بقبلة   والجمع ان لا يهتدي لمنام

قال انشد بالعبور وصف الايام بالجور قلت

ارى الايام مولعة بجور   فتختار الجهول على العليم
وما في الناس من يجري خفاظا   ويلهو بالحكيم عن الذميم
ولم ابغض من الايام جورا   سوى جعل الكريم اخا اللئيم

فقال الصاحب

وما في الدهر غير اخ خؤون   تورد الظلم يسرع كالظليم
ولم ار منصفا الا قليلا   بصدق الود والقلب السليم
ولم انكر من الايام عيبا   سوى رفع اللئيم على الكريم

قال في شاعر اصابه الكساد لما جاء من الحساد قلت

وذي شعر اتى سوق القوافي   واثواب الكساد له شعار
حمار يدعي عزا وفخرا   فيكسبه المذلة والصغار
اذا ما صار ينشد قد دهينا   فانشده اذا ذهب الحمار

فقال الصاحب

وغمر ذي معارف وعلم   يبادر حيث كالجدد الغبار
اذا وافى اواجهه ببشر   ويبكي على ان جاريته غار
انشده اذا ما سار عني   وانشده اذا ذهب الحمار

فقال لي والله لقد ارغبنا الى مثل هذه الابيات واكتفينا ولكن الى ما تنتهي بقولك قد ذهبنا فقلت الى قول الشاعر

قد ذهبنا من بعد طول التلاقي   يا حسن اللقاء وقبح الذهاب

كانت في الزمان صفو الاماني * فالآن فيه شرابها كالسراب

واشير بقولي اذا ذهب الحمار الى قول الشاعر

اذا ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقال سمعت هذا البيت فما معنى غريبه ومن ان الجاحظ قال مررت يوما على معلم صبيان فوجدته في هيئة حسنة فقام الي واجلسني معه ففاتحته القرآن فوجدته ماهرا في الرواية والاحكام ثم فاوضته في النحو فوجدته ماهرا فيه ثم في اللغة واشعار العرب وايامها وغير ذلك فوجدته كاملا في جميع ما يريد الانسان فعزمت على الانقطاع اليه لما عنده من الفوائد والرقة فاتيته يوما على العادة فلم اجده فقيل لي مات له ميت فقلت لابد ان اعزيه فطرقت بابه فخرجت لي جارية فقلت لها اين مولاك فقالت هو جالس وحده للعزاء يلقى كل واحد على حسب مقامه قلت قولي له ان فلانا يطلب ان يعزيك فعادت وقالت ادخل على بركة الله فدخلت فوجدته جالسا وحده وهو مع هذا يتحسر على حبه بموت من انه تنصعه وجهرانه فتوفيت فقلت اعظم الله اجرك هذا كان لك في رسول الله اسوة حسنة وهذا سبيل لابد منه ولا مندوحة لاحد عنه فعليك بالصبر فان الله وعد الصابرين اجرا عظيما ثم قلت من هذا المتوفى ولدك قال لا قلت اخوك قال لا قلت اختك قال لا قلت فما هي منك قال هو اعز من ذلك كله فقلت فاي شيء هو منك قال حبيبتي التي اهواها فسكت وقلت هذه فضيحة عظيمة فقلت سبحان الله انت تجد في الناس غيرها وربما تقع على من هو احسن منها واجمل قال وكاني بك قد الي رايتها فقلت في نفسي وهذه فضيحة ثانية اعظم من الاولى وتدل على ان هذا الرجل عديم العقل بالكلية فقلت وكيف عشقت هذه العشق من لا تراه فقال اعلم اني كنت جالسا يوما في محل نزهة وانا

قف على مزح القصة

برجل

ومثل هذه الحكاية ما حكاه الجاحظ ايضا قال مررت بمؤدب اطفال برا السخانة صغار ورايت صبيانا كتب مرتلا في ... من ... انا المؤدب اصابه صرع وانه امر الصبيان ان يكتب في راسه ... عنه فتعوذ منه وقلت ما هذا الرجل ... ولا ... بكيت هذا الصبي في راسك ... لا نوم ... هذه الصفة ... فيما ... الى ... اعظم الله اجرك ... قلت احسن الله جزاءك عنه ... سمع الله منك يا سيدي

برجل عابر يتغنى ويقول

يا ام عمرو جزاك الله مكرمة * ردي علي فؤادي ابن ما كانا

فقلت في نفسي لو كان هذه الجارية في غاية من الجمال والكمال ما كان الشعر ان يتغنى بها فعشقتها عشقا شديدا ثم رقيت على الخلق فلما كان في بعض الايام فلا يل عبر على ذلك الرجل وهو يقول

اذا ذهب الحمار بام عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقلت عند سماع ذلك انها ماتت فحزنت عليها وقعدت للعزاء ثلاثة ايام هذا اليوم اخرها فتحققت انه من كبار المجانين وانه ينبغي البعد عنه فخرجت عنه مودعا وذا البيت ان لا اعاشر بعده الا بعد الوقوف على حقيقة امره

ترجع ثم قال حقيقة عن الغريب وقد جاء اسم عبد الكريم فقلت

في جنة الوجنة نار الجحيم * قد مسني منها عذاب اليم

اصبحت مهجتي يا قاتلي * صب وشوقي ظاعن ومقيم

بالله لا تبخل ببذل اللقا * واعمل بفعال اسمك عبد الكريم

فقال الصاحب

اسقم جسمي عيناك فلبي الكليم * قد خالها جاء في جسم عظيم

فامته تشبه غصن النقا * والجبهة والاخلاق منه كريم

يا باخلا يمنح زورته * اسمح فان اسمك عبد الكريم

قال شرف الافلاح يتشبب باسم عبد السلام فقلت

فوقوا كوض الحسن عبد السلام * يصمي في بالتصبيح او بالسلام

اوبره لحظه قبل التقا * فما يعاب ابدا رقته الكلام

فقال الصاحب

سلم على الفضال عبد السلام * من بعد ما تلثم منه الثلام

وقل له رفقا بقلب كلف * لايك منك الغلب مثل السلام

قال قل من الوجيز في اسم عبد العزيز قلت

مذ شوقني اعجز الصبر حتى ... همت بين التصدير والعجز

وغلبت بين انا له عبد ... كيف في حين عبد عبد العزيز

فقال الصاحب

ورشى حوراء انه عن سر العزيز ... علقت حبه بغير نشوز

بوسعي الجمال في مصر قلبي ... فلهذا اسمي عبد العزيز

قال اجتلب السعادة بالزيادة قلت

ما احتيالي بين حزن طويل ... بل تشوقي وبين صبر وجيز

غير اني رأيت في لجة الذل ... مواله عند عبد العزيز

فقال الصاحب

وعذار في خده كنبال ... فوق شرح من خالص الابريز

يا موالي الجمال رفقا بقلبي ... انه من عبيد عبد العزيز

قال في اسم احمد الذي اوقد نعيمة ما احمد قلت

اخلفني بدر الدجا وعده ... والحر لا يخلف ان يعد

خلوة في اخلاقه انني ... احمد ما ياتي به احمد

فقال الصاحب

واعدني بالوصل غصن النقا ... من منه خلف الوعد كالعمد

فقلت اذ اخلفني انني ... احمد ما يفعله احمد

قال فقيه وقد زار من بعد بعد وعد قلت

اهلا بمن زار على عجلة ... من عنبراه بعض لنا موعد

وقال هل تحمد لي زورتي ... فقلت نعم احمد يا احمد

فقال الصاحب

واصل بعد الهجر مستعذبا ... وقال هل ... احمد

من في المعاني معه علم ... فما داه قلبي انت يا احمد

قال اطنب معانيه وقل فيه مرة ثانية قلت

بروحي من قد زارني بعد جفوة ... وكنت بذاك المنية حسنا ارفد

وقلت له هل انت تحمد صبوتي ... فقال نعم والله انني احمد

فقال الصاحب

حمدت نهارا زارني فيه احمد ... وفاتت لظى شوقي له الان اخمد

فلله زمانا ما تمادى صده ... ولكن قبيل الوصل ...

قال اجتليها الالباس وقل في كنية ابي العباس قلت

لما اتاني كالقضيب الكاس ... وريقه ينسيك خمر الكاس

ضحك الزمان فقلت من فرحي به ... اضحكت دهري يا ابا العباس

فقال الصاحب

وشويدن يسبي عقول الناس ما كان ... قلبي حبه بالناسي

ابدا تعبسه بوجه رقيبه ... نادينه زدنا ابا العباس

قال المسامع وقل في مليح من اولاد جامع قلت

في جامعي هممت في حبه ... غرته كالقمر الطالع

وجدت فيه للحشا راحة ... وراحة المؤمن في الجامع

فقال الصاحب

لما بدا محراب حاجبه ... منتصبا في وجهه الجامع

صرت بهمي عابد احسنه ... معتكفا في جامع الجامع

قال غصن في نجر الحبيك وقل في مليح يحبك قلت

كلفت بحبابه بديع ملاحة ... ابت يده الا الحياكة في ثوبي

يقطع قلبي بالجفا فتغتر ... لمن ها كنت ثوبي وقطع في قلبي

فقال الصاحب

أيا خالها قامت بجار جفاته عيوني فلم تقطع بسيف وقاضب
تقطع جسمي ثم تصلح ثوبه وإن صلاح الجسم أولى من الثوب

قال أيسر تعرض الأشهب عن شيء من اسم زينب قلت

في علايل

نشرت زينب الدلائل منها بي زنت فلائلي بالغلائل
ثم قالت دلائل الحسن لا تختفي على فقلت نعم الدلائل

وهاهنا امتنع الصاحب من الجواب ورءاء التشبيب بالنساء غير صواب فقلت له تبا لرأيك وقبحا لعيبك وغيبك إن عيب عن الأبكار ونقلوا إلى رجال في الأوكار فقال حي فحي ثم بأعداد قرب فقلت ما كنت لأرافقك ولا أنا مفك فهات الجواب فقال والله لو أنبتني بمثنيين ما عارضتك في البيتين ثم أنشد

هاشنا تمثلي عن مرآه بثوب مونق على من الحزن ماء حبيب
امرأة تصلى في الغطا لصوام حاوياً لحية وإذا علا المشيب

فقال له أقليح إما ادوحيت على نفسك ما أوجبته فارجعا إلى قصتنا حليتكما ولا أحببت قلت له ما ذاك في الكبار دون المهات

قلت

قال قل فيمن تعرض وأفرط في الملاحة وما فرط

تحرك شوقي في نهم نحو خدله بدر تبه لاحت وأبقه رتب
بدت لي كالنجم الحدلي وفيه مثلال رأيته على أبي وجنة
فقلت لأصحابي اغنموا قبل هاذه أما تنظروا طالع النجوم تدلت

فقال الصاحب

وأحب فيه الفعل قد ميب في فيه بلؤلؤة بكر الجمال تجلت
كان الثغر بالعقيق بوق جيده يشكو من ملال للعيون تجلت
يخلي أدامه راح روح سبيلة وما خلت أن الروح عنه تخلت

قال فأنت فيه وهو يسقى ولائه روا بعضي

والصاحب

قال الصاحب في المريض ونبضه والقبض قلت

أيا أنبض حبيبه الطلا من كثرة الأسود ذو فرط
فقلت كيف أشهد بأعينني والحبيب قد بان من الحبيب

فقال الصاحب

ثم جمع الأيام في أنفسها أبهج من محك ومستعك من
في روضة والأمن من غيمه في القبض والنبت ماء في البسط

أعرفه وهو يلقب بتلاوية قلت

في كمه خافق وقلبي خفوق إذ بدا وجهه الجميل بعيني
كيف لا يملك القلوب أمير بأبيها ومن تملك الخافقين

فقال الصاحب

لكن له كانبه رمى جون شمس الخد كاد يمشي والوجنتين
كيف لا ننسى العقول وقد جامع ربي بوجهك الغمرتين

ثم أجال نظره في بيتي الساقيين وأنكر قولي يملك الخافقين يوجون أني سمعه اللذي رأيته وقال مهلا فقد سبقك بها عكا ننتة فقلت ما هناك لا فقه معناك فقال عمدت إلى كلامي وغنيته ثم أذعنته ما إنه نفسك ولكن في سعة من فوسك فلا تدعيه بوجهك فإنما لنك ابن بوحك الذي يشرب من مبوحك ثم أنشد في قول ابن الدين عمر بن الوردي

في كمه خافق وقلبي أيضا خافق من أليم وجه وتيني
فاعد روحي في الحب فهي فتاة أصبحت ومن تملك الخافقين

فقلت والسحاب الماطر والنسيم العاطر والحوائم ولا يقع وما عرف على ألحان ولا منحت نجاكم وإنما منه أمر الاتفاق عند الأنعام الذي يجوز وقوعه بالاتفاق ودل على ذلك شواهد وأعيان المشاهد

رأيت في تاج المفرق في تحلية علماء المشرق للشيخ ابي البقاء
خالد البلوي الاندلسي في ترجمة الشيخ الفقيه العالم شمس الدين ابي
عبد الله محمد بن شرف الدين ابي الروح عيسى الكناني الشافعي نقلاً عنه
ما نصه اخبرني قال انشدني فخر الدين العجمي بمصر ما ادعاه لنفسه

شمامة من ادكن كبشة ... تشبه الاسود بالحاظها
وما بي وجد ولكنني ... اردت اعادة الفاظها

قال واستحسنهما اهل مصر وبالغوا في مدحهما وعارضهما منهم الجم
الغفير وخصيصا ابنة شاعر واعجب بهما صاحبنا شافع بن عبد الظاهر كاتب
سر السلطان الملك الناصر فاستحسنهما واستفهم جميع من عارضه
فيهما من الشعراء ثم وقع في نفسه انهما لغيره فلم يزل يكشف عنهما
حتى وجدهما لكاتب الروحي في ديوانه الكبير قال فلما وقع عليهما فيه
بعث بهما اليه فارينه اياهما فقال فخر الدين المذكور وهو انا معاقبا
بجامع الاعظم من مصر والله الذي لا اله الا هو ما علمت بهما فيكون
هذا من توارد الخاطر ووقوع الحافر على الحافر انتهى **قلت**
وكنت بعد العثور على هذه المسألة بقي في قلبي منه شيء حتى وقفت
على كتاب ما اتفق له للشهاب الحجاري فوجدت فيه ما تقوى به هذا
ويقويه **قال حكى** الشيخ ابو البركات عبد الله بن محمد ابو
كيل التجيبي قال واقبل فصل الربيع وكنت مولعا بالازهار وكان
في داري منها شيء كثير فصنعت ابياتا من ابيات سميي الاصبع تقابلها
ابيات من الورد فاتفق ان دخل علي المهذب والحسن ابن فحيحة
الشاعر في مجلس اخلاء فالتمست منهما شيئا فبعد ساعة ثم
كتب المهذب

يا حسنها ابيات من ياسمين مشرق

والورد

والورد قد قابلها ... في حلة من شفق
كعاشق وحبيب ... تعانقا بالحدق
فاحمر ذا من خجل ... واصفر ذا من فرق

فكتبتهما من الحسن وقلت له هات انت الاخر فقال

يا حسنها ابيات ... من ياسمين كالحلي
والورد قد قابلها ... في حلة من خجل
كعاشق وحبه ... تعانقا بالمقل
فاحمر ذا من خجل ... واصفر ذا من وجل

قال فتعجبت من اتفاقهما مع سرعة الارتجال والمبادرة انتهى حكاية الحال
الشمس **وطالعت** في كتاب حلية المحاضرة وهو ام المذاكرة لل
للشيخ الامام ابي علي بن المظفر الحاتمي نقلا عن ابن الكلبي **قال** د
حدثني رجل من خراسان قال لما اصيبت عين ثابت العتكي يوم سمر
قند قال بينا يجوا به نعمه ثم استودعه فاضطر سمرقند فقال د

عسى الليالي يبقيني حتى اشاعر فاكون قد سبقته اليه وهو
ما يعرف الناس منه غير طلعته ... وما سواه من الانسان مجهول

فجاور بعد ذلك رجل من بني حنيفة فقال له صاحب الفيل في بيت مهمل
له فسقطه عنه وتشاغل اهل ثابت به مع اهله وابطؤا عليه بعشا
به فقال الا تاركون عشاءكم لا بارك الله حتى من خصم صاحب الفيل
فهب يسير علينا فلن حاجبه وشجنه شبه وبها بالمحليل
فلما سمع صاحب الفيل انشده البيتين فقال

ما يعرف الناس منه غير طلعته ... وما سواه من الانسان مجهول

فقال ثابت العتكي

فيها في ذلك بيت قد سبقتني به فما كان له تلتفنيا يا صاحب الفيل

وعن ابي عبيدة قال خرج جرير والفرزدق مع تميم بن علي فا
فة الى هشام بن عبد الملك فنزل جرير الى حاجة الانفس فجعلت الناقة
تتلفت فضربها الفرزدق وقال

على ما تلفتين وانت تحتي — وخير الناس كلهم امامي
متى ترد الرصافة تستريحي — من التهجير والدبر الدوامي

فقال الان يجيء جرير فانشده هذين البيتين فيرد علي تلفتها
تلفتها انها تحت ابن قين — الى الكيرين والفاس الكهام
متى ترد الرصافة تخز فيها — كخزيك في المواسم كل عام

فجاء جرير والفرزدق يضحك وقال ما اضحكك يا ابا فراس فانشده ال
البيتين فقال جرير تلفتها الى داخر البيتين جميعهما سواء فقال الفرزدق
والله لقد قلتهما قبلك فقال جرير ويحك اما علمت ان شيطاننا واحد

وعن المفضل قال مر راكب بالبصرة فدعاه الفرزدق فقال
من اين وجهك فقال من اليمامة فقال هل لك عهد بابن المراغة
يعني جريرا قال نعم قال فهل احدث شعرا علقت عنه شيئا قال نعم قال
فهات منه شيئا فقال

هاج الهوى لفؤادك المهتاج
فانظر بتوضح باكر الاحداج

فقال الفرزدق
هذا الهوى شغل الفؤاد مهيج

فقال الرجل
ونوى تقاذف غير ذات خلاج

فقال الفرزدق
بين الغراب غداة بين دائبا

فقال الرجل
كان الغراب مقطع الاوداج

فقال الفرزدق
قال وما زلت اقول صدرا ويقول
عجزا حتى حفظت انه قائل القصيدة ونسب ما فيه جرير ثم قال ويحك
عنا في مدحه هذه اذكر فيه الحجاج قلت نعم قال اياه اراد ...

بيت

واسم ابو دلامة زند بن الجون وهو كوفي من موالي بني اسد وكان ابوه عبدا لرجل من بني اسد فاعتقه وادرك اخر ايام بني امية ولم يكن
له فيها نباهة ونبغ في ايام بني العباس وانقطع الى ابي العباس السفاح والى جعفر المنصور والمهدي وكانوا يقدمونه ويفضلونه
ويستطيبون مجالسته ونوادره ولا وصل لاحد من الشعراء ما وصل لابي دلامة من المنصور خاصة وكان ابو دلامة ماسر الزي
ردي الزي المذهب وكان يعلم
ذلك منه ويعرف به فيتجافى
عنه لطافته وكان ابو جعفر
المنصور قد امر اصحابه بلبس القلا
نس الطوال وان تعلوا السيوف
في المناطق ويكتب على ظهورهم
فسيكفيكهم الله وهو السميع
العليم وامرهم بلبس السواد
فدخل عليه ابو دلامة على تلك الهيئة
فقال ابو جعفر المنصور ما حالك قال
شر حال يا امير المومنين وجهي في نصفي
وسيفي في استي وقد صبغت بالسواد
ونبذت كتاب الله وراء ظهري ولم تواري
في العجاج

بيت ثابت العتكي الهاجي البخنجي هجا به نفسه قول ابي دلامة وكان
هجاء يبلغ به هجاؤه الى ان هجا والديه وهجا ابنة له صغيرة وكانه بانت عليه يقول

بلاك الله علتي كما ابتليت ثوبي — فبان عليك شيطان رجيم
فما والدت تكم بيراء عيسى — وما رباك لقمان الحكيم

ثم هجا نفسه وسببه انه دخل على بعض الملوك وعنده وجوه في يشر فقال
والله لئن لم تهجوا بعض الحاضرين لاجعلنك مثلة للناظرين فنظر الى من حضر
فلم ير الا من له عنده يد ونعمة سابقة اليه وفضله مسبول عليه
فوقع على نفسه وقال

ابت شفتاي اليوم الا تكلما — بسوء فما ادري لمن انا قائله

وجعل يكرر هذا البيت وينظر بعض الحاضرين ويتبسم وما منهم الا من اصغى
وجهه وتغير لونه وظن انه يقصده دون غيره فاقبل ... لاجعلنهم
انه مستعبر الله ملته ان اعفاهم من الهجو **فقال**

ارى لي وجها قبح الله خلقه — فقبح من وجه وقبح حامله

فاستحسن ذلك الملك واجازه ووصله جميع من حضر **رجع** الى اقتراح
ذلك الملك **فقال** قل فيمن تقلد السيف وارحل شتاء الصيف والصيف فقال

تقلد السيف ولو انه جرى — سيفا لججن ابنا العباد
ما ضر ذاك السيف لو انه — يحملني منه قدر النجاد

فقال الصاحب

يا حامل السيف الطويل النجاد — اقلل عقلي عن سبيل الرشاد
قوام سيف الحظ جرد نه — نادى الى الحتف علينا المنادي

فقال ابن تاشفين من اجاد في الكناية عن العنان بالنجاد فلن
بقوله ابي عبادة البحتري اذ رثى الفتح بن عبادة

بات نديماي حتى الصباح — اغيد مجدول مكان الوشاح

بت أجيل به وكان عوى همي نالجي كلا وكا تمني كأن خد حبيبه
أمزج من ريقه يعنا ريقه وإنما أمزج راحا براح
كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح

وقول ابن الزقاق الأندلسي

ومجدولة الأعطاف أما قوامها فلدن وأما ردفها فرداح
ألمت فبات الليل من قصر بها يطير وما غير السرور جناح
وبت وقد زارت بأنعم ليلة يعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمائل وفي خصرها من ساعدي وشاح

قال الشريف الغرناطي في شرحه على المقصورة الحازمية لم أسمع بمثل هذا البيت الأخير في معناه مع المقابلة التي فيه التي تضمنت إلا أنه يتأمل فيه أنه استعمل الوشاح في معنى النطاق لأن النطاق موضعه تدور الحلقة على خصرها وكذلك المعاقد وأما الوشاح فهو ما تتقلده المرأة متشحة به فتطرحه على عاتقها فيسترسل على الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر على الظهر حتى تلتقي طرفاه على الكشح الأيسر فيكون منه في موضع حمائل السيف من الرجل **وقد حكى** أبو تمام حبيب بن أوس في قوله

من الهيف لو أن الخلاخل صيرت لها وشحا جالت عليها الخلاخل

لأنه استعمل الوشاح في موضع النطاق **ومما له تعلق بهذا** الباب

أفدي الذي زارني بالسيف مشتملا وسيف لحظه أمضى من مضاربه
وما خلعت نجادي في العناق له حتى لبست نجادا من ذوائبه

وما أحسن قول أبي بكر يحيى بن أحمد بن بقي الأشبيلي

عاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه وذؤابتاه حمائل في عاتقي

حتى

حتى إذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيئا وكان معانقي
باعدته عن أضلع تشتاقه كي لا ينام على وساد خافق

وقوله وضمنه البيت بنظمها التي قوله أبو إبراهيم بن سهل الإسرائيلي أو غيره من قصيدة

فأجبته والليل يذكي بيننا نارين من نفسي ومن وجناته
حتى إذا ما الكرى يجفونه وامتد في عضدي طوع سناته
أو نعته في ساعدي لأنه غصن خشيت عليه من نفحاته
وضممته ضم البخيل لماله أحنو عليه من جميع جهاته
عهد الغرام علي في تقبيله من حده أبعد الهدو وعزماته
وأبى عفافي أن أقبل ثغره والقلب مطوي على جمراته
عجبا لملتهب الجوانح غلة يشكو الظما والماء في لهواته

وكذا البيت الأخير أبلغ في معناه وأشد شوقا من قول الآخر

ومن العجائب والعجائب جمة قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

ترجع إلى أبيات أبي بكر بن بقي الأشبيلي ذكر بالبيت الأخير منها وما فيه من الشفقة على الحبيب والتلطف به ما دار بين الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح وبين محيي الدين إسماعيل فإن الصاحب قال اسمع يا إسماعيل هذا البيت وقد أعجب به الصاحب

ما زلت ألصقه إلى أحشائي حتى ومت للصوقه أعضائي

فقال محيي الدين الله الله يا مولانا الصاحب قتلته هذا المسكين أو هي به ما عنك الصاحب وقال أيش هذا الفضل من شعرك الذي تقول فيه أياك أياك والخاء به فقال يا مولانا الصاحب ما أردت إلا أن تقول إلا كما قال الأول

أعانقه وأشفاقي عليه ينعصر عنه من ضيق العناق

ما عزّ لي بالاحسان مرجعه اني اقتني ام ذلك المطمع فعال

قل فيمن زار وحكى عن حبيبه الاعز قلت

املاكي زارني من بعد جفوته وحكى عني فحص الجود اوزارا
ولم ازل راضيا ما راح يفعله اهيم فيه سواء سار او زارا

فقال الصاحب

اهلا وسهلا بمن وافى على عجل ولم يقض غرامي منه اوطارا
فطار قلبي سرورا عند رؤيته لله قلب قضى بالوصل اوطارا

قال في الجناس فما احسن من الاجناس قلت

فاست بهامها بليلا عنه فانتهزت ادبية تبتغي فرع انجابيس
فقلت مهلا انا كغيضه شغفا واني فمن بل فيمي يبلغيس

فقال الصاحب

مشت وماست حبيب التذني راهبة من حيث يسمع صوت النواقيس
وودّعنا واذ عنّت مهابتي فقلت لها اماكان عندك صبرا للنواقيس

قال اعد وبر فيه ورعد قلت

قبلت من غمي النعا يده ولم اقبل من يد قبله
وكنت اشتغل بها على موقد حتى لغد وجهت للقبله
لكنه مذ جل حجي باللقاه ابدلني القبلة بالقبلة

فقل الصاحب

من منصفي في الحب من رشا جبيني في حبه قتله
لم ير مثلي عاشقا شايقا وما راي عيني رشا مثله
لو شاء قتلي في محبته لقال قلبي طايعا قتله

قال فيه بما يظهره ولا يخفيه قلت

ج وجهي من قد زار في منحمته بغير لها في كل جارحة سحر

فمبسمه كاس وريقته طلا ووجنته جمر وشامته سحر

فقال الصاحب

ولم انس اذ زارني متهاديا تمرّ على اعطافه حلل زهر
فمبسمه روض وارداقه زهر وفاحت منه غصن واثوابه زهر

قال فيه بما يظهر الغم ويخفيه قلت

اذا ما رث بهجة فيه الحبيب فتسلمن به
فان اجاب بعيما اوكا فعوض وسلّم

فقال الصاحب

ان جئت سلعا فتسل عن من كلموك وكلم
وان احمت والا فقف وسلم وسل ثم

فقال والله لقد بلغتما المطلع الاوفى

وارتفعتما على نيل الاضطلاع من علو ولم ار بينكما وبين الاقران من فرق فقلت له يا سيدي ذلك الجواب كان الجواب قد وعد واوعد وابرق وارعد وان على ان هذه المسئلة ذكرت بها قارحت عن صحبة وابتلت فيه مجالس محمد رحمه وقد ازنتها بالاعلام فحرت اعلام الالسن واحسن الاقلام والمقدمة بين وكان ان تعد عني وكان احب ان يكون من ذوي الله من وكان يرجع عني على عقبيه اذ الكلم فقال لقد استخار بالقاء من اقر مضا وجاء عجلا قلا فيه حمضا فليزد بجامه استبصارا فان كان ربيا فهو كافي اعصارا ساحسن لك هوانم هذه المسئلة والعواقب حتى تصم ادبها مع الملح باسنى المدايح فقلت فهمت ذاك فجعلت فداك فسلم وغدا وقال انه جاعل ذلك غدا فلم يكلمنا بعد من جفنه الا انتظار ذلك الوعد واتفاء ابن حماد بعد غد ثم ما انشق جبيب الليل عن نحر الفجر حتى جمعنا بكعبة نادية حجوف الحجيج

بالحجج، وما منا الا من استنفع جرحه واتقد، وتجافى عن المضجع وبات بليلة القنفذ، وظن انه اعزاز وكان قد، فلم يلبث ان عبق رياه، وطلعت به في سماء الادب ثرياه، وتجلى محياه، فنسخ مصابيح الصبح بمحياه، وحياه من السلام بما حياه، فسار بنا الى دار كرامته، واحلنا بين ظباء نجده ومهاة رامته، ثم قال كنا نتصور في الامكان ان نبرهن على هذه الامكان، ولو كان ما كان، او تسمعاني من علو اشعاركما ما ينبغي، فخلوا اشعاركما، وتنشدا في كل معنى، وتنثر على كل مبنى، قلت سمعا وطاعة، الا ما الاستطاعة، فقال قد

صبح مع محبوبه في روضة ووردها من ثغره في حوضه قلت

اصبحت والمحبوب في روضة — اوردنا دمعي باثنين

روض ازهارها وروض بهاه — فكيف حالي بين روضتين

فقال الصاحب

لما حللت الروض من وجهه — املت من لحظه سيفين

حاربه صبر ببعض المناه — فحنت والصبر فسلبني ه

قال فيمن تجمع على الليل وزاره وخشي طلوع النهار تاملها

اني وليل بمنكر الشباب الذي قد كان معي قد وشابا

فجعلنا ان يعاجيتنا نظار وان برهني على الليل الجمال بلا

وجسم الحبيب من بين كرته اذا طلع النهار عليه تم ابا

فقال الصاحب

اني والليل قد ارخى الشغابا — كان الدجى ارسل في شيمه بابا

فما راعني الفؤاد سوى صباح — كمثل الشمس اذ يبغوا الغرابا

وجسم الحب في التمثيل زبد — اذا طلع النهار عليه ذابا

قال فيمن زار وولى وتحسر اذ جاء رقيبه وتولى قلت

واعجبني بالوصل مختلسا — باحسنه وقبر به موعدي

لكنه كالسهم في سرعة — او نغبة الطائر في المورد

فقال الصاحب

واصلني ليلا فشبهته — بدرا باثواب الدجا مرتدي

ثم نجتمع الاجفان ارقا — لم تجتمع الاجفان بالمرقد

قال مثل من تضمن تميز بين الغث والسمين قلت

يا قلب عزتك مطامع الحماء غرر — فصبرت تغريك في نيل الهوى غرر

كانا سعيت اذا ما همت في قمر — ما انت اول سار غره قمر

قمر

فقال الصاحب

زاروا تعذرهم لقاي فما عذروا — يا ليتهم عذروا الاحباب اذ عذروا

ناديت قلبي اذ ما انت به العكر — يا قلب عزتك من امل الحما غرر

فصرت تغريك في نيل الهوى غرره

صبرا يحي الوصل ما يغنيني من الغير — فانما النجح بين الصبر والقدر

والدهر يسعفك من صفو ومن كدر — كانا سعيت اذا ما همت في قمر

ما انت اول سار غره قمر

قال فمن في مليح يبكي بعينه الذي يحكي قلت

اقول له لما اتاني باكيا — فديتك يا روض المحاسن لم تبكي

فقال الضحك القلب تهمي مدامعي — وقد تدمع العينان من كثرة الضحك

اقول لتبكي العيون وقد بكا
ابا تاركي خلي امكاد اني اتركي
فقال لي ابكي فقلبي ضاحك
وقد تدمع العينان من كثرة الضحك
فقال الصاحب
اقول له لما اتاني الخ

قال اعد في هذا التضمين بمراد الشمس قلت

اقول له لم تبك يا من جفونه — رايت بها ضحكا عد منك به ضحكي

فقال بكت عيناي والقلب ضاحك — وقد تدمع العينان من كثرة الضحك

فانتهى الكلام

ذلك المليح المصاحب، وقطع المعارضة عن الصاحب، وقال ابكي بيمين في بكاء عينه وضحك قلبه، واحكم بتقديمه على الاطلاق وغلبه، ولا اصغى بعدها للمعارضة، ونواظم من الادب الى عارضه

فرغب كل منا في تلك الهزية، وأراده يطفئ بالسفينة فاكتسدت على
الصاحب قولك واغفلته فأنشدته قبلك

قلت ثم قلب هواجسه ضحوك   حين سحت عيونه بالبكاء
قليل ذا أرضه وما في سماء   تضحك الأرض من بكاء السماء

فأراد الصاحب أن يقول وصنعه وقال منه أشعر كأنه يحتاج إلى شيء معه فقال
أما إذا وقفت من أن تضاحك **فقل في مليح ضاحك قلت**

قالت غصون الباني فيما بينه   حين هزت الهبار مأمن قوامه
وعدته تهزو فوقها لا تنقضي   حتى تبسم ضاحكا من فوقها

فقال الصاحب

فاتت غصون الآس قوق غصونها   من حظ المسرة أو دونها
حتى إذا سمع الحبيب حديثها   ثم يا تبسم ضاحكا من فوقها

قال زد من جنس التضمين وقل فيمن له خال في جبينه قلت

تواري الخال تحت الجعد لما   رأى الأشعار قد سلت عليه
فجاء به إليه سواد جعد   وشبه الشيء منجذب إليه

فقال الصاحب

وعوذ الخد تحت الجعد خال   شبيه في السواد بناظريه
فجاذب بين أهداب وجفن   وشبه الشيء منجذب إليه

قال زد فيه فيمن رماد زاد في فيه قلت

قلت لدى رماد زاد في فيه   والمشتاق في حيرته
يا من بحور الحسن في ثغره   قد رجع الدر إلى معدنه

فقال الصاحب

أضفى فقيه ذرة خلقه   من ثغره أدرى في تمضه
لما استغرقت فيه قلت لها   قد رجع الدر إلى معدنه

قال الملك فما ترك المعلق في مليح يصلي قلت

معجب يصلي أحرقني نوحه   وأمدني الشوق
قد تمزج القلب في حبه   بالهدى والهوى والصلى

فقال الصاحب

ليته مستعد بالوقف   كيما يبني اللحظ في المصلى
يا ناسكا الهجر منه زورة   خير من التسبيح عليه المصلى

قال فرد أيها القائل في مليح مولع بالشعر والشمايل قلت

شمايله فيها الشعر لمتيم   يا جيا هاتيك الجعد الذوايل
هززت حديثا عن نعمة وإنه   فجيب أحاديث الشعر والشمايل

فقال الصاحب

تعشقت ظبيا يفيء محدثا   يبارزني في حبه بالنوازل
حديث الشعر تزويه عنه شمايل   فأهوى أحاديث الشعر والشمايل

قال فأنت فيمن عشق ثمرة فاجتنى جنيه
والصاحب في الغزل المطلق في البدر والأمر قلت

سرقنا منه ثمرة   والقلب بالشوق أحشاء
يقطع القلب بها   والقطع حد من سرقة

فقال الصاحب

ناد قيني وحده   من حسن كاسه أرى
كأنما لما كمد   تسقيني لحاظنا الأرق

قال فأنت فيمن غاب عنه الحبيب والصاحب في مطلق التشبيب قلت

مذ غاب عني قمري   والجفن فيه ثم يتسم
ولم يزل مغتسلا   به معه وما احتلم

قال دع من هزل وقل في مطلق الغزل قلت

تفتح ورد يانع فوق خده الاما نظر والورد ا تفتح في الخد
وفي ثغره ورد منعت وروده وماض ترجاه بالورد والورد

فقال الصاحب

واسمر قد القلب اسمر قده فيا عجبا للقد يوهج بالقد
تصدى لقتلي حد مارع قده فهي ما هلك العبد في القتل من حد

قال قل فيه ايضا فقطعت ورد الخدود عضا وعضضت رمان النهود عضا قلت

بروحي افدي من جرى وعيده ولكنه ما زال يخلف في الوعد
فيسهرني شوقا لشهد رضابه وقاتله لو ابدل السهد بالشهد

فقال الصاحب

وذي غيد ان جال كالظبي في الوهد ولكنه ان صال كالاسد الورد
سواء عذار فوق حمرة وجنته كخط المسك فوق كاس من الورد

قال فيه ايضا عرضت عليك المعاني عرضا قلت

سمح بنيره وصله كالشمس بينها ابن السها والسهاد
وبعث رشدي عند ذاك الرشاد ومن لمثلي بالرشاد والسهاد

فقال الصاحب

قد جاد حين بالوفا واجاد ورق سمعي بالرضى والوداد
لكن اذا ارمد ميعاده كانما الميعاد يوم المعاد

قال فيه اخرى كالامام المراجع قلت

الروض بهجته والغصن قامته والورد وجنته والاس شاربه
والليل طرته والصبح غرته والسهم مقلته والقوس حاجبه

فقال الصاحب

البدر ناظره والحسن عسكره والشمس خادمه والبدر كاتبه

والحسن

والحسن نظامه والود باطنه والبشر ظاهره والهيف صاحبه

قال فيه ومنه الفه بكعبه قلت

يا طلعة البدر في ليل من الشعر يا فتنة خلقت في صورة البشر
ارحم شبيها له في الحب معتبرا بين المباسم والاحداق والطرر

فقال الصاحب

وشادن خلقه والخلق قد حسنا كالروض يحسن في فن وفي خبر
تهدب عينيه في وجنته اذ مر من احب الرد من بين العين والاثر

فقال والله لقد جلت بكما كل مضمار وعرفت اسرار كما الاضمار

وازرتهما باشهر مما اهتبر اليه والمعاد وادبتما من حقوق الادب كل حين
واصبتما في هذا الفن فمجموعهما اليه بب وفهمتما مقام العين كالعين
حتى بان صبحكما لذي عينين ورجع من اراد معارضتكما بخفي حنين
ولم يكن فضحي في ايراد المعاني المختلفة عليكما وهذه رجال المشكلات
الا يكما الوقوف على فخر كما مع ابي حسينة حتم كماوا فان المراد في ذلك
الايراد تحصيل امثال الابكار بلا انكار وهي المطلوع ان اسم الشاعر
كان يطلق الا على من وفق في المعاني بكل المشاعر اما من سلك طريق
واحدة فكان راوله باسمه وبناوله على غير قاعدة والى الان ما اتم في عدة
فذة ان وجدتكما بالمعاني ملكا ثم خصني بالخطاب الحسن المستطاب
وقال اما الجواب فقد فتحت لك فيه الابواب حتى نقلته فخفيتك سبيه
الارتجال وتشمت وانما ملكت العربية وشحنت واما ما وعدتك به ابنا
رمته فقد تعطلت عنه كل جارحة واصبحت روحي عنه راجحة ولم اتم
ذلك الجواب من راحته فجم هول الفعل حتى تجده مما تجده فملازم اسباب
يومك ان يكون ما تجده وقد اعذرت لك ان تكلفني سوى الغنا تحذ وكنت
وعدتك اني اجيبك اليوم عند الغروب من النوم لكنني اصبت حكيمة

باغفايى ذكر الحشية، ومن اجل ذلك ظل الشاعر لشغوله ولم اجد ما اقول على
انى خصصتك مدة الابلاغ بالملازمة، ودعوتك لمواصلة المناد من الاد
فتقول انى اول حالك، ويطلع بدر المذاكرة في قبل منزلك الى الك، وان الا
نفسى، وان كان صحبان النساء، رضاع حتا له فتن له، فقد نكمه ونشر له،
ولكل جواد عثرة **ويقال** كان ابن زيدون ومن محله مضى في زمانه يقول ثم
على الساعة وقلع ضرس من اهل ابيى امور على من يبتين من الشعر فقلت
والله لقد نغصت عينى كربة عكيمة فانى كنت كثيرا ما اعيب على ابن زيدون
قوله في ابن حبيب بن هشام الخ وهى حال هشام بن عبد الملك
وها مثله في انشاد الاعملكا، ابو احيد حتى ابرح يقطر به،
فانه في غاية من التعقيد الا انى علمت الان انه نفسه في هذه الساعة و
التى ذكر في قوله ثم على الساعة الخ **ورجح** ثم قال لى بعض الحنفيين
الشعر مثل عين الماء ان تركتها انه فتنت، وان استعفيتها هتنت وا
مستصفاؤها بالمذاكرة، ولانها تفدح زناد افناهم وتجعى عيون المعانى
وتوقد ابصار الفطنة والتشبع في مسئلة المذاكرة كغيرها من العلوم
وسيل ذو الرمة كيف تفعل اذا انقفل دونك الشعر فقال كيف
ينقفل وعندى مفاتحه قيل وما هى قال الخلوة بذكر الاحباب فلعمرى اذا
انفتح للشاعر بيت او بيتان من القصيدة فقد وجد من الباب ووضع رجله
في الركاب **قال بن رشيق** في عمدته قال الاصمعى ما استدعى
شارد الشعر بشيء مثل الماء الجارى، والشرف العالى، والمكان الخالى،
وقيل الحالى بالحاء المهملة يعنى الرياض **قال** وحدثنى بعض اصحابنا
بان من اهل المهدية قال بها موضع يعرف بالكدية مواشر فجاء رغبا
وتقواى فقال جيئت هذا الموضع مرة فاذا عبد الكريم الشاعر على صخره
برجع متالك قد كشف راسه ايابه قلت له ابا محمد قال نعم قلت ما تصنع ها هنا

على ان الشعر مثل عين الماء

قال ابن رشيق في العمدة وملك شيخا من شيوخ هذه الصناعة ما يعين على الشعر فقال زمن الحسنان ومواصلة الغم وقيل ان يتسحر الطعام الطيب والشراب الطيب وسماع الغناء من بين الطبيعة ويجمع المزاج وما اراد في قريش معارضة الفرزدق عجب فيها قوم النزى تعلموا اذا تمل الباب لا يعني ويسكن الغيظ ويجمع النفاد والخلق التى ان يبلغوا المجهود من مثل عسكر قول الشيء عز وجل وقيل بيا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا للقوم الظالمين يبصروا انما صعدوا فيه وعلموا انه ليس بكلام مخلوق وقيل يفقد الشعر الغناء وقال بعضهم من اراد ان يقول الشعر فليعشق فانه يرق وليرو فانه يدل وليطمع فانه يصنع وقالوا الحيلة لتمام الشعر تجديد الحمام والتصبر ساعات النشاط :: قال ابن رشيق وهذا على الجميع ابدوان وبه اقول والله اعلم

قال

قال الفتى خالهم واجلوا اناهم قلت فهل تنفع لك من شيء فقال نعم ما تقر به
عينى وعينك ان شاء الله **وانشدنى** شعرا يدخل حسان الجلد رقة
ويقال ان جريرا كان اذا اراد ان يؤبد قصيدة صنعها ليلا يشعل سرا
جه ويعتزل عن اهله وربما علا السطح وحده فاضطجع وغطى د
راسه رغبة في الخلوة بنفسه **ويحكى** انه فعل ذلك لما اراد هجو بنى
نمير فلما انتهى الى قوله فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا
كلابا وقف واطفأ سراجه قال والله اخزيتهم اخر الدهر فاتوا وكان
بنو نمير جمرة من جمرات العرب ثم هاجوا احد العز فيهم وفوقهم وكان الرجل
منهم اذا سيل عن نسبه يقول من بنى نمير ويفخم صوته ويملا بها فاه
ادلالا بهم فلما هجاهم جرير بن الخطفى عبيد بن حصين منهم بما تقدم من
قصيدة فوقعت فيهم كل موقع وتم في وجوا بعدها واسا مكانوا يعرفون من
الانتساب الى نمير وانما قيل لاحدهم ممن انت قال من عامر بن صعصعة
وهو جدهم الاكبر **ويحكى** ان جارية مرت بقوم من بنى نمير فاخذوا ينظرون
اليها ويتبعونها فقالت قبحكم الله يا بنى نمير ما اخذتم بقول الله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولا بقول جرير فغض الطرف انك من
نمير **واجاب** بعض بنى نمير جريرا عن شعره فقال
نمير جمرة العرب التى لم تزل في الحرب تلتهب التهابا
وانى اذا اسب بها كليبا فتحت عليهم للخسف بابا
واولا ان يقال هجا كليبا ولم تسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجاء بنى نمير وكيف يشاتم الناس الكلابا
فقلوا فيما ذلك جريرا وكليبا **ورجح** الى جواب المسئلة **وهما**
التزمنى الجواب وسغانى من فيما مسته سلاف الاكواب فال ذكر
في صاحب هذه المسئلة العلمية انه رفعها ليكتفا الامراد والعلمية

تلتهب

فما هلكت فيه، وقد نسي غلته ما يشغلها فما الذي غيرك واحالك، وانما
ك على الجمالة واحالك. قلت شغل شاغل، وهم هو حتى بين الاضالع شاغل
عل، وولوع مع الايام بالوجوه الصباح حتى كان ميز فصاء منامى الصباح
واتصال الغم فيه وانفصال الهم فيه. قال فصل قلت في معناك. قلت نعم
شعرا اجابه الصاحب فيه بسجع معارضة الصاحب وهو

حنانيك اني مدنف بالهوى صب / الم تر دمعي في الخدود له صب
وقلبي له قلب على جمرة الغضا / ومن ذا راى في الدهر قلبا له قلب
ابا بي رشيق في فؤادي شرفة / اما انه في الصدر يا منيتي عذب
فما لي ذنب غير حبك مهجتي / ومن يتق ذنبا فما جواده ذنب
رعى الله دهرا كنت فيه مواصلا / لنا كان منه يجتنى الحب والرطب
وكان لنا بين الحبيب والحبيب حاضر / فمذ غاب عنا الحب كان زمننا الحب

فقال الصاحب

الا في سبيل الله ما صنع الحب / فقلبي غداة البين اذ ودع الحب
ضللت اجر الشعر بعد فراقه / وقلت لها فيه جادك الغم والكرب
اذا كان للاحباب صبر على اللقا / فلم يبق عندي اليوم صبر ولا لب
لبي ملكت عيني او ملكت مودتي / فلا والله ما ملك القلب
فلولاك لم يصبو الفؤاد معذبا / ولولاك لم يحل الصبابة والعتب

قال فمن معناك الاغانة ولك الفضل وزيادة قلت

اشكو الى الله كل الى احد / تمر الهوى الذي على كبدي
وما الكابد فيه من تعب / لقد خلقنا الانسان في كبد
غاب الذي غبت في محاسنه / وسار من بلد الى بلد
فقطعت عنه بالوجد منقطعا / يا للورى بين قطعة بيدي
وكم اصارمه من مبا عنقة / وكل وشي لي به اخو حسد

لكن

لكن جعلت اليها وغرته / حتى وزنت الذهاب بالاسد
استغفر الله من تهاونه / اتوب منه للواحد الاحد
بدر بافق القلوب مطلعه / يغني عن درر وعن جيد
رونه عن ثغره النضاو الى / ان شغفت بين الهوى والسوته
وفي عماه بزينة تنسو ه / اكاد فيه افارق بالصعيد
فكلت دموعي في الخد مطلقة / يوم الوداع والقلب في صعيد
فيقول ان قلت قد في شغف / ماذا ارى للقتيل من قود
يا عاذلي في هواه قد كمدا / كم تنثني من نواه بالكمد
كالشمس لونه صفو ولا عمد / ومن اقل السما بلا عمد
وحسنه اذ غاب عنه مكتئبا / ولو كفيته بالمال والولد

فقال الصاحب

لما خلدته في خلدي / وما بقيت من صبر ومن جلد
غداة ودعني الحبيب بها / بعدت عنه واقلبتم بعد
ظللت من بعده ابا كرب / وبت من بعده اخا نكد
عقدت كفي على محبته / وقد احل لما تا عقد
وعقد كان اراني به بدا سما / وذاك فيه رايي ومعتقدي
لو طلبت مني حالنا سكنا / سواه فيه العباد لم تجد
ان كنت في الناس عنه منفردا / فلست عن ذكره بمنفرد
كانما وجهه وقامته / بدر وغصن بالنور والميد
عجبت من اعيني وادمعها / فيها بها كيف احرقت جسدي
بالوصل والنوم كنت في فرح / فصرت ابكي بالهجر والسهد
يا صاحب ان كان ساعة غدا / اجد يكفي ساعد ومن عضد
لولاك لم اجر ما الهوى وكذا / اقول يوم القيامة سهر اشتكيه

ولم انل مستوقفة احدا   لو كان من قبلها الى اضحى
عسى الاله الكريم يجمعنا   في جنة من نعيمه رغد
وغاية الامر انني رجل   امن على الحب اخر الابد

فقال والله لقد اعجبني حسنكما الجميل، ورايت ان معارضتكما مستحيلة، وعلمت انكما احق بالتقديم على الشيخ واحق بالتفريج، ولكن اني اسال لعلكما تنصفان واين يوجد نحو بيان منه المتكلمين فقيل لكما ان تنوبا عني وتستوجبا الشكر مني بان يمدح كل منكما صاحبه ويصفه في جارية ذات الحسن له وصاحبه فقلت احل واشد فقال من الشمس فجعل

يا ظبية ملكته رقي   بالله من بعدها الجفا رفقي
اعرفت حبي في جور الدجا   ما تستغفني جفنوها الغرق
وتنفحني من جفونها عرقه   قد تلقى الجلوس من الغرق
ولتحفيني ان طلعت على   وجلي مكيم كيف بالعنق
كما تنسبني في الحب في سلوة   بعدما قد شب عن الحرق
عذراء سافقني لشوقها   جئته بالشوق الى الشوق
واعيت ليلا والعشاء جزع   فدعوتي لكن ايما شغفي
فغلت عيني امكن دونها   فلتنتشر منك سما البرق
فلنا الى العهد رمقا دون   في حيرة كالبرق في الحدق
فالان وقد جاءت بحجتها   ملبسة ابيا بحلل بالحق
وجهي شمس وان شمس الضحى   وان تجلت في السماء تو فرق
يا من على الشمس سماو قد   الشمس كاتلعي على الورق
لكن اذا ما غربت كلعتيني   فما تسنعي في المغرب بالشرق
من جاء امل الحسن منكفد   والبرق في الايهام كالبرق
سبان عابات ولكنه   في حده في قصب السبق

خلق

خُلُقٌ وخَلْقٌ منه قد قسّما   بالحسنه في الخَلْق والخُلُق
قد جمع الخلاق في شخصه   والنظم ما يوجد في الخلق
يخجل البدر ان بدا وجهه   يا فرحي من وجهه الخلق
يصغي الى الاوتار ان تليت   كانما يصغي الى الورق
رقت معانيه والفاظه   ونظمه رق على الرق
اكسبني بالنظم رقته   فجئت بها اتوق للشرق
من رام رقي الشعر في كتبه   رام لعمري ما يفوق البرق
ان يعجز العقول بعرفه   فانه اعجز بالشرق

فقال الصاحب

يا زهرة الشرق الحبيب الغرق   اهل ستة عن بعض هذا القلق
حملتني من موجبات الهوى   بين الورى ما ليس في طوقي
لله ما اعلاك عندي وقد   اوقعني حبك في العشق
كانما الرحمن نظمنا   في لجة الود بلا فرق
تسعى بكمال الحب صادقا اذا   متى امروا بالوشل الرنق
وفيض اللاله الود ادمعا   تعرب غير الجمر والحمق
كانما نظمك في حسنه   نظم اللآلي كان في العنق
من رام ان يدركك في غاية   رام صعود الارض للافق
فانك البدر الجميل الذي   اضاء بالغرب وبالشرق

فقال اعدلا غيرهما واستوجبا مني خيرهما فلتف

اربعتني في الحسن للهوى فدمي   فجاءني في مهوى اهلي فدمي
كيف السبيل الى السلو وقد   فتنت قلبي فسلا لغير عقلي
عجبت من ادمعي واحمرها   تنبت ما في الفؤاد من ضرم
وناجم الطرف باتت جمرات   وبت عاه والطرف لم ينم

٥٧

فتشبه بالكرام بلحسن اري … من ذاك طبع الجبال في العلم
اعجبت من اذ فني ومن غزل … ما بين منتشر ومنتظم
وما شكوت الهوى الى احد … الا وفيه اصطحبت ذا ورع
حاشا الاديب الذي وجدت به … وجد الذي كنت منه في عدم
محمد الحسن في من فعا سنه … قد سلطت اهلي على الاشيم
من لم يبنا دمه مائه ومن فطا … ينال من دمه سوى الندم
من كان في اجمال منه منشد با … بانشى اليوم منه في حرم

فقال الماجد

اسعى لمنع دمعي ومن عدمي … وجد الرين قد من اراق دم
شكوت حيف الهوى محاكمه … اذ الهوى حاكم على الحكم
فكم ابث الاسى اليه وكم … يجفى الى فخصم وحاكم
وكيف اكتمه وحبي له … كمثل نار علت على علم
ولم اجد عالما فاخبره … سوى الشريف بن الطيب العلم
له لم ابح بالهوى اليه حمى … يجري ويعطش الاملاح كالنعم
مولتي مودته واقتنه … في الدم عندي من اعظم النعم
شهد له انه نجيبته … من وجه بالعفاف والكرم
ذو ادب يرته العظائف … لبك الخطوب كالبدر في الظلم
ان قال نثرا فنور منتشر … او قال ذكر فنفعه مبتسم
فلته وافلاه قد مساعده … علم ربي الانس بالقلم

فقال احسنتما اهل الاحسان، وما الانسي لولا اللسان، فلله الدر
ما سلكتما غير منهاج المحبة، فتقوم لكما على اي حجة، قلت كانك
اردت، نص بها غير ما سرحت، قال احل ما اجل اجعل، قلت مات مابعد
ولا نعجبك ابدا، فقال ان منها الحواني، صلحته علمي فيه بها اهوائي وكثرت

مشبها

بعطاياه

اصعقتما

بعطاياه الموانى ما اصعقتما بني حقيقه وارد ثناء توءها عني حقوقه
فليفعل احد كما في الشهيقه في حلي الشمس التي ببدر الكمال وعلى اجزل ثوابه
عند الاكمال والاخر في الصحة بعد الاعلال وطلوع بحرها الاكمال بين يدي بالا

فقلت على سبيل الارتجال والنيل مؤدى بالارتجال

حجاب الله والملك العلي … على الذي يسمى الرشيد ابن علي
وزين عمر الامصار جودا … تأمل مثل نهر غير الغني
يزخر في كل ناحية من ندا له … وينحى البحر من يده الندي
ويوري الصاحب فمثل سعتهم … جوال فجلسه فعل الولي
وينطق في الارائك والبنا قني … فتحسبه عليهم كالسوي
وفي حرب النعم الا جرى كما … فما يبغي له بهم من كمي
ويرمي في الصدور صدور قوم … بها مثل كالنقار مع القسي
له اضحت راوية الغواني … وما قد كنت اروي من روي
وعليه الهوى فيه صبيا … ومثل به بدا الهوى قلب الصبي
واشرف في تما فليس سناه … فمنه رهنت بالقلب السني
وعلم جوده عقلي ذكاء … فمنه ورثت بالعقل الذكي
واصبح فيه شعري لا يضاهى … ومثل بنفاس ارشاد بغي
واعلا الشيم ما اطرى حنبلا … واعلا الشعر قد جاء في علي
فديتك ثم قف لتختار نفسي … فديتك شغلها عن كل شي
وفي شعر فخار الصبح منه … شمس مثله منه لك الشمسي
معانيه والفاظه وشبع … خفي في خفي في خفي
ولكني لما اودعت فيه … اذن منه عن الفهم الغبي
اتتك عروس امكار فخذها … فقد جاءتك في زين وزي
فشفعها بكرك عرائس … وعش من ذاك في عيش هني

وهو في الحر والاجلال عند الاصيل الهاشمي المولوي
وانجح وعنده للبالسي حجاب الثواء لملك العليمي

فقال الصادح

الا حبذا المولى انا العلي من بابها التي الوزير ابو علي
لقد صحت بصحبة الثاني كما صح الدواء من الوجي
وساحته بيدا التبشير وساحت فصول الانس في الروض الندي
الا شيبا العاص حيث وافته على انه نيابا روعها التقي
فيا لسما ابهى وازهى ه صباح طلوعه الاشمى الجعي
بدا من د سنه الاعلا كبدر بدا من افق مطلعه الجنين ه
وكلا عجب اذا ما صح نوئه كذاك الشمس تبدو ابا العشي ه
كريم الراحة البيضاء سمح جاكرم بالكريم الاريحي ه
شجاع في بني الهيجا بنا حي انار بالقنا والمشرفي ه
اذا نشر اللواء هوى الاعادي فما ينعك من نشر وطي
عذا ع هم به من دال حرب وفي بذل العطا من دال كمي
ابا مولتي له العلياء حنت كما حنت الحسام الى الكمي
شعاو كرض اكباد الاعادي ورضى كل نفس ود هي سحي
وذ بنيك ما العوار ضئاذ نفس فما زار الاله سوى التقي
سعدان ودام ضدك في شقاء وهل حلب السعادة كالشقي
ادام الله سحرك في هناء وعيش ناعم غض هني
تقبل لنعمة الرحمان شكرا الا حبذا المولى انا العلي

قال والله لقد استوحشتما منيوا ان كلا تبيتا عني، فقلنا له في القلوب مع المطلوب، فقال اما فهمكما من قلبي، واجابني في حكمكما وسلبي، فاني لا ينكر ولا يختلج ان يفكر، ثم انه انكح وارضا، واتى من الاحسان نعلا ومرضا

وشم

وشم ازاله، لدار الوزارة، وغاب عنا اياما، فطحنا ما مشتاقا، فلم نشعر به يوما حتى سلم، وقطعه البكاء فلم يتكلم، اذا به قد حسر الهم فعاف، وتقلع الوجوه لا لمهم فعاف، واختار المطففات، ومال الى الموقفين والموجفات، ومازال يتوجع، ويتاوه ويتفجع، حتى خلنا انه اصيب في اولاده او ماله، فلما دل الى ان رجع الى حاله، وعرج على رحاله، فقلت له ما سبب ضحاك، واي شيء دهاك، ودهاك، فعطف على الجماعة، وعليه اثار المجاعة، وابتدا المقال، وانشد وقال، من اعاد اخاه، وابدل شدته برخاه، وزعزع في نحاله، اعانه الله على اشد نبا وانهيه، وسلك به سبيل المهتدين، فعجب الناس من حسن لفظه، وسوء حظه، وقال فايلهم بلغ به مقرله، وثقل عليه وقرله، حتى صار هذا تقسيد، وذلك ملتبسد، فقال ذالهوا اتقنت ايه حتى زال، اخطات مواضع الاكم، ونطقت قبل ان تعلم، وعجلت قبل السؤال بالفتوى، واجبت في موضع منصوص فجحد الدعوى، وانيت بالابهام فبل فهم الكرام، لقد اغنانا الله عن الغرا، وانما الصدقات للفقرا، فقلنا له فما الغرض الذي عرض، فقال دخلت كاتا منذ اليوم، فبعثني النوم، ولم يحل في ابصار والصوم، ولما ادنيت عنه الزوال الغرض، تعرضت في خالق السموع والارض، وما وراء ذلك من اهوال يوم العرض، فاستكنت الهمامع وتعلقت بالله المطامع، ولم يبق الا حب الجوامع، والصوامع، وفي الحديث ان اغفلوا عن الاعتبار تفكروا، واذا عم بهم سلطان الشهوة تنكروا، واذا اقسمهم كما بعامر الشيطان تذكروا، وقد اوجبت ان احض من الان منه الجمع حتى يكونوا من منكما ومسمع، ثم يجد في كل الله خطيبه، ويحض خشوعه معه، وبيده شمل المولا التي جمعه، ويخطب لنا كل منكما خطبة جمعة، تشتمل على توبيخ وعتاب، وترغيب في اتباع السنة والكتاب، ليكون ذلك ان شاء الله سبب التوبة، فيغسل كل ما اقترفه قلبه وذنوبه، **فماده**

قال المسلمون التذكر اخص من التذكر لان التذكر يكون بالقلب وباللسان وقد يشغل القلب فلا ب التذكر فانه يبنا في الغفلة قال بعضهم التذكر لا يكون في الغفلة ب الاعمى السكرة والاستجلاب فهو يستلزم الحضور بخلاف التذكر واذا تاملت قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف الاية ولم يقل ذكروا حيث اتقوا
بين التذكر والذكر والتذكر صيغة الافعال والتفاعل فقال ذكرته فتذكر ونبهته فتنبه

المتوقعة التي بها عرضت لأجلها انعرضت ومنه كسيت جلباب الوله وأما الحال
فما هي وله فلما لم تعد للنار الصبر على موكله وأي شيء موكله فإذا عرفت
فتوكله على الله وهذا محض الفتوح وغير لم تعورا النوع وما أراه يعمل في ذلك
في ذلك الينبوع قالوا جميعا لقد خطبته بنات الخطب من أربابها وأتيت
بيوت العلوم عكسنه من أبوابها وأهل مكة أعرف بشعابها ولكن جرت العادة
أن لا يجمع بين العشق والخطاب وإن كان لا منافاة بين [illegible] وأنت تعلم
من القلوب موقعه ومتى جمعته حتى تعرف موضعه فبالله إلا ما سامحتنا
أن نعيد ما بين يدي الغرض أشعار سلبت أهواء القلوب من يد المرضى فأتبعت
إثرهم وقال قلبي بعض الحكم في كيت نقص النفس والحكم

لا تحسد الناس على نعمة ... ولو أتاهم سليم الحشا
فذاك فضل الله في خلقه ... والله يؤتي فضله من يشا

فقال الصاحب

يا قلب كن بالله مستأنسا ... ومن بني الدنيا متوحشا
واغمض على المكروه إن دقته ... واصبر تفز بالخير إذا بطشا
فسوف يغنيك إله الورى ... ويبدل الأحوال كيف يشا

قال فهيجا هيجانا أخرى وقال لي الله في الدنيا والأخرى فقلت

لا تعدمن قلبا فقد راحت ... إن تعجل غفوة جاحد
أمع الله إلا إلها غيره ... إنما إلهكم إله واحد

فقال الصاحب

كم قبائل [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

قال وفي البقاء على العهود إلى يوم الموعود فقلت

إنما أخذت العهد يوما على قلبي فما أبدا يبقى على [illegible]

وإن خروج الروح سبعين مرة ... لأهون من نقض العهود وأيسر

فقال الصاحب

بلوت [illegible] الزمان وأمله ... [illegible] من يمن الأمور وبيسر
فلم يك في الإنس أرجى كصحة ... وأقبح من نكر العهود وأنكر

قال فما من عهد نبوي يكون [illegible] السماع ... سكنة الحشا فقلت

كم بين متوالي المختار [illegible] ... سلوت بها كم من كرب وكارب
[illegible] ... [illegible]

فقال الصاحب

ألا يا رسول الله يا أشرف الورى ... ومن خصه المولى بحسن الخلائق
عساك تنيل العبد منك شفاعة ... فإنك شفيع في جميع الخلائق

قال أعد في الشفاعة [illegible] في قيام الساعة فقلت

يا مصطفى يا من له الشفاعة ... [illegible]
[illegible] يوم الحساب ... [illegible]

فقال الصاحب

يا أشرف الخلق الذي بوجوده ... رحمات ربي للوجود دانا بها
اشفع لنا عند الإله [illegible] ... إذا نادت بين العباد أنا لها

قال فهات الخطبة وحسبك منها الخطبة كعبة [illegible] الزمان وخطبه فقلت

الحمد لله العزيز الحميد الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا الفعال لما يريد [illegible] الحميد الذي خلق في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا الحمد لله ونشكره حمدا تاما طيبا كثيرا ونستعينه ونستغفره إنه كان حليما غفورا ونستهديه ونستنصره وكفى بربك هاديا ونصيرا ونؤمن به ونتوكل عليه ومن يتوكل على الله فقد فاز فوزا كبيرا ونبرأ من الحول والقوة إليه عجزا منا عن تدبير أنفسنا وتقصيرا ونعوذ

بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا الّتي شهروا ومنحتنا سرورا
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا ولا نصيرا ونشهد
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي لم يتخذ صا
حبة ولا ولدا ولم يتخذ شريكا ولا وزيرا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا
سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا ونشهد أن سيدنا ونبينا
ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي أرسله شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آ
له وأصحابه الذين طلعوا في سماء الهداية بدورا صلاة وتسليما نامين
دائمين يسبلان علينا من الهداية ستورا من يطع الله ورسوله فقد رشد
واهتدى وسلك منهجا قويما وسبيلا رشدا ومن يعص الله ورسوله فقد غوى
واعتدى ولا يضر إلا نفسه ولا يضر أحدا فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن
يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه ويقتفي سبيله
حتى ينال من خير الدارين سؤله وأمله فإنما نحن به وله معاشر
المسلمين الجمع ضيف له المسلمين أن رواحل الدنيا إلى ارتحال وحالها
إلى انتقال والخلود بها من المحال وقد دعانا الموت بلسان المقال والحال
فلم يدع لنا عذرا في التأخر فارتدعوا عباد الله عن المعاصي وارجعوا تائبين
لمالك النواصي ولا تبارزوا بالعصيان من هو كل يوم في شأن إنه كان بذنو
ب عباده خبيرا بصيرا واتقوا الله في السر والنجوى وتزودوا فإن خير الزاد
التقوى ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه ليس له عليكم من سلطان وما
يعدكم الشيطان إلا غرورا رحم الله عبادا تأهبوا للممات قبل النزول
وتهيأوا للوفاة قبل الحلول ولما أن تبين لهم الرشد من الغي سعوا إليها
على كل السعي أولئك كان سعيهم مشكورا فتحملوا مصائب الدهر ونوازله
وباعوا عاجلة دنياهم بالآجلة ولما أن ساروا إلى مولاهم أعطاهم ما شاءوا وأولاهم

وما

وما كان عطاء ربك محظورا فتح لهم أبواب الجنات وأباح لهم سكنى الغرفات
وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وكيف لا يسكنون القصور ويكرمون بالحور العين والحور
ويشربون من كأس كان مزاجها كافورا وقد كانوا يقطعون الليالي والأيام بالقيام
والصيام وكانوا يخوفون بالله ويخافون يوما كان شره مستطيرا وكانوا يخشون
الله ربهم ويشغلون به أفئدة قلوبهم ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
وأسيرا فيا حسرة من ضيع عمره وأعماله باتباع الشهوات وأضاعوا الصلوات
واتخذوا منهم الهزء أن مهجورا حتى إذا نعاهم ناعي الحمام ودعاهم للترحيل
قبل الفطام وجدوا أمامهم سلاسلا وأغلالا وسعيرا فضرب بينهم وبين الثواب
حجاب وأحاطت بهم ملائكة العذاب إن عذاب ربك كان محذورا ووجهت يومئذ
جهنم لكل من اغتاب أو نم إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
فيسحبون فيها على الوجوه ويقال في الكلام خذوه فغلوه ذلك جزاؤهم لما
نسوا الذكر وكانوا قوما بورا وكيف لا يصلون نار الجحيم ولا يحيط بهم العذاب
الأليم وقد جاءوا ظلما وزورا بل كانوا لا يرجون نشورا وقد قطعوا رحم الحسنا
ت ولو وصلوا أجل السيئات وقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا فيا
نهضوا عباد الله يعني الانتقاد في مكان نيرانه في انتقام أذلك خير أم جنة الخلد
التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ويا سعادة عباد أيقظوا قلوبهم من
٦١ غفلات النوم وقدموا في دنياهم ما ينفعهم في ذلك اليوم فوقاهم الله شر ذلك
اليوم ولقاهم نضرة وسرورا يوم تنشر الصحف ويطول الوقوف وكان
يوما على الكافرين عسيرا في الحديث الصحيح عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض خطبه أو رسا
يله أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهوا
ءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم وحاسبوا أنف
سكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل

اذ لم نجوا بأقدامنا من موقف عدل وافتضاح ومن سؤال عن واجب وهذا ابلغ
في الاعذار من تقدم للانذار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال **قال رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم** اكثروا من ذكر هادم اللذات فانكم ان
ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وان ذكرتموه في غنى بغضه
اليكم فجدتم به فأثبتم ان المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآ
جال وان المرء في دار الدنيا بين يومين يوم قد مضى احصي فيه عمله
فختم عليه ويوم قد بقي لعله لا يصل اليه وان العبد عند خروج نفسه و
حلول رمسه يرى جزاء ما اسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه
او من حق منعه **جعلني الله** واياكم ممن وعظ فاتعظ ووعى وعمل
للرشاد فجمع واجاب الله على ان ارفع ما لفظ كل لافظ وانفع ما وعظ
به كل واعظ كلام مولانا القديم في كتابه الحكيم اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء
عظيم الآية نفعني الله واياكم بالقرآن المبين واستغفر الله لي ولكم ولجميع
المسلمين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين **فتقدم الصاهب**
وقال واحسن المقال وما استراب ولا استقال من
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يتصف بالاتصال ولا بالانفصال
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا رب السموات والارض وما بينهما ا
لعزيز الغفار الذي احتجب عن الابصار فأبى ابدا لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار ذا منه به الخفا واحدا فردا صمدا وما من اله الا الله الواحد
القهار العالم بما يجهله وما جعل له اهلا وما اطلع عليه انبيا واطلعه عليه
انبيا تعالى ان يطلع على مكنونات غيبه من عداه ما اخفاه الله من ذو تحته
فما كان معه من الله ولا احد يعلم ما في علمه سواه وما تدري نفس ماذا

تكسب

تكسب غدا **الحمد لله** ونشكره لانه وفقنا لها عنه ومدى ونستعينه و
نستغفره من اقترافنا من مناهج الهدى ونؤمن به ونتوكل عليه ومن يتوكل
على الله فقد اهتدى ونبرأ من الحول والقوة اليه براءة من لا يجد عونا من الله
احدا ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا التي احاطت بنا
فلم تنف الا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
شهدا **ونشهد ان لا اله الا الله** وحده لا شريك له الذي
احكم تفاصيل القرآن وجمله واكرم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم **ونشهد
ان سيدنا ونبينا ومولانا محمد عبده ورسوله**
الذي اروانا حديث القرآن مستمدا عن الله جبريله فما احد حديثا وما احد
قد سنده **صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه**
الذين لم يزالوا لنا مستندا من يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدى اما
ايها الناس الى كم تشغلنا في مدة الدار زخرف الاحلام ولا نخرج
في غمرة الخطاب بسبيل منها وايد الموت تسوقنا بزمام وتحدو بنا من كل
الجهات حداة الحمام ونحن لا نعتبر بسابق ثناء ولا بادر حد احتى كاننا
ذكرنا جاحدة الممات وكذبنا بالبعث من بعد الفوات واحسبنا
اننا خالدين فيها ابدا الم انذرنا بالشيب فلم نتذكروا وزجرنا عن العيب
فلم نزدجروا ووجدنا للجنا باب تساناوبه ام نبيع الكتاب غرفة
يوم الحساب الى يضع القرآن بالقسط والميزان في يوم لا ينفع والد ولده
الى عم المرء ان يتنكب عن النار مكانا فسيحا او يطي العبد ان يصير نسيا منسيا
ايحسب الانسان ان يترك سدى وكيف بك ايها الانسان اذا سعرت النيران
هنالك لا يجير من الله احد ولن تجد من دونه ملتحدا يوم لا يتكلم الا من
اذن له الرحمن وقال صوابا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا يوم تغنمي من العذاب بينك فلا تغنمي **في الحديث** الصحيح

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل واعدد نفسك في الموتى واذا اصبحت
فلا تحدث نفسك بالمساء واذا اصبحت فلا تحدث نفسها بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسها
بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك
ومن حياتك لموتك فانك لا تدري ما اسمك غدا وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هو خير يرتجى او شر
يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة اظل اقبالها فسعى
لها ودنيا ازف انقضاؤها فاعرض عنها وكيف للآخرة من لا تنقطع من الدنيا
رغبته ولا تنقضي فيها شهوته ان العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو
يسعى لدار الفناء وعلم ان رضاء الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته
جعلني الله واياكم ممن وعظ فاتعظ ووعى وعمل لرشاده فسمع
واجاب ان الدعاء ارفع ما لفظ كل لافظ وانفع ما وعظ به كل واعظ
كلام مولانا العظيم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا الاية
نفعني الله واياكم آمين رجع الى ذلك المليح فهب للمخاطبين كل الطرب
وسقانا من خالص الثناء كؤوس الضرب وقال لم نجد في كلام العرب
من ارجب فقلنا له لا تزال بك النعم وتتصل الحدوث على القدم والوجود
على العدم وعما قريب يدرك ان تندم فان كلام من تقدم يحجب من تأخر
هذا ابن ربيعة بن مكرم وقد قيل لابي العلاء المعري لعنه شاب صغير فقال له
الست القائل

وانى وان كنت الاخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الاوائل

قال بلى قال فان الاوائل قد وضعت حروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا لا بد
للكلام الذي على الالسنة منها لا يستغني عن واحد منها واذا اسقط منها واحد احتاج

ربيعة هذا هو ربيعة بن مكرم واحد بني فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة وبنو فراس مشهورون بالبسالة وبالفروسية وفي هذا طول ملخصه ما ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى عن ابي عمرو بن العلاء قال خرج نبيشة بن حبيب السلمي غازيا فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد يريد ركبا من قومه وبصر بهم نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان والحارث بن مكرم واخوه ربيعة والحارث يومئذ محول في محفة فقال الحارث [illegible] بنو سليم يطلبون دماءهم فقال اخوه ربيعة بن مكرم انا اذهب اليهم حتى اعلم من هم فتوجه نحوهم فلما [illegible]
قال بعض الظعن يهرب ربيعة فقالت اخته ام عمرو [illegible] وقد سمع ذلك فقال لقد علمنا [illegible] الظعن [illegible]
[illegible] عضبا [illegible] فحمل عليه بعض القوم [illegible]
[illegible] فقتله ربيعة ثم رماه نبيشة بن حبيب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على العقبة واعتمد على رمحه [illegible]
[illegible] قال ابو عبيدة [illegible]
[illegible] نبيشة بن حبيب انه لمايل على العنق على رمحه [illegible]
[illegible]

اليه الكلام اشد احتياج واختل بسقوطه فهل يمكنك ان تزيد فيه حرفا لابد
للكلام منه يفتقر اليه كافتقاره الى تلك الحروف او تنقص حرفا يستغني عنه الكلام
وتكون قد اتيت بما لم يات به الاوائل قال فسكت ابو العلاء ولم يجد جوابا
وسال عن والده فقيل فلان فقال قولوا له يحتفظ به فعن قليل يموت
فما كان الا بعض ايام ومات فقيل له ذلك فقال قتله ذكاؤه **ومن هذا**
القبيل ما حكي عن ابي نواس مر يوما على مكتب فسمع فيها صبيا يقول لمعلمه
يا سيدي اتدري ما اراد ابو نواس بقوله وقل لي هي الخمر في قوله الا فاسقني خمرا
وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر فقال معلمه لا ادري قال لانه اذا
شربها تكملت له ملاذ الحواس الاربع السمع والبصر والشم والذوق وتعطلت
حاسة السمع فاذا قيل له هي الخمر حصلت له حاسة السمع فقال ابو نواس
والله لقد افهمني هذا الصبي في شعري ما لم افهمه انتهى وسيأتي ان شاء
الله من بديع كلام هذا الصبي في ترجمة الاديب الكاتب ابي عبد الله سيدي محمد بن
سليمان رجع الى قولنا لا تفضل المتأخرين على المتقدمين فلما علم ان
الصواب مع الاقدمين ولا يساوي الاغبياء بالمعتبرين واستخبر واستعجب
وانتزع الصواب وما استنكر ثم قال ما بعد نظم منه الثنا الا انتزع لك
الجواب على السؤال فقلنا بسم الله ولا يسع العبد سوى طاعة مولاه
اعلم ان ذلك السائل قال لي يوما ما معنى قول القائل

كأن كانوا أشقى من قلا بيسه ... ليشتم اذ رانوا عامة الخلل
او الغز الذي يقول لمن اخرت ... فما تعرف من الجد والخلل

فبقيت في معناه ولم يظهر لي افصاله ولا ادناه والان فبسبب فناء فتك بعمر
المحاولة والزامك لي الجواب في ملازمتك ظهرت خفاياه وخرجت من خدور
الافكار خباياه وسالك بك غاية الاطراب واشرح لك ما يتعلق به من اللغة
والبيان والمعنى والاعراب **فنقول** كان كانوا الخ بياني يطلق على

القسم الأول من الشهور العجمية وهو المراد منها ومعناه العربي معلوم والمدة
يقال للرجل كذا بالألف جعلت له يدا أكرمه فهو مهد والتفعيل للتغيير والجمع منه ايا
وتهادى القوم أهدى بعضهم إلى بعض وملابس جمع ملبس بفتح الميم والباء ما
يلبس والقسم العربي معلوم والمراد هنا القسم العجمي وهو شهر آذار يطلق
على مارس من الشهور العجمية وهي أحد وثلاثون يوما والنوع من الشيء
الصنف وتنوع صار أنواعا ونوعته تنويعا جعلته أنواعا منوعة قال الصغاني
النوع أخص من الجنس وقيل هو الضرب من الشيء والحلة بالضم قال في المصباح
لا تكون إلا ثوبين مختلفين وجمعه حلل كغرفة وغرف والغزالة الشمس الغزال
قال في المصباح وهو ولد الظبية واختلف الناس في تسميته بحسب أسنا
نه واعتمد قول ابن حاتم كأنه أعلم وأصح وأضبط قال أول ما يولد فهو
طلا ثم هو غزال وفي التهذيب الغزال الشادن حين يتحرك ويمشي وقيل الانثى
والجمع غزلان وغزلة والغزالة بالهاء الشمس حين تطلع وغزالة قرية من قرى
طوس إليها ينسب الإمام أبو حامد الغزالي فعلى هذا هو مخفف الزاي وأ
خففا من ثقله واحد الغشيتين الغاية وبلغ محمد النجم أي منتهاه قال ابن
قتيبة ولا يقال محمد النجم بالتثقيل ونحوه في الإبلاغ وغرد الرجل غردا من باب
تعب تعبا فسد عقله لكبر أو لمرض وفرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل
فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية
وقال ابن الأعرابي فرقت بين الشيئين بالتخفيف فافترقا وفرقت بين العبيد بالتثقيل فتفرقوا
فجعل المخفف في المعاني والمثقل في الأعيان والذي حكاه غيره أنهما بمعنى
والتثقيل للمبالغة والجمع من أوكار الطير ذكرها وهي النجوم الدالة مع بنات نعش
والذي يليه الثور برج لا نعرفه العرب قال في القاموس والحمل الجذع من أولاد الضأن
وبرج في السماء ومن التشبيه قول أبي نواس •
أما ترى الشمس حلت الحملا • وقام وزن الزمان واعتدلا •

والبيتان

والبيتان للقاضي أبي الفضل عياض رحمه الله يصف ربيعا باردا والمعنى
أن كانون الذي هو معلوم للبرد المعهود من ملابسه الفتح بها عن إبريل المعروف
به المشهور بالاعتدال وطيب الهواء وكأن الغزالة التي هي الشمس
حسب طول مدة إقامة غايتها من أن حرفت بصاحبتها لا تعرف في البروج مجاريه
فتنزل في برج الحمل الذي هو بيت شرفها واعتدالها فغلطت وزلت في برج الجدي
الموسوم بالبرد والقصر وكأن حرف تشبيه وهي من أخوات أن تنصب الاسم
وترفع الخبر وتستعمل مخففة فيلغى اسمها وقد يكون مذكورا كقول رؤبة
• كأن وريديه رشاء خلب •
وريديه وهما عرقان في الرقبة اسم كأن ومنه قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد ورشاء بكسر الراء والمد خبرها وهو مفرد كأنه مثنى وزعم الصغاني
أنه مثنى والرشاء بكسر الراء والمد الحبل الذي يستقى به والخلب بضم
الخاء المعجمة الليف قاله أبو إسحاق وقال غيره الخلب البئر البعيدة القعر
وقول علباء بن أرقم اليشكري يمدح امرأته
ويوما توافينا بوجه مقسم • كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم •
يروى برفع ظبية على أنه خبر كأن واسمها محذوف أي كأنها ظبية وبالنصب
على أنه اسم كأن والخبر محذوف أي كأن مكانها ظبية وبالجر ظبية على أن
أن صلة كظبية وزيدت أن بين الكاف ومجرورها وعلى الكل فجملة تعطو نعت
ظبية وتعطو أي تتناول ومقسم الوجه أي حسنه وكانون
اسم كأن منصوب بها وعلامة نصبه فتحة في آخره وأهدى فعل
ماض فاعله ضمير مستتر يعود على كانون والجملة من الفعل و
الفاعل وما عطف عليه المستتر فيه في موضع الخبر لكأن ومن ملابسه جار ومجرور
متعلق بأهدى ومن للتبعيض والضمير المتصل بها خبر مضاف إليه ما قبله
مبني على الكسر والقسم جار ومجرور متعلق بأهدى أيضا وآذار مضاف إليه ما

قبله منصوب بفتحة نائبة عن الكسرة لانه غير منصرف للعجمة وانواعا
مفعول باهدى ومن الحلل نعت جار ومجرور متعلق بالكون المحذوف اي انواعا
كائنة من الحلل ومن للبيان او للتبعيض واو حرف عطف للتقسيم او للشك
او للاضراب وهو الاظهر والغزالة منصوب بالعطف على كانون الذي هو اسم
كان او اسم لكان اخرى مقدرة والمعنى او كان الغزالة ومن طول جار ومجرور
متعلق بخرفت والمدا مضاف اليه مخفوض بكسرة مقدرة في الالف منع من
ظهورها التعذر وخرفت فعل ماض اتصلت به تاء التانيث الساكنة وفاعله
ضمير عائد على الغزالة والجملة خبر وما نافية وتفرق فعل مضارع فاعله
ضمير مستتر فيه عائد على الغزالة وبين منصوب على الظرفية المكانية والجدي
مخفوض على الاضافة بكسرة ظاهرة في اخره والحمل مخفوض بالعطف عليه
وعلامة خفضه الكسرة في اخره ايضا رجع والكلام على ما في البيتين
من البديع يستدعي تقديم الكلام على التورية وتعريفها وتقسيمها فنقول
للناس في ذلك كلام احسنه ما ذكره التفتازاني في مطوله قال التو
رية ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على
قرينة خفية وهي ضربان مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم
المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى فانه اراد باستوى معناه البعيد
وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب وهو الاستقرار
ومرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب المورى به عن المعنى
البعيد المراد اما قبلها نحو والسماء بنيناها بايد فانه اراد بايد معنا
ها البعيد اعني القدرة وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب اعني الجارحة
المخصوصة وهو قوله بنيناها او بعدها كقول القاضي ابي الفضل
عياض يصف ربيعا باردا او الغزالة البيت يعني ان الشمس من كبرها وطول
مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج الجدي في اوان الحلول

ببرج

ببرج الحمل اراد بالغزالة معناها البعيد اعني الشمس وقد قرن بها ما يلائم
المعنى القريب الذي هو غير مراد اعني الرشا حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي وا
لحمل انسب وقال الشيخ ياسين في حاشيته لما تكلم على هذا البيت جعل في ا
لمطول لفظ الغزالة تورية والجدي ترشيحا وعكس ابن مالك فجعل الجدي
والحمل تورية مرشحة بما قبلها وهي الغزالة وقال ان الغزالة تورية مجردة فانه
ليس قبلها ولا بعدها ما يناسب من لوازم التورية ولا المورى به وقال بل الصواب
انهما توريتان مجردتان فيستند احدهما ترشيحا للاخرى لان شرط المرشح به ان
يكون ترشيحا وكل من الغزالة والجدي والحمل مشترك [illegible] في بعض التفا
سير ما صورته التورية المجردة هي التي لا يذكر معها شيء من قرائن المورى به
ولا المورى عنه او تذكر قرينة كل واحد منهما فتساقطان فهي اذا قسمان المراد
بالقرينة في هذا الباب ما يختص باحدهما ولا يشاركه فيه صاحبه والمرشحة
هي التي تذكر معها قرينة المورى به اما قبل لفظ التورية واما بعده او يحتفه
فهي اذا ثلاثة اقسام وسميت مرشحة لان المعنى المرشح لما كان
غير مراد صار كانه ضعيف محتاج وقوي بالقرينة فمثال المجردة الرحمن على
العرش استوى فان الاستواء على معنيين احدهما الاستقرار في المكان وهو المعنى
القريب بحسب الاستعمال وهو المورى به وغير مراد والاخر الاستيلاء بالقهر
والغلبة وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ولم تذكر قرينة للمورى به
ولا المورى عنه قال الزمخشري ولم تر بابا في علم البيان الطف من هذا الباب
ولا اعون على تاويل المتشابهات من الكتاب والسنة منه ومن امثلته قوله
صلى الله عليه وسلم للذي ساله وهو مع اصحابه في سيره اي في بدر ممن انتم فقال
من ماء اراد مخلوقون من ماء وورى عنه ومنه قول القاضي ابي الفضل عياض في
سنة اخصبت في دجنبر بما شانه ان يوجد في ابريل فعبر عن دجنبر بكانون
وعن ابريل بنيسان كان نيسان اهدى من ملابسه لشهر كانون انواعا من الحلل

اوالغزالة اي فارسية في لفظ الغزالة والجدي والحمل فان الغزالة تطلق على
الجوزاء والقمر ويه ورد وعلى الشمس وعينها وقعت التورية والجدي يطلق
على ولد الماعز وهو المورى به وعلى احد البروج السماوية وهو المورى عنه
والحمل يطلق على ولد الضان وهو المورى به وعلى احد البروج ايضا وعنه ورى
وليس في البيت شيء من قرائن المورى به حاشا عين واتضاع وكذا المورى عنه كا
لطلوع والغروب انتهى **قلت** وفيه نظر فوله خصت من قرائن المورى به المختص
بالجوزاء وكالتشارك الشمس وما فاتها في الطول وهو التحقيق والله اعلم
رجع وهذا اوان الحال من الكلام على البيتين الكلام على شيء مما جرى علم
التوقيت فنقول **العلماء** هذا الفن يعرف بعلم التنجيم وهو مصدر نجم
بالتشديد ينجم تنجيما اذا نظر في النجوم فهو منجم **ولما** كان اكثر علم التوقيت
متوقفا على معرفة سير النجوم والشمس والقمر والبروج والمنازل والادوار
صار اول واجب على طالب هذا العلم النظر في النجوم ومعرفة اسمائها واعيا
نها ومنازلها واصل معرفة هذا الفن الذي لابد منه اوكا معرفة منزلة
الشمس وبرجها **واول** من نظر في علم التنجيم سيدنا ادريس على نبينا وعليه
الصلاة والسلام وكان عليه مستقيما الى زمن نوح عليه السلام وكتبه
في الواح من طين ولم منه بتلا يذهب به الطوفان ثم وجد بعده وكان
مستقيما الى زمن عيسى عليه السلام فلما دخل عليه اليهود ليقتلوه
قال لهم ما استدل للنجم عليه فلا دوا بعلم النجوم فدان الله وبهم فيه فما
ختلط من ذلك الوقت فلا يدركه الا كامل العقل **وفائدة** النجوم
الاهتداء بها في البر والبحر قال الله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر **و**علم عدد السنين والحساب قال
تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وقال تعالى يسألونك عن الاهلة
قل هي مواقيت للناس والحج **و**الرجم للشياطين الذين يسترقون السمع

قال

قال تعلى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين **و**زينة
للسماء قال تعلى والسماء ذات البروج وكذلك الاية التي قبلها وقال تبارك
الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهي كلها على ثلاثة
اقسام قسم في سماء الدنيا وهي نجوم من النار بايدي ملايكة اعدت لرجم
الشياطين **و**قسم في السموات السبع وهي الدراري السبعة كل دري في سماء
وقسم في الفلك الثامن وهو ما سوى ذلك من النجوم **ومنها** البروج
هي اثنا عشر برجا بعضها اسماء الصورة من اسفل وهي **الحمل** ويقال له
الكبش **والثور والجوزا** ويقال له التوءمان تثنية توءم وهو واحد التوءمين
من بطن واحد في حمل واحد **والسرطان والاسد والسنبلة** ويقال لها
العذراء **والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت** ويقال
لها رشا وهو الحبل الذي يستسقى به **وهنا** منازل القمر وكان توقف
البيتين عليه وكان امرها مهما وهي ثمانية وعشرون كما قال تعلى والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم **وهي الشرطان والبطين** فتصغير بطن
ويقال له الاشراط والنطح **و**الثريا بتشديد الياء المثناة من تحت **و**الدبران
بلا الف ونفاة ان العرب تزعم ان القمر اذا وقع فيما بينه وبين الثريا يكون
الشبع والنكاح **و**الهقعة بالقاف الساكنة **و**الهنعة بالنون الساكنة
والذراع **و**النثرة **و**الطرفة **و**الجبهة **و**الخرتان **وهما** تعقبانه
ويقال له الزبرة **و**الصرفة **و**العواء بفتح العين وتشديد الواو والممدود **و**
السماك ويقال له الرامح **و**الغفر بسكون الفاء **و**الزبانا بالالف بعد النون
على وزن فعالا **و**الاكليل **و**القلب **و**الشولة ويقال لها الابرة **و**النعايم
جمع نعم على غير قياس **و**البلدة بفتح اوله ويقال له القلادة ويقال ايضا
هي رقعة في السماء لا كوكب فيها **و**سعد الذابح **و**سعد بلع بضم اوله
وفتح ثانيه كزفر **و**سعد السعود **و**سعد الاخبية جمع خباء **و**فرغ المقدم

ويرغ الشوخر ويسمى الحوت ويقال له ايضا الرشا وفي الفلك اكثر من النجوم
ما لا يحصي عددهم الا الله قال صلى الله عليه وسلم رأيت
ليلة اسري بي النجوم معلقة في سلاسل من نور بايدي الملائكة ومن
الغريب ما ذكره القسطلي في كتابه قال عدة نجوم الفلك الف كوكب وتسعة
وعشرون كوكبا اصغرها مثل الارض ثمانية عشر مرة واكبرها مثل الار
ض مائة وسبعين مرة وقال غيره اصغر نجم في السماء قدر الارض مائة
وعشرين مرة رجع ومعنى كون الشمس او القمر في البرج ان الله
تعالى يسمع الملائكة الذين يحفظون بالبرج الذي اراد الله ان تكون فيه
الشمس او القمر فيسامتونهم بها اوبة ويسيرون بها اوبة حيث سار
حتى اراد الله سبحانه ان يحولها او يحوله في برج آخر حجب الله عنهم
صوت ملائكة ذلك البرج واسمعهم تسبيح ملائكة البرج الذي يليه فيسا
متونهم بها اوبة ومكنها حتى تقطع او يقطع الفلك والشمس تجري لمستقر
لها ذلك تقدير العزيز العليم والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا
له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين الا الى الله تصير الامور قال القشيري د
ثم ان النجوم لا ينظر فيها الا للعبادة انتهى ذكرنا او للاعتبار والتفكر
في مصنوعات الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن الله تعالى اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا
بفضل الله ورحمته فهو مؤمن ومن قال مطرنا بنجم كذا فهو كافر بي والذي
تزعم ان المطر يكون بنوء الكواكب والنوء عندهم سقوط النجم الذي يكون
عند طلوع الفجر وقيل فيه غير ذلك وذلك كله باطل ومذهب
اهل الحق ان الله تعالى يخلق ما يشاء عند ما يشاء ويجري بذلك العادة مع
صحة الخلق في ذلك لا يسئل عما يفعل ولا تأثير لشيء من الكائنات
جائز لها فسبحان من يقول للشيء كن فيكون رجع الى معرفة البروج

م الشطيبي

اذ

اعلم

اعلم ان السنة العجمية مشتملة على اثنا عشر شهرا واسماؤها [illegible] و
لابتداء من يناير فبراير مارس ابريل مايه يونيه يوليه اغشت
شتنبر اكتوبر نونبر دجنبر وعدد ايامها مختلف فقسم من ثمانية وعشر
ين وهو فبراير وقسم من ثلاثين وهو ابريل يونيه شتنبر نونبر وقسم من احدى
وثلاثين وهو ما فضل من الشهور الا ان دجنبر من هذا القسم قد يكون قد يكون
من اثنين وثلاثين يوما وذلك في سنة الكبيسة والى هذا اشار صاحب المقنع بقوله

سباط كح واللام في نونبر ابريل يونيه كذا شتنبر

وقسمها الى ثلاثة اقسام كما ذكرنا اشار الى القسم الاول الذي هو من كح بقوله
سباط كح فالكاف عشرون والحاء ثمانية واشار الى الثاني بقوله واللام في نونبر
الخ ولا شك ان اللام فيه ثلاثون والقسم الثالث الذي هو من لا ومنه ما يكون
من لب كما في ما يؤخذ من المفهوم وقد ضبطت هذه الاشهر بهذا بعض حسب
فقال فابزبجل حثمزبج ولك ان تقول طعج في موضع
حثم اشار بالفاء ليناير وبالالف لفبراير والراء لمارس وهكذا الخ وبيان
ذلك ان ما كان منقوطا او كان محركا فهو من احدى وثلاثين وما كان ساكنا غير منقوط
فهو من ل وما كان محركا غير منقوط فهو من كح ثم ان لهذه الشهور
بروجا مرتبة على عددها فليناير الجدي وفبراير الدلو ومارس الحوت وابريل
الحمل ويسمى الكبش ومايه الثور ويونيه الجوزاء ويوليه السرطان و
اغشت الاسد وشتنبر السنبلة واكتوبر الميزان ونونبر العقرب ودجنبر
القوس واثبتوا لها ابتداء ووضعوا اسماءها ليتوصل بها الى معرفة كم
قطعت الشمس من بروجها وهو الدلك هذا ولا صورته هذه

يناير	فبراير	مارس	ابريل	مايه	يونيه	يوليه	اغشت	شتنبر	اكتوبر	نونبر	دجنبر
31	28	31	30	31	30	31	31	30	31	30	31
الجدي	الدلو	الحوت	الحمل	الثور	الجوزاء	السرطان	الاسد	السنبلة	الميزان	العقرب	القوس
ز	ح	و	ز	و	و	ح	ط	ط	ح	ط	و

وقد اثبتوا لها ايضا رموزا اخرجوها بحسابها من مدخل كل شهر وهي ا د د
زبه زج وج د و ما لاجل تبنايهن واشكال هذه الرموز والله ان الاخير لمارس
والزاي للذي يليه وهكذا فان قيل لم جعلوا الالف لينايير وكان يمكن
ان يجعلوا له غيره اجيب عن ذلك بان يناير لما كان اول الشهور العجمية
والالف اول حروف المعجم ناسب ان يعطى الاول للاول ولكن ان تجيب بانه
الخاص ذلك فتقول ان ارباب الهند جمعوا السنة العجمية وهي عدج
بالحروف ح فيفضل واحد فاعطوه لينايير ولا شك ان الواحد من
الالف ثم اضافوا اليه فكان من ب ج بالحروف ايضا ح فيبقى عم
اعطوه لفبراير مكان ب ج بالحروف ايضا فيبقى عم فاعطوه لمارس
مكان من عد فيبقى بعد الطرح سبعا اعطوه لابريل فكان من ع ج
فيبقى منه بعد الطرح ه فاعطوه لمايه فهو رمز ج وهكذا الى واما
اسماء الشهور بالسريانية فهي مخالفة لشهور العجم في الترتيب والابتداء
ابتداء من الكتب تشرين الاول وتشرين الاخير بفتح التاء و
سكون الشين المعجمة وكسر الراء بعدها ياء مثناة تحتانية ونون و
كانون الاول وكانون الاخير على وزن فاعول وسباط بضم
السين المهملة على وزن فعال واذار بضم الهمزة وفتح ومد الدال وذ
نيسان بكسر النون وفتحها وسكون الياء وايار بتشديد الياء الم
مثناة من اسفل وحزيران بالحاء المهملة مفتوحة والزاي مكسورة
والراء مفتوحة بينهما ياء تحتانية ساكنة وتموز بفتح التاء المثناة
من فوق وضم الميم المشددة بعدها واو ساكنة ثم زاي واب بمد الهمزة
وايلول بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة من اسفل وعدد ايامها كـ
مثل ايام السنة الرومية واما الاسماء القبطية والالفية ادعى
فشهر فهي توت بتاء بين مثناتين فوقيتين بينهما واو ساكنة بضم

التاء

التاء الاولى وبابه بباء بين موحدتين مفتوحتين بينهما الف ساكنة و
واخره هاء وهتور بفتح الهاء وضم التاء المثناة الفوقانية على
وزن فعول وكيهك بكاف وياء مثناة تحتانية بعدها هاء وقد تقدم الهاء
مفتوحة كما تفتح الياء ان تقدمت وطوبة بضم الطاء المهملة
وامشير بفتح الهمزة وسكون الميم وكسر الشين المعجمة بعدها ياء مثناة
تحتانية ساكنة وراء وبرمهات بفتح الباء الموحدة وسكون الراء و
تقديم الهاء على الميم وقد يعكس وبرمودة بفتح الباء الموحدة و
سكون الراء وضم الميم بعدها واو ساكنة ثم دال مهملة وهاء وبشنس
بباء موحدة ثم فتح الشين المعجمة وسكون النون ثم سين مهملة وبؤونة
بضم بين الباء الموحدة والنون واو ساكنة على وزن فعولة وابيب
بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة بعدها باء موحدة ومسرى
بضم الميم وسكون السين المهملة وعدد ايام هذه الاخيرة ل يوما
الا في عام الكبيس فانه من كه وعدة غيره ل الا الاول فعدته ه يوما
والله اعلم ثم اعلم ان كل برج له تقطيع وهي كلها اثنا عشر بستة
تقطع جملها سنة ومعنى كونه تقطيع الشهر انه يطلع واحد غاب تقطيعه فالحمل
تقطيعه الميزان والثور تقطيعه العقرب والجوزاء تقطيعه القوس والسرطان تقطيعه
الجدي والاسد تقطيعه الدلو والعذراء تقطيعه الحوت وقد جمع بعضهم
التقطيع على طريق التورية فقال واحسن

ان الكبش بالميزان يقسم نحبه ⁂ وبين بنات الثور عقرب تعقر
وفي منكب الجوزاء قوس معلق ⁂ وان نظر السرطان للجدي ينظر
اري الليث غوا الماء ارسله لوه ⁂ وبجانب العذراء حوت تصور

رجع وما رايت ولا سمعت منذ عقلت احسن ولا ابدع ولا اغرب من
قول القائل على طريق التورية في مليح حرث

لله مرآة بديع بدا في كبد السماء ما أجمله
كأنه الزهرة قدامه الثور يرعى مطلع السنبلة

قلت كذا وقفت على هذين البيتين والذي يظهر أن قوله كأنه الزهرة فيه بعض قصور والصواب والله أعلم أن لو قال كأنه الجوزاء جاء أنه أحسن من وجوه الأول أن الجوزاء كما هو معلوم على صورة الإنسان فالتشبيه به أحسن لجامع الشبه الذي لا يخفى الثاني أن الثور وارد السنبلة ترجما ولا كذلك الزهرة فناسب ذكر الجوزاء لأنها تخرج من أبراج الثالث أن الثور ملاصق للجوزاء بتقدمها وهي تابعة له وبين الجوزاء والسنبلة ترجما وكذلك الثور الخفيف المشبه متقدم على هذا المليح الحراث وهو تابع له وبين المليح المشبه بالجوزاء وبين مطلع السنبلة أو أن جز وجها قسمة وصلة من حين الحراثة إلى حين السنبلة فتأمله مرطاه والله أعلم **رجع** وللناس في التوريات والاستعارات من هذا التخييل كالطلع كثير من ذلك قول بعضهم

سماء الندامى والسقاة ودورنا
وكاساتنا في الروض تملأ وتشرب
شموس وأقمار وفلك وأنجم
ونور ونوار وشرق ومغرب

وقول يزيد بن معاوية

وشمس من الكرم برجها قعر دنها
ومطلعها الساقي ومغربها فمي
مدام كتبر في إناء كفضة
وساق كبدر في ندامى كأنجم

وقول نور الدين الإسعردي

ولم أر شمسا قبلها في زجاجة
مكللة من نفسها بنجوم
وتنظر من سهم النجوم كأنها
سنا البرق تبدو وأمره فيغيب

وقول ابن وكيع

وحمراء من ماء الكروم كأنها
مراة عروس وأوفاه صحبي

كأن الحباب المستدير بطوقها
كواكب در في سماء عقيق

وقول ابن الخميس التلمساني

حمراء وقد لاح على كفه
كأس جلا أفعال عينيه
أفديه بالشمس في حسنه
وبالشمس في قبضة كفيه

وقول بعضهم

قالوا الغزال بدا يطوف بكأسه
في كفه من غير ذنب موجب
ما جئتم كعوادل الملام فإنه
قمر بدا يطوف بكوكب

وقول سعيد بن هشام الخالدي

ومدامة حمراء في فاروزة
زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب
والكف قطب والإناء سماء

ونحو هذا الجمع لمجد الطيبان وقول بعضهم

ما أبصرت عيناي أحسن منظرا
فيما أراه من سائر الأشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة
الحمراء تحت المقلة السوداء

ومما له شبه بالمعنى الأول لا بالتورية وبهذين البيتين في ذكر الشامة والوجنة قول بعضهم

أفدي حبيبا له في كل جارحة
مني جراح بسهم اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته
لي أسوة في انحطاط الشمس عن زحل

وما رأيت أبدع من قول الصفراوي رحمه الله في كامنه

وإن علاني من دوني فلا عجب
لي أسوة في انحطاط الشمس عن زحل

ومما له تعلق بالباب قوله أيضا

لو كان في شرف المأوى بلوغ منى
لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

ومن هذا التخييل الأبيات المنسوبة للإمام الشيخ النجمي رحمه الله ونفعنا به في حكاية مشهورة وهما

ومشمولة في الكأس تحسب أنها
سماء عقيق رصعت بكواكب

بنت كعبة اللذات في مرج الصبا يجري اليها اللهو من كل جانب

ذكر فيما عبارات ما نسب اليه لعنه الله من ذلك

قوله الا ليت لا تهي قبل ان نتبرما ومات اسقيف ضربا زكا الا مر قا

وقد كاد ضوء الصباح يفضح الدجا وكان قميص الليل يتمزق قا

ومن ذلك قوله لعنه الله

وفي كبد مغرم حتى يبعني بها كبد ليست بذات فروح

اناجي عليها الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

رجع الى ما كنا بسبيله من ذلك المليح وقصاه سمع الجواب استو

حين حاجه من الله والثواب ثم شمر اذياله للوداع وقال ام اعظم

وارتفع النزاع وسقا الروح من احسانه كؤوس الراح وحيانا بالسلام ورا

ح فبلغني من بعده النوح وغشيني من تحريكه موج ما غشي مراليم

فوق نوح فقال لي الصاحب على ما بكاؤك وتوجعك واشتكاؤك

والله كوما لك الصبر وبكيت على فراقه بكاء الخنساء على صخر ما غاب

عنك محبوبك بعد شوقه ولا رجع حزنك حين هواه بعد موقفه فافتدي

بمن صبر فيما اعتبر واكتف بعد الكمال بالخبر فقلت قد بلغ هوى الاشواق

محله وتيسر من العوان امرؤ القيس الحلة وما ينفع الصبر وقد استغرق

السم في جوف الجسم وكيف لا اكلف به وانهيم واشرب من محبوب هواه

شرب الهيم وهو على صباحته يغلب بفصاحته ولا يكون الفتى د

بساحته فلا ازال منه التعجب وانه يجد بلطفه الضحك وعن رفقه الرجب

فقال الصاحب ان لم يكن الفعل عنه حسان الوجوه فمن جوده اما

سمعت **قوله صلى الله عليه وسلم** اطلبوا الخير عند حسان

الوجوه واذا الفجر الكلام الذي هذا اجلاني احسنك اني رايت في كتاب تحفة

العروس كتاب في فهرس في باب الملاحة والجمال من حديث بن عباس رضي

هو ابو الخير بن عمرو الكندي ملك من ملوك بني كندة وقصيده انه خرج الى كسرى يستجيشه على قومه فاعطاه جيشا من الاساورة فلما ساروا بكاظمة تنكروا الى وحشة بلاد العرب فقالوا ابن تمضي مع هذا فحمدوا الى سمه فعمد الى طعامه ووعدوه من البعض انفسهم بالاحسان اليه وامروه ان يلقيه في احب الالوان اليه فجعل فيها في جوفه واشتد وجعه وراوا انه هالك خلوا عليه وقالوا انك قد صرت الى ما ترى واكتب الى الملك انك قد اذنت لنا بالرجوع ... الحارث بن كندة ... ان قيل بريه

صخر بن عمرو بن الشريد السلمي واخته الخنساء رثته بها واشتهرت بالبكاء وكان صخر غزا بني اسد بن خزيمة فاصاب غنائم وسبيا فاخذه ابو الاسد بني اسد يقال له ربيعة بن ثور فادخل جوفه طعنة فالتهم واندمل حتى نشى عليه بعد منتشر فكان ذلك سبب موته ورثته اخته الخنساء باشعار كثيرة منها

يؤرقني التذكر حين امسي

وفي عيني مع الاحزان نكس

على صخر واي فتى كصخر

ليوم كريهة وطعان خلس

ولم ار مثله رزءا لجني

ولم ار مثله رزءا لانس

ولولا كثرة الباكين حولي

على اخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل اخي ولكن

اعزي النفس عنه بالتاسي

يذكرني طلوع الشمس صخرا

واذكره لكل غروب شمس

امرؤ القيس هذا هو حندج بن حجر المقصور وسمي بذلك لانه اقتصر على ملك ابيه حجر الاكبر ومو ... ابن حجر بن عمرو بن معاوية بن كندة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه اشعر الشعراء وقائدهم الى النار يعني شعراء الجاهلية والمشركين وفي حديث لولا مخمصة ان ابناءه قتلوا ابا قال الشيخ من اهل زوجته ... وكان يشبب بها امرؤ القيس فصار يتنقل في احياء العرب ويستتبع صعاليكهم فتبعه منهم طوائف يشتري وكان ابوه ملك في بني اسد فعسفهم عسفا شديدا فقتلوه فلما بلغ ذلك امرأ القيس وهو يشرب قال اليوم خمر وغدا امر ... مثلا وكان من امره ما هو مشهور حتى انتهى الى قيصر ... فاكرمه ... والصلاح وقال لرسول اقرا عليه السلام ... الحلة فلبسها وسقط جلده وكان يحمل في محفة وفي ذلك يقول

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ليلبسني مما يلبس ابؤسا ثم مات بعد ذلك

ومما روي ابن عباس رضي الله عنه ... ابغض ... الصورة ومن احب البكر قال مرهوبا حسن الصورة قال وان عبادا ابغض البكر قال كا بن فيهم الصورة **ويرفع** عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينظر نفر من اصحابه على الباب فجعل ينظر في الماء ويسوي شعره ولحيته ثم خرج اليهم فقلت يا رسول الله وانت تفعل هذا قال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فليتهيأ بنفسه فان الله جميل يحب الجمال **وقال** عليه السلام لا تغضب الله فان الله ... سود العرض

ـ ل

الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله وجها حسنا

وخلقا حسنا فهو من صفوة الله **وفي اثر** مكان له صورة حسنة وحسب

لا يشينه ووسع عليه في الرزق فهو من خالصة الله **قال الشاعر**

انت شهدت النبي اذ قال يوما اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وقال حبيب الطائي

قد تاولت فيك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا

ان طلبتم حوائجا عند قوم فتنقوا لها الوجوه الصباحا

فلعمري لقد تنقيت وجها ما به خاب من اراد النجاحا

وقالت عائشة رضي الله عنه يؤم الناس اقرؤهم لكتاب

الله عز وجل فان تساووا في القراءة سواء فاحسنهم وجها **وكان** حفص بن

محمد رضي الله عنه يقول شفيع الحسن مقبول وفي ذلك يقول الحكيم بن

قنبر المازني على من اطار النوم فامتنعا وزاد قلبي الى اوجاعه وجعا

كانما الشمس في اعطافه لمعت حسنا او البدر من ازراره طلعا

مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو اساءته من القلوب وجيه حيثما شفعا

ورايت في زمان الصغر في كتاب حلية الكميت لشمس الدين النواجي والله اعلم

او في ديوان الصبابة لابن ابي حجلة كلاما حسنا في معنى الصغر واسنده لقول

بقول الشاعر واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع

وبقول الغير اذا الهوى ذنب من حبيبي تنابعت يقوم بها من وجهه شفع

ثم تكلم في التفضيل بين البيتين بما معناه ان البيت الاول يفضل الثاني بكونه

نسب للحبيب ذنبا واحدا ولا شك ان الافضل في حقه من الذنب ما امكن من الاليق

بمقامه والاقرب الى حسن الادب معه بخلاف الثاني فانه نسب له الفا ذنب ولا يخفى

ما في ذلك من سوء الادب معه ورميه بما لا يليق بمقامه وانما يسر والاقدام عليه

فتشك منه لتنسبه الا ان صاحب البيت وان عظم امر محبوبه اولا بالاخلال اذ
نسب جميع اعضائه ثانيا وحطه عن بنيته وغض من حقه في كون انه نسب الواحد
منه يقوم مقام الجميع مما اشبه به من محاسنه والاولى ان يكون الشافع الواحد كافيا
في ذلك فيجوز وبه فعله وصاحب البيت الثاني وان اساء فيما نسب له اولا من كثرة
الذنوب وقلة ما قدمه بسبب ذلك فقد احسن ثانيا في جعل الشافع الفرد من محاسنه
يقوم مقام جميعها ولا يحتاج معه الى شيء **قلت** والفضل مع الاعتراف حقيقة لاحد مما
عن الآخر فهو فيما يفضل الاول الثاني بقوله ايه شفيع لانه وان اساء في جعله كلها
فاتحة بالذنب الواحد فقد احسن في التصريح بلفظ الانف واخبر ان محبوبه كثير
المحاسن حتى ان محاسنه تشفع للانف وقد نبه على ذلك لان لفظ البيت ليس
فيه ما يعيب الخصم والبيت الثاني وان احسن في جعل الشافع الفرد يقوم
بلا ذنب فقد اساء ايضا في تعيينه بالفرد فيما يشكره الى الفهم انه لا محاسن
عنده سوى ذلك الشفيع الفرد ومعنى ما بيتاني اذ جعلت من ديباجه والمعنى
يقوم بها شافع الفرد من حسنه وفيه بعد والاولى للمقام ان ذكرت من تعجب
تعجب ضعيف وعلى كلا الحالتين فيه قصور والله اعلم مرجع وقال
الثعالبي في قاده من الجناح حاصر العلوي مدينة بالشام فاشرف على حصن
وجنود على اهلها وكانت فيهم امرأة مشهورة بالجمال فقالت لا صلاح لمدينة
انا الكعبة فخرجت وطلبت الوصول اليه فلما احضرت بين يديه قالت انشدت
القايل

نحن قوم تذيبنا الاعين النجل على اننا نذيب الحديدا
نقتل الاسد ثم تقتلنا البيض المصونات اوجها وخدودا
وترى انا في الكريهة احرارا وفي السلم للحسان عبيدا

قال بلى في زالت البرقع عن وجهها وقالت اخشيا في زي او فتى فقال بل
هو فانا ان كنت عبد الحسان فاسمع واطع وارحل بعد من هنا الساعة فبلغني
بان رحل من ساعته فقال له قواده ان البلد في ايدينا وقد اشرفنا على فتحها

فقال

فقال لا سبيل الى الاقامة عليه ساعة واحدة وحظها بعد ذلك وتز
وجها انتهى **قلت** وما زال الملوك قديما وحديثا يخضعون لاهل
الجمال ويخافون سطوته ويداجونه ويتطلبونه حكى ابن فهرمس
وغيره في تعليقه ناقلا عن ابي الفرج في الاغاني عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي
قال وجه الرشيد الي ذات يوم وقد مضى شطر من الليل فبينما كذلك اذ
استوذن للفضل بن الربيع فاذن له فدخل فقال ما جاء بك يا فضل في
هذا الوقت فقال خير يا امير المومنين انه جرى الليلة امر لا يجوز كتمانه
عنك وذلك اني كنت وقفت مع ثلاث من الجواري مكية ومدنية وعراقية
فمدت المدنية يدها اليه حتى انعظ فوثبت عنه المكية وحازته اليها
فقالت المدنية ما هذا التعدي حدثنا مالك عن الزهري عن جابر بن عبد الله
عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احيا ارضا ميتة
فهي له فقالت المكية حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن اخذه لا لمن اثاره
فدفعتهما العراقية وقالت هو لي حتى ترتفع الى من يحكم بينكما قال
فضحك الرشيد وامر بحملهن اليه فقدمن بين يديه وكان لا
يكون المدنية **وفيه يقول القايل**

ملك الثلاث الانسات عناني وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه قوين اعز من سلطاني

ويقال ان العباس بن الاحنف قال هذه الابيات على لسان الرشيد ومن
يتعصب للعباس انشدها ثم وقعت بيد سليمان بن عبد الحكم الموازني صاحب
قرطبة الملقب بالمستعين فعارضها بقوله

عجبا يهاب الليث حد سناني واهاب لحظ فواتر الاجفان

واقفرع الاموال لا امتنوما ... منها سوى الاعراض والهجرانا
وتملكت نفسي ثلاثا كالدُّمى ... زُهر الوجوه نواعم الابدانِ
وكواكب الظلماء لحُسن تنالها ... مثل اغصان على كثبانِ
مثل بدور الهلال وتلك بنت المشتري ... حسنا ومثلها اخت غصن البانِ
حاكمت فيهن السلو الى الهوى ... فقضى بسلطان على سلطانِ
فابحن من قلبي الحمى وثنى كتفي ... في عز ملكي كالاسير العاني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ... ذل الهوى عز وملك ثاني
ان لم اطع فيهن سلطان الهوى ... شغفا بهن فلست من مروانِ

وسليمان هذا ابو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان **بويع** بقرطبة سنة اربعمائة وقتل بها سنة خمس واربعمائة **ومن** هذا القبيل قضية الخليفة عبد الرحمن مع جاريته حين وجد اورد ما المورخون ومن ان عبد الرحمن المذكور اغضب جاريته المذكورة فهجرته وصدت عنه وابت ان تاتيه وهي منه مقصورتها فاشتد قلقه بهجرها واضاف ذرعه من شوقها وجهد ان يترضاها بكل وجه فابت ذلك فارسل من خاطبها فضيا نه من يكرهها على الوصول اليه فاغلقت باب قبتها في وجوههم وآلت ان لا تخرج اليهم طائعة ولو انتهى الامر الى القتل فانصرفوا اليه واعلموه بقولها واستاذنوه في كسر الباب عليها فنهاهم وامرهم بسد الباب عليها من خارجه ببدر الدراهم فجعلوا وبنوا عليها بالبدر رواقا بنفسه حتى وقف بالباب وكلمها مسترضيا راغبا في الرجعة على ان جميع ما سد به الباب لها فاجابته وفتحت الباب فانهالت البدر في بيتها فانكبت على رجليه تقبلهما وحازت المال وكانت تبرع الامور فلا تجد شيئا مما تبرعه ويسمع امرها ونهيها ولا تخرج عن مرادها **ومما له** اغراض في هذه القطعة ما ذكره بعضهم من ان روح بن حاتم امير

وفي الغصن لا ارى احدا اشكوا اليه ولا يخلصني
حتى كأني اتيت معصية ليس لها توبة تخلصني
فمن شفيع لنا الى ملك قد جاد بالود ثم الجرا بمقاصني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا عاد الى هجره بمعارضني

ام بغيض

فما ملك نفسه المتوكل الى ان طلع البدر انه من هذه العود من هجرها وخرجت نقيل اقدامه فقال الزوبا واحوها واصطلحا وجلسا للمنادمة

فلا ابطال لا امتنعما

ثلاث

كواكب الجوزاء يعني لنا ظر مرهوب عمرة على كثبان

ما ضر انك مس صابع
وبنو الزمان ومس عمران

ومن هذا القبيل ايضا ما حكى ان جعفر المتوكل كان مولعا بجاريتين اسمهما فتيحة وبهجة بهذا الاسم من اسماء الاضداد اذ لا تبعد القيني عنهما لما حازته من جمالهما ورقة شعرهما وحسن صوتهما فتدللت عليه ومنعته نفسها فعظم الكلام وامران لا يكلمهما احد من اهل القصر فبقيت اياما واذا بعلي ابن الجهم صبحة يوم فقال له رايت البارحة في النوم كأني صالحت فتيحة وبهجة ... من النوم قبل استيفاء الصلح فقال يا امير المؤمنين رايت خيرا وتلك بهلولتك وملتمسة رضاك فبينما هو يخاطبه واذا باحدى الجواري المستحسنات علمتا وخلت عليه وقالت يا امير المؤمنين ما سمعنا فتيحة تصفقنا منذ اخطئتهما الى الآن وما هي اخذت عود طوبى مجلس لزيارة فقال قم بنا انظر ما تقول تغني بر فتيحة فاذا هي تغني

ام بغيض خلاف بعض متنزهاته بجاريته كان يحبها حبا شديدا وكانت ذات جمال فائق وكرم زائد فدخل عليه مملوكه ومعه فادوس فيه وردة احمر وابيض في غير ابانه فاعجبه ذلك وساله من جاء به فقال رجل بالباب امنه الى ابيك فقال تحفت المدينة ثم امر له فيلاله الفادوس فقالت الجارية ما انصفت يا سيدي فاله ولم فالت كانه اتاك بلونين فكافيتنه بلون واحد فقال املئوا ذهبا ذهبا ونصفه فضة وسمع مقالتها واهاء امرها وصوب رايها ومحبته الفة **ذكرت** هنا ثلاثة ابيات لبعض الملوك الا انه لم يمل فيها الى الهاءة الحكمة بل غلبت عليه نخوة الملك وهو في ذلك غير ملوم **ومن قوله**

أجارية اكفرتها اتي سلبت نفسك ... على أي حال كنت لا بد لي منكِ
فاما بذل وهو اليق بالهوى ... واما بعز وهو اليق بالملكِ
فان كنت في ترك اتيتك راكبا ... وان كنت في تجر اتيتك في الفلكِ

ولبعض الادباء من اهل عصرنا وقد استنشده سلطان الغرب ابياتا بتمر في جاريته حاملة سيوفا

حملت سيوف الهند ومن غيبته ... عن حملها بتوازن الاجفانِ
فبعاتها كاغصن الرطيب بزينه ... عن الجمال وهيبة السلطانِ

رجع الى صاحب الترجمة وقد وغنت من تلك المعاملة التي كانت بينه وبينه وافق انه دمعانية الرايقة عيني وعينيه جحدته في بعض الدوران ووجه حسنه البهيج فدزع وراق وجاءت كالشمس المنيرة عند الاشراق فقلت في مدحه

انظر الى الاداب في روضة ... اورا فيها تغني عن النورِ
واجني بها في الغرب بين الوري ... فانها من نخبة الشرقِ
ثم قلت في مدح الصاحب
فتى غرت شمس فصادتنا ... واحتجبت في فلك الامو

[redacted]

منه الابيات للامير محمد بن يوسف بن نصر شهير بالاحمر رحمه تعالى وكان عليم اديبا مجيدا حجابه في اعمال الادب مشفقا على الادباء يحكيهم ... العزيز ويكرمها باربابا ... على الحروب ... النبي المختار ذو رياسة وصاحب سياسة ومن انسه وقابه ومحبة ... ومن بعد وكان يحبها حبا شديدا ومن شامه ومن تاهله ... من نعمها شيا وذلك بسبب يوم ... يوم ليقفلها فيه ... الجارية ... ثلاث ابيات

عاجلنا ربي باطلاعها · واستدرك المغرب بالمشرق

فقال الصاحب

أقسمت بالبيت ذي الأستار والحرم · والهاديين دون الإحرام والحرم

ما قلدته ربي جيد الطروس ولا · أغنت فصاحته عن حجة العلم

إلا الفقيه النزيه الذي تضرعها · محمد بن الشرقي الطيب العلم

وقد أشاد ناظمه نزيلنا أعجبه فاستطعمه كلام أوجبه فأجابه إلى الوصال وأتاه بما راده مما جزيته وصال فقال بذكر ذلك

من بحر المجتث

وشادن قارئني · بسبب ترب قرني

نادبته مذ بدا لي · اشتق يا نور عيني

فجاءني مسرعا في · تمشيه مثل الرديني

وقال يا شيخ ماذا · تريد بالله قل لي

فقلت لا شيء إلا · سواك خير مديني

وقد أردت وصالا · بكرة من غير بين

في محفل مثل روض · بل جنة جنة عدن

وأنت تسقي عقارا · في الكؤوس من لجين

تدير ما بين غيد · ومنشد ومغني

حتى تراني ملقى · صريع خمرة دني

هناك يعرو قلبي · ويذهب الهم عني

فقال مهلا رويدا · يا شيخ قد نلت مني

فلتشكرن لي ليلا · دانيك من غير مين

فبات من كل وافر · فجاد بيني وأمني

فلم أزل في انتظار · كيما يوفي بديني

فكان أكرم واف · وافى بسعد ويمن

ولنذ

وبت ما رمت منه · ولم يكن ذاك ظني

وبت أقضي وربما · من وجنتيه واجني

وبيننا من عتاب · ما الابتشاد بشيب

حتى غدا الليل عنا · وغار صبحي مني

فجمع الصبح كرها · بين الحبيب وبيني

واعتل في بعض الأيام مرضه استوحش عن خدمه والحرص وعرض له من أجله ما عرض فجعلنا أحد أصحابه في ذلك الغرض من بحر الطويل

ضعفت وضعفي عنك مثلك في الضعف · وكوكب روحي كاد يطلع في الجوف

وغبت فلو فتشت أبلاد وأهلها · وكنت لهم مثل الأصابع للكف

حجبت فكم أناس فيك سرورهم · وما كان أغنى الناس عنه لذا الكهف

أخي علمت أنه دوني حقيقة · فقاسمتني السقم المبرح في النصف

وما ضر لو حملتني السقم كله · كدا الألف في شرع المحبة للإلف

وليس بعار سقم من هو واحد · إذا صح جرم فاسم الناس بلا لهف

فحبك خل أنت لهم وود أهله · ولله ذاك الظرف كم فيه من ظرف

يراك بهم في مثل لم يك سابق · وما كل خل لم يجد لك ذا الظرف

وبيني أصول الحب فيك على التقى · إذا ما بنا ما الحشا منثور على حرف

أبى الله أن أخفى سواك عن الورى · ولله ما تبدي الدموع وما تخفي

أراك على نعمة ربي بصحة · وعند الحب الحق نوع من الكشف

سيشفيك ربي والشفاء موفق · سوى الحمد في الأشباح والأرواح

يعز علينا أن نراك مؤلما · فمنهم والانشراف في على العرف

ونسأل عنك الريح عنه مهبوبها · فتنفح من تلك الشمائل بالعرف

وإني أخا الوجد الذي هجر وده · ليشفع من نحو الأحبة باللطف

رعى الله خليقة زاد في أبل شيبه · فما حجبت نيران الهوى لعين الضعف

يذكر في عهد الصبى ومن به * وجيرة نعمان وبارقة الجزع
بعد الله اشفينا والعيون هوازن * فسل سيوفها الاهى من اغضا ادمعي
فزتنا على الراح وسعد بشخص * تطوف بكاس الراح مخضوبة الكف
فعاطيك طورا كاسه بمزاجها * وداو نتناتيك بالغرفة اليرمع
فهم وبنا بهاصر الزمان وغمه * وعبنا على المنع المروع والمرتع
ترى عطفه الجياد بعطف الصبا * ومازال ذلك العطف يجني بالعطف
اتذكر ما قد كان من شر خدمها * وما كان من قطعها وما كان من شفع
وهما لو انني خيلهم وزجا لهم * رهينا لهم ايدي النزال الى الشيع
فكل جواد يسبق البرق عزوه * وداخ يطوي الارض كالبرق كالطرف
فلما لهم يضم الحمى عشية * فجنوا على حب الحمى الى الحتف
غدوا من ديار حتى اختفوا بنحوهم * فمنهم الى شعب ومنهم الى كهف
الا لا تزال الله فيك مسلمة * وكل الارغم الرحمن فيك لمن انف
بمثلك العهد القديم لناظر * لما فيك من نعت وما فيك من وصف
واشتاق ان القاك بعد مدة * فبعض الجفا عنه انتهى رفه بكف

وسافر الى بلد تلمسان، فنسخ بارشاده ابن الاحسان، وابدى من شهد النبا شهدا، وتم مجد حمد في غيبته عهدا، فكتبت اليه املح المتنزه الادبية في المشهود له باللغة والعربية، المنفرد بالاخبار في الجانب الغربي والشرقي، ابو عبد الله السيد الحاج محمد الشريف، رعاك الله يا مولاي وكاف المعروف ما انت به اولى، وبعد ما نستشرف تلك السيادة الممنوحة بالحسنى وزيادة من السلام الذي كانت نفحاته وكانت غدواته وروحاته والرحمة والبركة، ما زاد ذكرك ساكن القلب وحركه، فانه لما كان ادام العراق، وتلعث الروح الى التراق، ونص انه الحبيب وقيل من راق، وكرت فيما يمكن من الاشواق اسرى، ويحيى ما بين الاضلاع كسره

بتحاملي بقية فرنا طولهم

وفي منك ما قد كان بالشمس من تلج * وبالبدر لم يكمل وبالليل لم يسر
فما عثرت بعد معانات الشيب، ومعاتبة الدهر المفرق بين المحبين، الا على بعض درر من كلامك، استخرجته من بحور مداد اقلامك، كتب ادعوا بها عن الغوص بمثل هذا اليوم.
تنغص تمام * بانسه وفي اهلية الظلماء يعتقد البدر
فما زالت تذكرني ايام الوصال، وتقطع من غراب البين الاوصال، وتحرمه الاصل اوصال.
تذكرت بها بعد التنعم ما مضى * زمان اللقا والشيء بالشيء يذكر
الى ان استوهنت عليها يد الضياع، واعقبني ذلك الاسى بلا نزاع، فامنت من فراقك واياما بلو عتبي، واعترفت بجرم ذنبي، واهتديت من جحيم ترتيب
وكنت كذي رجلين رجل صحيحة * ورجل رمى بها الزمان فشلت
غير ان الامال كانت تسوفني، والليالي لكتابك تشوقني، وكنت اصبو فيك الا وصال، واعد حديثها من الاحلام.
حدثت وهي في الحديث وما اغلط * حتى رواه الوهم وهو موضعه
الى ان خافت سفينة الامل، وحرجت شمس الرجاء من مدارك الحمل، وورد من كتابك صحيفة التصوف كامرا على الخصوص، فرايت كيف يخرج المتعبد ويعصي المستغني، ويجعل من هو في الجنة ومن هو في السعير، فما ظنك اذ في وكاظم على من هو في قديم ان الله هو الحديث، اغرب من هذا الحديث، وبذلك علمت انه كتب في ذلك اللطف السامي، والاعتقاد الحالي، كلمتهم باجمع او نكتبه بالحز، واستجار بحرم
انه ستجير بعمر عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار
وقد كما كنت تعقب من عتبك، ولم اخل انك تنتسب لما انكر فيك، انك ممن يقوم بالحقوق، ويبدل البر كامل العقوق، فما لك وقد علمت مني ما ذي المحبة، انتكابك منه مثقال حبة، فابليتني بالاعراض

ونستغيث من مهواة الاغراض

اغرك مني ان حبك قاتلي ⁂ وانك مهما تامر القلب يفعل

فوالله لولا علمي بما سلفت وقلوب ذا الفتى ومواثيق تعهدك والايمان فقد
ثبت ما فتحت تك بحري ولا نظرت بكريم بعض ما اجاز من بعض الاجناد ونا
بيت فقد جنك في كل ناد وعرفت بفوق عارضتك والى تجمع في معارضتك
وصدقت لك الارض ما بين طولها وعرضها والتحقت الانس بذكرك وملأت
الدنيا بحمدك وشكرك فكان جميلة منك ان تسلني من القوم بسل ابا رحمة
من اليوم **والى** الان وافرا كتابك واصبر على ما اصابك واعلم ان الدنيا لكل
واقف والعقبة للمكافات فمن كثرت مكافاته قلت اباته والا فلم
احب فتبغض واقبل فتعرض وادني فتخلف ويبقى واخلف الا انك عودك
راس اشباحك انفذ مكنك من قباحك وواخاك تبينه لم يواخيك ان تغيم في
مناحيك ويغديم في خد منك وحد منه في احنك صاحب الديوان المعمور
والاشياء والامور احمد في عمور فانه اذ هب من املك جيوش الفيلق وا
ستغرق في خده يومه وليله والتعب حبله ورجله وبدنه ورجله
ولما ان قربت نكتة المفازة وسمع وصولكم الى تلك الارض من جلد الفيحة
والهم جا والمستقيمة والهوجا وقلنا فتم التخلي وضعف القوى وبعد
الشقة وانقطاع المشقة ابعدنا في حق ملاقاتكم النفوس واقبنا لكم سعيا على
الرؤوس لكن يحلك امور لا اصفها انا ولا عمور

ويا ما رما بالتقاء من رما ⁂ قريب ولكن دون ذلك اهوال

اما انا فلا تجواب ماض في مقام وارتحاله واما عمور وان كان في عدد ملا
فانه على الجواب فدخ جملا على الاعرج من حرج والسلام **قلت**
وفيه انجر الكلام من هنا الى ذكر ما هو من كلام الشيخ احمد عمور على ما
فيه من المسامحة ولا يسعنا تركه لان له اقوى ملازمة لصاحب الترجمة

٧٥

حتى لا يكاد يوجد احد مما اجمع الآخر فيتعجب لاجل ذلك الا ان لا يوجد احد مما
عن صاحبه **وله** كلام سهل قبيل ان يسمعه العامة كثيرا من كلامه في
قصيدة ضمن اول كل بيت منها حرفا من قوله تعالى امن يجيب المضطر
اذا دعاه الاية **وهي هاذه**

ارحم نفسك انت بي في فسحة العمر وشم ⁂ ولا تزكي لي بيه ولا عمره
من الله فارج العفو في كل ازمنة ⁂ لعلك يا بطال تنجو من الكبر
نعم جوده عم الوجود باسره ⁂ فكم نعمة منه علينا بلا نكر
يرى العبد مكبوبا على كل زلة ⁂ ويستره سبحانه جل من ستر
جواد كريم لا يخيب املا ⁂ جزيل العطايا مانح الفضل والخير
يجود على المضطر منه بمنه ⁂ كما اتانا عنه في محكم الذكر

ومنها

شهدت بان الله لا رب غيره ⁂ ورحمته تدنو من العبد والحجر
فها انا ذا عبد ببابك واقف ⁂ لعلك يا مولاي تمنح عفو وزر

ولمن فويله وله في التوسل

يا من له كل الامور باسرها ⁂ يا ملجأ الفقراء والضعفاء
انت عونك فاستجب يا ربنا ⁂ واقبل بفضلك يا إله دعائي
بنبي من وطئ الثرى واجل من ⁂ تحت السماء وافضل الفضلاء
قطب الوجود محمد المبعوث بالدين القويم ونخبة الشفعاء
بيسير خلاص واكفني شر العدا ⁂ واسبل علي الستر في يا مولاي

وله من قصيدة مدح بها الشريف الاجل الاعز المبجل من احبته
له القلوب اجل راقي حتى بلغت روح حسوته الى الثراء في ابي العلا
مولانا ادريس العراقي الشريف الحسيني رعاه الله جوع قدوم من جبنه
ومروره على فج الرشاد ومحبته وفيا من به لبيل السداد ومحبته

جل مجدا علاك عما اقول * او ما جدك النبي الرسول
سعدتك الايام بالنصر والاقبال يا من به يهيم العقول
هاجت في سعادة ومنار * شمس معناك كلما اما افوله
وثناك الذي به مدام مدحي * كل عند الاجمال والتفصيل
منحتك الايام ما انت تبغيه * وحباك الاله رب جليل
طبت في طيبة لدى طيب الا * صلاة من قد سرى به جبريل
ثم نادتك عنده يا رسول الله * يا من له الثناء الجميل

ومنه ايضا

دم رفيع الجناب مولاي اذ ريس * الهي افى المنوال ننيل
لك في المجد منصب كابن هاها * وجناب له الكرام نزول

ومنه ايضا

مالكها غادة ثناك حلاها * ما لها في بنات فكر مثيل
حسنت اذ تقول فيك ازغلالا * جل مجدا علاك عما اقول

ذكرت هنا قصيدة كنت نظمتها في تهنئة الشريف الاشهر الحسيب الاشهر الفارس الذي تهابه الفرسان وتضرب به المثل وارثى على فارس العرب زيد بن مهلهل وضارب الاقران على صهوات الاجراس وانسانا يشتغل عنه وافدامه احاديث بني فراس ابي محمد مولانا عبد السلام بن مولانا عبد العزيز الهمام الاشهر بفال بحسيني الجوهي ومسي مقامه

سل ما بقي العيس يجري الذ ماء * بلوح لوامع الرضنبي الزمام
ما بني البست ثوب الفناء * بالغرب العرباء ام الاغبلام
وام على سكناه ووافى قبلاه * سفليم الرحمن مود الغمام
وقيمهم اذ جئت في حيهم * واقرا بهم مني جميل السلام
وسلهم هل طلعة ارضهم * الطاهر مولاي عبد السلام

حتى اذا ما اخبروك به * حييته وقيل من به يه السلام
وقل له ابشر بمغفرة * اذ طفت بالبيت العتيق الحرام
وسرت للمروة بعد الصفا * وقمت تدعو الله عند المقام
وكلفتك في زمزم من ذحما * والمنهل العذب كثير الزحام
ولم تزل في عرفات الى * دفع الناس به دفع الامام
وحين تحرم الحج سرت الى * مدينة المختار خير الانام
وجيئت تبغي روضة المصطفى * واشتد شوقنا لباب السلام
حتى اذا جيئت الى قبره * فسنح براح ثياب وثوا اقام
نادتك يا بشرى فلك المنى * دونك يا مولاي منه اعلام
واياك يشكو الضيم من دهره * وكل من وافاك يشفي سقام
مرحبا بباب البيت ارثلثه * ولم يزل يرضي نزيل الكرام
وجئت للمدينة صاحبة * قبلك من نعماه افضل المرام
ثم اتى الفاروق من بعده * فيا قسل عن فضل ذاك الهمام
فعاما منا بجمع نلته فيه المنى * وقر عيننا منه بطول الدوام
واشكر على زورة خير الورى * المصطفى المختار مسك الختام

قلت وللشيخ احمد عشوره ديوان خاص به في مدح المختار وعام وجمع بكثرة الشعر فيه بين الاتراب والنعام رجع الى صاحب الترجمة وفي تبيينه التي سبق ذكرها بعث بقصيدة جرى على كل الالسنة تشكرها وهي طويلة جدا منها بقوله

الا في سبيل الله اذ ما عزيتي * وتغريب تاويني وتعبيه اوبتي
تغربت عن اهلي وانسي والفتي * وطهر وزمزم وانبساطي ونعمتي
وعزت الى فقر ووحش وعرفة * وهم وغم وانقباض ونقمة
وفارقت من لو دام قد بعين ثاويا * لكانت لها كالنوم من بعد يقظة

حتى

وما شرفت من قبلها بالغرب فانما تشرفت كافضل الشهر في كتيبة
وبانت من قوبان عن حقيقة لقد باتوا فني لذاتهم موثقة
وما فيه من قوماتك العين قوة اراك عليه شدودة وزرق لسبقة
فيا راكب الوجناء تقصد في السرى وتطوي الفيافي بقعة بعد بقعة
مجدا على كثبان رمل مقبلا وما بلد نجوا على كل ربوة
وابصرت في القفر اسعار ابدا هلها ومن بعدما الحمراء ذات القبية

ومنها

ومرت بارض قوتسيم بها الفضا لقلت وما زلت على ورد جرعة
كأن مم جر الريح فوقه بحسبه هي بين يوالين زرقة بعد زرقة
كأن جبال الجبل من عرق بها سحابين جر حضرة وقبة
خص في وسط تحتة

ومنها في وصف الجبل

تنزل اطراف البلاد ملوعلت جيا قتلها فوق الجبال الذكية
اذا ما تمشت في بخضخ نحالها عقارب فيه في ربا الرملة التي
كأن كرام الناس في ضهوا تجله بدور با جلاك الجمال تجلت
كأن البين الهيمر ولا مجيبها بكاء عيونه اذا ما اول عشقيه

ومنها ايضا

وجئت الى تازا الزكية زائرا بلادا لها في الغرب افخر نصبة
هناك ترى من دار جاس معاشرا لهم عشرة ترموا على كل عشرة
اناسا بهم زان الاله بلاده كما زان محبوب بحسن الهوبة

ومنها ايضا

وبلغت فاسا موضع العلم الشفي فمن حلها تغنيه عن كل بلدة
بلاد بها نيطت على تمائمي ومنها ابتدائي في الوجود ونشأتي
فكم من صديق بها متفقه اميل لمرآه ونصبه رؤيتي

ومنها

ومنها ايضا

فدلاك على جنانها ونعيمها بقيت نعيمي في الحياة وجنتي
ودل على نهر الجواهر سائلا كمثل عقار سال من عين ميضة
اذا اخضر منه النبت وابيض ماؤه يدلك عدارا للمى في حمر عجنة
واعذب من تسنيم والنيل ذوقه واغزر من نهر الفرات ودجلة
وسلم على تلك المرابع كلها وسل بين فضلها النسيم عنه بغيبة
اخص به اهل الصبابة والهوى وكل عشوق ذي حياء وعفة
وكل اديب ثاقب الذهن بارع خلا بعده مثل الرياض الزكية
سلالتهم كالنسيم اذا سرى هبا ما على زهر الربيع بروضة
فمنهم النسيم صبوة ابن ملوحهم وفي منهم اشواق عبلة عنترة
معاشه كان الحظ يجمعني بها وايامي في خير يوم وليلة
فما شافني اذ سافني الغرب نحوها سوى ما فناء العليا وعيم مزنة
رياش الحطاب في سرور ولذة ورب العوالي في سرور وبهجة

47

ومنها

حكى في الشعر بشارا وفي الفضل خالدا وفاق ابن شهر في سماع وراية
فراسته تنسي اياسا ومالكا وينسي ابن سيناء في ذكاء وحكمة
وحكمة
تجمع فيه كل مجد وسودد كما اجتمع القرآن في مصحف
فلولاه ما تلى القرآن بمنزل كما تلو ملسوع كانفع رقية
الا انتشرت فضل ارائه بنانه ومن تنسم الايام منه بزورة
وتنظمنا الاقدار في سلك انسها كما انتظم الدر النفيس بلبة

ومنها

فيا بهجة الدنيا وبيت قصيدها بفضلك جد واقبل سماع قصيدة
اتتك بحزم من بلاد بعيدة تقبل اطراف البساط بخشية

وبيّن بها الا المحبة باعث   وحسّن معا قلبي وافلاذ فتيتي
أداك ربي في ارتفاع وعزة   ومجد وجد وانشراح ونعمة

وله في وصف خمر

شربت مدامة تسري كسري الروح في الجسم
بكاس بالحباب زهابه في الشكل والرقم
كأني إذا شربت به شربت البدر بالنجم

وقال في شمعة

جاءتك في وقت المسرة شمعة تواتا اوفلاق السرور تذوق
كاهت لمجلس انسنا وتوقدت   فكأنها ثريا في نجوم

وله في روض

يا حسن روض كالجنان أريض   نهر فيه في شذو قلبي ومبيض
جمع اشتات الهوى عنده   نم صحبي ونسيم مريض
منه الى الأزهار باسمة   والمع الكل لذلك تبيض

وله أيضا في شمعة

ساورت في لبك الهوى شمعة   وحاوى السكر بعقلي ذهب
كأنها فاتنة معددة   من فضة فيه سنان ذهب

وله في غير ذلك

قالت وكاسات المدام بكفه   والليل يحميني لمنع مجموع
يا سيدي خذها ودع عنك الأسى   عشرتنا مروجة به قوع

وله في جارية

من ذا بها كالروض بحسنه   مكحولة محمرة بيضاء
جاءنا أنثنت فكأنها غصن   واذا شدت فكأنها ورقاء

وله في جارية أيضا

من ذا بها قتنا لبي حلبها   كروضة تختال في زمنها
فبثغرها أرج من نشرها   ونشرها أطيب من نشرها
وخدها أبهج من وردها   ونورها أوهج من نورها
وقدها أرفع من غصنها   وصوتها أبدع من طيرها
وشعرها أسود من ليلها   ووجهها أبيض من فجرها
العيش والجنة في وصلها   والموت والنيران في هجرها
عاينتها راحا مشعشعة   تمثل يا قوت على نحرها
راح أراح الانس بكرها   من شربه الدنيا ومن شرها
ومسى في مجلس أم أحيها   كأنها الزباء في قصرها
لو تسعد الدنيا بزورتها   لاصطلح الناس على شكرها

وله أيضا

غنت بأغنية عن سماع العود فكأنها قد أتت على داوود
عذراء يعجز من يهيج نحيبه   بيضاء تسبي بالحاظ السود
هيفاء كالدنيا تلاعب أهلها   أبدا وتمزج وصلها بصدود
فذت قلوب العاشقين بقدها   وبنهدها قد حوت تنهيد
حسناء وافت كمنية التوعساء   بالطرف الكحيل وبالطلا والجيد
عاينتها راحا تجر من الاسا   في ليلة وقت بدير عصور
فسكرت من أكواسه وحديثه   سكرا بقارنه غبيني بوجود
حضر الطرب بجدها وغاب رقيبه   وخلا الحبيب بها ونم حسود

وله في غير ذلك

كل امرئ يصبو الى مثله   وطائر ياوي الى شكله
من لا يكون الخير في فرعه   فكيف كان الخير في أصله
من أجمع الناس على لومه   خاب الذي يطمع في فضله

ما جار في الحكم بلا قدرة ، ثم تلته القدرة في عدله
ومن اماة الناس لظلمهم ، ذا لتهود ميله على ذله

وكتب ينهي الذي جنى مختتم كتب الكتبة فيما اسلفته ويستجدي
ني في تاليف كتب اوقصيد به الذي جعل الكتاب الذي رام الادب وعبس
الحسب جليل القدر وسليل المصطفى الفقيه ابي عبد الله سيدي
محمد بن مولانا الطيبين الطاهر بن الماجدين الكاملين رضي الله تعالى
عنهم اجمعين وسلام الله على سيدنا لما يليق بجلاله ورفعة منصبه كما
له وبهجة جماله واذكى التحيات وازكى البركات الطيبات وبعد
تفضيل بهي سيدنا الكريمة العليمة اعلم فضيلة الشمية الحسنية
ان ذلك المختتم البديع البارع الرفيع في فقه للالهام جو ضعه وقابله باد
لقيام لسور وجهه وحين جاء الفقيه الكاتب الاديب ابو عيسى اعزه الله
وتنواله وتامل معانيه الذي فيه وغرائب توجيهاته الرقيقة فهم
لذلك كل الافهام وتعجب غاية الاعجاب واخبرته بجلالك مع بعض
وجلك وذكرت ذلك الارتجال الحسن الذي يعجز عنه كل نحرير وصاحب وتشد
وتو نعامي فضيلة منه عمرة التوسي وبلا جوك وحين فتسلم من جعفرك
فقال لي عند ذلك لا اتعجب مما ياتي به ذلك المولى المجيد العالم المجيد
فان الينا وكلا سمعنا من يحسن منه الهجو ولا غيره سواه يشتفي من خلقه
وسواله ثم اني صححت بشهدك الكريم في يسنا العظيم وحدثته عنك
باحسن الحديث وانباته بما بيني وبينك من قديم الود والحاحي ثم
حسبما تعترفه بمحبتك وانهوت عليه من محبتي في هويتك فقال لي
عند ذلك لقد علموا والله انكما اقحب اهل هذا الزمان واعرف ظرائف الاوان
واجهيناه ذكر ذلك الديوان الذي يقع بمثله صاحب الايوان وذكر ابو
عيسى ما اشتمل عليه من الغزل والنسيب والمديح والتشبيه وفهمنا

عليم

عليه بالكلام حقيقة يومنا وبالاه جمعه وتابعه مواكبه متمنيا والمؤكد
على سيدي واخي ان يبدا في انشاء الخطبة لما زلت جوا سباحة فطبه
فانك حفظك الله جنابي الذي بدا لهم وديلي الذي يشعشع ...
وسلم منا على اخينا الشيخ احمد باه حضور جانب الجهات ومنبع الغرائب
وعلى اولئك البدور وقطبك الذي عليه تدور فضيلة اعزهم عليك واعظمهم
لديك الاما وجدت وجهك لذلك الكتاب واستعنت بالملك الوهاب
رزقك الله الفيصل من الخطاب والحكمة والصواب والسلام **وكتب**
الذي في ميل صبح يستغفر مني من صبحهم رعيا لهولانا وحفظا وسعدا لاجل
وحفظا الشريف الاجل المنيف المبجل الفقيه الاديب النبيه الاريب الاحد
وفي وده الثابت عن قربه وبعده اخي الخلق السمح الطيب ابي عبد الله
سيدي محمد بن مولانا الطيب سلام عليك ونعمة تحييك ورحمة الله
كانه **اما بعد** ايها الاخ الودود والمولى الموعود فقد واجانا
كتابك اعزك الله متضمنا صحتك وعافيتك ادام الله سعادتك وسرمد
مجادتك فلقد سر به القلب وارتاح وغدا في اسواق الطرب وراح

كنا في سراج سرور ، مناجيه من الاخوان تارج
كروم في زجاج تلك كروح ، سرت في جسم معتدل المزاج

منذ اولغد فاتن علينا غيبتك ودعت عنا اوبتك حتى ظننا انه عاقك
عنا ذلك عايق اوذو جمال فايق فوالله لقد رايت ابا حسنك لما استعذبته
وبسنك وتطلعته في طلبه زمام رسنك فما هو يعني بجماله ويعني
في نبيهه وكاله قرب الله لك لقياه وجعلك واياه والسلام **وكتب**
الذي يعتذر من اخلاف وعد ويتاسف من بعد الاود الاحب الاعز
الاوفى ذو الاصل الكريم الطيب ابو عبد الله سيدي محمد بن الطيب كمل
الله زمانك باسرارك وسرورك وابعدك عن اشرارك وشرورك اما بعد

استسلام والسلام عليك، واستسلام السلام من يديك، فإني لما
وعدتك بالبلغة، لوعدة الاحد فاقتضى الشأن لذلك الوعد بالنزول و
خرجت لكم عند وقت الزوال، فوجدته كما قال القايل

جمع الاله ذاته واحبابنا كلهم ... ومن المودة والمقة اجمع

فتغير حينئذ والله بي، وعلمت ان ذلك لذنبي، وسلمت لقضاء ربي
وتمثلت بقول المتنبي

ما كل ما يتمنى المرء يدركه ... تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وسلم منا على ابي العباس وسميه، وابي عبد الله وصفيه، وقل لهم انهم
منة الجواد فيا اشياخي نعم بين اقرانه والمعارف، والسلام وكتب
الحق وانا مسلم محمد الوداد الكامل الود

لما وصلت قصيدتي في دهر كيف رسوتها ...
قبلتها وشممتها بيناك عندي ونوشتها ...

ثم اعند شاء الزمان ومن اعذب بناء البيان، من حلال الادب بنفايس
كالسحر وحلاوة كالشهد في اصعب بالبد واثر لفضايل فاثرها، واودع
غرايب فوائده، الكاتب الحو عامر بن مقلة، فارقت البحر وهو مقلته
ان نثر افتتن بفصل الربيع، او نظم ذكر فضل الربيع، ومن احباه العروس
بعقود ما، والموهبي للالباب بعقود ما، وعقود ها، الفقيه الشهير
النبيه الجد بر الشريف المنيف، الغني عن التنويه والتعريف، الفقي
النقي العفيف، الوفي الحميم، السمح الكريم، الحبيب الصديق، الاعز
علي من الاخ الشفيق، من عجز لسانه عن ذكره وما به بل عن عشر انما
هو ابو عبد الله سيدي محمد بن السيد الجليل، الفاضل الاصيل، مولا
نا الطيب الشريف العلمي اليونسي ادام الله مجدك محفوظا، وجدك
ملحوظا ومحفوظا، سلام كريم، فواح من رب رحيم، على سيادة سيدنا

الاعلى

الاعلى وسعادة مولانا اعلا، ورحمة الله وبركاته كشذا المسك نسماته
وشذاه والشحرور نغماته، اما بعد ابعد الله عنك الغلاظ البعدا، وادنى اليك
الرفاه السعدا، فعن شوقي جم بجم بسنده اليك بشوق شديد، ومن
كمد ان اجسد من وجيد او عن بر بوجه، واغتراب عنك صدع الفوى، وفقع
الفواد من الاكباد، ولقد كنت في تلك الليلة عزمت على لقايك، اذ انا من خاصة احد
قايك، بقصد الوداع والتوديع، واستسلام السلام للتشييع، فعاقني امر
بعوق الصبر عن اوكاره، والورد عن ازهاره، ولما لاح نور الصباح، وخمدت نار
راح المصباح، وحضرت من البيت الذي هو موضع من الحبس، ووافقت
الحبيس، بقيت من حجج الغم ما بلغ التقريب من حجج اليم، الالف كعكعة دمعه
الوراكب فيما قيل في الزمان القائل

صدني عن حلاوة التشييع ... اتقاء مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا ... فرايت الصواب ترك الجميع

وبقيت ام حيث من ضيق واجمل من صبر انشر كفا جرنا بالماء لم الصب فان
بعادك اعزك الله عفي ليلة بعادل عندي مائة سنة، كما قلت كما فني اللسه وبلك
وكاعاش من جفاك

اذا غبت عام الجمعة في جرح محمد ... فلله جمعي في الحمد امع عاما
ارى ساعة الهجران يوما ويوما ... تجيل عند شهر اوشهر عاما

وقال اخر

يا من اراه للزمان حسنة ... وفد حوى من كل شيء حسنه
ان غبت عني ساعة فهي سنة ... وسنة اراك فيه كسنة

واعده مك البعد الكلام، فقد وجدتك البعاد والانصراف

ليس شت الزمان لنا جسوما ... فقد جمع الوداد لنا قلوبا
وان اصبحنا من عيني بعيدا ... فلست تزال من قلبي قريبا

والله لو استطعت لم ينتشر في شيء عني مكاتبة ولا افتخر بانتمائك منذ زمان
وانما بعثنا سبق القدر لو راى احد غيري لك ما قدر ولكنك اغنيت عن صدورنا
بانك حاضر في صدورنا

حضرت فكنت في بصري مقيما ... وغبت فكنت في اقصى الفؤاد
وما شطت بنا دار ولكن ... نقلت من السواد الى السواد

ولولا علمي ابقاك الله انك لم تمنن الدرر ورافع ثنائي منه ان يدرر لجلوته
على سيدنا من بنات الافكار ابكارا اعرابا حسانا وكل كريمة في جيدها ركبا
نا وفوارسا لكني قمت بما تقتضي الاختصار اذ ليس بعضا يلك اقصار

فما لم يكن من ذاك نقيصة ... ولو كان ما راكبه يعدي اثني احمد

ويسلم عليك الفقيه صديقك الاحب وخلك الاقرب الفقيه الاسناد
المنسوب الى الشرف الذي اعطى حظه من المكارم حتى رضي ابو العباس سيدي
احمد بن ابي حفص الحسني رحمه الله وصوحبيه والمؤكد على سيادتك ان تكون
نائبا عني وتبلغ فيهم في السلام على سيدنا الاجل ومولانا الجليل بدر الكمال
الكمال السلامي ونجم النوال الهامي ابي عبد الله مولانا محمد المهدي
بن مولانا الاسمى السيد الاحمى الولي الصالح الورع الناصح ابي عبد الله سيدي
مولانا محمد بن الشيخ الاكبر والقطب الاشهر ابي محمد مولانا عبد الله الشريف
العلمي رضي الله عنهم اجمعين وسلم منا على كافة سادتنا الشرفاء ابناء
نبينا المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وذريته وكافة اهل بيته
وسلم منا على اخواننا الطلبة وسادتنا الكتبة ولا تسلم على ذلك الغافل
في شعرك بجهله ما رآه فما ذاك الا انما حاله غفلة من الجسارة فلقد خل
جميعه ورجع في نحره سهمه وخاب من حظ الصواب رايه ووهمه ود
هذا ومثله اشار ابو الطيب بقوله

وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم

ومن

ومن حضر السماع بغير قلب ... ولم يطرب فلا يلم المغني

فلو عرفت لم معنا فيه الحجاب لم جاء الذم ولا رفت بقلمي عن عرضه انهار
الذم ولقطعت راس عناده بسيف لساني ولكن تسهو بها وانطلقت لساني وما
رفعه عن مجانبه واكبار جهله واقتدائه الا خشية اضاعة الشمع فيمن هو خفيف
السمع وانت رعاك الله يا ابن الطيب كما قال ابو الطيب

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت ... واذا نطقت فانني الجوزاء
واذا خفيت على الغبي فعاذر ... ان لا تراني مقلة عمياء

وقال ايضا

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ... واسمعت كلماتي من به صمم
الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والحرب والطعن والقرطاس والقلم

وكتب الى الوزير ابي علي اليوسي يستعطفه ليميل اليه متعطفا
عماد عنصره وعمره وعضد نصره ومصره الوزير الارفع الاثير الاروع
زمام الدولة الشريفة وحمام الجولة الوريفة من اهلته العلياء بصونها
وحلت به الدنيا لزينتها وسيم الخلق ونفيسه وكريم الخلق وعليمه
الفارس المعقود له اللواء المخصوص الممدود بعناية مولانا العلي سيدنا
الفا اية ابو علي اعلى الله تعالى جنابك واعلا نصابك واسمى ذكرك وترك
وانضا قدرك وقدرك والسلام على ماتيك الشمائل التي زمنتم فيه
الشمائل ما يستوجبه جمالها وجلالها ويستحقه فضلها وافضالها
اما بعد فانا حامل عليه وان لم اك اهلا اليه الاعلام لك اعلمك الله بانه وعلك
بروحه فيه وراح بينه واني كذلك التي اعتاد في تناويب الارق مما اعانيه في فراقك
من القلق والمحتم ازال من جفنيه لسرور وما فيه او نشر ... فما احتاج اذا ما دنيت
بالامر بعض معولاتي فبسناء سبات عهوا ... ورايته كانك اعزك الله كما نعم
بلا علة عقبة بن موال وسطه من بك الغزال ... منه ... كالعرب

اشبه بما يحكيه الرواة ولو اشبه مصنوعا على سرجه لما تغير في شرب
بجبه وقد وجدت عليك رايتان محبتان وسعادة حدتك محنتان فما انما
لكن اعزك الله اذ رحلت لديك وارتحلت في يديك وقلت

متى ما الكي بالعفو عني تجود ... فقد نال عني شامتي وحسودي

امولاي لم اعهدك اكهى مسامحا ... ولكن في اثار الكرام تروح

شفيعي اليك الله جل جلاله ... شفيع بخير القصد ليس يعود

فلحظتني نظرك الله بطرفي من الالتفات عفة ورفقة وما محتني بلحظه ما كان
اعذ به وارفه وانشدت

الا انني حلما عليك اجوده ... ويكمد غما شامتي وحسودي

اذا ما اتى احبابي بغر ابذته ... اتيتهم لم اصغ وكيف اسود

وبيناء اهل انسانية النوع فلم اعد البوع بيد انه يدل على الخير والحر ومثل
وات الشر والضير ثم انك اعزك الله اسند تبتغي من جنابك الذي اعرفت بي
كانك فجعلته على راسي عمامة بيضاء بيدك الكريمة البيضاء فعلت فعلك
انه حين انتبهته من اهوتي انها زكيا صاحة ووالحسن وان هذه اق مد
محنته واستغاق ما استملحته هر امثال المعاني توق هلك ورعيه وامثال
الليالي كام نعتك ونجيه وانغي كان منك الذي هو نعمك بي وانعامك على
فقدى رعاك الله رثاثي واجمع بين رضاك وابابي ويمض حبيك وجه لهي
وقبض يدي من طولك ما بخصك بيني وابن حبالك وابن بصعوك حبالي فان اعزك
اردانى واخلق ارتدائى وشيب عداي وسيب اعدائي واتبل ابداعى وحد بل دالاى
واغسن ... والغس سعى وشغى وما يعوقني عن ... تعفونك والا
هنا رحمتك الا لكوني لست لذلك اهلا وكا من بنا نسبه قولا وفعلا
حسبما قررت لك اسعلة الحسنة الذي مركات الحسنة وروك لك
بالاستنادات الحسنة والابا طيل المعنته اما وحقك لو اطلعت على فؤادي

وما

وما فيه من عجف وراحتي ... لما قبلت من اوبك الاغمار طول الاعمار

وانما اتتك مدحتي من ندفس ... فيه الشما جنى باني كامل

وأخبرته يوما بقصيدة انشدتها الامستملا ماضي فانشدتها
فيما انتهيت الى قولي فيه

تري ثري ثنى بغربك بعد بعد ... فتنتشها العقول من العقال

استعاد البيت وقال جمعت العقول واجرت العقال فقلت له ان شئت
اجبتك عن العقول بما يوافي المنقول وان شئت خصصته عنك الاتقال واجبتك عن
العقال وان شئت اجبتك منهما واجبتك عنهما فقال ذلك واحد ما وقع به مراحي
فقلت الجواب عن ذلك ان العرب يلفظون بالمثنى ولفظ الجماعة ويريدون
به الواحد كقول الاعشى

ومثلك معجبة بالشباب ... يصوع العبير بأجيادها

اصله بجيدها وكقول جرير

وماذا فتاه شعر الشوم الامي وعاو ... وما هاغ لى بين الحياز مربعى

واصله بين الحيزوم وكقول امرئ القيس

كميت يزل اللبد عن حال متنه ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

والاصل عن متنه ومنه العقول لاهل العقل وقد تنطق العرب ايضا
بلفظ المفرد وتريد به الجمع كقول زهير

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها ... وذبيان قد زلت باقدامها النعل

واصله النعال وقول حميد بن ثور الهلالي

فيا ابنى ابصار الغوانى وسمعها ... الى وانى لا ترينى لهن جنون

وقول الاخر

الكنى اليها وخير الرسول ... اعلمهم بنواحي الخبر

والاصل في الاول ومسامعها وفي هذا الرسل ومنه العقال والله اعلم

رجع الى صاحب الترجمة فاجيبه الجواب والله اعلم بالصواب واول القصيدة المذكورة

بعثت بانواع الكمال ... رشقتي ما نغمتي يليق ابي لال

تجميل الطرف حبيب الشمايل ... مقام الفهم ممنوع الوصال

عيون رضا به واكمال شعره ... تنزه في العيون وفي الظلال

اذا كان الولوع به ضلالا ... به لذت لمرشادي في الضلال

واه بك حبه فيه خيالا ... ابيع له السكينة بالخيال

رعاك الله اهوت وصل ... فغيل في الكراهية الخيال مل

وهل لك في الهوى فوق جميلا ... لتحمد بالجميل وبالجمال

الى يده مها بذوي به حسنا ... فتبهر بالجمال وبالجلال

الى في بغرتك تغد تغنى ... فتنتشك العقول مع العقال

وتحضر في بساط الهوى وما ... زواج من السما بنت الدوال

تطوف به وبه تبرح تحيى ... وتسقى باليمين وبالشمال

وبجنبك الصبا والسكر حتى ... تميل مع الجنوب الى الشمال

معدا في الكوس تريك ضعفا ... وفي الاحشاء تعتك بالرجال

اذا صبت من الابريق صرفا ... هلالا شربها وفي الهلال

لها حبب اذا مزجت بماء ... يريك الشهب من تحت الكلال

رحيق في الفؤاد لها حريق ... وفي الكاسات كالماء الزلال

يطوف بها على الندمان ظبي ... امنا فيه من قيل وقال

وذاك الكاس احكيه هلالا ... تولد من يدي ذاك الغزال

فمن كان الهلال عنيد هلال ... ومن سلف المدام ابو هلال

وقد كملت لنا اللذات حتى ... سرى ما بيننا بدر الكمال

رجع ولما توفي شيخنا الامام العارف بالله الدال على الله مولانا

الولي الصالح في ميدان المنافع والمصالح قبلة الصلاح وكعبته ومعاذ

العلاج

العلاج ومن وته ابو عبد الله سيدي محمد بن ولي الله الكامل ابي محمد مولانا

عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن ابراهيم بن عمر بن احمد بن عبد

الجبار بن محمد بن يمليح بن مشيش بن ابي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن

مزوار بن حيدرة بن محمد بن ادريس بن ادريس بن مولانا عبد الله الكامل بن

مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن ابي طالب بن

مولاتنا فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انتدب لجنازته

الناس على اختلاف الاجناس حتى ضاقت بهم الارض ولم يبق طولها والعرض

فانبعث الي بعض من هنالك تلميذه الشيخ الاشهر النقي الاطهر ابو زيد سيدي

عبد الرحمن بن الحسن الباز الشهير بالشبيه رحمه الله فاقسم علي ان انشده

قصيدة على ذلك الضريح واملأ الاسماع باللغة الفصيح والرثاء الصريح

فلم يسعني سوى الطاعة فانشدت تلك الساعة

غاب حبر كان شمسا في ابتداء ... فانالتنا بيوم مالهم في انقضاء

ولد فيه على الخد ودا الثمار ... وتغلي على الجمار احطلة

ايها تغوصني ما احتيالي وقد اذهبت ... بغليل ليلة ليلاء

بث فيه روح صالح روحه ... واشتياقي وحسرتي وبكاء

عند ما قيل قد قضا نحبه القطب ... وما اديه عند القضاء

فاعظم الغموم بالسكر وانصاف ... فيه اللبنا الجنون والاغماء

وبكت حسرة على موته الناس ... جميعا وارضنا والسماء

صائح تنحني تغنى فقد اصيبت ... بموته الفقراء

كان نصاح من اتاه واملك الله ... من خلقه من الشفعاء

كان يامر بالتقى اصلهم حتى ... كثرت في زمانه الاتقياء

فاجتباه الاله للموت حبا للقاه ... وهكذا الاجتباء

واصطفاه محض لا القدس فضلا ... اثر جهر قد زاده الاصطفاء

سيد كان فيه زهد ونسك ووقار وعفة وحياء
وجمال وحرمة وجلال وكمال ورحمة وسخاء
وانتفاء لريبة وارتقاء واعتناء به واعتفاء
واحترام لدينه واحتزام وعلو له بنيه وبهاء
اودع الله فيه علما وسرا موضع ما يشاء فيمن يشاء
مات صبر فوته واشتهت منه حال له موتها الاحياء
يا ابن عبد الله افديك بالروح وبالعين لو يفيد الفداء
كل شيء ولو تطاول يفنى حق للخلق اجمعين الفناء
ان فقدت يا محمد اليوم فاعتب من قبل ما فقدت الانبياء
وقضى المصطفى عليه صلاة الله ثم الصحابة الخلفاء
ثم ماتت جماعة التابعين الماجدين وماتت الاولياء
وقضى الثقاة ممن ترك البرايا فضلا الشرفاء والعلماء
وكذا ماتت الاكابر والاقطاب والنجباء والنقباء
ورد الفقراء والاغنياء الموت والاغبياء والاذكياء
وان الموت كان امرا عميما في البرايا والناس فيه سواء
غير ان الجبال تمضي وتبقى بعد ما الامناء والاصفياء
وانما الاب ادركته المنايا ورثت كل عالة الابناء
احمد التشامي صبرا ان هذا المحتاج لمسو البلاء
عز نفسك عنه بالصبر فابا ربما ينفع النفوس العزاء
هذه الاب كان يجلو منه في فيه واليوم ما يجلوا الرثاء
طاب حيا وميتا فهو في الدارين طاب ابتداؤه وانتهاء

وتركت منه عدة ابيات لما فيهما من المسامحة وكان نظمي لهذه القصيدة في زمن الصغر مع ما انضم الى ذلك من سرعة الارتجال لمسجدين

باب

باب ينظر فيه بعين الرضا وتقابل بالتجاوز ثم قال الصاحب معطر ضا

ابتداء الانسان من طين وماء في قرار تضمه الاحشاء
ثم من بعد ذا يصوره رب الورى في الارحام كيف يشاء
جاعلا ما اراد اخرجه طفلا فكهلا ينمو به الانشاء
ثم يؤتيه منه حكما وعلما ان هذا التحسين بلاء
كم ايات لنا منه كثيرات مثل ما لاح للعيون الضياء
والانتقال للخلق فيه جحود ان غرته البأساء والضراء
وبخلاف بين الانام ومكر ان اتته النعماء والسراء
فاشكر الله ما استطعت وان الشكر فيه نتفا الاركاء
واحذر اللهو والتمنيا فهي والتعس الا ينمي مع الدعاء
وانظر الموت كيف افنى قرونا عمرتها الملوك والوزراء
اين من كان في تملك الارض كم قد احكمته الانظار والاقضاء
فرق الموت بعدما جمع العيش زمانا لهم وعز اللقاء
فكان الزمان ينسي ثوب الابناء فيه تتمزج الاباء
حد رتنا وقايع الدهر والخطب وجم نالنا اغماء
اي عيش تطيب لي مع حمى تركته الاعياء والفضلاء
ان من اعظم المصاب موت الشيخ من كان لي لديه الكفاء
الورع الغني عن كل مدح وعلى مثله يجي الثناء طالما
اسعد السعد به عيشا لكنما من نصيبت في يوم فقده السعداء
احزن الناس يومه اي حزن فالبرايا لفقده شعثاء
ضج وناحت من البسيطة اقطار عليه وارتجت الارجاء
بخ والقهر ابا محمد فضل عبد الله من باسمه يجاب الدعاء
فضل خير الورى النبي احمد المختار من شرفت به الشرفاء

يا بني عبد الله صبرا جميلا لنزول الهموم والبرحاء
انما الموت غاية اخذت من شملنا الخضراء والغبراء
كل من فيهما سوى الله فان وبهذا قد صحت الانباء
ان فيكم والحمد لله توفي فضله الاقطاب والابدكاء
هين لين كريم حليم كامل دينه هدى ووفاء
التهامي محمد من شمس الغرب ان انجلت به الظلماء
لم يفقد الخلائق سرا اعلنته ايامه الشعراء
يا كسادتنا الغياث اذا ما مسنا الخطوب والارزاء
حسبنا ان نجي من نكبة الدهر اليكم ما شاء الكرماء
رضي الله عنكم وحباكم نعما لم يكن لهن انقضاء

قلت ومذا ما حضرني من كلام الصاحب في ساعة الكتابة ومن اراد الاستيعاب فليطالع كتابه والى انجرار الكلام الى ذكر الاسادات متعلقات الاسلام رايت ان انبه على بعض احوالهم وانوه ببعض ما حضرني من اقوالهم تكلما بذلك حلة منهم انتم جميعه واتمم وهنا بنفحة البوعظ معجمة وكلامي في جياد سابق ميدان اللهو غير ملجمة **فنقول** ان الشيخ القطب العارف الجامع بين تليين الحجر والظاهر الذي رتاج الحضرة على بانه الوارق ابا عبد الله سيدي محمد المذكور رحمه الله ورضي عنه **اخذ** طريقة القوم عن والده الولي القطب الشهير ابي محمد مولانا عبد الله عن شيخه العارف الرباني الشيخ سيدي ابي الحسن علي بن احمد الجمل الحسني نزيل فاس عن شيخه الولي الصالح البركة ابي محمد سيدي عيسى بن الحسن المصباحي دفين الزعراء عن شيخه الجامع بين الشريعة والحقيقة ابي عبد الله سيدي محمد بن علي بن محمد الهمام والزمام الفاسي المعروف بالكتابة في باب الفتوح احد ابواب فاس عن شيخه القطب الرباني ابي

محمد سيدي عبد الله الغزواني عن شيخه ابي فارس سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار الشهير بالتباع عن القطب الاكبر الغوث الاشهر مولانا ابي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي الحسني عن شيخه ابي زيد سيدي عبد الرحمن الشهير بابي امغار عن شيخه ابي عثمان الهزميري عن سيدي ابي زيد عبد الرحمن الرجراجي عن سيدي ابي الفضل الهندي عن سيدي ابي العباس احمد عنوس البدوي عن سيدنا الامام القرافي عن سيدي ابي محمد عبد الله المغربي عن الامام سيدي ابي الحسن علي الشاذلي الحسني عن القطب الجامع الاكبر مولانا ابي محمد عبد السلام بن مشيش الحسني عن سيدي ابي زيد عبد الرحمن الشهير بالمدني عن سيدي ابي زيد عبد الرحمن العطار عن سيدي ابي بكر الشبلي عن امام الطريقة سيدي ابي القاسم الجنيد عن سيدي ابي الحسن السري السقطي عن سيدي ابي محفوظ معروف الكرخي عن سيدي ابي محمد حبيب العجمي عن سيدي ابي الحسن البصري عن سيدنا ابي علي الحسن عن والده سيدنا ومولانا ابي الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن سيدنا ونبينا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله واصحابه **وكان** هذا الشيخ رضي الله عنه مجاب الدعاء مامون الاذى عليه حسن الاخلاق مواسيا له واطيب الاخلاق معرض عن اهل الاملاق على الاطلاق لين الجانب للاقرباء والاجانب يفارح الغريب ويتنزل للتعبد منزلة القريب يفصح المزايا من البداوة والحضارة وكان يجلس اليه العلماء الايمة اعلام هذه الامة فيأخذون عنه الاحاديث النبوية ويقتسمون ما نالوا من بركاته على السوية واكثر ما كان يحض على الاكثار من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ما امكن **سمعته** يقول قال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل انفا فقال يا محمد من صلى عليك مرة واحدة صلى الله عليه وملائكته عشر مرات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر سيئات ومن صلى عليك مائة مرة صلى الله عليه وملائكته الف

ثم وقع له الف درهم وضاعت عنه الف سيئة فان زاد فبحساب ذلك فقام اليه
رجل فقال يا رسول الله انا اجعل ثلث دعائي كله صلاة عليك فقال اذا اجعلت
منه ايكفيك الله هم الدنيا والآخرة **وسمعته** يقول بلغنا عن سفيان
الثوري رضي الله عنه انه قال رأيت رجلا يطوف بالكعبة وهو يصلي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يفتر فقلت له يا هذا هذا موضع دعاء وثناء على
الله تعالى وهيهات اسمع منك الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فما
فصنك فرفع راسه الي وقال من انت يرحمك الله قلت انا سفيان الثوري فقال
والله لولا انك سفيان الثوري ما اخبرتك ثم قال خرجت مع ابي الى بيت الله الحرام
فبينما نحن في بعض المنازل مرض ابي ومات فاسود وجهه وزرقت عيناه وصار
وصار وجهه وجه حمار فبقيت باهتا متعجبا افكر كيف اغسله واذ انا على
ذلك الحال اذ غلبتني عيني واذا برجل دخل علي باب البيت لا بالطويل ولا بالقصير
كثيف اللحية سبط الشعر واضح الجبين ادعج العينين رقيق الشفتين اهيف
الهداب طيب الرائحة فكشف الثوب عن وجه ابي ومر بيده اليمنى على وجهه
وعينيه فاذهب الله السواد عن وجه ابي والزرقة عن عينيه وعاد احسن
مما كان ثم اراد الخروج فتعلقت به وقلت من انت يرحمك الله لقد من الله بك على
ابي فقال اما عرفتني قلت بلى قال انا نبيك محمد ان اباك كان له سر بينه
وبين الله استحق بها تعجيل العقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة ولكن
كان ابوك لا يفتر في قيامه وقعوده وبيعه وشرائه وليله ونهاره من الصلاة
علي فلما نزلت به ملائكة العذاب سارعت الي الملائكة الموكلون بقبري وقالوا
يا محمد ان فلانا كان يكثر الصلاة من عليك فنزلت به ملائكة العذ
اب وعسى ان تشفع فيه الى ربك فشفعت فيه وشفعني فيه بفضله
وكرمه **افتلومني يا سفيان** في كثرة الصلاة عليه وعلى اهل بيته
قال سفيان والله انها لفضيلة خصه الله بها وانا افعل ذلك حتى اموت

وسمعته

وسمعته يقول بلغنا عن بعض الصالحين انه قال خرجت حاجا الى بيت
الله الحرام فلما قضيت حجي وزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم واردت الرجوع
الى اهلي قلت يا رسول الله انا رجل كبير سني وضعفت قوتي وكثرت ايامي وليس
ما ارجع به اليهم ما زلت اسأله حتى غلبتني عيني فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي يا هذا امض الى بغداد فتسأل عن محمد بن عبد الله الانصاري فاذا اجتمعت
به فقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك ويقول لك اعطني الف دينار فان
طلب منك امارة فقل له انك تصلي علي الف مرة لا يعلم بها احد الا الله وبالامس
شككت في العدد وهو صحيح فاستيقظت ومشيت الى بغداد حتى
وصلت فسألت عنه فدللت عليه فلما اجتمعت به وسلمت عليه قلت لك
عندي امانة فقلت له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك
اعطني الف دينار وعلامة ذلك انك تصلي عليه كل يوم الف مرة لا يعلم بها احد الا
الله وقد شككت الليلة الفلانية في العدد وهو صحيح فلما سمع ذلك خنقته
العبرة فاخذ بيدي واتى بي الى منزله واطعمني وسقاني واعطاني الف دينار
ثم قال لي سألتك بالله الا ما وصفت لي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت
اصفه له حتى غشي عليه فلما افاق قال لاهله اعطوه الف دينار ثم قال
لي صفه لي فجعلت اصفه له حتى غشي عليه فلما افاق اعطاني الف دينار ثانية
ثم قال صفه لي فجعلت اصفه له حتى غشي عليه فاستحييت وخرجت
بثلاثة الاف دينار وانصرفت الى بلدي واهلي فلما افاق قال اين هو فقالوا
استحيا وذهب فقال والله لو وصفه لي مائة الف مرة لاعطيته في كل مرة
الف دينار **رجع** الى الشيخ سيدي محمد بن عبد الله رضي الله
عنه قلت **احمد** عنه ولده النجيد تعلق بالله خلده وكتب في مرضاته د
جلده حتى زهد به بلده غيره وبلده ابو عبد الله سيدي محمد التهامي رضي الله
عنه فكان في حياة والده يلقاه الكمل ويريه كيف ما اجتمعت الخلف عن السلف

وكان والده يتعجب من حاله ويخبر انه وارث سره بعد ترحاله حتى علا قدره
وطلع في سماء الهداية بدره فصار بوالده اجله فيصيد فنشيته من الله
ووجلته وذلك ليلة الخميس الثامن والعشرين من المحرم الحرام فاتح عشرين
ومائة والف وفاة وحده المذكور مقامه وعمت له بين الاولياء اي مقامه
وكان يتعجب من التشبه بابيه فهو الله مما تنشد اليه الرحال وتعك عند سماع
ذكره الاوحال وما رايت منه غفلة ولا هفوة ولا نقلت احدا اشد ذكرا لله
تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللقيامة واهوال الموقف وغير ذلك منه رضي
الله عنه والاكثار من الدعاء لخاصة المومنين وعامتهم وخصوصا امير المو
منين فانه كان لا يكاد يغفل عن الدعاء له بالنصر والتوفيق والهداية ويحض
الناس على الدعاء له بمثل ذلك وكذلك كان والده رضي الله عنه وكان لا يزال لا
هجا بالذكر والاستغفار والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير على ما يقا
سيه من حقوق العباد وايصال نواله للخاص منهم والباد وكنت اذا جلست
اليه احاول ان اسمع منه كلمة في غير الامور الدينية والايات القرءانية والا
حاديث النبوية فلا احقق له كلمة في سوى ذلك ومن النبي عن الادعاء
والاعجاب بنفسه والفرار من الكرامات على اكمل حال مع تراكم الناس عليه
واقبالهم اليه من كل الاقطار واتفاق اجماعهم على انه واحد زمانه وشد
الرحال اليه من اقاصي البلدان واطراف الارض حتى رايت الناس وقعوا عليه
برسم الزيارة من البلاد المشرقية وقرات انا غير ما مرة رسايل وردت عليه
من الديار المصرية والشامية والعراقية مشتملة على طلب الدعاء والت
شفع بما لا يصح كتمه من ظهور بركاته لاولئك هنالك على ان تلك الرسا
يل مشتملة على عدة رجال من اعيان البلاد والفقهاء والاكابر الثقات العد
ول واما بلاد المغرب فامرها بالاعتناء بشانه اكثر من ان يقال ومع ذلك
يرى انه غير اهلا لتلك المرتبة واكثر ما تجده ينشد

بظنون

بظنون بحقيها وما بي من خير ولكنني العبد الظلوم كما تدر
سترت عيوبي كلها عن عيونهم والبستني يارب ثوبا من الستر
فلا تفضحني يوم القيامة اعيني ولا تخزني اللهم في موقف الحشر

وكنت اذا اشكلت علي مسالة اجابني عنها بغاية فهم انيقة او حد
يث نبوي كريم من غير ان يتامل ولا يفكر في ذلك فاجد لجوابه وجميع
كلامه انفعالا في قلبي وقشعريرة في جلدي وكان اذا تكلم في غير الفقه والحديث
فاكثر ما تجده يميل الى حكم بعض علماء الله رضي الله عنهم ذكرت بين يديه
يوما ما يحتج به المشركون على الشرك من قولهم لو شاء الله ما اشركنا وقلت له
بعض حومي في المسالة ان حاصل ما اجاب به علماؤنا رضي الله عنهم ان الدع
وة عامة والهداية خاصة فقال والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء
الى صراط مستقيم فوالله لكاني ما سمعت هذه الاية قبل ذلك وكانت على لسان
وكان رضي الله عنه اذا تكلم في مسالة غويصة عدل عنها الى قياس منصوص
عليه من الاشياء المحسوسة تقريبا على الافهام وفي هذه المسالة بعينها
قال في مثال ذلك ولله المثل الاعلى ان رجلا عمد الى ارض حراثة وزرع فيها
من جميع انواع الحبوب ثم امر مؤذنا يؤذن في تلك الارض على تلك الحبوب
المزروعة الا ان رب الارض يامر جميع ما هنا من الحبوب على اختلاف اجنا
سها ان تكون عنده النبات كلها فهي تستغني منه اشد انعقاد ورب تلك الا
رض يعلم ما في علمه ان كل جنس لا يخرج عنه الا نبات الا موافقا لجنسه فلما
كان الاذان قد وجد خرج كل واحد على حسب ما زرع فما زرع برا اخرج برا وما
كان شعيرا اخرج شعيرا وهكذا فالزراعة الاولى ولله المثل الاعلى هي خلق
الارواح في الازل ورب الارض هو الباري سبحانه والمؤذن هو النبي صلى
الله عليه وسلم فانه جاء بامر امر به جميع الخلايق ان يومنوا وتلك هي الدعوة
العامة ولكن خرج من الخلق الى الوجود تبع كل واحد ما سبق له في علم

الفقر من ايمان وكفر وطاعة ومعصية وغير ذلك وتلك هي الحمد ابنة الخامسة
وانواع الحبوب المختلفة من برهانه ادم من مومن وكافر ومحبوب وراغب
وفقير ومعتزلي وغير ذلك مما لا كبير حاجة في ذكره في هذه الجملة
وكان رضي الله عنه اذا اكثر عليه العوام من انت انت تغير لونه لذلك
وتكدر صفوه ونظر الى قايله شزرا وقال على جهة الانكار والزجر والتوبيخ أإلاه
مع الله ثم يقول ها لنا نعت الاية في عبدا مملوكا لا يقدر على شيء واكثر ما كان
يقول في مقام الرجا قول بن عطاء الله رضي الله عنه لو انك لم تصل الى الله الا بعد
محو مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطى
وصفك بوصفه ونعتك بنعته واوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه
وانه احدث بسعة رحمة الله تعالى وخفي لطفه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة في الدنيا بين الجن والانس والبهائم والهوام
بها يتعاطفون وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المومنين
بها **وسمعته** يقول قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يامر الله
ببسط الرحمة فتنبسط فيدخل كل نبي ومن تبعه في حر اشيه ويبقى الكلها
ويا **وسمعته** يحدث عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه انه قال بينما
انا في جماعة من اهل البصرة اذ وقعت علينا جارية سوداء وقالت ايكم مقاتل على بنزع الغصة
ابن سليمان قلت لها انا قالت هو كاتب على ابواب ذنوبي ان نسئلك فقمت اليها فقا
لت يا مقاتل اريد ان اسألك وحق محمد صلى الله عليه وسلم لا تكتم عني شيئا فقلت
اسألي عما شئت قالت ايغفر الله الذنوب قلت نعم قالت اذلك في كتاب الله قلت
نعم وقرات قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قالت صدق الله العظيم ما تقول يا
مقاتل في امراة زنت بين اخويها ايغفر الله لها قلت نعم قالت يا مقاتل بقي
ما هو اكبر من ذلك كله انها لما وضعت قتلته وتبعها ايغفر الله لها قال فلما

سمعت

٩٨

سمعت ذلك وقعت مغشيا على قفاها فلما افاقت كشفت راسها وهي تلطم
خدها وتقول يا مقاتل يا مقاتل ايئسني من رحمة الله وانت تقول ان الله يغفر
الذنوب جميعا قال مقاتل فقلت في نفسي ان انا قلت لا يغفر الله لها كذبت على
الله وقنطتها كتابه ونصحت على بليتها فقلت ان الله يغفر الذنوب جميعا فتوبي
الى الله توبة نصوحا وصومي شهرين متتابعين وتصدقي فقالت يا مقاتل
اشهدك ان غلماني فلانا وفلانا وجاريتي فلانة وفلانة وعدة نعم كثيرة بما احرار
لوجه الله تعالى ثم قالت انتظرني حتى اتيك فوقفت على باب المسجد واذا بها قد
اتت بمنديل فيه الف دينار وقالت يا مقاتل تصدق بها عني لعل الله يقبل
توبتي قال مقاتل ومضت علي ايام في موسم الحج خرجت الى بيت الله الحرام فبينما
انا في الطريق اذا بجارية عليها جبة صوف وخمار صوف وعلى عاتقها مزود وبيدها
عكاز وركوة وهي تمشي بين المحامل ووجهها كدر اللون فقلت انها الجارية
ان الطريق صعب والسير بعيد فلو اكتريت ما تركبين عليه اتعرفيني يا مقاتل انا
الجارية صاحبة البلية ثم خنقتها العبرة ثم قلت لها وبلغ امرك الى ما ارى قالت
والوقوف بين يدي الله اشد واعظم يا مقاتل ثم غابت عني فلم ارها حتى انتهيت
الى بيت الله تعالى فبينما انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة في سواد
الليل وهي تقول **اللهم** لا تطردني عن بيتك ولا تجعلني امرا مخلفك عليك
الهي ان انت لم تغفر لي فمن يغفر لي غيرك **الالهي** انت تجد من تعذب
غيري وانا لا اجد من يرحمني غيرك فقطعنا الطواف وعلا بكاء الناس فقلت يا جار
ية قطعت الطواف على الناس فرفعت راسها اليّ وهي تبكي وقالت اما تعرفني يا مقا
تل انا صاحبة البلية فجمع الناس لها مائة دعاء ثم اشتغلت ان ارها بعد ذلك فلم
ارها فلما كان في العام الثاني خرجت اريد الحج فبينما انا في الطريق اذا بعجوز عليها
مدرعة صوف وخمار شعر وعلى عاتقها مزود وبين عينيها مثل ركبة البعير من اثر
السجود وهي تمشي بين المحامل فقلت لها يا عجوز ان الطريق بعيد والسير هو بعيد

فلو كنت تنفسك وضعت راسها اليّ وقالت يا مقاتل انا صاحبة القبة
فقلت لها ارفقي بنفسك فقالت اخاف غضب الرحمن يحرقني بالنيران فلما
سمعت كلامها وقعت مغشيا عليّ فلما افقت تشوقت الى رؤيتها فلما قضيت
حجي اذ بمناد ينادي في الحرمين رحم الله من يحضر جنازة غريبة قد هلكت فلما
فرغنا من دفنها اذا المناد يقول يا معشر الحجاج ايكم مقاتل بن سليمان قلت له
انا قال هذه قد تركت العجوز قد وقع في مزود فاخرجت منه مدرعة صوف وخمار
شعر واحسست بشيء ثقيل في قعر المزود فظننت انه مال قلت ايها النا
س قفوا معي انكم رحمكم الله حتى اخرجه بين ايديكم فنفضت المزود فاذا
فيه حديد وسلسلة وغل وفي الغل الدم والقيح كانت رحمها الله اذا جن
الليل قيدت رجليها وغلت عنقها ويديها وكانت الى الله تعالى الى طلوع الفجر فلما
نظر الناس الى ذلك ضجوا بالبكاء رحمة لها فلما كانت الليلة القابلة رايتها
في المنام واقفة تعلى في روضة خضراء وهي تقرا قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الر
حيم فقلت ما فعل الله بك فقالت جزاك الله عني خيرا كما ارشدتني الى الطريق
يا مقاتل من تاب تاب الله عليه ان الله لا يتعاظمه ذنب يغفره انتهى
وأخبرني رحمه الله بحكاية رايته اي احضرها اي خاتمة الكتاب ان شاء
الله تعالى وكان يقول لمن اكثر الدعاء واستبطا الاجابة قول ابن عطاء الله
رضي الله عنه لا يكن تاخر امد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا ليا
سك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك في الوقت الذ
ي يريد لا في الوقت الذي تريد الى غير ذلك مما كان رضي الله عنه يتمثل به وابغض الحد
يث اليه الاطراء عليه فانه اذا سمع شيئا من ذلك قام من مجلسه وظهر اثر الكر
اهة في وجهه واني وقابل ذلك بحمد الله وكنت قبل ذلك قد مدحت
اباه فشعر انكره واباه واخذ علي ان لا اعود ولا اجري له مدح في عوضه

ثم بعد وفاته عزمت على اخلاف وعده ومدحه ورثيته من بعده وزجرت عن ذلك ما بينه
ونهيت فما انتهيت وانشدت والحي قد يغلب الميت فلا وربك ما وجدت
في ذلك الغرض نصف بيت فمن اجل ذلك لا تجد في جميع ما قلته لا بابيه ولا قافيه
الا بعد من مات منهم واختفى في سماء الغيب بدره عنهم فمن ذلك قولي في الشاب
الخير بدر ذلك الاوحد النير ابي محمد سيدي عبد الله بن الشيخ سيدي محمد التهامي الحدكي

عجبا للمرء شابا بعدما يجهل الشبابا
عمّر الاعمار لهوا ولعبا وشرابا
ورأى الدنيا مباتا وارى الدنيا سرابا
لم يزل يجمع فيها ذهبا ينسى الذهابا
والمنايا اقتربت من لذة العيش اقترابا
كل من صاح به الداعي الى الموت اجابا
ونجا من تاب في عاجلة الموت ارتقابا
نور الموت صغار ورأى الميت عجابا
قد رآه يلقى ثوابا او عقابا
ولذا الموت يوما انشبت في المرء نابا
ثابت منه الذي من قبل كان الناس شابا
لم يتب في الموت عند من بغيه الموت تابا
عاب لله ولا ذخل بالتقى فيمن انابا
عابقين واغلق من الاسرار والاضراب ابا
لا تحب من ذكر موت حابب قم من ذاك هذابا
واحتسب في موته الاحباب لله احتسابا
انما الموت دعاء عمّ من شب وشابا
ولتطب نفسا فعبد الله عند الله طابا

رضي الله عنه

٢٦

ن

لا ترى عمر حسابا ان بهى الناس احسابا

حبيب الملك الاتي وكلا يخطي الصوابا

وبرى فيه كتابا عنه ما يقرا الكتابا

اصل ذاك النسب الاسمى ومن ساد وانتسابا

من ترى يدوه ثناء زاده الله ثوابا

ثم كنتم جمعا والجمع لا يبغي الكتابا

ان في فنكم كفء او جيئتم امرا معابا

انتم كالشهب لا تنقص ان تفقد شهابا

بينكم في الفضل شمس وارى الفضل سحابا

فهو في جانب الله الذي يحمي الجنابا

ان غدا يعطاه فخر وغدا يعطي فصابا

ربة في النوم له قد تقلب الحور اجتلابا

خلع الكعبى فجللته ثوابا وثيابا

ولذا ابكي خشوعا من صبا مثلي اصابا

ما نعو الؤلؤة مني صار عقبانا ثم ابا

يا عيونا الحبت في مهجتي النار التهابا

لو صبوتم لهم لا صبتي الصوابا

يا نظيري غاب عني حسن الاقمار قد تابا

غاب تحت الترب مثل البدر تحت السحب غابا

وانا الموص لكن ليتني كنت ترابا

قلت وقد انجر الكلام من ذكر سيدي عبد الرحمن ابن ابي طالب في القصيدة الهمزية السابقة الى ذكر بعض ما يجب علينا ان نعتقد به ونقول في حقه فنقول انه في المكارم اشهر من نار القرى واشهر من فعل الجميل وحميد اثني

وان الفقيه من رجل لم تجعلنا له معجوة وتم ثر له فتبن الحامد حبوبة بمن في امور الله يبق الضيوف ويطعمه الجفنة تحت هلال السبوف مع احتياج بينه في نعمر عن اتباع الشهوات كبيرة لا يكثر المال صونا ولا يمشي على الارض الا هونا بلحم الطعام وحمة ثنينا به وصبيه وقل مات الا الا ضاحكا في وجه ضيفه وفيه اقول

البشر في كفيك روض مخصب الشرق يشكر فضله والمغرب

او عافك الحسناء في الدنيا لها سحر صحيح العقول مجرب

صد الذي يتلوا مديحك والذي يتلوا مديح سواك عني يكذب

يا عابد الرحمن فيك محاسن لك في الورى منها ثناء طيب

ولقد اتيتك حين اعيت حيلتي وعجزت عن امري وضاق المذهب

ومن نب من دار الكروب ويسرح الكرب في اوابيك المهرب

والله ما نحن الا اما جانبا طلب اليك من الذي نتطلب

حاشى لعادتك التي عودتنا او لا ارشدنا الى من نذهب

وله آخر فداهدد واشتهرت داره اشتهار الندى وارتبت به ديار المنزل على جبار العدو وفيه اقول

سلا هامي العبير يلوح من الذي به هام عني الوسن

وهموا على سكني بالحما فباهي عالالتها ذاك السكن

فقبا واذكرا عنده ذا رتبتي وفوتي بما في جبال ورن

وقولا انا كنا به شيعنا وما من سواك عراه الشجن

فاني بك مصغينا عشقني فبشراي بي الذي امتحن

فاني صبور على محنتي وما الصبر الصب عنه الحسن

وميلا الى المنزل المشتهي فعبد ابو الحسن بن الحسن

مليح يجنبه نسكه وما تحلى بحلي النسك الا افتتن

عليه السكينة لانه اقام على الشافي فيينا العفن

اذا لاح من وجهه صبح فهو الحمد عنه ابن تمسي
يسر ويعلن لكنه يسرك في سره والعلس
احن الى ارضه شغفا فتنحب روحي ويبقى ابدي
بين ظعن الشوق مقعد اقام اشتياقي وصبر ظعن
جوانح في شباب الصبا واه قال شيبت وعظمي وهن
بمنزله بقرب كعبة جامع منه الهدى في عدن
تتبع من حاتم سنا مثل المجد لا اتباع الشمس
روا من حديث العلا سننا مجد ثم عطايا الحسن
ولكنما بان من سره علي نجمه وله ما سكن
لقد سرت في وصفه الكنا فوبك تساقني عار الليس

ترجمة الى صاحب الترجمة **قلت** ولم يبق معي من كلامه سوى
بيتين احدهما لم يا الله الاحلى المبح اختار منها بجامع ومجامعها جميع
ما فتح مناه وانما الاعمال بالخواتم وهما قوله

نشرت صحايف اثم وغي وقد كحوت العظم عني ظني
ومولاي بالفضل برحمتي فرحمته وسعت كل شي

الفقيه الاديب الكاتب ابو عيسى سيدي اللخمي الغالب الاندلسي ابقاه الله تعالى

اديب ماهر وفقيه بلاغة بالاغراب زاهر ذكي العقل صحيح النقل رقيق الحاشية تتمنى الشمس ان تنادمه واجدر ان يجانسه له ملكة في التحبير وقدرة على تمييز الدرر وانتخابه والاطلاع على الاخبار وعبارة مطلعة وعنه عمدة الاخبار اتى مراعية الشمس منها الترجيع وانعام اذكى من الشمس التسجيع وقيام لكل الناس بالحقوق واشتهار الكل منعة البهور بالعقوق من رجل ما تلبس بشبهة ولا طمع احد ان يكون شبهه ولا وجد الى منكر وجهه

وكا

وكا خلت من مع وجد وجهه وكا امتثل امر مثله وكا كلف احد بالاحسن مثله وكا وقع بغير الحمى ولا امد لغير الجميل كفه **وقد اثبت** من كلامه ما يشفي الجراح ويكفي اللمعان عن الماء القراح **المشتمع** يوما مع الظما حب اشرف في روض فاحت ازهاره وساحت انهاره وتفتح ورده وبهاره وبكت اعينه بدموع الغيوم وبحث انس الهاء الحمى الغيوم فاتم غمى خشوعه ابنائه وخلا الصنعة ونغم الى الصانع وجال في ميدان الاعتبار وشرف من التشبيه بدموع الاستعبار واستعمل من نفحات الثناء رحلوا فشد عنه ذلك الارتجال

لا تكن ذا يساوا كنت منك الذنوب وحقق امرا شنيعا
وتموكا خنا احسن ظن الله يغفر الذنوب جميعا

فبكى الصاحب لبكائه ورق لتوجعه واشتكائه واشتد نحيبه ووجيبه وقال في معناه يجيبه

قيل لي قد فعلت فعلا شنيعا ليس قد اهل من يكون شفيعا
قلت ظني بالجميل جميل انه يغفر الذنوب جميعا

فقال ابو عيسى

ما اخشى النار والمولى كريم عظيم العفو غفار رحيم
وشافعنا المشفع في البرايا محمد نا يشار كريم

فقال الصاحب

الاهي سيدي ذنبي عظيم وانت الغافر الرب الكريم
شفيعي اوجه الشفعاء يوم القيامة من له الجاه العظيم

فقال ابو عيسى

الموت لا شك آت وكل آت قريب
فتب وتب قبل ان يعتريك منه وثوب

فقال الصاحب

بي ارتياح غريب   وأوبعتني نوب
فتب علي بفضل   فما سواك يتوب

فقال أبو عيسى

الكل لا شك فاني   إلا الإله العظيم
فلا تغرنك دار   نعيمها لا يدوم

فقال الصاحب

الأرض مثل سماء   والناس فيها نجوم
فيها الحيوة ضياء   والموت فيها غيوم

فقال أبو عيسى

فكل أمر كان أتى الله لا تكن مما على مختاره تختار
واعلم بأن الله يفعل ما يشا وهو الحكيم الفاعل المختار

فقال الصاحب

سلم لما تجري به الأقدار واصبر لكي تسمو بك الأقدار
فالله جل الله يفعل ما يشا وهو الحكيم الفاعل المختار

وكان لكثرة مساعدته يرغب عن مباعدته وربما أمال الإسعاف فيتقوى على
غير عادته ووافق النديم على شهوته وشرب له بكأسه وقهوته وما أعلم
أنها قد علقت بالمروءة لا يقابل بالإعراض ولا ينقص إلا في الأغراض ولا
يعذب في مثله منع الإسعاف ولا يتعقب عن قدره إلا قضاء بما حكاه المؤر
خون عن إبراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر بن يحيى يوما إني استأ
ذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل أنت مساعدي فقلت جعلت فدا
ك أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمحادثتك قال فبكر إلي بكور الغراب
فأتيت عند الفجر فوجدت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني للميعاد

فطلبنا

فطلبنا ثم أفضينا في الحديث ثم قدم الطعام فأكلنا فلما فرغنا حلت علينا
حلل المنادمة وتجمرنا وتطيبنا ومدت الستارة وظللنا في أنعم عيش ثم إن جعفر
ذكر حاجة فدعا الحاجب وقال إذا أتاني عبد الملك يعني قهرمانه فدعه يدخل
علينا فاتفق أن جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد وهو من جلالة القدر والورع
والامتناع من منادمة أمير المؤمنين على أمر عظيم وكان الرشيد اجتهد أن
يشرب معه قدحا فلم يفعل ترفعا لنفسه فلما رفع الستر وطلع علينا كاد
أن يسقط القدح من يدنا وعلمنا أن الحاجب غلط بينه وبين عبد الملك القهر
مان فأعظم ذلك جعفر وارتاع له فلما نظر إلينا على تلك الحال ورأى ما داخلنا من
الذعر والارتياع دعا غلامه فدفع له عمامته وجبته وقال اصنعوا بنا
ما صنعتم بأنفسكم فجاء الغلام فطرح عليه ثيابا جددا وجيء بطعام وشراب فأكل
وشرب ثلاثا ثم قال يخفف عني فوالله ما شربته قبل فتهلل وجه جعفر وقال له
جعلت فداك قد تطولت وساعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط
بها يدي فأقضيها مكافأة على إسعافك وإسعادك قال نعم إن في قلب أمير
المؤمنين علي غضبا فتسأله الرضى عني قال قد رضي عنك أمير المؤمنين قال
وعلي عشرة آلاف دينار دينا قال هي حاضرة لك من مالي ولكن من مال أمير المؤ
منين مثلها قال وأحب أن تعقد الألوية على رأس ولدي إبراهيم قال قد ولاه أمير
المؤمنين مصر قال وأحب أن أشد ظهره بصهر من أمير المؤمنين قال قد زوجه
أمير المؤمنين ابنته الغالية ثم انصرف عبد الملك **قال إبراهيم** فبقينا
متعجبا من إقدام ~~عبد الملك~~ جعفر على أمير المؤمنين من غير استئذان وقلت
عسى أن يجيبه إلى ما سأل من الرضى والمال والولاية فمن لي أن يقبل أمير المؤمنين
جعفرا وغيره في تزويج بناته قال فلما كان من الغد بكرت إلى الباب لأرى ما يكون
من أمر جعفر مع الرشيد فدخل جعفر فلم يلبث أن دعي بأبي يوسف القاضي و
بإبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد عقد له الرشيد على نكاح ابنته

الغائب وكان مع واحد ابيات بين يديه وحمل المال الى منزل عبد الملك بن صالح
وخرج جعفر فاشار الينا فلما صرنا الى منزله اتبعت الينا وقال كان قلوبكم
تتطلع الى خبر عبد الملك بن صالح قلنا نعم قال لما دخلت على امير المومنين
قال كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه حتى انتهيت الى دخول عبد الملك
وكان متكئا فاستوى جالسا وقال لله ابوك قلت سألني رضاك يا امير
المومنين قال فبم اجبته قال قلت قد رضي عنك امير المومنين قال قد اجزت
ثم ماذا ذكر ان عليه عشرة الاف دينار قال فبم اجبته قال قلت قد
قضاها عنك امير المومنين قال قد اجزت ثم ماذا قال واحب ان تخفق الالوية
على راس ولده ابراهيم قال فبم اجبته قال قلت قد ولاه امير المومنين مصر قال
قد اجزت ثم ماذا قال واحب ان يشتد ظهره ولده بصهر من امير المومنين قال
فبم اجبته قال قلت قد زوجه امير المومنين من ابنته الغالية قال قد اجزت
وامر باحضار ابراهيم بن عبد الملك والقضاة والفقهاء فحضروا وتم له جميع
ذلك من ساعته فقال ابراهيم بن المهدي والله ان الثلاثة اكرم واعجب بعد
ابتداء عبد الملك بشرب الخمر ولم يكن شربها قط ونبس الحرير في المنادمة وكان
رجلا ورعا دينا ثم اقدام جعفر على الرشيد في جميع ما سأله منه ثم امضاء
الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه انتهى رجع الى صاحب الترجمة فمن نظمه
في الاغراض فقوله في جارية

اقبلت والذوايب السود منها مسبلات ووجهها في ضياء
فارتنا من الذوايب ليلا ومن الوجه بدر افق سماء

وقوله فيها

ارسلت عن يمين غرتها الشعر كما ارسلته ايضا شمالا
وبه نهنهت من الثغر عقدا زان فيه على الجمال جمالا
فارتنا للشعر والدر والثغر ليلا وانجما وهلالا

وقوله فيها

وذات عمامة صفراء صاغت بحسن قد بدا للصب ما له حيله
ارتنا وجهها بدرا وتلك وتلك العمامة فوق البدر هاله

وقوله فيه

مهاة لو بدت للبدر اضحى لها عبدا وصار بها يهيم
محياها نهار مستضيء ولكن شعرها ليل بهيم

وقوله فيه

بي بقية العشي زارت والليل ارخى ستوره
قبلتها بثغر تبسم جلا على الارض نوره

وقوله في جارية ساقية

قامت بكاس الراح راقصة بين الغواني رقصها يطرب
كانها والكاس في يدها بدر تبدى حوله كوكب

وقوله فيها

يا زهرة الانس يا معدن الكاس رفقا فديتك ما في الرفق من باس
ان كان قصدك في اتلاف عد تلفي فقد تلفت بفقد منك مباس

وقوله في مغنية

غنت فاغنت عن سماع العود غيداء صادت بالحاظ السود
ورق الرياض تعلمت الحانها فلذاك تلفى عذبة التغريد

وقوله فيها

وغيداء من فخر بك اوتار عودها غدا الهوا هائج الهوان سكون
تغني فما ندري امن صوت عودها امن صوتها ذاك الغناء يكون

وخرج يوما الى بطحاء متسعة فاخذ منها موضعا ونظر الى اخضرار
نباتها وتزهر جنباتها ويوافيت الطل تنثر عليه وحلل الازهار تخلع عليه فقال

زهت بالحلة الخضراء إذ تحكي بدائع من جلّنار تعجب ناظره
كأن الطلّ منثورا عليها يواقيت تلوح على زبرجد

وقوله في قبلة

قبلتها أكرم بها قبلة جاءت بجمع الشمل بعد الشتات
نابت بها الأكواس مترعة دائرة بين الكلبا والهفات

وقوله في الشمع

كأنما الشمع إذ تبدو وأسناها لهم إذ حكت شمس النهار
رماح أركزت بغدير ماء مموهة الأسنة بالنضار

وقوله في بستان

انظر إلى الروض وقد نثرت عليه أوراق من الياسمين
يحكي بها هاتا عماء صبغ من زبرجد بجلوه در ثمين

وله في غير ذلك

فمن ما تهامى كشف ذات الخمار مذهبة تذهب داء الخمار
وتغتنم الكاس بها بكرة فاجل فيه ونثي أملح النهار

وقوله في جارية

أدارت على وجهها شعرها وفاقت ومبسمها في ابتسام
فيحسبك والشمس منا فقلنا ليل أحاط ببدر التمام

وله على طريق التورية

هممت وجدا في صبي نحو معالمات صعبة
فاعذروا من كان مثلي دمه بهوى صبية

وله في مثل ذلك

صبي كنت في واله أضحى أسدا فاشك الاسهم حديا
فلما عرت اهوى شوقا منه ما ابصرت عيني صبيا

وله في غلام ساق

أدار لنا قام يسقي — من خالص الراح ما شا
فقال بعض الندامى — صفه لنا هيت نعشا
فقلت بدر منير — يدير بالنجم شمسا

وله في مثل ذلك

بالغوص شاق ساق — ساق في الموت جهارا
كأن في اليد راح يجنيها — قبضه الليل نهارا

وله في مليح كاتب

قالوا أتاك به مغرما صبا وقد وأبى على متن جيد
فقلت نعم فكم به بدر رأته جاء كلام عند الثريا في زبرجد

وله في غير ذلك

رب مليح عشقه عندي من أول الأسود
في حسنه وعله يحكي الغزال والأسد

وله في جناس التلفيق والتماثل

عن غرامي إن تسل تسل من به مثلي تسلسل
فهو بيت أعجب ما بين المحبين تسلسل

وله في الاعتذار

أيا من على الكتب عاتبني — ومن إليّ في تركها معتبتي
أنا أكتب في مهجتي دائما — فحسبك قل في ترك الكتب

وله في توديع صاحبه من جناس التلفيق والتصحيف

يا راحلا عني وحبه ما حل بقلبيه وداعه
أودعتك الله الذي لم تضع يا سيدي يوما ودائعه

وقال الفقيه لمن نظم أبياته المتشابهة في الجوال والمدام وغير ذلك

هنيئا لكم جميلا بنفع الكل بظله
قال مولانا تعلى ابن يعقوب الكل إثمه

وقال صاحب الترجمة يمدحه

لله ما اخفى وما ابدى من تودد خل تحسن العهد
نحو سيرة سارت مكارمها في الارض شبه الحمد بالمجد
وسيرة حسنت مساعيها حازت خلال المدح والحمد
وشيمة اشرقت فكأنها شمعة بذكاء من واري الزند
انجب بانجبها الى عيسى بيت النقيبة وواسطة العقد
رب البلاغة فعلى حجى ذو لسن ورب الحل والعقد
ان تنقف الاقلام في يده انساك تنقيف القنا الملد
لوارده نه تعويذ عن فئة ابجرت فعل الحسن في المسنه
او حفته مستروحا ارجاء وقفت راح الارجي الرغد
اعني الغزال من عزت اخلاقه فذخيط الصبا المسكي
نسبت مكارمها العلا وكست عطفيه فنزه اشو البرد
الاشم في الاسمى احسن الاحسن في المكرمات المستجي الحميد
باسبهة اسنة الالد تاراء تمدد يد الى الرى شديد
مثل كا في فعة الزمان به يجواحه احذواك من رجد
واماك صصدع العزاء شيء مليحه يبرك المنشجي
اني وحقك لم احل ابدا عن عقدة الميثاق والود
كلا ولا ينسني نما جنا قلبي مجال القرب والبعد
كان لتا تمنى ليلقى زنبا في امور من طالع السعد
الى صاحب الترجمة وقال يستعطف مولاه و يطمع
نفسه في رحمة الله

جذوات

ب

ثم

ترجمة الكاتب سيدي عمر الحراق الحسني رحمه الله

ط

الاملاع الزجاجي هو ابو اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاجي مات سنة ١٣ مايه ببغداد وهو ابن نيف وثمانين سنة ونسب لصنعته عمل الزجاج واليه ينسب الشيخ ابو القاسم الزجاجي تلميذه لكونه اخذ عنه وكلاهما بفتح الزاي والجيم المشددتين وكان ابو اسحاق معاصرا للشيخ ابي بكر بن الانباري واحمد بن يحيى

سيدي عمر الحراق

في كنت لم اذخر ما عا يعد في الحشر يبين تبقى
وفي رحمة الله في طمع من جهته وسعته كل شي

الوزير الكاتب ابو حفص سيدي عمر الحراق الحسني رحمه الله

نوى التعارضة لا يطمع الفتح ان يعارضه تقلد الوزارة ونشد بها ازره والقى
اليه الرياسة عما الطوع وا بميسوب اقلامه وسهام اما نيه من الروع
وجاء مما من انباه بكل صنع من ابدع بكل نوع من رحل بهاب سكونه
الحجاج ويستغنيه في العربية الزجاج رحل الى المشرق فحج واعتمر وطلع
أخذ به على ذلك الافق طلوع القمر فاستغنى واقاد وخلد هنالك علما اند
الابناء لا الاجداد وله ديوان شعر يشهد له بالتبريز وينشر على راسه في
ولة الاحسان اى راية ومراتب لما تبقى شعرا وقصيد
الاختيار سحرا وعند الاستنشاد شعرا جمع ذلك قوله يتشوق الى
شفشاون بلده ويبين لما حنين اشواقه لوقده

شفشاون يا شفاء النفس من نصب ومن عنا وشفاء الروح من وصب
حياك من لم يزل احيا واحيا ربا ربت فيه رمى المهوى اسهم ب
مسقط راسي وانسي مع جهابذة زانوا على كل ذي علم وذي أدب
زهت في جمالها على حمراء اندلس ومغنا بيضاء غرب منتهى الارب
ارض تجمع فيها كل معتبر في غيرها من اراضي العجم والعرب
ماء معين واشجار منوعة تعجز عن وصفها الاقلام في الكتب
ما شعب بوان ما مرج دمشق وما نيل بمصر وما العاصي ذا حلب
في جنب شفشاون الغراء ان فخرت بنيلها وبين بيتوت وبالعنب
انيا انخرج في سواد القلب مسكنه يا بلدة لم ابدل بها ولا قرب
قسما من جاه ما خطا في تعب كما قسم عطاشا ليلة القرب
فوق في فرع رهط سنة انكر مم وكيف انكر امي او اعوذ ابي

ومنها

وفيه نبوءة أمثال لو معتصما لولا رقة به الاقدار بالنوب
كأعيب فيه سوى أن النزيل به في نبل وفي الاحساب والنسب

ومنها

فاعجب لقلبي عزيز في محاسنه وفيه جفوني فيا للناس للعجب

لغيبته بدا له من محروسة هكذا سنة فاطر فيه بما شاء من الشعر و
واعتماده في اخباره من كل قبيح ثم عاقبوه له فجعه سنين سنين فلما
حضر أتم الدهر الآباء على الجنيس ثم قال له قل يا بني كما وصى الله فإنك
وما سلم من جفاك فانشده وما رحم حتى أتى على آخر كلامه الجم من غير أن
تجد في عمره كثيرا او يفعل في اعم ابيها ضما وكان كثيرا ثم دعا الى من الفه
القصايد بما يتخذه خيرا او يتغل في المعاني وكان تميميا ثم وقبسا اخرى
فما رأيته والله من يعجم مثل بعضه وكان طمع قبل حقيقته ثم قال
يا بني الهم فيما تشتهي من الاخبار مما عقلت عن الاحبار ونبذة من عجايب الا
سبع مجد ثنا بغصن رايقة سلكت فيه منهج الاتفاق ولم ابغ اخبر
في قال حدثنا الفقيه عن ابي بكر الصنوبري قال كان بلد ثمانين بقال
له سعد وكان يجلس اهل الفضل والادب من اهل عصره وكان حسن الا
دب غزير العلم كثير الفهم ينظم الاشعار الغاية التي ابغي وكان جملة من
الاعيان بحلقه لهو حكايته منهم ابو بكر المعوج الشاقي الشاعر وابو بكر
الصنوبري وغيرهم من علماء الشام وكبارهم وكان الناس ثم ان هنالك
ولد اسمه عيسى من احسن الناس وجها واحلاهم قدا واظرفهم منطقا
وكان يجلس الينا ويكتب من اشعارنا وجعنا بحبه ويميل اليه وهو حينئذ
صبي في الكتاب فعشقه سعد الوراق عشقا مبرحا وكان يعمل فيه الا
شعار فمن ذلك قوله فيه وفيه جلس عنده

اجعل فؤادي دواة والمداد دمي وهاك فابري عظامي موضع القلم
في الصعلم كيفه بموكله وأنت اشهر في الصباح من علم

ثم شاع بعشق الغلام فلما كبر وشارف الاحتلام احب الرهبانية وما
طلب اباه واعمه ذلك والح عليهما فاجاباه الى ذلك وخرج ابه الى دير زكى
بنواحي الرقة ومضى فيما بدا لعيسى فابتاعا له قلاية فاقام فيها وضاقت
الدنيا على سعد الوراق فاغلق دكانه وهجر اخوانه ولزم الدير مع الغلام يعمل
فيه الاشعار ويسير خلفه حيث صار فانكرت الرهبان الحال سعد بعيسى
ونهوه عنه وانكروا عليه واغلظوا له في القول وازعموا انهم متى ما دخل القلا
ية على عيسى فلما راى سعد امتناعه منه شق ذلك عليه وخضع للرهبان
وتذلل لهم فلم يجيبوه وقالوا هذا عار علينا وفيه إثم فلا نمكن من موافقتك
عليه مع ما نخشى من السلطان فكان اذا رآهم الحديد اغلقوا الباب في وجهه
ولم يدعوا الغلام يكلمه فاشتد وجعه وزاد عشقه وكلفه حتى صار الى
الى الجنون فحرق ثيابه واضرم النار في جميعها ولزم صحراء الدير وهو عريان
يسير ويعمل الاشعار

قال الصنوبري

فعبرت يوما انا والمعوج
الشامي من بستان لنا فيه فرأيته عريانا جالسا في ظل الدير وقد
طال شعره وتغيرت خلقته فسلمنا عليه وعذلناه وعنفناه فقال دعاني
من هذا الوسواس أترياني لذلك الطير الذي على هيكل الدير قلنا نعم قال إني
والله انا شده من خو الغذاف له يسقط فاحمله في رسالة الى عيسى
ثم التفت الي وقال يا صنوبري امعك الواحك قلت نعم قال اكتب عني وانشد

بربك يا حمامة دير زكى وبالانجيل عندك والصليب
قفي وتحملي مني سلاما الى قمر على غصن رطيب
حماه جماعة أن يبان عني فقلبي لا يفيق من الوجيب
وقالوا رابنا إلمام سعد وانه ما اتاه بالمريب

وفوق سعدك المشتكين يشكوا لهيبة جوى أحر من اللهيب
فجله بنظرة لكن بعيد إذا ما كنت تمنع من قريب
وإن أنا مت ما كنت حولا فنم فحب مات من نحو الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيش فكيف بمن لديه مائتا رقيب

قال ثم ثم كنا وقام الى باب الكريم وهو مغلق دونه وأتم جننا عنده وما زال كذلك زمانا حتى وجد في بعض الايام ميتا الى جانب الكريم فانتهى خبره الى امير البلد ابن يغلغاغ مع على ضرب رقبة القلع واجراءه بالتاروض في جميع الرمباء بالسبلطة حتى افنى وامنه بنهاية الكد وانتقل عيسى الى دار سمعا منهم دار ثم ابيات صاحب الترجمة بعضها على منه الكتاب وطلبت منه ان يعطيني ما في ديوانه ما اثبت له في طبقة الكتاب فما طلبني في ذلك وكان درى انفسه فبسر املا لما هنالك تواضعا لمولاه ومن تواضع رفعه الله ثم ان عدت في ذلك اليه وألححت بجميل التاكيد ورحلة عليه اعتذر بتراكم الاكدار ووعدني بوصول انقصائه الى الدار موقعة عنه مصرفا لوعده فما رأيت شيئا من بغيته سوى بغيته وبغيه

الاديب الكاتب ابو العباس سيدي احمد [illegible]

صاحب التعاريف في الحروف والتعاريف ومودع الاعجاز في الصدور والاعجاز سلك من الكتابة منهجا وارتقى على من مدحه منها ورثا وغزلا وجد ما شاء ومن ال حلم يخطي الاصابة وكما هلكت له في ابياء ولا المعاني عصابة وقد اثبت من كلامه نخبة ما يشهد بعلمه فمن ذلك قوله مدة يلا تهدى الابيات الخمسة

يا الاهي وسبيي وملتجئي وحماتي الذي به استعجل
ان تنافشني فانت في الحكم عدل او تسامح فانت للعفو اهل
فبسر الله ارضى فما انت قاض وخلاف الرضا بحكمك جهل

غيم

غيم أنت الرجاء والظن بغيم انني بأنك ملقاك سهل
ها أنا يا مبيحي تحتي رجائي وظنوني وكل شأنك فضل

ابيات التذييل

نستر العيب نعفو الذنب نعفي تمنع العبد كل حكمك عدل
فجميل الكسر تبدل العسر جبرا تكشف الضر كل ذلك بذل
لم تزل محسنا غنيا كريما انت هو الخالق المعز المذل
عم كل الورى امتنانك حقا فالموفق من له الشكر شغل
بعضهاء واعتباء على ابواب وفوق لهم خضوع وذل
سيما متشفع يشفع هو للجنة والهداية اهل
محمد يرتضي يقصد وسؤل حبذا من لدى رضى الله سؤل
فيجي الشفيع وهو شفيع زمن اختم الدهاء يوم تبل
فاعف عني وعافني واحمني مما به فدع العقول تزل
نسبة الشفعاء ثم عليه اطيب الصلوات ما فح وتلا
قد نعوذ من ابائك بما لا يقبض ولا يؤذيك [illegible]
يبض جودك عم كل البرايا لا يغاس يقضي هولك هول
انت حصني وموئلي وغياثي انت حسبي الله الكريم الاجل
عجبت جودك شامل كل حي فبسر يلجئ ذلك الجود نجل
قد تعرفت بالكمالات لما وتعاليت ان يرى لك مثل
لك يد كل ومن جميل لا يحيط بكنه وصف عقل
بك ارجو النوال والعفو عما قد فعلت والماثم قبل
رب هب لي قرابة الفضل واعف ما جنا عبدك الضعيف الاذل
واستر العيب والخطيئة سترا شاملا ذنب كل عبد [illegible]
من ملابس رحمة تجيبه ذا مشيب وذو شباب وطفل

حسبت ارجوا سواك يتعرض نبا ويغطي الغبراء سماء وعلى رجل
فيا عجبا من مذنب كثير الخطايا وامد نجم الهدى منسيا تخيل
فيا خير اوضح المعالم حتى باء للعالمين حقهن وفعل
سيد الرسلين اشرقها خير نور به الهمة الا استبدل
من به طيبة الطيبة طابت وسما بالفخار ذاك المحل
نور شمس الهدى عليه صلاة ما بما جود هلت الارض هلل
سبقت رحمة لخلقك قدما وبالاسلام قد تكرمت فضل
كا يضرك ما جنيت فهب لي ما مضى انت هو الكريم الاجل
بعلاء الحبيب شمس البرايا شافع الخلق يوم يعجز رسل
اكرم الرسل ذي الخصائص من على الصحب ترومو للنور اهل
مصطفى اول الوجود وخير الخلق من ذكره مع الذكر يجل
سيد العالمين من فاز الله اسمه باسمه على الكل يعل
حسن الخلق اطيب الناس اصلا خير من لكلام الله يتلو
اكفني ما اهمني في حياتي ومماتي فما لعبدك حول
لا اله سواك يرجى يدفع وينفع وما لك الله مثل
وصلاة الاله تترا كمسك دائما تحدا الحقائب تجل
وسلام على الرسول مع الاصحاب والال ما ندب وتل

الفقيه الاديب ابو عبد الله سيدي محمد البوعصامي رحمه الله

بليغ مصره وامام الامة بالادب في مغربه وعصره رحل الى المشرق وطلع عليه كما تطلع الشمس في طلائعه المجيد وتوج المغرب وما اخذ عن الائمة اعلام وهذه الامة وقصد المشيخة والفقه ثم اخذه الحصين حتى اشتغل بالعلوم ربيعة وفرط بالغرائب والعرائب اذ نبه وبهر في علم النحو وانتهى الكتب فيه والنحو وعارض المناطقة باحسن الحجاج وخاض في البديع بحرا ومنع

ومنهم احمد بن الحسين الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته وهو الذي ارشده الى سلوك ذلك المنهج رحمهما الله وهو اول من ابتدع المقامات وكان سبب ذلك انه بلغه ان ابا بكر بن الحسين بن دريد قد اتى باربعين حديثا ذكر انه استنبطها من ينابيع صدره على طريق الحكاية بالعامية وحشية معارضا له باربعمائة مقامة في الكدية الالفاظ والاغراض والزخرف بها فلما اطلع احتاج للمسامع بغيرها مقامات لا تبلغ عشرها اسطارا وقد جمع العلماء على تفضيله على جميع نظرائه في البديع لعلمه ببديع الزمان يدل على ما كان وسئل بعض علماء الادب المفاضل بين الحريري والبديع فقال لم يبلغ الحريري ان يكتب عنا بتبديع بنوع فكيف ببديع الزمان

من احياء للعقول سحرا وجمع من التجنيس كل عويص عسير وعرف اخبار الدول وجعل الزمان بالامم الاولى واتى في الشعر بكل حادث واتسع ذكر الموطى ومغاربه ثم رجع الى المغرب بكل معنى يطرب وبعض عن اغراضه بعجب فاخر الفضل بالفخر وانتهى الى فاس واستقر فمكث بها مدة الى الفاظ على عرصات الادب مدان من علومه ثم اثر انتقل الى مكناسة وهلها حلول الطيب كناسه منتصبا للتدريس وطلب الجمهور ان درس **وقد اثبت** من كلامه ما اطرب به من غمام البيان كل صيب وادنى بيد بعد على البديع وابي الطيب فمن ذلك قوله في سلسلة الانوار التي اشتهرت في البحور والاغوار

سحي بدمع كالعقيق فقد جرى ... شوقا لطيبة والعقيق وحاجر
تلك المعالم من حيث اظهر دينه ... رب البرية بالرسول الطاهر
سر الوجود محمد خير الورى ... والمصطفى من كل اصل طاهر
من قد تجلت طيبة الزهراء به ... وزهت بقدومه كل روض زاهر
وسمت على الهيد وس حقا واكتست ... حلل التسامي شانه المتواضع
وتواضعت لمعالم الهادي بها ... الاعلام كالعلك الحميد البادي
اين اجتلاء نجوم ما وجد ورها ... من الدواهب مثل الفاخر
زهر المناظر طيبة الاخلاق ... من مجد آبائه في اقتراب معاخر
كالصادق الاوفى الجليل جعفر ... ومحمد الاصلي لبيد الباقر
والكاظم العاقل الحليم ابو مما موسى ووالده الامام الطاهر
مولاي زين العابدين على الاسنى المكاهل والخضم الزاخر
وابيه عين المجد خير المكرم الذي احيا الهدى واباد كيد الكافر
اعني الحسين سليل فاطمة البتول وبنت احمد نور عين الناظر
وابيه حيدرة الذي ملا الفضا فضلا واكرم اهل علم طاهر
مع الزاهد البيضاء التي ما حققت سعيا وفي العضب الصقيل الباتر

فها انا رسول علي المصطفى من اعظم الجاه بل مجاز بشكر الشاكر
نا ميك من حسب منيف باذخ ومن نسب عربي باسم
رب بهم وبمن يتابع نعشهم من كل اروع شاكر او ذاكر
وبشيبة الصديق والفاروق مع عثمان وابي حسن غوث الهائم
وائمة الدنيا بني انس مالك وابي حنيفة حبر المجتبا الزاهر
ومحمد الاجلى ابي ادريس الحفي وبن حنبل ذي المقام الكامل
وبجملة الاقطاب اعلام الهدى اهل المكارم مثل عبد القادر
والقانتين القائمين اجل الدجا بهجو اثواب الغلام
وبكل بائك ذا امل متوله لمحمد رهبة يخشى عقاب القاهر
عامل بفضلك عبدك الجاني وهب مركل خطب فذ ليم ذا آثم
وامنن علينا منة تمحو بها الاستار اثم واهن متكاثر
واصفح وجد وارحم ويجمل بالهنا وافع ييسر كل عسر مطالبي
واجبر صدورا برحت ما ان لها مولى غيرك يرتجى من حاكم
واختم بخير العمر واحشرنا مع الهادي محمد الرسول الحاشر
صلى عليه الله ما حيا الصبا جذبا وابنع كل روض زاهر
والآل والصحب الافاضل ما انتهى زمن وبخير مثل عقبى القاهر

قلت ونحن ناق في علم العربية ونودي باسمه ما ز تبع بالا
بلادي والطلبة حضرت يوما مجلس اقرائه تذاكروا على يديه عند الظهر
فسأله سائل عن الفعل المضارع المضعف الآخر المجزوم وعن الأمر منه نحو
لم يتبع وشد فقال إن هذه المسألة فهمة اتفقت لي اذ مع اصحابه
فإن كان لي صاحب من خواص الملك له مروءة تامة وهمة عالية فسألني
يوما عن الفعل المضارع المجزوم المضعف الآخر وعن الأمر منه فبهمت نفسه
عنه ما شرعت في جوابه وبحثت عنه انما سألني ممتحنا لي وانه غير مختار

بعض

ابي

الى جوابي فسكت عنه وامسكت عن جوابه فاعاد السؤال مرارا فاغتممت
فينا غليظا بمحضر الطلبة اذ كل اسمعه له حتى ينزل عن صدر الايوان ويقعد
على البلاط وسكت المدرسة من غير حائل بينه وبين الارض ويخضع لي كما
يخضع الصبي لمؤدبه والاجهود كان جماعة العلماء فيه ونكبهم فيه كعاينة في
هذه المسألة وغير ما واحد رحمه الله الاهتمام في نفسه مرارا والهم في ساعة
طويلة ثم غلب نفسه وقال كما بالناس بانك لي في طلب العلم فانه عز على الحقيقة
ثم قعد على البلاط مما طلبته منه والناس ينظرون فقلت له يا عبد الله لم تنج منه الا
على رغيفين وساحدثك كيف استفدت من **العلم** اذ رحلت يوما مع شيخنا
وسيدنا ابي الحسن علي بن محمد الاندلسي رحمه الله وكان مقيما وكان اخوه وانا
نعيش ان من نقل الحطب على حمارين حماركان ابي ناجر في سوق الفحم فكنت احمل
الشيخ عند العبيد انما صبي فرحت له صبيحة يوم بارد كثير الثلج والمطر و
الطين فقلت له هل من حاجة قال نعم تيسر عنه تمام ثم اخرج لي سطلا ونحاس
وقلة كبيرة يسع ان اربعين رطلا من الماء والماء من بيته على مسافة بعيدة
جدا فاتيته بنحو اثنا عشر نقلة حتى امتلا الزير وجميع الاواني فتحببت ثم سلمت
عليه واردت الخروج وانا في غاية من التعب وقد ابتلت ثيابي وتقطرت بالطين
وانا ارتعش من البرد فلما رآ ما بي قال اقعد حتى اعطيك مسألة عظيمة فقعدت
معه فقال نعم صاحب الدر المكنون قال رحل رجل الى اشبيلية برسم القراءة
على ابي بكر الصابوني فلما قرأ عليه قوله صلى الله عليه وسلم ما لم تطلع الشمس وفي
الحلقة جماعة من الطلبة فيهم ابو بكر الشلوبين فقال الشيخ كيف تضبطون الا
اذ من قوله ما لم تطلع فقالوا ابا جمعهم بالفتح ما خلا ابا بكر فانه سكت فانتهر
الشيخ ▲ اورد ما اسعد وسعد مشتمل ▲ ما مكدا باسعد يورد الابل
ثم التفت الى ابو بكر الشلوبين وقال ما تقول انت فقال ان العرب على ثلاثة
فرق فمنهم وكاسر وفاتح فالمتبعون يتبعون الحركة المضعف حركة

الحرف الذي قبله فإن كانت ضمة ضم نحو لم يرد ورد وإن كانت فتحة أو ألفا فتح نحو لم
يعض زيد أو عض عمرا وقوله تعالى لا تضار والدة وإن كانت كسرة كسر نحو لم يعف
زيد ولم يفر عمرو الرابع ثلاثة مواضع فإنهم لا يتبعون ما قبله **أحدها** إذا اتصل
بالفعل ضمير مذكر غائب فإنهم إنما يتبعون الضمير الذي بعده نحو لم يرده وردّه
ولا تردّه وعلى هذا أنشد المبرد قوله تعالى لا يمسه إلا المطهرون نفيا ونهيا ويكون
والضم على لغة التبعية **ثانيها** إذا اتصل بالفعل ضمير مؤنثة غائبة نحو
ردها ولا تردها فيفتح المدغم اتباعا لحركة الضمير بعده وإنما فعلوا ذلك في
فعلوا ذلك في الموضعين لخفة الهاء فلم يعتدوا بها وكأن الضمة باشرت
واو الصلة والفتحة باشرت الألف **ثالثها** إذا لقي آخر الفعل ساكن من كلمة
أخرى نحو ردّ القوم ولم يرد القوم فمنهم من اتبع ضما إلى الكسر وعليه يقال ما لم
تتبع الشمس بالكسر والكاسرون يكسرون مطلقا على أصل التقاء الساكنين فيقو
لون ردّ زيدا ولم يردّ عمرا **قال الشاعر**

فقالوا أنو تبلي بحبل فجده ... حتى إذا مد كفه فشد لي

والفاتحون على قسمين فصحاء وغير فصحاء فالفصحاء يشتغلون إلى الكسر إذا
عارضهم ساكن من كلمة أخرى فيقولون مد الحبل وشد الرحل وقياس لغتهم الفتح في
الجميع وعليه يقال أيضا ما لم تتبع الشمس بالكسر وغير الفصحاء كالذين هم على أصلهم
من الفتح مطلقا فيقولون ما لم تتبع الشمس بفتح الراء وعليه قول جرير

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فلمت ... [illegible] أنشد الشيخ
فهي المعالي فليغلوا من تغالى ... ممكنا أمكنة أو الا فلا

انتهى **قلت** وقد نظم منه الوجوه الفقيه العالم العلامة الورع
الناسك أبو العباس سيدي أحمد بن الحاج رحمه الله فقال
إن جزم الفعل الذي قد شددا ... آخره فلا تفه أحمدا

فاكسره

واكسره بعد كسرة ... [illegible]

فاكسره مطلقا نحو وافتحا ... كما في تبرأ الفصحا
من موكلاء حيث يلقى ساكنا ... فأتوا بالكسر كسر إعجاز ناله
ثالثة اللغات أن يتبع ما ... يلي فإثر ضمة لها انضما
والفتح بعد فتحة أو ألف ... وبعد كسرة له الكسر يفي
إلا بنحو مسه فهو ... ما انضم عندهم كما قد شرح له
ونحو ردها وحبها افتحا ... لها وخفة فقد وضحا
ونحو غض الطرف عن الخنا ... فاكسره للساكن واتبع العلما

قلت وفي بغية الآمل في ترتيب الكامل كلام أبي العباس المبرد بعد كلام ما
نصه والعلالة كالنكوة بعد يقال عللته بعلله وبعله علا والاسم العلالة وكل شيء
كان على فعلته من المدغم فمضارعه إذا كان متعديا إلى مفعول يكون على يفعُل
نحو رده يرده وشجه يشجه ومده يمده فلت في يمده ... لأنه غير
متعد إلى مفعول ولكن تقول ... ابتداء ... وجاء فعل يفعل من المتعدي في
ثلاثة أحرف يقال علّه يعِلّه ويعُلّه ونمّ الحديث ينِمه وينُمه إذا ذكره ويقال أحبه يحبه
وجاء حبه يحبه وكان يكون فيه يفعل **قال الشاعر**

فأقسم لولا تمره ما حببته ... وكان عياض منه أدنى ومشرق

أبو رجاء العطاردي فاتبعوني يحببكم الله فيجعل في هذا الشيء ... مما أنه
يجاء من باب فعلكو ... الثاني أنه أدغم في موضع الجزم وهو مذهب تميم وقيس وأسد
وجماعة من العرب يقولون يا فتى رد يا زيد عمرو وحكى الثاني الالتقاء الساكنين
فيتبعون الضمة الضمة ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين فيقولون رد يا فتى
لأن الفتح أخف الحركات ومنهم من يكسر فيقولون رد يا فتى فيكسر كان حق التقاء
الساكنين الكسر فإذا كان الفعل مكسورا ففيه وجهان فر يا فتى مكسور للا
تباع وللأصل في التقاء الساكنين وتفتح لأن الفتح أخف الحركات إذا كان مفتوحا
فالفتح للاتباع ولأنه أخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو عض

يافتزع وغنى فانما الغنية الاتقا واللائح وبالأجوبة الكثيرة من اجل ما بعده ومن كلام العامة
بفتح غنو فخفف الكلام وانك من فهيم ومنهم من يجري به مجراه الاول فتقع كلام العرفية بعده كانقضاه
الحركة بالاول فيقولون لـ دو المنازله بعد منزلة اليلواء والعيش بعد او اي الابقو لـ
وان كان من شانه ان يتبع او يكسر فعلى ذلك ومما جاء في العرب على لغة من يكسر عنده
كلام العرفية قول الشاعر تعلى ومن يشاء انة جاء انة شبه العقاب واما اهل الحجاز فيجرونه
على القياس الاصلي فيقولون ارد واغضض ويقولون اجرر من زيد واغضض لما سكن الثاني
منهم التضعيف لانه لا يلتقي ساكنان وكل ذلك من قولهم وقول التميميين فياس مطرد
تبين وقد شرحناه في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح انتهى **رجع** الى صاحب
الترجمة حضرت معه يوما في مجلس لبعض الاصحاب والامير يطرز ثوب الرياض
بفهم الاصحاب وكان فيه الصاحب الظريف ابو العباس سيدي احمد الشريف
فجعل يد الى العود والعود بين اخلاف ومعود والجو بين جود ورعود فاد
يستجيب العشاق بنوشبته وربط في حلل الغناء واد بنه وعام في خلجان الانغام
واو دبيته **فقال بمرجعه**

نبذ الجدر الاقوى في عيب أدها عن الزداه ابن الشهيد مجارا
بحر باءنامل الاناملِ عودها فيأنى بحنة يسرعه بمارا
ثم اء شار الى اء عارض ودع كل عارض **فقلت**
بد الكمال الامير نيل وماله فيض ذاك النيل منه نمارا
وغنا بعود ومو سكران اعجمي فصبه منه السامعين سكارا
ثم لما اء طاب بغناه مغناه انشد ثانيا في معناه
بي شادن مماس في عيبه اركي الجناه من ايدي الاقمار
امسا يحرك العود حسا محكما فيها ابن زرياب واتسال دار
ومن العجايب والغرايب شادن يلوي العقار يحرك الاوتار
ثم اوما الى اء عارض ولا ابالي بالمعارض **فقلت**

عوامه ذاامه العوائد كأنه ضرب به هقا له أو تارا
وغدت جوارح كنه تصطاد في كأنتنشي سكر الهوى أو تارا
يهدي بافواس الحواجب أسهما اوما انه يحرك الاوتار
فلت وله في هذه الصناعة قدم راسخة ومكانة مكينة شامخة ولا بد
من ذكر شي مما القاه علي مما يعين المبتدي على الوصول الى هذا العلم **فنقول**
قال في رعاه الله ان اول ما يجب للاعتناء به معرفة النغمات الثمان التي عليها مدار
الغناء والالحان كلها وكيفية اخذها على سبيل الترتيب من الاوتار الاربعة ان تعرف انها
منقسمة في الابعد فاقربها نغمة البم وهو الوتر المسمى بالذيل ابيوع وتليه في البعد نغمة المثلث
وهو وتر الماية من غير دس عليه بالبنصر من يدك اليسرى ولا بالسبابة وتليها
نغمته ايضا مع الدس بالسبابة ثم تليه نغمته مع الدس بالبنصر ثم نغمة المثنى
وهو الرمل ثم الزير وهو الحسين من غير دس ثم نغمته ايضا مع الدس بالسبابة
ثم نغمته مع الدس بالبنصر وبذلك تتم النغمات الثمان ولا يكاد يتخلل
الثمان منه النغمات نغمة اخرى ابعد ولا اقرب بل كل نغمة استخرجت من سائر الالات
والاصوات فهي راجعة الى هذه النغمات المذكورة وبسبب ذلك نجعل
ابـ جـ د ان نجعل الالف للنغمة الاولى التي هي اقرب النغمات واخفضها
وهي نغمة الذيل والباء للتي تليها في الانخفاض ومن ارفع منه بيسير وهي نغمة
الماية من غير دس والجيم للتي تليه وهي الماية ايضا مع الدس بالبنصر والدال
للتي تليه وهي نغمة الرمل والواو للتي تليه وهي نغمة الحسين من غير دس
والهاء للتي تليه وهي نغمته ايضا مع الدس بالسبابة والحاء للتي
تليه وهي نغمته مع الدس بالبنصر

وصورة ذلك وهيئته هكذا

خـ الاقوال

زرياب اسم جارية كانت للعز العباد

زرياب اسم لتلميذ كان لاسحاق بن ابراهيم الموصلي وحاصل حديثه انه حضر مع شيخه اسحاق بين يدي المامون فقال المامون لاسحاق ناوله العود يضرب فقال زرياب لا اضرب بهذا العود ولا اضرب الا بعودي فقيل له وكيف هو عودك فقال ان فيه سبعة عشر وترا واثنان منهما مصرا الخشب ... اتاه به فضرب باجيد صوت ترك الحاضرين يبكون فضرب صوتا اخر منه فتركهم يضحكون فتعجب الناس منه فقال اسحاق للمامون زودتنا باذا ذاهب الى الموصلي ولا حلوى لي منه وكان له زرياب فقال ايضا عود اخر على صفات ... دمي بقال له ... (؟)

عوامه

الحمد لله يقال ان اول من صنع العود لامك بن [illegible] بن قابيل بن ادم وبكى به على ولده وقيل ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو واضع كتاب اللحون الثمانية وقيل صنعته [illegible] حين تزوجه ابوه داوود عليهما السلام ليذكر به صوته الحسن فانه كانت الطيور تقف في الهواء لسماع صوته عليه السلام

والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم

واعلم ان في استخراج ترتيب النغمات على مواضع حروف ابجد الموضوعة على الوتر والضرب بحيث الالف والواو والباء والهاء والحاء بالسبابة بحيث الزاي والجيم وبالبنصر بحيث الحاء والدال وترتيب النغمات على ترتيب الحروف ينتقل معها حيث انتقلت فالوتر الذي عليه واحد فيه اثنا عشر الى انه انفرد بالضرب بعد التثنية وبذلك نعلم ان الذيل ليس فيه سوى نغمة واحدة من اخفض النغمات ومثله الرمل في انفراده بنغمة واحدة تجري على كليهما ولكن [illegible] شروع كل من الماية والحسين ثلاث نغمات واحدة في الضرب وحده واثنان مع التثنية بالسبابة او بالبنصر فاذا علمت مراتب هذه النغمات وصار استحضارها عندك ضروريا وجرت يدك فيها على الاوتار من غير توقف سهل عليك اخذ ما تريد من الوتر باحرف ابجد في الثمانية والعادة جارية بتقديم الرمل في التعليم لقرب ما اخذه وخفة مؤونته وهو اسم المركب من ستة اجزاء او سباعية وهي

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ودخل الحذف في عروضه وضربه فيقول جزءا مما السباعي الذي هو فاعلاتن الى الخماسي الذي هو فاعلن وبسط الكلام في ذلك يخرج عن المقصود وترتيب حروفه ابجد في استخراجه من الاوتار كامل الوزن والنغمات هكذا

ابجد جابد جد جاب ب ابجد دج ابجد دج ب ا ا

هذا هو البيت الاول بتمامه وفي البيت الثاني مخالفة ما في جزئه الاول والاخير وصورتها هكذا

دو لو ج ابجد د ج اب ب ابجد دج ابجد دج اب ب

فجرب وضرب به منتفعا في الاخذ على هذا العمل فعيش وتمتع فيه اخذ النغمات المذكورة من الاوتار ووضع فيه مواقعها ولا يمتنعها يصير الانسان عارفا بتقويم العود من غير ان يحتاج الى ضابط في ذلك ولا قاعدة ولا باس بذكر قاعدة في ذلك يستعان بها على تقويمه قبل معرفة مواضع النغمات ومواقعها وذلك ان تقوم الماية اولا على هيئة [illegible] معتدلة ثم تضع سبابتك على موضع البنصر منه وتضع البنصر حيث تغتضيه ثم تنبذ بعد ذلك فيكون بعد الرمل فتقومه عليه حتى يماثله ثم تضع سبابتك على موضعها من الرمل فيكون بعد الحسين فتقومه عليه ثم تضع سبابتك على الحسين لموضعها حالة العمل وتضع بعدها البنصر بموضعه فيكون بعد الذيل الا انه شيخ فتقومه عليه حتى يلتئم شباب الحسين مع شيخ الذيل ولك ان تقدم تقويم الذيل على هيئة معتدلة ثم تضع سبابتك على موضعها منه فيكون بعد الماية فتقومه عليه وسم على هيئة العمل كما تقدم فبين الذيل والماية بعد طنيني وبين الماية والرمل والحسين بعد بالاربع وبين الرمل والحسين بعد طنيني فنسبته من الرمل كنسبة الماية من الحسين واما ترتيب الوتر بحسب تركيبه في محالها وترتيبه في الوضع فقد رمز واله بارنعة احرف وهي د هـ م فالدال للذيل وهو المقدم والحاء للحسين وهو موال له والميم للماية وهو الثالث والراء للرمل وهو رابعها والنظم في هذه الحروف التي جمعت ترتيبها في الوضع كما ترى عددها وكل حرف منها ماخوذ من اول الوتر المشار له به انتهى **واخبرني** رحمه الله قال كلما يدور على الالسنة من انواع التلحين على اختلاف اجناسه فهو راجع الى خمسة اصول من الطبوع وهي

وقيل ان اول من اتخذ العود بعض بعوض حكماء العجم وسماه البربط وتفسيره باب النجاة ومعناه انه ماخوذ من صدر الخنثى بابه وجعلت اوتاره اربعة بازاء الطبائع فالزير بازاء الصفراء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء السوداء فاذا اعتدلت اوتاره المركبة على ما يجب جانست الطبائع واتعب القلب وهو يرجع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة

واول من غنى من العرب على العود بالحان العجم النضر بن الحرث وهو على قسمين فتعلم ضرب العود والغناء وهو بمكة قبل ان اسلما وقيل اول من غنى في الاسلام بالحان العجم هو سعيد بن مسجح وذلك ان عبد الله بن الزبير لما بنا الكعبة ورفعها وجدد بناها كان فيها صناع من العجم يغنون بالحانهم فوضع عليها الغناء العربي ثم دخل الشام فاخذ عن الحان الروم ثم رحل الى فارس فاخذ في الغناء وضرب بالعود وانتقل من بعده وقيل بدا هذا العلم بطليموس وختم باسحاق بن ابراهيم الموصلي

ابجد

واخبرني قال بلغنا ان بعض اهل الهند حكى ان الفيلة اذا اصيدت
وامتنعت من الاكل والشرب حزنا على مفارقة اوطانها فيغنون لها بالات
الغناء الهندية حتى تطيب نفسها وتاكل وتشرب وحكى مثل هذا عن
كثير من انواع الطير حتى شوهد ذلك بالعيان واخبر به الثقات فمن ذلك
نزول الطائر على حس العود ووقوفه على حافة المياه وشربه بمزاميرهم وتوانها
بين اجيال تسمى معنا او المغني لا يغيب عليه الطرب فاذا غنى عليه الترجمة التي كان يغنيها
طار الى مكانه الشمس وشهرة الابل في مثل ذلك تغني عن ذكرها ولا باس بذكر
حكاية اخبرني بها رعاه الله الا اني طال عهدي بها ونسيت الفاظها غير ان معناها
انه ان ضيفا نزل على رجل من العرب فاكرمه ثم خرج رب المنزل في بعض اغراضه
وان الضيف من ناحية البيت في محل عند هنالك يقول يا سيدي انا انشدك الله
الا ما شفعت في الى سيدي فاني محبوس في هذا المكان منذ ايام فنظر واذا بغلام
حدث على رجليه قيد حديد فلم يزل به حتى وعده ان يشفع له واذا رب المنزل
قد دخل فقال الضيف ان من حق نزولي عليك ان تسرح هذا المحبوس اكراما
لكرامتي فقال يا سيدي حقك اكثر من ذلك كله اتدري ما ~~السبب الذي~~ ذنبه الذي
حبس فيه قال لا قال ان له ذنب عظيم قال وما ذلك قال انه حلو الصوت حسن
النغمة بديع التلحين لا يكاد الانسان يملك نفسه عند سماعه ولا يسعه
سوى الطرب والتصفيق وشق ردائه من جيبه الى قدمه وكان لي ابل ابعثه الى البلاد
لجلب الغنائم والتجر في ذلك فبعثته يوما فيها الى بعض البلاد فحملها فوق طوقها
فهلا وكان من بلادنا هذه على اربع مراحل فحداها بجميل صوته وبديع نغمته
فحنت الى صوته واسرعت في مشيها وطوت تلك المراحل كلها في مرحلة واحدة
ووصل بها الى من يومه ذلك وعند ما انزل عليها وسكنا من تلحينه سقطت
باجمعها ميتة لما نالها من التعب والم فوقع ذلك الموقف فلما فقال ذلك
ذلك الضيف لقد تشوقت الى سماع نغمة هذا الغلام فبعث عنه فجاء واستدناه

فصل في الحكايات

فاقبل

فاقبل واحسن التحية وجلس بين ايديهما ومال يمينا وشمالا وانشد

نهرت اليه نظرة فتحيرت ... دقائق فكري في بديع صفاتها
واوحى اليه الوهم اني احبه ... فاثر ذلك الوهم في وجناتها

ثم تاوه وتوجع وانشد ورجع

ساءلتها عن فؤادي اين مسكنه ... فانه ضل عني عند مسراها
قالت لدي قلوب جمة جمعت ... فايها انت تعني قلت اشقاها

قال فوالله لقد ايست من الحياة عند سماعه ثم لما سكت ورجعت بعد حين الى
حسي خرجت فتعجبا من امره ولاني وحدث في ذلك اليوم وتوبت ان لا اعود الى
سماع شيء من الصوت ومما يندرج في هذا الباب ويبين بعض اشارة
الى ميل الخيل الى السماع قول الشاعر

ادرها بالكبير وبالصغير ... وخذ منها من يجري قم فنينير
ولا تشرب بلا طرب فاني ... رايت الخيل تشرب بالصفير

فاذا كان هذا في الحيوان الذي لا يعقل فما بالك بابن ادم الذي هو من اعجب
ذات الارضية وللغناء في الانسان تاثير عجيب وموقع غريب من تصعيد الهمم وا
ستجلاب السرور وللحكماء كبير اعتناء بشانه وله قوة على دفع الامراض واما
لذة الالام فقال الحكماء امهات اللذات اربع لذة المطعم والمشرب
والنكاح والسماع فالثلاثة الاولى جسمانية لا يتوصل اليها الا بكلفة ولذة
السماع لذة نفسانية وبشارة روحانية تذهب في البدن وتسري في الروح من
غير تكلف ولا حركة ويقال ان الجسم كالبدن والغناء روحه والسرور لهما
وينبغي ان يكون المغني حسن الخلق جميل الخلق له حلاوة
وعليه طلاوة لطيف الاشارة مستعذب العبارة حافظا للملح والا
خبار والنوادر والاشعار عالما بمعاني الكلام عارفا بما يليق بكل مقام
غير عتاب ولا نمام ولا عتاب ولا لوام كتوما للاسرار راغبا في الاخبار

الى واحد منها

على ان الواصف ان ينبغي ان تكون المغني [illegible]

وعن الاشعار يجمع بين المدح والغزل والجد والهزل جوارحه سالمة من العيوب
وشمايله تميل القلوب معتقد مجيد واخاء يشد معي به فحص سلم من كل
المعايب واجتمعت له منه المناقب كان جديرا بان تصحبه الملوك وينتظم
جوهره في تلك السلوك **رجع** الى صاحب الترجمة واستنشدته رعاه الله
في مدح الغناء والمغني فانشدني للامير تميم [illegible] بن تميم

قالوا رأيتك كل يوم | تلهو بالشرب والغناء
فقلت إني فتى فتوح | أعيش بالماء والهواء

وانشدني لكشاجم رحمه الله

ان كنت تنكر ان في الالحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل اللتي هي لا شك اغلظ منك طبعا
تصغي لصوت الحداة فتقطع الفلوات قطعا

وانشدني للسراج الوراق رحمه الله

ومغن قد فتن الورى بفصاحة وصباحة فالمسمع والمنظر
يغنيك عن درر من ثغر ومن نغمة فتزري عن عقد الجوهر

وانشدني لابن سناء الملك رحمه الله

يا مطربا بجماله وغنائه | يزداد فيك تشوقي وتشوفي
شيئان فيك سبا الفؤاد كلاهما | نغمات داود وصورة يوسف

وانشدني لابن تميم او ابن الوردي

جاءت بعود كلما عبثت به | لعبت بي الاشواق والتبريح
غنت فجاوبها لديك فقلت | شجر الاراك مع الحمام ينوح

وانشدني لابن تميم ايضا

ومهاة قد راقت العود حتى | عاد بعد الحمام وهو يقول
حبذا من غدا اذنا لا عصاها | فلهذا كما تقول يقول

صح

وانشدني

وانشدني لغيره

غنت واخفت صوتها في عوده | فكانما الصوتان صوت العود
هيفاء تأمر عودها فيطيعها | ابدا ويتبعها اتباع ودود

وانشدني لبعضهم

ومليحة باتت تداعب عودها | بفصاحة حتى تغنى العود
فكانها ام عليه شفيقة | وكانه في حجرها مولود

وانشدني ايضا لبعضهم

وكانه في حجرها ولد لها | ربته بين ترائب وثداء
فاذا انه غمزت بطنه فاذا جفا | عركت له اذنا من الاخفاء

وانشدني ايضا في الغناء

وغناء ارق من دمعة الصب | وشكوى المحب والمهجور
فاذا استمع بالمغني يشتهيه | واذا النفوس طعم السرور

وانشدني ايضا في مغن ماهر

ماهر في غنائه بلغ الغاية | فيما لا ما مع الشج ما ادى
لو تغنى لمدنف بعث الله | اليه من وقته بالشفاء

وانشدني فيه لشهاب الدين العزازي رحمه الله

غنا على العود شادن شغفت | نفسي به امسى جسمي المضنى على خطر
رنا التي وجنت كعبه ونزا من | احيت الروح بين السمع والنظر

ثم استنشدته في هجو مغن قبيح فانشدني للعزازي ايضا

عواده كم منظره فارج | ونزهة ضحكت من التحبيب
وعوده في الكف من فحمه | ما زال مثل العود في التغيب

وانشدني لغيره

ومغن بارد النغمة مختل اليدين [illegible]

وللعزازي في مغن ما زال [illegible]
سمع غني [illegible]
فلت [illegible]
التي [illegible]

هـارة الاحد في ارفوع من تبسي محرج

وانشدني فيه ايضا

غني كما هو صاح في خايبه كلا وهب الله له العافية

كلاهد بسمعه مرة فيشتهي بسمعه ثانية

وانشدني فيه ايضا

كان حبة بمغنى هوى المسنة عهتا

قال انه اما جميعا لما تغنا تغنتا

يا ليته ما تغنا بل ليته مات عنتا

وانشدني فيه كابن الوردي رحمه الله على طريق التورية

غنا لنا يوم قهوة بصمات بن م ر رها في

يا ليتنا في حجاز لما شدا بيع اسوق

وانشدني فيه لغيره

رأيت زيدا اذا عد للغناء .. قعقعت من مجلسه أمرب

كأنه ينبح من عوده .. في جهوم من اوتاره اكلب

ويحسب انه ماء في حلقه .. في حاجة ينفخها ثعلب

ما عجبي منه ولكنني .. من انفخ يطرب اعجب

وانشدني في مغنية

مغنية سود انغامها .. تميت السرور وتحيي الكرب

مهيجة الوجد مغلوجة .. فلا للغناء ولا للطرب

رجع الى ما كنا فيه من الكلام على الطبايع **قلت** واما الطبايع الا

ربع فقد ذكرنا ان تها تعلق بالطبوع الصابي ذكرها وكابة تبحر مام

يتوصل به الى معرفة الاشخاص على اختلاف اجناسهم حتى يحكم لشخص

بطبيعة دون اخرى فنقول والله سبحانه المستعان **اعلم** ان المشارقة

معا على الطبايع مع طبايع

والمغاربة لهم في ذلك طريق خالفوا فيها المشارقة فنظروا في حروف الاسم واحدا واكثر

ما عددها ونظروا في أي عنصر هي من العناصر الاربعة التي نذكرها ان شاء الله

في الجدول وحكموا به لصاحب الاسم **والمغاربة** اعتبروا اول حرف من

الاسم مطلقا ونظروا في اي العناصر هو وحكموا به ايضا لصاحب الاسم وعللوا

ذلك بان الحرف الاول اذا زيل من الاسم اختل وصار ليس له معنا وكانه ليس ما

عدة والاساس الذي يبني عليه الاسم فهو اولى واحق بالاعتبار من غيره قالوا

وهو الصحيح وعليه المرجاني والغساني وجمهور المغاربة والفاسيون وابن

الحسين من المشارقة ويظهر ذلك بالمثال فاذا كان اسم الطالب محمد مثلا

فنقول فيه اربعة حروف وكا عبرة بالمضعف فالمرتبة الرابعة من الجدول

واعداد في الثانية والميم في الرابعة ايضا والدال في الاولى فان راعينا المراتب

حكمنا للاسم بالماء ولا مشكل ان ما في المرتبة الاولى اقوى مما في الثانية وما

كذا وهذا الطريق يذهب اليه جماعة من اهل هذه الصناعة ومعه

والصواب ما ذهب اليه المرجاني وغيره وعليه فصاحب الاسم ناري وان كان فيه

جمع اسمى الطبايع الاربع كغيره من سائر الاسماء اذ لا يكاد ينفك اسم عن

هذه العناصر الاربعة لكن براعي اقواها واغلبها واشدها تاثيرا ويحكم به **وهذه**

صورة الجدول

ا	ب	ج	د
ه	و	ز	ح
ط	ي	ك	ل
م	ن	ص	ع
ف	ض	ق	ر
س	ت	ث	خ
ذ	ظ	غ	ش
صيف	خريف	ربيع	شتاء
الصفرا	السوداء	الدم	البلغم

تنبيه

ثم اعلم ان المنجمين قسموا الفلك

على هذه الطبايع الاربع بموجب

لكل طبيعة ثلاثة بروج واصطلحوا

على ان اجزاء البروج على طبعه

فيوضع تحت كل

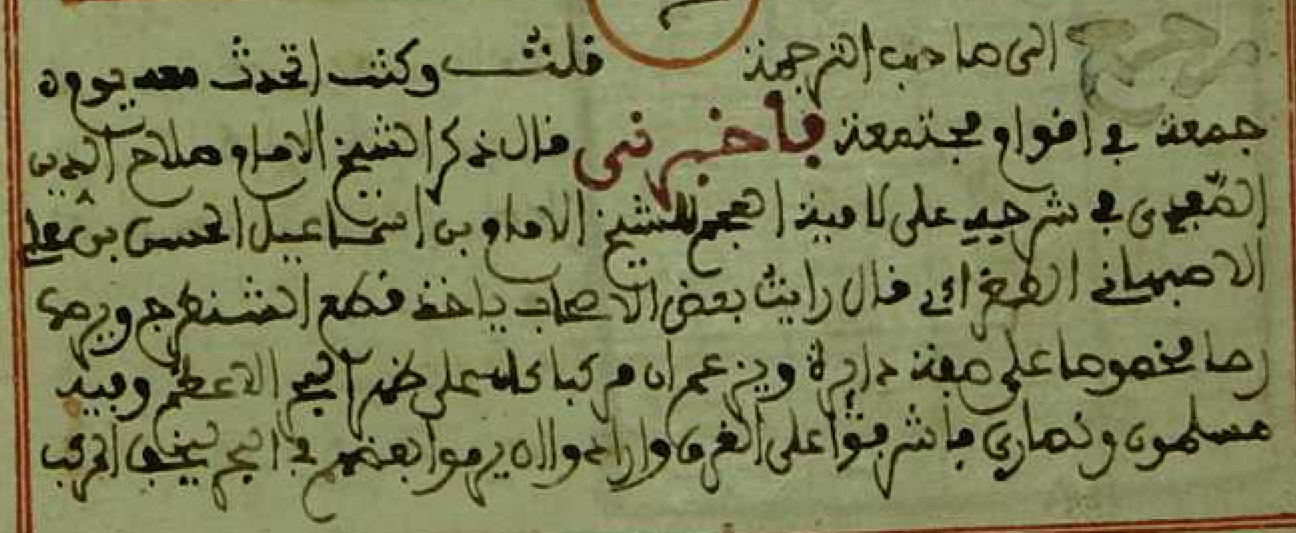
حرف برجه وطبعته وجهته

هارة يابسة باردة يابسة حارة رطبة باردة رطبة

قال ابن سينا ... الحرارة اذا نارت في الهواء
والبرد في التراب ثم الماء
واليبس بين الماء والتراب
والليس بين الماء والهواء
اختلفت كما تكون واحدة
وائتلفت كي لا تزال [illegible]

وصفته وذكوريته او انوثيته وليليته او نهاريته **وهذه صورته**

الحمل — الاسد — القوس
نارية
شرقية
نحيسة
ذكورية
نهارية


قلت وكنت اتحدث معه يوم الى صاحب الترجمة
جمعة في اقوام مجتمعة **فاخبرني** قال ذكر الشيخ الامام صلاح الدين
الصفدي في شرحه على لامية العجم للشيخ الامام ابن اسماعيل الحسين بن علي
الاصبهاني الطغرائي قال رايت بعض الاصحاب يأخذ قطع الشطرنج ويرص
رصا مخصوصا على صفة دائرة ويزعم ان مركبا كان فيه على ظهر البحر الاعظم وفيه
مسلمون ونصارى فاشرفوا على الغرق واراد الرواة ان يرموا بعضهم في البحر ليخف المركب

فينبغوا

وبسلم

١١٧

فينبغوا بعضهم ويخف المركب فقالوا نقترع ومن وقعت عليه القرعة القيناه فيه
البحر فبسر اليهم ومن جاءهم وقال ليس منها حكما مرضيا وانما الحكم ان نعد الجما
عة فكل من كان تاسعا القيناه في البحر فرضوا بذلك وابتدا العدد من المسلمين وتم الى
بعده ويدور مع الدائرة ويلقى التاسع الى ان القى الكفار باجمعهم وسلم المسلمون
وهذه صفة ذلك والمسلمون هم المفتوحة قلوبهم والكفار هم المطموسون
وتبتدي العدد من اول الاربعة المفتوحة وتمر الى جهة
اليمين فتنتهي الى التاسع في اخر الخمسة المطمو
سة فتلقيه ثم تبتدي من الصفرين المفتوحين الى
اخر العدد وكلما انتهيت الى تاسع القيته حتى
تلقي النقط المطموسة باجمعها وتسلم الاصفار
المفتوحة قال الصلاح الصفدي وعند ذكر ذلك لنور الدين علي بن اسما
عيل الصفدي وهو من الاذكياء في الغاية فاعجبه وجعل يكرر النظرة بعد
النظرة ويقول اربعة خمسة ثم ينسها فقلت له هذا اصعب وقد يشرد عنك في
وقت الحاجة فقال كيف يصنع في حفظ هذا الترتيب فلما رايت تشوفه
لذلك قلت له الضابط في هذا بيت واحد تجعل حروفه المعجمة للعجم
والمهملة للمسلمين وهو هذا
ولما قضيت بلحظ لك غير انني بما خفت من عاذل
فلما افضى ذلك قال كشفت عني غمة شكر فقال
الله يقضي بكل يسر ويرزق الضعيف حيث كان
انتهى ما نقلته من كتاب الصفدي ثم قال وكل ان تجعل دائرة اخرى
يلقى فيها الثامن وهذه صورته ايضا
فتبتدئ من الصفر المفتوح المجهول وتمر
الى اليسار فتنتهي الى الثامن وهو الصفر المطموس الاول

بعد الاربعة المفتوحة فتلعبه وهكذا كما تقدم في عد ابيات الهندي ويصح في ذلك
بيت لمحته وهو في محاسن خلقتي مرت لبعدك تنفغض
فالمعجمة للعجم والمهملة للمسلمين هـ قلت الآن تمام العد من هذا البيت
هو الثقاب من قوله تنفغض وكامه حل للضاد والباء معجمة فيه وفيه بحوف فهو
يعتد رغبة جسمه عند الارتجال او بانتساع عروض البحر الحروف فلتهم بخلاف
ما تقدم في البيتين السابقين فهو ازيد في الحروف لان تلك الصورة يلغى فيها القاسم
وفي هذه الثاني وبالجملة فغي اجاد كل الاجادة واجاد ولكن احسن اجادة
قلت وقد انجر الكلام في قطع الشطرنج في حكاية المعجمي السابقة الى ذكر شيء
مما يتعلق به فنقول للناس فيه لغتان بالشين المعجمة قيل وهو الاعجم
كانه ماخوذ من الشغل فكل لاعب له شطر من القطع وبالسين المهملة
وهو ماخوذ من تسطير بيوت الرقعة وسمع بعضهم يقول ما ارى الشطرنج
من قبل النسخة باهمال السينين فيهما فقال ضعفت النحو نقطت والصحيح
انه لفظ اعجمي اصله شش رنك معناه ستة انواع وهي الشاه والفرز
والفيل والفرس والرخ والبيدق وكثير من الناس يزعم ان واضعه ابو بكر محمد بن
عبد الله بن العباس الصولي الكاتب وليس كذلك وانما يضرب به المثل لعرا
سته فيه وزعموا انه وضعه لعلة غريبة وذلك ان ملك الهند كان له ولد
اسمه شاه وكان يعشق القتال فبينا بالغرفة في جيش عظيم فمات في وجه ذلك
وانتهى الخبر الى الصولي كاتبه فلم يقدر ان يتجاسر على الملك بمثل هذه الكلمة
خوفا من سطوته فوضع له الشطرنج وذكر له انه على صورة جيش كامل بين
متقابلين وقال منه اجيش شاه ثم لاعبه قليلا ونزل يلعب الشاه بالفرس ثم
اتبعه بالفرز وقال شاه مات فلما سمع ذلك الملك افاق وقال ما تقول
فاخبره بحقيقة الخبر وقال انما وضعته هذا كله خوفا من سطوتك ايها
الملك وتحيلا على ايصال الخبر وذلك اليك فشكره على ذلك واجزل صلته

على الشطرنج

وكان

[illegible]

وكان من امره بعد ذلك ما كان ومذهب الجمهور ان واضعه صصة
الهندي وكان ازدشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد
ولذلك يقال له نردشير جعله مثالا للدنيا واهلها ورتب الرقعة على اثنا
عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين بعدد ايام الشهر والفصوص
مثل الافلاك ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب
السيارة وجعل فيها غير ذلك مما هو على مثال السماء والافلاك وجعل ما يأتي
به اللاعب من النقوش كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه الى غير ذلك ويحكى
ان الشيخ شهاب الدين احمد بن تيمية قال اللعب بالنرد حرام من اللعب بالشطرنج
لان لاعبه يعتمد بالقضاء والقدر ثم رتبه وضعت الفرس ذلك افتخروا
به وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصة الحكيم الشطرنج فقضى
حكماء الوقت بتفضيله وتما عرضه على الملك واوضح له امره سأله ان يتمنى عليه
فسأله عدد تضعيف بيوت الرقعة فحدا بان يجعل في الدار الاولى حبة واحدة
وفي الثانية حبتين وفي الثالثة اربع حبات وهكذا الى اخره فاستصغر الملك
ذلك من همته وانكر عليه ما قابله به من طلب النزر القليل في ذلك المقام فابى
الا ذلك فامر له به فلما حسبه ارباب الديوان قالوا للملك ما عندنا ما يقارب
القليل مما ذكر فانكر ذلك فاوضحوه له بالبرهان فاعجبه ذلك اكثر من الشطرنج
ثم قال من له مثل هذه العقل لا يستكثر في حقه شيء واجازه بجائزة عظيمة
قال القاضي شمس الدين بن خلكان لقد كان في قلبي من هذه الحبة
لعدة شيء حتى اجتمعت ببعض حساب الاسكندرية فاحضر ورقة بصحة
ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين
وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانية وستين حبة وقال نجعل هذه الجملة مقدار
قدح وقد عبرتها فكان الامر كما ذكر ثم ضاعف السابع عشر الى البيت العشرين
فكان فيه ويبة ثم انتقل من الويبات الى الارداب وهو يضعف حتى انتهى

١١٨

في البيت الثاني اي مائة الف اردب واربعة وتسعين الف اردب وسبعمائة
واثنين وستين اردبا وثلثي اردب ومنه المقدار شونة ثم ضاعف الشونة الى
بيت الخمسين فكانت الجملة الفا واربعة وعشرين شونة ومنه المقدار مدينة
ومازال يضعفها حتى كان في اخر ما انتهى اليه تضعيف الرقعة ثمان عشرة مائة الف
الف الف ست مرات واربعمائة وستة واربعين الفا خمس مرات وسبعمائة واربعين
الفا اربع مرات وثلاثة وسبعين الفا ثلاث مرات وتسعمائة وتسعة الاف
مرتين وخمسمائة واحدى وخمسين الفا اربع مرات وستمائة و[struck through]
وخمسة عشر عددا **وأما اللعب به** فللعلماء فيه اضطراب كثير والصحيح
جوازه نقل كمال الدين الادفوي في كتابه الطالع السعيد ان تقي الدين ابن دقيق
العيد كان يلعب بالشطرنج مع زوج اخته تقي الدين بن الشيخ ضياء الدين فأذن
للعشاء فقام وصليا فقال ابن دقيق العيد نعود الى شغلنا فقال الضياء
اما ان [illegible] عدناها وكانت النقل بها ها ثم
ما نصه هو كذلك ولم يعد الى لعبه حتى مات رحمه الله **واللعب به** مكروه كراهة
تنزيه وقال مالك واحمد وابو حنيفة انه حرام ووافقهم من الشافعية الحليمي
وغيره **وروي** الشطرنج عن محمد بن سيرين وهشام بن عروة بن الزبير وسعيد
بن جبير كانوا يلعبون بها **ونقل** الصعلوكي تجويزه عن سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وابي الحسن البصري وابي هريرة والقاسم بن محمد وابي قلابة وعطاء
والزهري وربيعة بن عبد الرحمن وابي الزناد وغيرهم رضي الله عنهم **والمروي**
عن ابي هريرة رضي الله عنه من اللعب مشهور في كتب الفقه **وقال** الشيخ سيدي
محمد بن ابي زيد القيرواني رضي الله عنه في الرسالة ولا يجوز اللعب بالنرد ولا
بالشطرنج ولا باس ان يسلم على من يلعب بها وكره الحلواني ان يسلم على من يلعب بها والنظر
اليهم انتهى **القرافي** قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه النرد والشطرنج
من الميسر **ابن رشد** متى لعب عليها بعوض حرام اجماعا لانه ميسر

مطلب على لعب الشطرنج

الباجي

الباجي مرة واحدة على القمار فيه ترد الشهادة ولا عن قمار فلا تسقط
الشهادة عند مالك الا اذا ادمن والادمان لا يخلوا من الايمان الحانثة اما على
وجه اللذة فينبغي له تركه ولا تسقط عدالته وبئس ما صنع **وقال ابن عمر**
يضرب اللاعب بها ويكسر ما كان يقامر بها اذا ادمن اللعب بها **قال ابن وهب**
اذا وجد الوصي في التركة شطرنجا فلا يبيعها حتى يكسرها ويبيعها حطبا اي
من السلطان والا فلا يفعل **وروي** في جزء جمعه في الشطرنج ان ابا هريرة وعلي
بن الحسين زين العابدين وسعيد بن المسيب والاعمش وعكرمة وابا اسحق
السبيعي وابراهيم بن سعد وابراهيم بن طلحة وابن عبد الله بن قعنب كانوا يلعبون
بالشطرنج وروى الشافعي ان سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا
من وراء ظهره ورواه ايضا الشيخ ابو اسحق المهذب في كتاب الشهادات **قال**
الصلاح الصفدي وقد رايت انا غير مرة بالديار المصرية شيخنا فتح الدين
علاء الدين بن فيروز وهو اعمى يلعب مع الطوال ويغلبهم وما اعني فيه
الا انه يتحدث وينشد الاشعار ويحكي كلا منهم حكاية وهو يشاركهم
فيما نحن فيه وهو مشهور بالقاهرة لا يكاد يجهله احد ممن يلعب بالشـ
ـطرنج **قال** ورايت غير مرة ايضا بدمشق سنة احدى وثلاثين و
سبعمائة شخصا يعرف بالنظام العجمي وهو يلعب الشطرنج غائبا في مجلس
الصاحب شمس الدين ورايته يلعب مع الشيخ امين الدين سليمان رئيس
الاطباء وكان [illegible] وغلبه مستدبرا ولم يشعر حتى ضربه شاه
مات بلا فيل ولم نر [illegible] حتى التفت الينا وقال مات **وحكي** انه
يلعب غائبا على رقعتين وحكى المولى صاحبنا بدر الدين الحسن
الغزي انه راه يلعب على رقعتين غائبا واما من رقعة يلعب فيها حاضرا
وغلب في الثلاث غلبه في [illegible] انتهى **وذكر ابن** [illegible] انه ممن يلعب
غائبا وكان يلعب شطرنجا عن محمد الفندر الصايب

فنادمني

يغيب لكم عندي حاكم يا حبذا من حاكم غائب

وللناس في الشطرنج اشعار شتى لا باس بها جرى شيء منها قال الشاعر

ثلاثا عبثت بالشطرنج من اجلها فتى فتنني سكرا من الوجد

وانشدني ما ان رايت منكرا اندور على الشامات وهو على خد

وقال النور الاسعردي

اعيني اذ لاعبت بالشطرنج من اهوى فابدى اخذه تورية

وعند الهوى كالفكر يبدي ارضه بخطا عده فا اثنني مجهودا

فطبقت انشد منالك وجه ضاو حوانحي فيه تذوب صدودا

رمقا بها فيما خلف حديدا او ما زاها اعطا وجلودا

وقال ابراهيم بن سهل

قالوا عشقت مغيرا قلت ويحكم ما رقت الحضب الا رقة الليل

وربما فيه ذكرى النشاة ذا امنة عن الرخاخ فنون من بالعجائب زيني

وقال ابن العايم

كم قطعنا الشتاء بغير لائن اثير واما نابه بلغنا الاماني

حين سرنا للزاع سبع زخي ورجعنا فرحة العزان

وقال سري الرماء

وفتية زم الاداب بينهم اخص واندي من زهر الربى باحيس

ساروا الى الرماح سير الرخ وانثم فروا الى الحرب سيرهم سير الفرازين

ومما احسن قول محمد بن شرف القيرواني رحمه الله

سكت الهزاز عن الكلام فما نبع الهواه تاهوا

وتسابقت عرج الحمير وقلت مهى عدو السوابق

خلت الديار من الرخاخ فعززت فيها البياذق

وقال الشيخ ابو [illegible] ابن نباتة رحمه الله

١١-

هذه جملة البلوى ومع تفصيلها ما في البرية كلها انسان

وان البيادق في الرسوف فزرت فالرائي تنبيه والفرزان

وقول ابن الفضل التميمي رحمه الله

ذعني اسير الى الملتمس بحيلة مال ان لم يعق زادا

فيدو في الوسط ومواقفهم لما انتقل فارس زادا

وقول ابن قلاقس رحمه الله

والمغفر الخفي فيمدو ابدا فسيح يعقوب له الكبير الجليل له

فرزنة البيدق المتنقل حتى اختص عنه في فيه الوسن ميل

وكان عبد الله المامون بن هارون الرشيد مولعا بلعب الشطرنج

وكان يقول هو يشحذ الذهن ويحرك فيه حاء فا وكان يقول اجراهم

انه نباه انفسح لذلك واشتوى عن ته بن نشبر بن في شم بن وم شم في وصفه

ارض مربعة حمراء من ادم ما بين الفين موصوفين بالكرم

تذاكرا الحرب فاحتالا لها حيلا من غير ان يأثما فيها بسفك دم

هذا يغير على هذا وذاك على هذا يغير وعين الحزم لم تنم

الشيخ جمال الدين بن نباتة ملغزا فيه

وما حاذق يمضي ويرجع معكرا ويقضي على اوصاله الوصل والهجر

كان الضناه التي علمه التبعة فصاحبه الا النفس والعظم والجلد

واخره خمس وكان شكله ثلاثة اعمار الحروب انتخ تبديد

وفيه كان ابن الحسين الجزار رحمه الله

ومالتي له نقش ونقش وتوكل عطفه ويفك جلده

يوجد به المعنى ادراك نجم وفيه يلغى به ما كان يوجد له

وبا هذه عنه اكثر بحي ولك عنه ذا خهم بي

ولعلماء الجدول او ما ان على ثبوت الشطرنج حقيقة ما هو على سبيل العرس

وتنسب لعلي بن الجهم

ومنه ما هو على سبع عشرة وهم يزعمون ان هذا سر عجيب وتاثير غريب وربما
شوهد ذلك بالعيان ورايته وبعضها يبوتد على عدة بيوت الشطرنج وتجري
بابيات فروانيه كلها كيفما قرئت من جميع الجهات خرجت الابيات عجيبة
وسيره مراصد تسير الهزان وزعموا ان له تاثيرا في العقول وعقد اللسان ان كتب
في عجين ان وما وورد ونحو بالجا ويوم عروبة وجعل بين الحبيبين والله اعلم ومنها

قالوا	لن	نومن	حتى	نوتى	مثل	ما	اوتى
لن	نومن	حتى	نوتى	مثل	ما	اوتى	رسل
نومن	حتى	نوتى	مثل	ما	اوتى	رسل	الله
حتى	نوتى	مثل	ما	اوتى	رسل	الله	الله
نوتى	مثل	ما	اوتى	رسل	الله	الله	اعلم
مثل	ما	اوتى	رسل	الله	الله	اعلم	حيث
ما	اوتى	رسل	الله	الله	اعلم	حيث	يجعل
اوتى	رسل	الله	الله	اعلم	حيث	يجعل	رسالته

رجع الى صاحب الترجمة له
لغيته بجه بيته جامع مرارا وبه اي
مكناسة حرسها الله **فاخبرني**
ان علم الموسيقى كان في العصر الاول عند
من يعلم مقداره من اجل العلوم وتسمى
بكتب ولم تسوى اعيان العلماء واشرافهم
واخبرني انه اخذه قراءة واجازة عن
عدة اشياخ من علماء مصر العلماء
وشهد وله فيه بالتقدم **واخبرني** ان اسحاق بن ابراهيم الموصلي كان
له اليد الطولى في كل العلوم الا انه غلبت عليه شهرة الموسيقى **اخبرني**
ان الرشيد اخرج يوما مال العلماء وفيه واخر باحضارهم واعطى كل واحد
وحده ما وجعلوا به خلوا زوا فكان اسحاق بن ابراهيم كلما اعطي خلعته يدخل
مجلسهم فكان اعلمهم في اي علم كان فيغبط نصيبه مع كلها بعد حتى نزعت
الى سبعة العطاء اربعا وعشرين مرة والله سبحانه اعلم

الفقيه الاديب ابو محمد سيدي عبد القادر بن شقرون رحمه الله

شاعر مصيب ترقع من البلاغة فهو على حصيب واحرز من الادب اوفر نصيب يدخل
بيوت العربية من اوضح المسالك ويعرج حديث السنن نحو ابن مالك بعقد مالك
واختار الوحدة وانفرد بالخمول وحده ورغب عن الوداد واعتزل الاخوان والاخلاء

ذكر صاحب الاغاني وقال كان
محله من العلم والادب والرواية
والتفقه في الشعر وفي ساير
المحاسن اشهر من ان يخفى مثلوا معه
واما الغناء فكان اصح علوم
وادنى ما يوسم به وان كان من
الغالب عليه وموالي جميع اجناس
الغناء وطرايقه ومن بعده تمييزا
لم يقع على احد قبله ولا بعده
من انه فيه الحيان وتمييز الاهنا
في ان جعلوه ما صنعوا احدا
ومن يقع نفسه كذلك ولكنه
اقتصر على غنته فيسقط عنه وايمن مثلها
واول من غنا من الملوك الرشيد ثم غنى لابنه الامين ثم المامون ثم
المعتصم ثم الواثق ثم المتوكل ولما تغنى المتوكل في وصف خلافته
فان مذهب صبر عظيم من جمال الملك وبهايه وزينته وجمع عليهم
ومن عز ناشد بدا وكان اشعر اهل زمانه ومن شعره يعتز به

اذا كانت الاحرار اصلي ومنصبي ودافع ضيمي حازم وابن حازم
عطست بانف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعدا غير قايم

ومن الى علم الادب بان كل الاداب وجرت الادوية وانتشرت له بين الحكماء اثوابه
وعرف اللام الى وارسل بيتهما اوراقها طابت الاغراض رحل الى المشرق جاء من رحمته
ثم رجع قاصدا ارضه فنا ميك من علم احتلب ومن نثر نظم وقد احتلب **وفيه**
ابيات من كلامه ها تلين اعطافه ويشتهي فيها فيه ويعوي مياه الغلبة
وانعطافه فمن ذلك قوله يتغزل بالرضا المحصول وتخلص الى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى اله

اسقياني كبوس بنت الدوالي ان عراني السقام فهي الدواء لي
بنت كرم ربت عنا قدما ان تسرى بعهد الخصوه تحت الظلال
رضعت منه ما الرياح وناغته البلابل من غصون عوال
رضعته من ثدي سلسل ثم وسقاها الحيا سلاف الزلال
رشته الحزن فهو غض شرع يثني فتكلل عرشه بالمثالي
حجب العقيد بكرمها يقدمه تلك ضمخوها بعنبر وغوال
من حبب نرضابه لهن لما له خندريس حنتا مهما مسك خال
بين ورد وياسمين وواس فيه تمايل فدر في اعتدال
في رياض زهت بثوب فطار من اصيل مرونق بالجمال
من ترى انعطاف فيه غصونا شربت من شمول ريح الشمال
غرد العندليب فيه خطيبا في منار فهب سروطوال
كم ليال قطعتها في نعيم حفظ الله عهد تلك الليالي
بت منعما بها سنة الوصل وبات الرقيب حلف اعتزال
بين راح وشمعة ومغن وظباء فتنتني باحتيال
انه نصبت لها حبايل حتى ان ظفرت من عز ورا وعقال
ان عنت الشراك بعد نفار واستكانت تسجد كيد حبال
كل ظبي يغزو بنحر تمام غير ان جبينه كالهلال
مار منعطفا وسل من اللحظ صوارما ارهفت للقتال

جمع الفخر والسماح ومجد من صميم عز تليد وجليل الكمال
ثم فضه مسرجا طرفه في بني جبة السهى وخف الغزال
واغتنمت الوصال منتهز الصحو هذا وابل سجيه في انسدال

ومنها

ليت شعري هل يعود زمان قد مضا منه ما تكرر في اقتبال
ضرني من بعد الشبيبة اسقام اشتكي منها علة وعضال
ولبست سرابيل الشيب حتى سامني كل مفلس من نزال
كل يوم يجدد الكرب ثوبا ثم جديد لبسته من بال

ومنها

وتنازع عامل السهم الحظي وعامل معه المتوال
واشتغلت بسهم الكرب حتى صرت بين تنازع واشتغال

ومنها

ليتني في الحب في الورى بعد صبح وانا اشتكي بيهط اعتلال

ومنها

انما اشتكي لمن يكشف الضر ويسدي المنا بغير سوال
ضعفت ذرعا وما رجوت سوى رب الورى المتكبر المتعال
غافر الذنب قابل التوب ذي الطول شديد القوى عظيم النوال

ومنها

رب يسر لعبدك الفتح واشرح صدره من صداه من العلم خال
عاقه الكسل المضاع فما يسعى للبطالة وهو مولع الفعال
وامنن عبدك النعيم وانه مبتغ جسم فوائد في انفلال

ومنها

بنبيك وسيلتي صفوة الخلق سراج الهدى وشمس المعال

هو افضل شافع هو ارجى مستغاث به لدفع الوبال
رحمة عمت الوجود وما خص من لدن منعم شديد المحال
نسخ الغي عامل الرشد اذ جاء فلاح الرشاد بعد الضلال
خير من وطئ التراب وازكى من مشى من حفا وانتعال
خير من جاد للانام بنيل اعجزت كل سائل بالمقال

ومنها

يا رسول الاله ان ضعيفا ما كفني ثم كل باغ وقال
يا رسول الاله ضاق منافي فامد ركني بحل عقد اعتقال
يا رسول الاله كن لي جارا ان اضيفت مصيبتي لارتحال
الغياث الغياث يا خير من امه حمده بنا ثقل وارتحال
انت مد خير وما لي بر شفيع سواك يوم السؤال
فسلام عليك ما ناحت الورق صباحا وما تلا الذكر تال
وآل الكرام على شوامخ المجد اباة النكال الاكرمين اشرف آل
وعلى الصحب كلهم غرر المجد نجوم الهدى بدور الكمال تال

وقوله في غلام سمين

وذي سمن على خديه ورد وحول الورد منه ياسمين
وبت له على حزن مقاسي وقلت ارحم رفيقك يا سمين

وقوله في غلام بالاسكندرية يسمى نعمة الله

نعمي وشوقي للاسكندرية مثل البحر مثل رشا في ثغرها الراح
ان كنت ملتمسا طيب المعاشر فلا تسكن سواها بجيب نعمة الله

وله في غلام بسلا يسمى حمو

سلا في بارض سلا حمو بد بشر في منه شغفت به حمو
فقلبي في سلا سل سلا نعيه اسير ليس ينقذه حمو

وفي قوله معمّيا في التمر المجهول

ما احمر اللون حلو الطعم معشوق الى الذائق عقلها ازرقها هو ل

قد شاع معروفها بين الورى كرما فاعجب لمعروف اسم وهو مجهول

وفي قوله معمّيا في اللفت البلدي

ما ابيض في خضرة حمرة برجل في ثوب من السندس

قد بيع في السوق على حسنه مكلفة بالثمن الابخس

اللفت في اوصافه جملة معجبة للجاهل الاكيس

وفي قوله فيما حسنا به

حياك رب العرش يا ابن الكتيبة وسقاك منهمر الغمام الصيب

يا من معانيه شعر بل سحر نفثت نفاثاته كل قول معرب

شمس مطالعه بفاس وانه فاعجب لمطلع مشرق في مغرب

التعقيب بنسخه من مكناسة الزيتون عنه رضي ورضي الله تعالى عنه

ابي العباس سيدي احمد بن القاضي رحمه الله تعالى فبلغني بوجده وسيم

ومن معه حديثه اوري من التسنيم وارق من النسيم واستنشدني فانشدته لنفسي المغني

وعاداه اخلاء الهوى وبتنا جميعا بالعتاب مؤزري

فظنيا انهم ضلوا واننا سلوا ولم نشعر ما في الشعر بس

وانشدته لابن سنا الملك رحمه الله

وليلة بتنا بعد سكر وسكرة معتقة وساقي ثم وسنه نديمي

وبتنا بجسم واحد من عناقنا ولا كرب في الكلام فشتمه

وانشدته للقاضي الفاضل

بتنا على حال يسر به وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل قلنا له ان غبت عنا يدخل الصبح

وانشدته لعلاء الدين الوداعي

ورب ليال في هواها سهرتها اراعي نجوم الليل فيه الى النجم

حديث علا في السماء كانني رقيب احاديث السهى عن النجم

وانشدته لغيري

ترى الشباب من الكتان يلبسها نور من البدر احيانا فيبليها

فكيف تنكر ان تبلى ملابسه والبدر في كل وقت طالع فيها

وانشدته للصلاح الصفدي

كلفي بشادن كل وعد منه ما زال يخلفه على الاشواق

حتى قطعت مطامعي من وصله ونسيت عرقوبا بهذا الشاقي

وانشدته للصفي الحلي او غيره

اسقني خمرة تركت عقلي ازكيه بيني وكلا اقول بحالي

حذرا ان يقول شخص تسميه قال مذا مع ضنا بالسؤال

وانشدته لابي تمام الطائي

معبت وارض الهاء سببه خلفها فتعلمت من حسن خلو الهاء

عذراء يلعب بالعقول حبابها كتلاعب الافعال بالاسماء

وضعيفة فاذا اصابت قدرة فتكت كذلك قدرة الضعفاء

وانشدته للامير محيي الدين بن تميم

صفها لو كانت لشمس الضحى من قبل ان تطلع لم تطلع

احسن ما في وصفها انها لم تجتمع والهم في موضع

وانشدته للصفي الحلي

وللأباريق عند المزج جلجلة كنهي من تنبك الاعطاف مذعور

كانها وهي في الاكواب ساكبة طير تزق فراخا بالمناقير

وانشدته لغيره

ايها المستبيح قتلي خف الله ان عينيك للدما مستحلة

وأبى في بأي ذنب تعمدت دمي فاتلي وأنيني زائد
بل شفيع الجفون ما عنم ضعف وحنين الفؤاد من غير علة
أترى يسمح الدهر ماء بلقياك ومن يغفل الرقيب بغفلة
كم أمني بوصلك القلب في الشيب وفي الجمر والأماني مضلة
والأفق الأشجان مكثرة فيك جنعم من الصدود ومقلة
لتي دمع أجاد في الجمر ماهنت ولم لا يحيي وثوب مقلة
وفؤاد مغلغل وضلوع واهية ومهجة متحملة
يا أبي الجمال في أمة العشق فلا تجعل الخلال قبلة
وتر قد بامة جعلت حسنك دنيا لها ووجهك قبلة
فسما لا أسلو عنك ولو مت من العشق في البرية قتلة

رحمه الله

ثم استنشدته فأنشدني لابن المعتز

قم فما سقني فقد تبلج الصبح من فجر في الزجاج تألق
ما بيننا والكؤوس إلى فشرب نارا وبيد تحت في حسن

وأنشدني لابن المعتز أيضا

أشكو إلى الله هوى شادن أصبح في هجري مغدورا
إن جاء في الليل تجلى الهوى جاء صباحا زاده نورا
فكيف أحتال إلى زائري حتى يكون الأمر مستورا

وأنشدني له أيضا

اصبر على حسد الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

وأنشدني لأبي حنيفة أو غيره

للناس حرص على الدنيا بتدبير وصفوها لك ممزوج بتكدير
كم من ملح عليه لا تساعده وعاجز نال دنياه بتقصير

وأنشدني له أيضا
عذاري في خده إذ بدا
سبحان رب الخالق الباري
معجزة يا قوم ما مثلها
نمل يمشي الآس على النار
وأنشدني له الخ

لم يرزقوها بعقل عندما رزقوا وإنما رزقوها بالمقادير
لو كان عن قوة أو عن مغالبة طار البزاة بأرزاق العصافير

وأنشدني لغيره

هموم رجال في أمور كثيرة وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين قسمت فجسماهما جسمان والروح واحد

وأنشدني لبعضهم

فإن تسأليني كيف أنت فإنني جليد على ريب الزمان صليب
حريص على أن لا يرى بي كآبة فيشمت واش أو يساء حبيب

وأنشدني لأبي حنيفة

لا تضعن لمخلوق على طمع فإن ذلك نقص منك في الدين
واسترزق الله مما في خزائنه فإنما الأمر بين الكاف والنون
إن الذي أنت ترجوه وتأمله من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا لا بارك الله في دنيا بلا دين
لو كان بالحيل يزداد اللبيب غنى لكان كل لبيب مثل قارون

وحضرت يوما إلى مجلس إقرائه فأخبرني أنه لا بد وما به فوجدته يتكلم في التيمم وهو يقول **العلماء** من تيمم للفرض لم يجز له أن يصلي بتيممه سوى ذلك الفرض المتيمم له ما لم تك جنازة غير متعينة أو سنة فلا بأس بها بعد الفرض ولكن اتصل السنة فقد دونها بعد الفرض فكذلك بعد النفل **وفي** النوادر عن ابن القاسم لا بأس أن يجوز بتيمم النفل والم أحب النفل ما يقابل الفرض أعم من أن يكون سنة أو غيرها **وفي سماع** ابن زيد ويشترط في الجميع الاتصال **الحطاب** وانظر هل مراده اتصال الفريضة بالنافلة أو اتصال النوافل في أنفسها الظاهر الأول وكلاهما منصوص عليه **وفي سماع** موسى النفل القبيح لا يفعل **وفي السماع** أرأيت لو تيمم للنافلة وصلى ثم نزل

في الصحيح في حديث ثم لا راد له يغوط فيشتغل بذلك التيمم قال ان تطاول له لكـ
وليبتدئ التيمم والا فارجو ان يجزيه وصرح باشتراط الاتصال صاحب
الشامل وابن الحاجب والتوضيح وابن عرفة وغيرهم **ابن رشد** الاصل ان لا يصلي
صلاتين بتيمم واحد فريضة ولا نافلة الا نافلة بعد فريضة **وفي** التوضيح وشرطه بن راشد
ان تكون النافلة منوية عند تيمم الفريضة فالسواك تحية ثم ينوها لم يصلها ونحوه للشا
مل وابن فرحون وصرح **ابن عبد السلام** ان قصد الفرض جاز له ما شاء من النفل
وهو تابع في ذلك لابن الحاجب **الاجهوري** ظاهر المدونة انه يفعل النفل
بتيمم الفرض وان كثر وفيد التونسي بان لا يكثر جدا ونقل في النوادر عن مالك
رحمه الله **وللشافعية** ان يفعله الذي ان تدخل الفريضة الثانية واستظهره
في التوضيح تبعا لابن عبد السلام قال لان ما يفعله من النوافل انما هو تبع
للفريضة ولا معنى للتابع عند فقد المتبوع قيل وهو موافق لكلام التونسي اذ
يمكن حمله عليه **اذا علمته** هذا اعلم انه يجوز ايقاع السنة بتيمم
النافلة كالفرض وعليه ابن القاسم في المجموعة **سحنون** واذا قلنا يمنع الجمع
بين فرضين فهل يجمع بين فرض وسنة او فرض عين وفرض كفاية **المذهب**
انه يجمع اذا نوى المكتوبة **وفي الواضحة** من تيمم للعتمة له ان يوتر
بتيممها ويصليهما من الشفع ما شاء ومثله **لابن الحاجب** والتوضيح ثم اذا
جاز ايقاع السنة بتيمم النافلة فلانه تجوز السنة بتيمم السنة او كرواه
الحطاب ووقع في التوضيح ما يوهم خلاف ذلك فانه قال لما تكلم على مسألة
من صلى فرضين بتيمم واحد ما نصه قال بن سحنون وسبيل السنن
في التيمم سبيل الفرائض الوتر وركعتا الفجر والعيدين والاستسقاء والخسوف
بتيمم لكل سنة كما في الفرائض نقله اللخمي **مرجع** الى صاحب الترجمة
وسالته عن اشياء من الاطعمة والاشربة واي شيء انفع للانسان ان ياكله
او يشربه فاجابني باشياء نافعة رائعة للامراض اجعلها قال في رعاية الله

نعم على حسن الاختيار

دماغ الجمل من شرب منه مثقالا بخل وعسل نفعه لخشاوة البهم
البان الابل ينفع من شرب البنج ومن سائر السموم القاتلة واذا اقطر في
الانسان لبن الابل دفع وجع الاسنان **دمع الثور** اذا اقطر على الجراحات
التي يسيل منها الدم حبسه وان قطر من زبده في الاذن نفعه من الطنين **شحم
العنز** اذا تبخر به البيت طرد السوس **وورق الزيتون** الاخضر اذا طبخ
بالماء ورش به البيت هرب منه الذباب **وورق الاترج** من جففه وسحقه
وعجنه بدهن زيت وترزوا اطعمه من شاء احبه حبا شديدا **وكذلك** ورق
النعناع اذا سحق مع السكر الابيض واللوز واطعمه من شاء ملك قلبه **فلنذ**
ذكر اسم العواصي خاتما له سر عجيب في العطف والمحبة لا سيما ان اضيف اليه
قوله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم اللهم
الف بين فلان وفلانة وكذا بالمحبة والمودة والعطف والحنانة والشفقة والميل يا كذا وكذا
محبة من كذا وكذا يحبونهم كحب الله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن
الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا صاحب يا رحيم يا رؤوف يا ودود يا حنان يا فلان يا عطوف
يكتب مع اسم الكاتب واسم المطلوب حول الخاتم بماورد وزعفران يوم عروبة في
ساعة الزهرة اول ثلاثة من الخميس ويجامع بها ويسقى للمطلوب ويعلق الاخر على الكاتب
وثالثة يعلق بشعر المطلوب او يحيط على حرير احمر على شجرة للريح فانه مجرب صحيح
وقيل يكتب بماورد وزعفران ومسك ويبخر بالعود والجاوي والمسك والله اعلم وهو مجرب

	كاج		م	
كريم	ك	كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح	ح	حنان
ماجد	م	هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم	م	منان
سميع	ي	نوح الارض اذ [illegible] الصالحين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع	ع	عطوف
علي	ع	علمه [illegible] الحوار الكنس والليل اذا عسعس	س	سريع
صبور	ص	ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق	ق	قوي
حسيم	ه	[illegible] في السماء [illegible] كل حين باذن ربها	ط	[illegible]
سن	ي	يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس	س	سلام

ويطبخ عظم الكبش اذا احرق وسحق وعجن بلبن النساء وجعل
في فكنه ووضع على نهش الهوام وعلى القروح الرديئة الخبيثة ابرأ
ها واحمصها من غير اثر **الكرفس** تنفع المعدة وتذهب بسمومها **النسر** من
اكله يسكن الهوام **دهن اللوز** نافع للعطش **عرق السوس** يسكن
العطش وخصوصا اذا نقع في ماء وشرب من غيره ويحرك **البابونج** يبري
من وجع الكبد **الحلبة** اذا طبخت بالعسل وشربت اخرجت ما في الامعاء
من الاخلاط الرديئة **البلح الاخضر** يشرب من طبخه يمنع الدم السايل
من البواسير **الصنوبر** اذا طلي به البواسير نفعها **الصمغ العربي** اذا سحق وشرب كل يوم منه مثقال باوقية سمن بقر مذاب ثلاثة
ايام نفع من الشرب **ورق الحرمل** اذا بخر به ثلاث مرات للنبس
نفعه **دهن اللوز** الحلو ينفع الحصا ويسهل خروجها **الحبة السوداء**
اذا شرب منها وعسل فتتت الحصاة **وفي** الحديث الحبة السوداء شفاء من
كل داء الا السام اي الموت **اغصان البقل** بلا ورق اذا شرب من عصير
ها اوقية فتتت الحصاة كبيرها وصغيرها **الشمر** وخصوصا البري اذا
شرب منه اوقية مع نقعها اوقية من السكر اطلق البول المحتبس
الاغبار يبري من بول الدم **الكرفس** تنفع من عسر البول
بزر الياسمين يقطر في الاحليل ينفع من عقد خصيتاه
النعناع اذا دق مع لحم الزبيب ووضع على الانثيين يسكن اوجاعهما
وانضمهما **القرنفل** اذا شرب منه كل يوم نصف درهم على الريق ممزوجا
بلبن حليب قوي على الجماع قوة عظيمة واذا مضغ وجعل على الاحليل
قوي لذة الجماع وموجب يزيد في الجماع كيف ما كان **الياسمين** اذا دلك
به الذكر والفم زاد في الانعاظ **اللفت** اذا اخذت عروقه الرقيقة
وسحقت واكلت بعسل نشطت من الكسل باذن الله **ورق الزيتون**

ان طبخت بالخل وتمضمض بها نفع من وجع الاسنان وان طبخ بالعسل صبغا
جيدا حتى لا يلتصق فيه وجعل منه على الاسنان قلعها بلا الم **صمغ الزيتون**
ينفع من الجرب ووجع الاسنان اذا حشيت به **واما الزيت** بعينه قال رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب ويمنع
الغشاوة ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة **المشمش**
نافع لوجع المفاصل وعروق النساء **وزيت الزيتون البري** ينفع من الصد
اع والثنة الرامية اذا تضمد به ويشد الاسنان المتحركة **ورق المشمش**
كذلك اذا مضغ ازال وجع الضرس والاكثار منه يفسد المعدة **ومكي**
ان نبيا من الانبياء شكى الى ربه ما يلقى من شجرة المشمش فقال ما تصنع قال اعزي ولكن
قال كيف ذلك قال لا ننتفع الا بثمره وننتفع انت بعرض من يأكله
واما الشبه فعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نبيا من الانبياء بعثه الله الى قوم وكان لهم عيد يجتمعون فيه
في كل سنة فاتاهم في ذلك اليوم ودعاهم الى الله فقالوا له ان
كنت نبيا صادقا فادع لنا ربك يخرج لنا من هذه الخشب اليابسة ثمرا على
لون ثيابنا وكانت ثيابهم صفرا فدعا ذلك النبي ربه عز وجل
فاخضر الخشب واثمر المشمش الاصفر فمن اكل منه ناويا الايمان
وجد نواه حلوا ومن اكله ناويا الكفر وجد نواه مرا **رماد السنبل**
يجعل في العين فيطل النوتيا وكذلك رماد خشبه ونواه ففيها صبغة
عجيبة في تقوية الدماغ وتفريح القلب وله منافع كثيرة **الرمان**
فعن علي عن ابيه قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده سفر
جلة فالقاها الي وقال دونكها فانها تحيي الفؤاد وتنقيه **وعن**
الفضل بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسر

سبع جلد وتناول منه جعفر بن ابي طالب وقال انه يجلو ويحسن الوجه فيل وهو يمنع من الغشى والخمار ويدفع العطش ويقوي المعدة ويحسن الدم والحامل اذا اكلت او من على اكله جاء نسمها التاث كان ولده مما حسن اللون والوجه ذكي القلب واجنته تقوي الدماغ والقلب واذا طبخ بالعسل نفع من عسر البول والكثير من اكله تورث وجع العصب واذا وضعت السبع جلد في موضع فيه انواع الهوام اجلهت الكل **التين** وضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو قلت ان شجرة من الجنة لقلت منه كلوه فانه يقطع من البواسير ومن النقرس وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقسم الله به لانه شجرة كانها تثمر كثمر الجنة لانه لا نوى له وانه ينفع من تسع الكبد واكله اما من السموم وينفع من الاستسقاء ويلطخ بلبنه الدماميل فتنضج ويلصق على الثواليل فيقطعها وعلى لحم الحلق اذا شد عليها الشحم العاسد فيقطعه وهو نافع لتغذي البدن والباعر من **الزبيب** اجوده الكثير اللحم والحلاوة وروي انه اهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلوا نعم الطعام الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفي الغضب ويرضي الرب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفي اللون **فيل** وهو جيد لوجع الامعاء **الرمان** عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما لقحت رمانة قط الا بحبة من الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اذا اكلتم الرمان فكلوه بشحمه فانه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقع في جوف المومن الا انارت قلبه واخرجت الوسواس عنه اربعين يوما **فيل** وهو يجلو المعدة وينفع من الخفقان ويزيد في الباءة وقشره نافع **الاترج** في اخبار المومن كالاترجة ريحها طيب وطعمها طيب **فيل** وهو يبخر الدماغ ويشهي الطعام ويمنع من الخفقان ويسهل الصفراء ويقطع شياطين الجن

والله سبحانه اعلم بالصواب **الفقيه الاديب الكاتب ابو عبد الله سيدي محمد بن سليمان رحمه الله تعالى**

رجل انه نيل وواحد به ومنكر مخصال الحمد البخل وجاهد ما خلق الله للسلف مطبوع على الاحسان محبب الى كل انسان شاعر مطبوع يقتدي به في الصناعة النابغ والمتبوع ادب مما يوجب به الامتاع ويحتاج اليه ابو زيد وابن همام فرا بقاس حتى تعلم منه الانعاس ومر عليه بها زمان لا يظهر الا وضع والتسع المرء الذي رفع وما تعاب الشمس تحت الغمام والبدر قبل التمام وان من قبلا تنشو عنه الاكمام ثم اتصل بالوزراء بني جماعة وكلفوه بكلمة يجري بالهامد ولم يقف والي الاشارة به بكعب بن مامة فصار في الافاق ذكره وجرى على الالسنة مدحه وشكره ونصرفوا الابام تساعده ويشهد بالسعود عضده وساعده حتى زمنه في تلك الدولة وعدت له فيها الى صولة قصر عنها والمسمع منه الان تبتهم وبه تسمع الى سياستة ونية ويميزه تعلوا على احد وتنبه وعقل راجح وسعي ناجح وراي سديد وباع في كل الاشياء مديد طويل وشجاعة يهاب منها الاسد مصادمته وجراءة يتمنى لاهلها جزيمة منادمته مع هماز السماحة وعرض انقى من الراحة وفي عنه وفاءه والصافية نقاوة وبه يهتدى الى الغرض منفاته **وقد** اثبت من كلامه ما يغني جملة ويحتاج اليه بن حجة **كنت** اسمع خبره قبل ان اعلم مخبره واشتاق الى لقائه لا تعوذ بفناء وانزوي بسعفا حتى سامحت الزيارة من غير ان ايسر بازه فاز نت او فات الاحزان بمصاحب وزان ونلت من عوارفه وتعينت ذكرانه بمعارفه ثم فاحني زماع الاسم اثر صاحب العلم فانتبهت الى فيجه واستر وجت شمول او شموله رحيمه فاعتر هني منها لك بعض الاخوان والتزمت الوصل الى داره بشمول جنت بها تلك الليلة في الراو يسحب على ذيله ويجر ذيله ثم اتصل الخبر من الغد بصاحبنا الكاتب الماجد النبيل عند اثر الاديب النجيب الاريب الفقيه ابي عبد الله سيدي محمد العربي

يحيى منه اشتهر من اهل اليمامة من بني حنيفة وكان سخيا كريما يقري الضيوف ويطعم الطعام وكنيته ابو... الفاجر فجلى عن اليمامة الى بغداد وجعل له ... فقضاء دينه وكان اذا اراد ...

موجزية الحوظاهر بن ملك بن جعفر بن الاوس بن الازد بن الغوث بن ليث بن ملك بن زيد كهلان بن يشجب بن يعرب بن قحطان وذكروا انه كان ابي من ... وقيل سمي ... ونحو ذلك

والله

ابي حسن رحمه الله وكان بمثله وما رايته منذ اعوام سنة
فما تعداني من ساعته يحضر في ساحته فقصدت المحلة حتى واتيت
محله فالتقاني بالترحيب وانزلني بمكان رحيب وفي تلك الساعة كتبت الى صاحب الترجمة
وكان مسافرا ببعض كلامه كتابا اخبره فيه اني بعثت مقامه وازلت عن وجهه التباعد
عند تلاقيه فسار به الرسول كافة يومه ومن في قبله بين جفنه وتوجه وبات
بجنبه الكتاب كانه السحاب فجرى به سلما فلما انثنى اليه اعاده في رسالة فرقت العين
دة واسفرت عن وجه السعود والسعادة ابدع فيه ما شاء وراق في لفظها امين
البديع وما شاء وحل بعقود السحر رمان وجه الانقباض انكما شا يطيب فيه سحر
العرب بوصوله اليه وحصوله لديه ونصها الى اخينا النبيل له وجه الفضل
الخليل الجليل الفقيه الكاتب البارع الحباب الم جل المشارع ابي عبد الله سيدي
محمد العربي ابن ابل كلاه الله ورعاه وانجح بمنه مطلبه ومسعاه وسلام عليك ورحمة
الله وبركاته ورضوانه الاعم وتحياته مع ما وافى كتابك العزيز وخطابكم الوجيز واما
نامق اناه واطربنا لفظه البديع ومعناه فسقانا من رحيق بيانه اروى مشروب
واتحفنا انامل سوء بوادي الخطوب وتبين لنا ما انبا نصونا به من وجوه ادبي
الوقت وشاعره ومحكم حرمات الظريف ومشاعره وابة البلاغة وحاملا
بنتها في كل اراعة في الاقتباس الرايقة والاختراعات البديعة يقصوله
نتراعات التي احسن لها القلوب تابعة والخواطر دنيا بعد الاحسبة الالنسب
الفرعي ما وراءه منتسب الاجل الفهم ابي عبد الله سيدي محمد بن الطيب
الشريف فيا لها من بشارة ما اعظمها وعلى النفوس والقلوب ما اكرمها
يحق لنا ان نبذل فيه النفوس بعد النفيس وان نقضي من الايام حلولها كل نفيس
فاهلا بمقدمه وسهلا ومرحبا بمن سلك من طرق الادب حزنا وسهلا
واصبح والحمد لله للاكرام والضيافة اهلا فنستقدمه بحول الله فدره ونتحف بانواع
المسرات صدره ونجعله ان شاء الله من مجلس الاحسان صدره ونؤدي من واجبه

ما

ما يتداول على مرور الازمنة والاحقاب وارتبع عرايس الاماني حالية الطلاحاسرة
النقاب فلتك عنا خير نايب في لثم تلك الراحة البديعة الخيك الرفيعة السبك وا
قرايها جميل السلام وجليل التحية والاكرام ثم انا لما اتم ركنا رجيح كتابك وبديع
خطابك لم نزل نفكر فيما نقدم بين يدي اللقا ونجعله سلما للصعود نحو ذلك
المنصب الارفع فيما سمحت القريحة الجامدة والعزيمة الجامدة بابيات كانعه معالا
وكنا نتساوى وان غلت عقالا فان وملتك باعتذر قبل انهايها عن طار خطلها او
خطاها وسل المسامحة في انكماش باعها وقصر خطاها على انه كان يجب علينا
ان ناخذ بقول من سبق ونحن اولى به واحق

اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع •

ولكن فضل من رقيت اليه واوردت عليه يوسعها اصلاحها ويجري زندها وان كان
شحا والسلام وفي فكمل الحمد والحساب جاء واحد وعشرين ومائة والف والابيات
المشار اليها في كتابه هي قوله

خليلي رأيت الجو مكتسبا حلة • ومن الريح المسك قد عطر الافقا
ومنطق فوائد النشر قبل حرير • ومنه لبست تاجا به فاقت الرفقا
وما في رياض النثر تنثر زهرها • وزهر سماء النظم احكمت النسقا
واصوات اطيار الظريف تتابعت • ومنصب ماء القول يصحبها الصدقا
اخو انني منجنبات فاتر وفتنه • وقتح باب الاقلام قد احرز السبقا
وقطب حماها والمملك رفقها • اذا قيل من هو احسن النطقا
سليل امام الانبياء وقبل من • به تستمد العفو والغيث والرزقا
خلاصتنا ابن الطيب الحسن الرضى • محمد رب المجد والحسب الانقى
امام سما في اللغات مقدم • فليس سوى من بحره الدهر يستسقى
اتانا بيان من نتايج فكره • من السحر بل من بعضه السحر قد يلقى
ارتنا زمهم او امرها الفقير والنقي • ليبدا وخذ كتابي وفي ارقا

طـ
البيت لعمر بن معد يكرب الزبيدي البطل
المشهور وكان متوكلا عمرا اذا رواه قال
سحرالله من خلقنا وخلق عمرا تعجبا
من خلقه وقبل البيت
امن ريحانة الداعي السميع •
يؤرقني واصحابي هجوع •
اذا لم تستطع شيئا •
ومن موانع امور ممنوع •
وريحانة هذه اخته اسرت فتبعهم
بيا فشكوه فلم يدركها ثم جعل يقول
جعلت تنادي ولم استطع نادتها به

١١٨



وما لعمرك ماس يتمثل به بعده * وكالاستوكفت من غير انشايد اخودها
فاملا به من زاهي بشرت به رياح التهاني فاستطبنا به الذوقا
وياحبذا وصل اتى حر موعده * فما بسواه نطفا الحزن والشوق له
عليه سلام الله ما لاح بارق * وما دام في الانشاد عوتنا اخو شغله

وكتب على ظهر منه الغميرة

زففت اليك خريدة ما ان يجي نظيرها
فاجعل فحولك فهم ما ان الجعاء بخبرها

ثم كتب ايضا

نعما بوصل منك يا خير واحد * ايامي به عنا الكروب تزاح
ورثت وربع الانس اعمر ماحل * فكنت له غيثا علاه قراح

فاجبته عن اشعاره فاجلال

وبعث اليه نزع العطر وتهوية الرحال وهذا الجواب الغميرة الاولى
نعمت من الاشعار ما لم احلفا * فاظهرت في فاتو همته ظرفا
عروسا نشاه في ثياب بدايع * كصوفت بها رفا كسبت بها رفقا له
عفودك ما في بحر فنا نظم مثلها * فما لك ما حليت من درها طوفا
أيا ابن سليمي فخرك سافني مشرفا * ومن ذا يغلب الشوق والشوقا
نظامك اهنا في اسماعهم مدرك * ومن راح مراك الشمار اواه يشفا
وما كنت ابه انظم خلو مهذب * كنظمك كلا والله من بدا الخلقا
حظك في تلك اتجاقد زاد في الى وقتي * تموا الى شغفي عشقا
وام فهارافت بسر ابنه اعها على زفها * والحسن ما بينها رفقا
فما نفتني شوقا وقلت لها مع * بعارضها الهمة نفسك في العنقا
فلم رامها الغلبي لم تلف حيلة * ولم تستامها اسماعه فانه لد سخفا
واسود عيني حين ابم حسنه * عنه لاعبتم اما ببس تبحم الزرقا

يرا فغها قلبي وصبري معاوقي * وانسى شوقي فلا بلات لها رفقا
ايا سيد اسادة الورى بمعاهد * فاصح ما حلاه جمعا وكا ابقا
لغد اشرفت في الغرب منك نباهة * بها قد ملكت الدهم والعجب والشرقا
وفد رزقت منك العفاة مكارما * فكلهم تلقاه مستمكم الرزقا

ثم قلت في الجواب عن البيتين الاولين

وملت تقول على طويل الغا صات * فصبر دهها
مكانها وحسود هذا الزنجا وهناب * فصبر دهها

وقلت مجيبا عن البيتين الاخيرين

رايت غراب البين خم جناحه * وقد نصغى الهيم منك جناح
وبعدت بجمعنا بيك يا خير واحد * وبير علي من بام بيك جناح

وفي عشية ذلك اليوم اجتمعت للقابه الفو

في حينا تملافاته وجبش الاشواق معبا على ساقاته ولما ارداغ زهل
ورمع عغيره وارتحل
اهلا وسهلا بك يا ذا النجى * زار وفد انجم من بعغسيه
سيسليك الناس ما لهم * وبيدلوا الارواح من بعده
يا عوز من مارق او لما نديد * فالسيف كل يعمل في غمده
ثم ناصفه وتمل الامر لم مؤتلف وعانفني معانقة الللام للالف ثم سر تاحتى
واقبل دارع وقد خلفا فكان فرحها ومن الدار فاستنشد في الغميرة السابقة
واعجب بمعانيه الصابقة ثم لما انتهى الى قوله
واسود عيني حين ابم حسنه * عدا ميم ام ابيس نبم الزرقا
قال كانت الزرقاء ممن تبم الفارس من مسيرة ثلاثة ايام وحكايتها
في ذلك مشهورة قال الصلاح الصفدي وانبعث نبغ من قصة بعيمة لم تعوى

على مثال الخبر

في حفيها مكيفا تنقل من بعض بلاد الشام فارتفت بالحجاز وبينهما على القليل مسيرة شهر حكى الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في اول السر المكتوم قال ثابت بن قرة ذكر بعض الحكما انه لما بغيت النجم جبينة زحل صاحبه ما بعد عنه كانه بيت جديد قال فعلمه بعض اهل بابل فحكى انه رأى جميع الكواكب السيارة ثابتة في موضعها وكان ينفذ بصره في الاجسام الكثيفة فيرى ما وراءها قال ثابت بن قرة فامتحنته انا وفنصف بن تونا ودخلنا بيتا وكتبنا كتابا فكان يقرأه علينا ويخرجنا اول سطر من الكتاب وآخره كانه معنا وكنا ناخذ القرطاس ونكتب فيه وسينا جدارا وثبو فاخذ موضعها ونسخ ما كنا نكتبه وسالته فسكت بن تونا عما اخذ له فبعلتك فنظر الى ناحيته ثم اخبرانه عليل فجعلنا مكانه كما قال **قلت** ورايت في بعض الكتب ان عين الهدهد اذا جففت وسحقت مع مثلها من جم الحفنا صبر واكتحل بها انسان راى ما تحت الارض وقيل يرى ما تحت السموات في الظلمة ويرى الارواح **ومن** اكتحل بدم سمكة حمراء بعد تجفيفها راى ما تحت الارض كانه يرى ما فوقها **رجع** الى الزرقاء ثم قال ويقال ان زرقاء اليمامة نظرت الى حمامة يطير في الجو فقالت

ليت الحمام ليه	ونصفه فيه
الى حمامتيه	تم الحمام ميه

فالحمام اذا 66 ونصفه 33 والجملة 99 فباضافة حمامتها الى هذه الجملة يصير الحمام 100 ويقال انها وقعت في شبكة صايد فوجد عدد ما ذكرته لك **فصل** ايضا نبدأ الحديث من ما منا الى ذكر مسايل تمتحن بها الاذهان فقال رجل معه من الحمام قال الاعلى للاسفل كم عددكم فقال اذا طلع منا اليكم واحد كنتم مثلينا واذا نزل الينا منكم واحد فنحن وانتم متساويا فكم عدة كل صف **ثم** اجاب بان في الاعلى 7 وفي الاسفل 5 **ثم** قال دخل مسلمون ويهود ونصارى وعدتهم 20 حماما ودفعوا جملتهم 20 درهما دفع المسلم نصف درهم والنصراني

درهمين واليهودي 3 كم عدد كل من الفرق **ثم** اجاب بان المسلمين 41 والنصارى 4 واليهودي 1 **ثم** قال خرج رفيقان في سفر مع احدهما 4 رغيفات ومع الآخر 3 فقعدا ياكلان فاجتاز بهما رجل فاكل معهما واكلوا على التساوي ولما فرغوا دفع لهما 8 دراهم كيف يقسم ذلك بينهما قلت الظاهر ان صاحب الاربعة له 4 وصاحب 3 له 3 فقال ليس الامر كذلك بل لصاحب 4 7 ولصاحب 3 1 والعلة في ذلك ان كلا من الرجال 3 اكل رغيفين وثلثي رغيف فبذلك يعلم ان صاحب 3 اكل له ثلث واحد فحسب واحد واكل لصاحب 4 7 اثلاث فله 7 دراهم درهم لكل ثلث **فصل** قال اشترك رفيقان في طريق في 8 ارطال زيت ثم ارادا قسمته بينهما على السوية ولم يكن لهما وعاء يسع 4 ارطال الا وعاء يسع 5 ووعاء يسع 3 كيف الحيلة في قسمته **ثم** اجاب بان يملأ وعاء 3 ثلاثة ثم يقلب في وعاء 5 ثم يملأ وعاء 3 ثلاثة ايضا ويفرغ منه في وعاء الخمس تكملة وسعه وذلك رطلان ويبقى في وعاء الثلاثة رطل واحد فيفرغ ما في وعاء 5 في وعاء الاصل ويقلب الرطل الذي بقي في وعاء الثلاثة في وعاء 5 ثم يملأ وعاء 3 من 8 ثلاثة من الاصل ويفرغ الى الرطل الذي في وعاء 5 فيجتمع فيه 4 ارطال ويبقى في وعاء الاصل 4 **فصل** قال دخل رجال الى بستان فاعطى اولهم تفاحة وتسع الباقي مما في جم صاحب البستان واعطى الثاني تفاحتين وتسع الباقي واعطى الثالث ثلاثة وتسع الباقي واعطى الرابع اربعة وتسع الباقي وهكذا حتى يكون ما فضل كالجزء الفوق ويتساوى الجميع في العدد كم كان الرجال والتفاح **فصل** اجاب ان الرجال 8 والتفاح 64 وبيانه انك تاخذ مقام التسع وهو 9 تطرح منه واحدا يبقى 8 من عدد الرجال ثم تضرب 8 في نفسه تخرج 64 **زيادة** بيان اذا اعطيت للاول تفاحة من الجملة المذكورة يبقى لك 63 ثم تعطيه تسع الباقي على ما عليه يجتمع 8 الحصة من المجموع وهو 64 يبقى 56 اعط منه للثاني ونسع الباقي وهو التسع 6 يبقى له 8 ثم اعط للثالث 3 وتسع الباقي وهو 6

تكون له ٨ ومعكه الذي لا يعقل من المعكوس ثمانية ادعية للاخر ثم قال
رجل دفع الى اخر ١٥ درهما وقال اشتر بعشرة ارطال من لحم البقر والضان
والمعز ولحم البقر انذاك ٦ ستة ارطال بدرهم ولحم المعز رطل بدرهمين ولحم
الضان رطل باربعة دراهم كم يشتري له من كل جنس ثم اجاب بانه ياتيه
بستة ارطال من لحم البقر بدرهم وثلاثة ارطال ونصف من لحم المعز بسبعة
دراهم ونصف ورطل من لحم الضان باربعة دراهم **ومن الغريب** ما اجاب به بقو
له في رجل معه ذيب وشاة وشيء من الخضرة ووصل الى نهر واراد العبور ولا يمكنه
ان يعبر معه الا واحد من الاشياء فكيف يصنع حتى يعبر الجميع لانه اذا عبر با
لخضرة ترك الذيب مع الشاة فاكلها واذا عبر بالذيب ترك الشاة مع الخضرة
فاكلتها واذا عبر بالشاة ووصل بها الى تلك الناحية ان رجع وجاء بالذيب اكلها
وان اتى بالخضرة ورجع الى الذيب اكلها ثم **اجاب** بانه يقدم الشاة ويرجع الى
الذيب فيعبر به ثم ينزله ويرد الشاة الى العدوة الاخرى فينزلها وياخذ الخضرة
فيعبر بها الى الذيب فيعبر بها ثم يعود الى الشاة **واغرب** من ذلك قوله
في مسلم ويهودي ونصراني **كل** مع زوجته اتوا الى نهر وارادوا العبور ايضا
وكل لا يامن الاخر على زوجته وكان معهم قارب لا يسع سوى اثنين كيف
يصنعون ثم **اجاب** بان يعبر المسلم وزوجته اولا ثم ينزل زوجته
ويرد المركب فينزل ويركب المرأتان فتنزل احداهما وترجع الاخرى بالمركب
فتنزل الى زوجها ويركب الرجلان الى زوجتيهما فينزل احدهما الى زوجته و
يحمل الاخر زوجته ويرجع بها فينزلها مع زوجة الاخر التي كانت في هذه العدوة
ويركب معه الرجل فينزلان وترجع المرأة التي في تلك العدوة بالمركب الى هذه
العدوة فيصير النساء في هذه الناحية والرجال في تلك الناحية والمركب عند
من فيركب المرأتان اللتان بقيتا وتبقى واحدة في هذه الناحية فينزلان بتلك
الناحية ويركب زوج المرأة التي بقيت في هذه العدوة ويرجع اليها فيعبر بها

ثم اجابنا احد بنا هو معنى اليه معنى حتى قال في ما معنى قول الامام الشافعي

في عمة وانا عمها ... وفي خالة وانا خالها

ثم اجاب بقوله اخوك لامك تزوج جدتك لابيك فولدت له بنتا فهي بنت اخيك
وانت عمها وهي عمتك لانها اخت ابيك والصورة الاخرى جدك لامك تزوج من
اختك لابيك ما ولد منها بنتا فهي بنت اختك وانت خالها وهي اخت امك فهي خا
لتك **قلت** وكذلك اذا ولد ها ذكرا فهو عمك وانت عمه في الصورة
الاولى وانت خاله وهو خالك في الثانية ثم قال في ايضا ما معنى قول القائل

قالت لترب معها منكرة ... سوف تفنى ذاك الذي تراه من

قالت فتى يشكو الهوى متيم ... قالت لمن قالت لمن قالت لمن

ثم قال **موريه** اي جارية رأت شابا عاشقا فانكرت وفعلت وقالت لتربها
ذاك الذي تراه واقعا من هو قالت الترب هو فتى متيم قالت الجارية مستفهمة
لمن اي لمن تتيم قالت الترب لمن قالت لمن اي لاجلي قالت لمن تعرض
بنصيبه فيها من الاولى استفهامية والثانية موصولة والثالثة محكية ثم قال ما معنى قول الاخر

اني رأيت ورب البيت والطور ... شيخا وجارية في جوف عصفور

قلت لعنه كذب على الله ومنه الشيء لا يمكن ثم اجاب بان قوله وجارية فعل
وفاعل ومفعول الفعل جاري فعل وفاعله ضمير مستتر عائد على الشيخ
وربه مفعول به **ثم** قال اين محكي القول من قول الاخر

اقول لعبد الله لما سقاؤنا ... ونحن بواد عبد شمس وهاشم

فقلت لهذا الكلام غير قائم بنفسه ولا بد له من بيت اخر يذكر فيه
محكي القول **ثم** اجاب بان محكي القول هو قوله شم والمعنى اقول
لعبد الله لما سقاؤنا والحالة انا جوا في عبد شمس شم اي شم لنا برقا نشيما
شربه لانه من مقدمات المطر **ثم** قال فيه في ما اراد الشاعر بقوله

رأت قمر السماء فاذكرتني ... ليالي وصلها بالرقمتين

كلانا ناظر قمرا ولكن رأيتُ بعينه ورأى بعيني

فقلت له أما جميع ما تقدم فلم أر كبير أمر فيه وكلا الأمرين في معنا
بيته وجهه وكذا التمسك في الجواب وأرى الكلام أمامك غير صواب وأما
هذان البيتان أجاب عنهما شيخنا الإمام العالم الذي أصبح علمه وافر المشاعر
والمعالم خاتمة المحققين وواحد النقاد المدققين الذي صنع وأجاد وتمم في
الحقيقة والمجاز وجاز إلى بيوت الدراية على علو وثوق مجاز حتى تمم في طريقي
الإسهاب والإيجاز ووعد الفحول بسحر بيانه فاختار الإعجاز وجمع بين صباحة
البديهة وفصاحة المجاز الحر وقار وسكينة ومكانته في كل القلوب مكينة ق
همة بلغت أقصى محل وأنافت على الشمس وأربت على زحل وعفاف وورع شرع
فيهما من الديانة فيما شرع من رجل ما حاد عن الصواب ولا حرج ولا استدام
المعضلات إلا وجد عنده العلم فهو بحر العلوم حدث عنه ولا حرج مفتي
الإسلام أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن الحسن زاده الله في معرفة
والطلع في سماء المعارف بدر سعوده **وحاصل** ما أجاب به رضي الله عنه
أن من المعلوم أن قمر السماء هو القمر الحقيقي والمتغزل فيه ناظر إليه والصورة
الجميلة كصورتها قمر بالمجاز لعلاقة المشابهة والشاعر ناظر إلى جميلة
ظن أنه إلى القمر الحقيقي وهو ناظر إلى القمر المجازي لكن لما استغرق الشاعر في حبه
وغيبته في جمال محبوبه عن جمال ما سواه ادعى بمقتضى نظره وعلى حسب
رؤيته أنها هي القمر الحقيقي ادعاء الذي هو ناظر إليه حقيقة وصار من
ناظر بعينه إنما ناظر إلى القمر المجاز ادعاء الذي هو ناظر إليه حقيقة والله سبحانه أعلم
قلت وفي نفح الطيب للمقري رحمه الله عند ذكر أشياخ لسان الدين بن
الخطيب في ترجمة الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن
علي القرشي جد المؤلف رحمه الله ما نصه ولما ورد تلمسان الشيخ الأديب
أبو الحسن بن فرحون نزيل طيبة على تربة السلام وسأل بن حكم عن معنى منهم

البيتين

البيتين رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

فعكس ثم قال لعل هذا الرجل كان ينظر إليه ومن تنظر إلى قمر السماء فهي تنظر
إلى القمر حقيقة وهو كلام أهل استحسانه يرى أنها الحقيقة وأما هو ينظر إلى قمر
مجازا وهو كلام أهل استحسانه فهي ترى قمر السماء هو المجاز فقد رأت بعينه لأنه
ناظر إلى المجاز **قلت** ومن هاهنا تعلم وجه الفاء في قوله فأذكرتني
لأنها لما صارت تنظر بعينه وصار القمر حقيقة إليها كان قوله رأت قمر السماء فأذ
كرتني بمثابة قولك أذكرتني فتأمل فإن بعض من كان يفهم كلام الأستاذ حق
الفهم ينشده وأذكرتني بالفاء في البيت الأول مبنية على معنى البيت الثاني لأ
نها مبنية عليه وهذا النحو يسمى الإيذان في علم البيان انتهى موضع الحاجة منه
رجع ثم استنشدني شيئا من الألغاز فأنشدته لصالح بن شريف الرندي في اسم أحمد

بيتي فؤادي عنده ما ذكر اسمه وإن حاك يوما ترى له ناظر
له في ظل عمي متوكد بلؤلؤة تبكي بمنغرها الربي

ثم أنشدته لغيره في المقص

ومفترقين ما التما بعشق وإن وصفا بدمع واعتناق
لعمر أبيك ما اجتمعا لمعنى سوى معنى القطيعة والفراق

ثم أنشدته في الميزان

وقاض قد قضى في الناس حقا له كفان ليس له بنان
جميع الناس قد قبلوا قضاه وليس بناطق وله لسان

ثم أنشدته لتميم بن المعز في النحلة والزنبور

ومغتذي ثم تحت مجلس فنيعا هما كانت أحمال الأفواه
متى أجمع ما يجوز بعكسه متى أحمد ثم وذاك بلاغ

ثم استنشدني في التصحيف فأنشدته لسيدي عمر بن الفارض

لغز في اسم أحمد
لغز في المقص
لغز في الميزان
في النحلة والزنبور
التصحيف

بلغ [illegible]

ما اسم اذا ما سأل المرء عن تصحيفه حلا له أفهمته
فنصفه يا سيدي له أول من غير ما شك ولا عجمته
وإن ترد ثانية فهو كما يذكر للسائل كي تفهمه
وإن تقل بين لنا ما الذي منه تبغي بعد ذا قلت مه
بينه إن كنت ذا فطنة فإنني فيه جئت بالترجمة

وأنشدته في نعل

وما صاحب يغني عن الوطء إنما وتصحيفه ما زال يغني عن الوطء
وبالقلب والتصحيف يا عبد الغني ويحسبه شيئا وما هو بالشيء

وأنشدته في الشبابة

مُغنية تحنو معرب تقلب التميم عن معجمة
إذا ضمها بدعا شقها تراها وتصحيفها في يتيمة

فمن أخبر الحديث الذي ذكر التصحيف فقال في رعاه الله رأيت الملاح المصعد ما مورنه حكي صاحب الرياء والريحان قال حضر شاب ذكي مجالس الأدب فقال بعضهم ما تصحيف نحن مجتمعين فقال تصحيفه حسن وكان في المجلس شاب من أهل بلنسية فاتهم الشاب فقال له مختبرا ما تصحيف بلنسية فالتهى الشاب ساعة ثم قال أربعة أشهر فجعل البلنسي يقول صدق كشفني فيك إنك تدعي وتنتحل ما تقول فيك والفتى يضحك فقال له اشعر فانت شاعر فقال وأي نسبة بين بلنسية وأربعة أشهر قال إن لم يكن بد اللعب فهي المعنى ثم قال وهو يقول هو ذاك فتنبه بعض الحاضرين فعجب ونظر ما الأربعة أشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فخجل المتنازع واعتذر إلى الشاب واعتنق

واخبرني قال سأل أبو الطيب سيف الدولة فلما أراد الانصراف عنه قال له الأمير يا أبا الطيب تتبجح فقال أبو الطيب ونتيه وانصرف فعجب الحاضرون وجثوا على ذلك فإذا تصحيف تتبجح بنا نجبر وتصحيف ونتيه

وبه

وشبه **واخبرني** قال بعض الأدباء كل طريقه في حرب فوجد أروثا فجعل أحد من للآخر خص وجاه فقال له الآخر مصائب ثم تحقق عن ذلك فوجد أروثا تصحيفها خص وجاء تصحيفه روثا وتصحيف مصائب من أنت **واخبرني** قال دخل حاجب على بعض الملوك فقال الملك ما الخبر فقال الشمس مشرقة على وجناتك فأمر الحاجب بإحضار شخصين وأسلمهما إلى من يعذبهما فأقر في الوقت بما فيه سمسم وكان أعده لبعض ما يحتاج إليه فيهبه الحاضرون ولم يعلموا تلك معنى حتى الخبر وإن تصحيف الحاجب الشمس مشرقة على وجناتك السمسم سرقه عليه وجناتك **مرجع** إلى الاعتذار ثم استنشدته فأنشدني في تمر

أي شيء إذا تعكرت فيه تثمر معناه حين يتعصر حبا
هو حلو فإن مضى الثلث منه عاد مرا ولم يكن فيه عذبا
ومتى عكس اسمه فعاد حليبا بينا ثم زاده العكس شعبا

وانشدني في كمون

يا أيها العطار اعرب لنا ... عن أي شيء قل في سومك
تنظره بالعين في يقظة ... كما ترى بالقلب في نومك

ثم أخبرنا الحديث من منا أهي القلب فقال سأل رجل آخر فقال ما تعرف ربك فقال بالنحل في أحد شقيه عسل وفي الآخر لسع ثم جعلنا فهما تبعه الحمد وعكسا فاستنشدني فأنشدته لبعضهم

مودته تدوم لكل هول ... وهل كل مودته تدوم

وانشدني لبعضهم في ذلك ايضا

نعم تنم فريك ... عدد أمنا أنما عكس منتبع

وانشدني في ذلك ايضا

هوى حال كاعبة مستطاف ... عال كالمع تنوره

وانشدته لبعضهم فيما يعجم كله

ومرضوض الكمون يقتل الدود ويكرد الصاع الريح ويملأ وإذا اغسل الوجه بمائه صفاه وكذلك إذا طلي به بغير أو برمل البراغيث ويقطع الرعاف ومعموق مع خل وإذا امضغ ومضر بقبر في العين فقطع الظفرة والدم السائل من العين وهو حار يابس

في بيت ضج فتنت جنة بينت بتقيتي في شغب فكشت زينب
زينب تخفي شغب تخص بقشيش بخشيش في شغب زينب تخضب

وأنشدني في ذلك لنفسه

بثت بيني شغفتني — بثت في تيتي بتشيين
ظبية تغني بجفني — غض في بيني بيبس

وأنشد للوزير أبي جعفر الأندلسي فيما يبطل كله

رد آملك الهلاك — معاهد أهل العطاء
أموالك لعطاك — وإذا أوله يستحق الرجاء

وأنشدني في ذلك لنفسه

أمل الحسود وماله معدود والكل معدوم له موعود
وأملهم ... أمل محارع والحمد روح للورى موعود

وأنشدني لنفسه فيما يعجم منه كلمة ويهمل أخرى

شيبة رأسك تنبي — عما تغيب علومه
فتبيت ... نبني — أم تبني كلومه

وأنشدني لنفسه فيما يعجم منه حرف ويهمل آخر

فبستك بسنة تبسر — قد بعث إبليس فليك
حجيج شربك تلفى — بعطش ... تبكي

ثم أنشد له مما ليس فيه حرف متصل ببعض

آه زرزور أوز — آه زود أود أزرد
وأراد أود أود ورد أود أراد أ

وأنشدني في ذلك لنفسه مع عدم النقط

أراد ورد أو ورد أو ورد أراد أراد أرا
أود ورد أود ود وأراد أراد

من مجزو الرمل
من المجتث
من مجزو الرمل

ثم أنشد في ذلك كآخر

واد ذا ود أدواع ذا ورع ودار دار زاغ أوزار
وزرود ودك واد ذا أدب ودر زاد زار أوزار

وأنشدني في ذلك لنفسه

أراد وود دار أدار ودار ودر وأزور زور زار
أراد ود زاد ودّ أودّ أراد زور أو زار

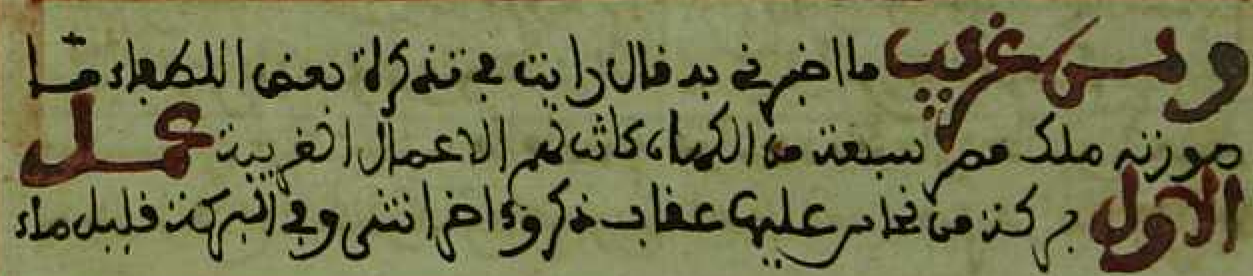
ثم أملى في الحكم والأمثال ما أخرج في رقعة فيها حكم منثورة على حروف المعجم لنفسه ما رأيت ولا سمعت أبدع منه ولا أخصر لفظا مع الجمال وكثرة علم وإعانة الاختراع ومن ذلك **أ** إذا أهملت الألفة سقطت الكلفة **ب** بكتم الأسرار تستقيم الأحوال **ت** ترك التدبير أخرج يوسف من البير **ث** اشتغل بمواتيك كما قيل **ج** الجاه لا يعلم من رجال **ح** حب المال يطول الآمال **خ** خوف العقاب يعك أي فات **د** دواع الغمارة في ترك الإمارة **ذ** الذل ممقوت ولو جلب إليك القوت **ر** رزقك معك حيث سرت يتبعك **ز** زيارة القبور تذكر بالنشور **ط** طرح ... الحنين أحق بالتسليم **ظ** ظلم الجاهل ... يسير بلا صوت **ك** الكرب أشد من الحروب **ل** اللجوج منه موقع على العموم **م** من أعتابك وقف أتاك **ن** نعم التسابيل من أفلح التسايل **ع** عمال الحمد مشكور أجره مذكور **ض** الضلال تله عن سبيل الحق **ع** لعاقل يختار وإن كان ذا اقتدار **غ** الغدر مذمة في كل أمة **ف** أنعم فتن من الحرفة في الغرب الطلوب ما المطلوب **ص** سعادة الإنسان في حفظ اللسان **ش** الشر ونعمت الشرور **ق** القوم كان بين الكرم **و** والتوسل نعم التسايل **لا** لا زين بالسؤال ولو جلب الكمال **ي** أيها سر ارحم الأعمى كريم إذا أحد

ومن أعجب ما أتى به قوله في مدينة دار بها أسوار ثمانية يدخل القادم إليها أولا إلى آخر سور من ناحية المدينة فيزعم أنه وصل إليه

من ... على منوال الحكم

من ... على منوال السورية

فيلغيب ذلك الصور الى داخ ابعد منه ولا يزال كذلك حتى ينتهي الى داخ سور من
جهة الخلاء حتى اذا ايس من الدخول اليه الغال داخ سور من جهة الخلاء الى داخل
المدينة من غير حاجز وذلك من حيل ملك تلك المدينة على حيطانها وتحصينها
ولم يغد احد لك على فتحها **وصورة دايرة كما ترى الامسطر**



ومن غريب ما اخبرني به فال رايت في تذكرة بعض الحكماء فيما
صورته ملك مصر سبعة من الكهان كانت لهم الاعمال الغريبة **عمل**
الاول بركة من نحاس عليها عقاب ذكر واذا اتى وفي البركة قليل ماء

فيه عمل اخبار رجوع الكهانين

عمل الاول
واسم منه الكاهن
الاول ميلم كان يعمل الاعمال
الحسنة وهو اول من عمل هذا
مقياسا لزيادة النيل

بلاذا

وعمل ايضا الكاهن الرابع منها اسود ويسماله عبد زحل
تمثال يحول اليه من زاغ عن الحق ثبت في مكانه ولم
يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه واقام سبع سنين

فاذا كان اول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيسمع احد
المغابين فان كان الذكر زاد النيل زيادة حسنة وان كانت الانثى كان نقصه
فيعتدون بذلك **والكاهن الثاني** له اعمال منها ميزان في هيكل الشمس
مكتوب على احد كفتيه حق وعلى الاخرى باطل وتحتهما فصوص فيأخذ الظالم
او المظلوم الفصين ويسمي عليهما ما شاء ويجعل كل فص على كفة فتثقل
كفة المظلوم وتخف كفة الظالم **والكاهن الثالث** ــــــــــ صنع مرآة من
المعادن السبعة ينظر منها الى الاقاليم السبعة ويعرف ما اخصب منها وما اجدب
وما حدث فيها من الحوادث وصنع في وسط المدينة امرأة من نحاس جالسة
في حجرها صبي كانها ترضعه فما اتتها امرأة اصابها وجع في جسمها فتمسح
في جسد تلك المرأة فتبرأ **والرابع** صنع شجرة لها اغصان من حديد بخطاطيف
اذا قرب منها ظالم اختطفته فلا تزال تقلبه حتى يقر بذنبه فتهلكه **والخامس**
عمل شجرة من نحاس كل وحش يصل اليها لا يستطيع الحركة حتى يوخذ فشبع
الناس ايامه من لحوم الصيد وعمل على باب المدينة صورتين على يمين الباب
وعلى يساره فاذا دخل احد من اهل الخير ضحك صاحب اليمين واذا دخل احد
من اهل الشر بكى الاخر **والسادس** صنع درهما اذا ابتاع صاحبه به شيئا اشترى
كان يعطي وزنه من النوع الذي يريد فيوزن به جميع ما يريد كان من ذلك النوع
وغيره ولا يعاد له شيء **قيل ووجد** منها الهرم في كنوز مصر في ايام بني امية
والسابع عمل شجرة من نحاس على رأسها زرزور اذا كان ابان الزيتون صفر ذلك
الزرزور فلا يبقى زرزور الا جاء وفي منقاره زيتونة وفي رجليه زيتونتان ويلقي
ذلك في قصعة من نحاس على رأس الشجرة فكان يجتمع من ذلك ما يكفي اهل
البلد مدة عامهم والله اعلم **رجع** واخبرني رجل انه اذا اوقد
شمعة وجعل عليها على شكل انسان على قصبة اعجبه منبعه
والقى به بيانها وبه بعد ما حتم الحرارة فيها وما تم حرزها نشتم

عمل الثاني واسم
منه الكاهن الثاني
عشامشيم

عمل الثالث

عمل الرابع

عمل الخامس

عمل السادس

عمل السابع

استعجمني عن علة انشائها واي شيء كان السبب واين اجتماعها باشباهها فقلت
له سبب ذلك اني رأيت قصيدة على منوالها فنسجت على منوالها ولتلك العجيبة
قصة معجبة وحكاية مطربة حكاها ابو الفرج في تاريخه قال كان مدرك بن علي
الشيباني شاعرا اديبا وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد ويعاشر النصا
رى الذين هنالك وكان بذلك الدير ابن كان يتردد اليه غلام حسن من اولاد
النصارى عمرو بن يوحنا وكان مدرك يهواه ويميل الى مجاورته فعقد من
اجله مجلسا يجتمع عليه فيه الاحداث لا غير اذا حضر شيخ او صاحب لحية قال
له مدرك فيك بلاء تختلط بالاحداث والصبيان فخرج حفظك الله فيستحيي
ويقوم وكان عمرو يحضر مجلس مدرك فحصل عشقه اشتد منه على التلف
فكتب يوما رقعة ورمى بها في حجر عمرو وفيها

بمجالس العلم التي … بك تم حسن جموعها
الا رثيت لمقلة … غرقت بفيض دموعها
بيني وبينك حرمة … الله في تضييعها

فوقعت عليه كل من في المجلس فاستحيا عمرو وانقطع عن حضور مجلس مدرك
وعيل صبر الشيخ فارسل اليه يعلمه بحاله ويسأله الحضور اليه فلم يجبه
وقال اشتهي ان اكون في خدمة الشيخ ليلا ونهارا ولكن يمنعني من ذلك كلام الناس
فكتب اليه مدرك

بيض اذ موع وشدة الانعاس … شهد على ما بي من الافلاس
لبس الملاحة ثم البسني الهوى … شتان بين لباسه ولباسي
يا من يروم وما انا [illegible] … ما فيه يحاذر من كلام الناس
اصلي بعد سبقت اليك عناية … مني بعصب ما يقوله جهرا س

ثم غلب الامر على مدرك فترك مجلسه وتوسوس وخرج الى دير الروم
وجعل يتبع عمرا اينما سار فقال الجوزي رحمه الله وقد رأيته عمرا مدة

وكذلك ذكرها الامام [illegible] في كتابه مستقى العبرة على متن المقامة العجيبة

ابيض

ابنى الراهب والتحية ومن شعر مدرك فيه من القصيدة المزدوجة الغريبة د
القصيدة المشهورة [illegible] العابقة في رقة نظمها قال القاضي ابو الفرج المعافى
بن زكرياء النهرواني في كتابه الجليس والانيس انشدني مدرك بن علي الشيبا
ني قصيدته في عمرو النصراني وراثيا عمرو ابن الراهب والتحية فهذا اول القصيدة

من عاشق ناء هواه دان … موثق قلب مطلق الجثمان
ناطق دمع صامت اللسان … معذب بالصد والهجران
للحب من قلبه في اسر حبه
من غير ذنب كسبت يداه … يشكو هوى نمت به عيناه
شوقا الى رؤية من اشغاله … كانما عافاه من اضناه
اذ كان امل نعمه واشقه
لم يبق منه غير طرف يبكي … بأدمع مثل نظام السلك
تنعبد خيزران الهوى وتفكي … كانها قطر السماء تحكي
ببهاء مثل فيض دمع بقطع
الى غزال من بني النصارى … عذار خده يسبي العذارى
وعادت الآساد به حيارى … في رتبة الجلاد اسارى
ينشد قول مدرك في عمرو
ريم بدير الروم رام قتلي … بمقلة كحلاء لا عن كحل
وطرة منه استطار عقلي … وحسن وجه وقبيح فعل
وعظم ردف وخفيف خصر
ما ابصر الناس جميعا بدرا … ولا رأوا شمسا وغصنا نضرا
احسن من عمرو فديت عمرا … ظبي يعيد سقاني خمرا
فما افقت ساعة من سكر
ما انا ذا بغيتي مقتدر … والدمع في خدي له اخدود

اصل
ياو يجم من عاشق ما يلقى
من ادمع منهلة ما ترقى
[illegible] الى ان كاد يقضي عشقا
وعمى وقيد العذر عنه دفا
[illegible]

فضل بالحسن على الغزال

كل الورى منه [illegible]
في رقة الحب له اسارى

عمر

ما شئت من فعلي به موجود نوح بقلبي وعلّه الممدود وحي
قد بيّنه لغد أعمال قلبي

ان كان ذنبي عندك لا انسلاخ فقد سعيت في نقض الأيام
واختلت الصلاة والصيام وجازني الدين لا حرام

يا حبيبي ان كم امر بنصر

يا ليتني كنت له صليبا اكون منه ابدا قريبا
أبصر حسنا وأشمّ طيبا كلا واشبا الحشا وكا رقيبا

وكا اخاف ابدا من حذر

يا ليتني كنت له قربانا الثم منه الشفه والبنانا
او جاثليقا كنت او مطرانا كيما يري الطاعة في ايمانا

فكان لي الذهر هوى أمر

يا ليتني كنت له مصحفا يقرأ كل يوم فتى احرفا
وربما يكتب في ما ألقا من ادب مستحسن قد صنفا

ويجعل لي بديل الحبر

يا ليتني كنت له زنارا يدير في الخصر حيث دارا
حتى اذا الليل هوى النهارا صرت له من بينه إزارا

اضمه الى طلوع الفجر

واكبدي من خده المضرّج واحسدي من ثغره المفلّج
كالشيء مثل الثمر منه الادعج اذ صب للشك واللتثهيج

الى حمال ثغره نكاس

إليك أشكوا يا غزال الإنس ما بي من الوحشة بعد الأنس
يا من ملاك وجهه وشمس كا تقتل النفس بغير النفس

وجد بوصل تشتفي من سر

تمديح

جد لي كما جدت بحسن الوجه وارع لما أرعى في ذمة العهد
واحذ كهمي عن كرب الهجر فليس وجه مثل وجه
وليس كم لك مثل تركس

مدانا في بحر الهوى غريق سكران من حبك لا افيق
محتمل ما مسني حتى يرى بي ما تري العدو والصديق
من هم جمى وعظيم امر

بقلبك شيء فليته شيء فيك مثل ثم تبري من سقم ومن ضنا طويل
اما اني فقد هلك من سبيل لعاشق جسده نحيل
أحمل حبك طول الدهر

في كل عضو منه سقم وألم وقلبه تبكي به عين ودمع
شوقا الي بدر يقتل في حكم منه ابد المشتكي اذا ظلم
اجمل به من شمس ضحى وبدر

اقول ان قام بقلبي وقعد يا عمر عمرتك الفعل اذ بالكمد
اقسم بالله يمين المجتهد ان امر امر قد تبت لغد سعد
وكل من أبعده في خسر

يا عمر يا شمسك يا فصيح الا سمعت القول من نصيح
يعرف عن قلبه لدى جرح ياتي بما يلقى من التبريح
كسر قلب ماله من جبر

يا عمر يا معجبا من الملكوت والروح روح القدس والناسوت
ذاك الذي في مهده المنحوت عرف بالنطق عن السكوت
وانشد الميت بطن القبر

يحيى ناسوت ببطن مريم حل محل الروح منه في العظم
ثم استحال في قنوم القدم بكلم الناس ولم يعظم

خـ
ليبصر من الحب ما يستريح

أصل
ذاك الخضوع من النعوت
بالنقوب السهر والسكوت

ثيابه ومضى معنا فلما دخل وسلم عليه حرك اخذ بيده وقال كيف تجدك
يا شيخ فنظر اليه ثم انحنى عليه ثم انشد ابياتا فقال

انا في راحة الا من ... جوى شوقي اليك
كلما تعدم جسما وعدم ... فلنا رهينا في يديك
كيفما كان يهلك من شوق ... بضعة من مقلتيك

قلت ثم انه شهيد شهقة فارق الدنيا فما حياتي ... وبناه رحمه الله

ومن كلامه ايضا رضي الله عنه قوله من قصيدة

عج حين تسمع اصوات النواقيس من جانب الدير تحت الليل والغلس
واحطط بساحة ... وصاحبه ... وهو ماوى كل ... وكريس
مستخبرا عن كميت اللون صافية قد عتقت اناس في النواويس
... عليها ... ما كان ... فيها ما وابليس
ترى ... من ... اخ ... شماس وقسيس
لها ... يبتغي ... في كل ... سلمى وبلقيس
... منك غزال ... طاه ضيغم الخيس
يسعى ... حتى ... مثل الطواويس

قلت هذا قصيدة كنت نظمتها منذ زمان على هذا الروي وبينها
وبين هذه مشاكلة فلا بأس بان اذكر شيئا منها وهي هذه

لم يبق في الكاس عند الشرب ... بلا كيس
... باح ... نغم واومى ... كما ... تاتونما ... س
راح ... للشرب ... في ... راهب او في ... قسيس
ان جئتها ... العفو ... واستمع للحان اصوات النواقيس
يسعى بكاسها ... ولكنه في زي ... و ...
... منكسبا ... فلا تغتسه ... الصبح بلغيس

علق فيهم جواسيس بليت بهم ... اشكوا الى الله اضرار الجواسيس
من كل ... حسه تختشي غوائله ... وكل ... بايليس
والكل ... في تحصيله ... يجمعوا ... للمعاكيس

وله ايضا في هذا الروي

ما افتح الحسن والعشاق ... باس ... بوس
اري الحسناء ... العاشقين ... مثل الطواويس في ابهر الطوارس

وللشيخ هلال الدين ... العطي

هات اسقني الصهباء يا مونسي قد جاء نشر النور والنرجس
والوقت ... ورد الهوى وجاء بالوصل الزمان المسير
والروض ... بازهاره ... في ... من المجلس
كأنما الاغصان غنت ... اثوابا من الاطلس
كأنما ... راهب ... الانجيل في ... نسر
كأنما ... عاشق ... باثواب الهنا مكتسي
كأنه ... في ملبوسه السندس
كأنه بدر التم تحت الدجى جبينه ... سير
كأنما ... لكي ... تغيسي
... عذراء تجلوا ... الا نعيسي
وان ... من ... الشادن الانعس
... الى ... لسان ... كالاخرس
ولا تكن ... حتى ترا ... المجلس
... في ... اوثق ... نسي
مع فتية مثل بدر الدجى ... اسود الملبس
... طيب اخلاقهم ... لهم ...

فجاذب الناقوس فيبسم بكيرا بثيمورة عند الغليس
أكثر البعا ليهم اشرب فما تسمع فيه افرا او كان رسيس
ملاح وللعفيف والحمائد يا نجس منهم دان انه تباييس
بعد تبعيا له وجنة ومشيه كالمعايب الملابس
وكم الممدوك مما به من كتب كاغابها فه ننيس
وكيلسا في جبر امشي به شبه ابو خنانس اوجم خيس
بفل من فه راح موجهه من رحمة الله تعالى لا تنا اسي
ان انهني ايسنني بفضله من شانه ابن وان ابني

وللامير ابن المعتز رحمه الله

كلا تبك للظاعنين والعيس ومنزل ظل عينه ما نوسين
واشرب عقارا قد عتقت حقبا في هرم من باتوهم قحو س
فخرج من دنها معتقة سمعتها من جنود ابليس
والنجم قد جنح في الغروب وقد انذرنا الصبح نفخ ناقوس
وصاح في الدير كل منتهل مشبع ثيلة بتقد يس
تعلى يا من يبغي الكنوز التي دروتهم في الدير من موس
فصبح غنيا من السرور ومن عقلك تمسي من المفاليس
من كان منه في الجمام فهو كمن يكتب بالماء في القراطيس

رجع الى صاحب الشرح قلنا ان وقعت على قصيدة مدرك ورأيت انه اشترك او كان يشترك عارضته بتلك القصيدة وجدت صحاح مكي مدرك بقصيدة وكنت قبلها ما نقلته فلا انا نجز القصيدة محمد بن الطيب الشريف رضي الله عنه وسامحه لما ان وقعت على القصيدة المنسوبة لمدرك بن علي الشيباني في محبوبه عمرو بن يوحنا النصراني التي اولها من عاشق ناء هواه دان رأيته قد تعدا فيه طوره وتجاوز

حد الغرام قد رضي حتى رضي ببغض الاسلام استعاذا بسلطان الغرام واتخذ الامه معوانه واشرك بمن تشبه لي نيسوا له فمن مقالته التي خرج بها عن الاسلام قوله في قصيدة بعد كلام ان كان ذنبي عنده الاسلام فقد سعيت في نقضه الايام

واختلت الصلاة والصيام ... وجاز في الدين له حرام
يا جبيني ان تم افز بنصر

فان كان بعد ذلك تاب وانا اب الى الله وتاب والا فهو باق على الكفر وابيه به من الايمان برئ نسأل الله العافية والمعافاة والسلامة من جميع الافات وقصيدته تلك مع رقة معانيها وسلاسة تراكيبها ومبانيها تمجها الاسماع وتنزع عنها الطباع لكونه ابهم فيها واغرب واعجم في الفاظه واعرب فلا يطلع على اسرارها الا من اخذ بحظ مع النحوي او كان واحد الاساري ومن ثم نظمت لها اختا تناظرها ونباهتها في حنا عند الادب وتناظرها ليعلم من قابل احد بهما بالاخرى ان الاخرى اولى بالتقدم واحرى فها هي تقتحم من ميدان الادب ما كان مغفولا وتتلو القرية ها وللاخرة خير لك من الاولى وهي هذه

مغنى رسالة فاض الصدر من الهواء والهوى والهم
منظومة مثل اللالي تزهي بكل بكر من بنات الفكر
فيشمها انساه عين الشعر
من عاشق عان لها بجان ... تعرفت من عينيه عينان
وقلبه والنتع الغزلان ... ودمعه فلاح الغفيان
منظوم في صحاف النحر
ترمية لحاظ المها بسهم ... وما لديه وصلها من سهم
بينه في فر نسد الخنا والوهم ... دموعه مثل السحاب تهمي
حدث بما تشاؤه عن بحر

اودى به جوى عن الاشواق ۞ جعلوني اخاسر في الاسواق
فيه كشف الستاق ادع ساق ۞ والراح في ابريقه البراق
ترمي المشابك ركانقص
اني غزال من بني الاتراك ۞ الحاظه منصوبة الاشراك
لم تصد شكايد من فتاك ۞ ولم تلقه في معنى من باك
ولم يسمح موثقا من اسر
مفرطة كاحنة بدا الاهلاك ۞ دارت بافق كفه الافلاك
فعجبت من ابوي الاملاك ۞ وهو المماليك وهو الملاك
ملك له من رفها والعشر
نبي حسن بين اهل الوجد ۞ اياته تدري بكها في الخد
نار الجحيم وجنان الخلد ۞ هل معجز مثل اجتماع الضد
واي شعر لبلده اذا قسر
بعيد من الظباء شكله ۞ وخف سحر اهم وشكله
لوابصر الكتاب فيه شكله ۞ ما مزجوا الامثال بابن مقلة
وكان في امغة ما في السنكس
يغار منه الغصن ان تثنا ۞ والطير في افنانه ان رنا
والبدر في افق السما ان غنا ۞ والظبي ان نفر او ان نعتنا
الغى التمار سجعه والغنس
لو جمعت بين الغواني نشرا ۞ لقلن حاشا الله ما ذا بشرا
يلين بانا ويبين قمرا ۞ نا هيك من بدر على قمرا
بدر تما وغصن ليل الشعر
لم جم بجواد استعرا ۞ قد جاد ينلوا آية في الشعرا
وشمر الذيل وارخو الشعرا ۞ فبان ما اعيا جميع الشعرا

ثقيل

ثقيل ردف وعظيم خصر
جم في سبغ امر الاشعار ۞ ووجهه كالشمس في الاسعار
فليس في صحايف الاسعار ۞ وما رأى من جده الاسعار
كحسنه في الحجر او في البشر
في وجهه من الجمال روض ۞ اس ووردين يانع وغض
والثغر فيه من زلاله حوض ۞ والحب حارس وفيه غمض
ماء يصبو جم من سكر
واجبر في من حاجب ازج ۞ ومن جفون سحر بالغنج
وحسن ثغر ابيض كالثلج ۞ واعين ذات اخور ادعج
وكم عطف ما له من جبر
هتى قمة القلب كابليس ۞ وكاد يكاد عطفه يسيح
اما نداء كالغصن تدين ۞ فاجعل بحير انك ما يدين
وابتغ في الاخرى جزيل الاجر
عليك افصحت بليل القرة ۞ وطالع التوحد وفي الغرة
فذا ضل من صحى وغرة ۞ وذا هدى الشاكل به وسرة
وكم وكم رغبته في الشسن
بحق من وحبي وقيما ۞ كالنجم او كالشمس او مثل القما
وجبهة منه الصباح اقتبسا ۞ ومقلة تصيد ما قد سنحا
من يهل يخشى ومن يهز فبي
بحق ريق ذاق فيه وردة ۞ وحق خد عند فيض وردة
وشامة كالمسك او كالنده ۞ ما ان لها في شكله من فخ
في خمسة اشعر ودون الجهر
بحق ثغر جال فيه الراح ۞ وهل منه الدر والاقاح

لو فليتث من ريقه الاقداح * لطارت الارواح والاشباح
وأي كاس مسكر كالثغر
بجفن خط الورد في الشارب * كطلسم يبدو عنه الشارب
وعند عك الذاغ كالعقارب * يرد من يروم ان يقارب
للخد او للثغر او للنحر
بجفن نمل دب فوق العارض * ان كان يعتقد بشار العارض
وكم به لم يجد قلبي راكض * ما راضه في سيره من رايض
ما مثله في فعل الجبان الحبر
بجيد كالاح كالاسير * بيضه من جار الى قهر بين
عن يز حسن جل عن بين * لو كان وقت ام الاله العزيز
تشاد في مصر قباب النصر
بجفن ختم شكك الاخبارا * اباد ام من حقة قد طارا
وهو رد في ملأ الإزارا * تمم مالعي احكامه وجارا
على ضعيف الخصر كل الجور
بجفن معنى مونق في الكشح * وهو ساق لائح كالصبح
اركبني فيه مطايا الفرح * لو انه بدا لنا ان الصبح
ثم فتا جيد انياب الخضر
بجفن فم ينثني كالقضيب * ويونك المعقص المذهب
يجمع الشمس عند المغرب * فرب قليلا عبدك ابن الطيب
واحمه له بالترفع بعد الكسر
فانت أحرى بالنجح بلغاله * نعم الكرام وسمه انقاله
وذا الذي ناظمه اشغاله * وطلعه في حنعه انقاله
ما في الهوى العذر له من عذر

لكنه يبلغ عليك الشكوى * ان لم تصل منك اليك الدعوى
ويرتجي منك الرضى والعفوا * حتى يرى افضا التوداد الاقوى
فوجهك الزاهي دليل الخير
يا يوسف الحسن جمع القلب * لم يلق في الحسن ولا في الحب
كم نسوة شغفته في الحب * لو كنت تبتاع بملك الغرب
من حوم او بقصد او تبر
يا طلعة الشمس بيوم الصحو * ثم هوابيوم زام في الصحو
وليس انس تبصر ديوان النحو * ان كنت مشغوفا بعلم النحو
فما انا سوى باد حروف الحبر
او كان يكفيك بهذا القسم * ان كنت محتاجا لوسم الاسم
حرف وفعل ما بعده في الحكم * فالكلام كاف لكي في ذا العلم
مثاله محمد قد نسخ زيد
واطلب من النحو معاني الطلب * واحذ في العطف انثى اهله
وبعده فاركب جياد الادب * لم في النسب فهو انما النسب
وازومن البديع كهذا الشعر
واجمع بهذا الفتي بين الفروع * وقد كان جا فون راس العلم
واجعله في ادبان كل رسم * خفيفه تزينه في الختم
ختامه بالمسك او بالعطر

الى صاحب الترجمة وسبب نظم هذه القصيدة فقلت له
ما سبب نظمها وبلوغ سكيني البلاغة الى عظمها فقال ان كنت بعنه
الحكاية وما فيه من الشكاية ما ذكره صاحب اقتراح الارواح عن زيد النحوي
عن رجل من اصحاب الحديث **قال حدثت** حرجت في بعض المنازل
ان فيه زاهيا حسن المعرفة بأخبار الناس وأيامهم فسرت اليه فوجدته

بروض

١٢٢

ضع على مبتدأ الحكاية

في حجته وهو على زي المسلمين فسألته عن سبب إسلامه فحدثني أنه كانت معه
في ذلك الدير جارية نصرانية صابئة تغلب كثيرة الأموال والتحف والقماش
فعشقت غلاماً مسلماً وحملت له من التحف والهدايا ما لا يوصف فلما
أعيتها الحيلة أعطت مصوراً مائة دينار أن يصور لها صورة الغلام كما هي
ففعل فما زالت تأتي كل يوم إلى تلك الصورة فتقبل منها ما تحب ثم تجلس بإزائها
تبكي فإذا أمست قبلتها وانصرفت فبقيت على ذلك الحال مدة طويلة إلى
أن توفي الغلام فحملت عليه مأتماً حتى صارت مثلاً ثم رجعت إلى الصورة
فلم تزل تقبلها وتبكي إلى أن وجدت ميتة إلى جانبها ويدها ممدودة إلى الحائط
وقد كتبت عليه يا موت دونك روحي بعد سيدها ... ما أحد ما إليك بعد أودى بأبيها

أسلمت وجهي إلى الرحمن مسلمة ... وقد عرفت حبيباً كان يعصيها
لعلها في جنان الخلد يجمعها ... يوم الحساب بمن تهواه باريها
مات الحبيب وماتت بعده كمداً ... محبة لها لما شغفت محبيها

قال فشاع ذلك الخبر حتى بلغ المسلمين فحملوها ودفنوها إلى جانبه
واحدة وأما هي فبتنا فغموما بها وال البيه ام هام رأيتها في المنام فقلت
لها فلانة ما فعل الله بك فقالت

محى الإله ذنوبي كلها وغدا ... قلبي خلياً من الهجران والكمد
لما قدمت على الرحمن مسلمة ... وقلت إنك لم تولد ولم تلد
أتاني رحمة منه وأسكنني ... مع من أحب جناناً آخر الأبد

فقلت في نفسي إن الذي صارت إليه خير مما أنا فيه فأسلمت أنا وأهلي ومن
معي في الدير وكانت هي السبب في ذلك رحمها الله **وأخبرني** رعاه
الله قال ذكر العلامة شهاب الملة والدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر
عبد الواحد الشهير بابن أبي حجلة في كتابه البديع في النسخة الأخيرة منه
قال حكى الشيخ الإمام أبو الفرج الجوزي قال أخبرنا شيخنا أبو الحسن علي بن

قف
على منزلة الوعيد
والحول والموضع
[illegible]

عبد

عبد الله أن رجلاً عشق جارية نصرانية عشقاً تمكن منه حتى غلب على عقله
فذلك فحمل إلى المارستان وكان له صديق يترسل بينهما فلما زاد به الأمر
ونزل به الموت قال لصديقه قد قرب الأجل ولم ألق فلانة في الدنيا وأخاف
أن أموت على الإسلام أن لا ألقاها في الآخرة فتنصر ومات فمضى صاحبه
إلى النصرانية فوجدها عليلة جداً فقالت له ابتداءً قبل أن يخبرها بموت صاحبه
قد قرب الأجل ولم ألق فلاناً في الدنيا وأريد أن ألقاه في الآخرة **أنا أشهد أن
لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله** وماتت من
وقتها رحمها الله فما أبلغها حكاية وما أعظمها نكاية وقد سبق على ما
في الكتاب وضرب بينه وبين محبوبته بسور له باب فيا بعد ما بين
بينه وإياها ببلبيس وصارت عليه دائرة السوء في الدارين وكيف لا وقد ورد حتفه
على دار البوار وسقط بناء إسلامه وانهار واستبدل نار الجحيم من جنة تجري من
تحتها الأنهار وأصبح من كفره وإسلام محبوبته على شفا جرف هار
فصارت مشرقة وهو مغرب شتان بين مشرق ومغرب

قف

وأخبرني قال ذكر الإمام محمد بن داود في كتاب الذكرى أنه
شاباً يقال له امرؤ القيس عشق جارية من قبيلة فلما علمت بذلك
هجرته فزال عقله وأشرف على التلف وصار مثلة بين الناس فلما بلغها
ذلك أتت إليه وأخذت بعضادة الباب وقالت كيف تجدك يا امرأ القيس فأنشد

وما راقني في الصبا تعطفها علي ... وعندي من تعطفها شغل
أتت وحياض الموت بيني وبينها ... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

قف

ثم أغمي عليه ساعة وقضى نحبه رحمه الله تعالى **وأخبرني** قال من
غريب الاتفاق ما ذكره العتبي رحمه الله قال جلست يوماً وعندي جماعة من
أهل الأدب فتذاكروا الأخبار والنوادر والآثار وفنون الأشعار فتفرع
بنا الحديث إلى أخبار العشاق وفي المجلس عندي شيخ كبير ساكت لا يتكلم

فسأله بعض الحاضرين عن سبب سكوته فقال ما سمعت في حضيض ما حدث ثم ذكر فيه
مثل حكاية شاهدتها يعني كانت لي ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم
بذلك وكان ذلك الشاب يهوى جارية اخرى وكانت الجارية تهوى ابنتي فحضرنا
يوما مجلسا فيه ذلك الشاب والجارية فغنت الجارية

علامة ذل الهوى ... على العاشقين البكا
ولا سيما عاشق ... اذا لم يجد مشتكى

فقال لها احسنت يا سيدتي أتأذنين لي أن أموت فقالت مت راشدا ان كنت
عاشقا حقا فنهض الى ناحية من المجلس واضطجع واغمض عينيه ومات
فاخرجناه محمولين الى منازلنا فاخبرت اهلي بما كان من شأن فعل الهوى
بالفتى وما صار اليه من اثر عظيم الجوى وكان لابنتي مجلس في داخل الدار تخلو
فيه معهم فلما سمعت ما ذكرته من حديث الغلام نهضت مسرعة الى مجلسها
المعهود لها فاذكرت قيامها فبادرت عند سماع ما ذكرته من امر الغلام وقمت
خلفها فوجدتها متوسدة كما كنت وصفت من حال الغلام وحركتها فوجدتها
ميتة فجهزناها وذهبنا بها الى المصلى واذا جنازة الغلام قد سبقنا بها الى نحو
الا قليلا واذا جنازة ثالثة فسألنا عنها فاذا هي جنازة الجارية التي ماتت
من حبها الغلام بلغها خبر موت ابنتي فماتت فدفناهم في قبر واحد رحمهم
الله. **واخبرني** قال نقل الشيخ ابو خالد البلوي في كتابه تاج المفرق
في تحلية علماء المشرق قال اخبرني الشيخ الامام القدوة الهمام تاج الدين ابو
محمد عبد الوهاب بن هبة الله بن احمد الحنفي(?) الانصاري الشافعي قال
اخبرني الفقيه العالم ابو بكر الاخوي(?) قال اخبرني الفقيه حبيب(?) من اهل دمشق
قال قال شيخ لاخوانه من الفقراء احب اليوم ان تجتمعوا ونغني لكم قال فاجتمعوا
فغنى

سلي نجوم الدجى يا هذه الغمر ... عن دمع كيف يدمى فيك بالسحر
ليهنك تعطيشك ماذا انت صانعة ... هو الجميل فهذا آخر العمر

خبر ثمره(?) ومات رحمه الله. **واخبرني** ايضا قال نقل البلوي قال اخبرني الشيخ
المذكور قال اخبرني ابو بكر المذكور قال اخبرني الشيخ الامام القاضي شمس
الدين بن العماد قال سمعت الشيخ الامام تقي الدين بن دقيق العيد يذكر في
مجلس درسه بجامع مصر انه حضر سماعا وكان هنالك فقير فغنى مغن ابيا
ت بن الخياط الدمشقي هي

خذا من صبا نجد امانا لقلبه ... فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكما ذاك النسيم فانه ... متى هب كان الموت أيسر خطبه
دانست اذا انست في الحي انه ... حفظا او خطوها ذكره تجنبه(?)

قال فرفع الفقير رأسه وقال لبيك وسقط فاذا هو ميت رحمه الله تعالى
واخبرني قال قال الشيخ ابو البقاء ايضا عن الشيخ ابي عفيف(?) بن عبد الله
الجنان قال كنت مع جماعة من اهل التصوف بالصعيد في رباط فاجتمع اصحا
بنا في ليلة في سماع فبعد مضي جزء من الليل ضرب الباب ضارب فخرج اليه احد
نا فوجد شيخا طويل القامة عظيم العمامة على رأسه كرزية وعليه جبة
وبيده عكازة فقال ما هذا قال سماع اجتمع فيه الاصحاب قال ندخل
قال ادخل فدخل فوجد القائل يقول

خليلي لا والله ما القلب سالم ... وان ظهرت مني شمائل صاح
والا فما بالي ولم اشهد الوغى ... ابيت كأني مثخن بجراح

فما للمنشد ما كان على رأسه ثم قال له قل فقال

غرام ووجد واشتياق وحرقة ... وما خان انسان من الحب ما ذقته
فخلف فلو علقت في جبل ثم زلزلت ... لكان رثى ولم يسمع بانني علقت
وتوهت في جبل الذباب معرضا ... من الشغف لم يسمع بانني فذقت
وتوقيت من انفع فما اصابني ... من الشغف او من حر انفاسه ذبت

فقال الشيخ

سلام على الدنيا سلام مودع ... اذا عاش من الهوى فاني فذمت

واخبرني قال ذكر لي ان السلطان الاشرف رضي الله عنه كان له مملوك
بديع الجمال البسه الله من اردية الحسن والكمال ما حببه فيه وصار يجلس
في مجالسه الى ان يسلبه السلطان ثم ان ذلك المملوك حال ركوبه مع
الملك فاغلظ السلطان بغضبه فمنع المملوك من الركوب معه ومرض
العفيف وبلغ السلطان خبر مرضه فرثاه واشفق عليه وامر المملوك ان ينزل
وحده ويعود العفيف فنزل فلما دخل وجلس عند راسه جعل يروح عليه
بمروحة فرفع العفيف طرفه اليه وتنفس وانشد رحمه الله تعالى عليه

زوّجني عاينى فقلت له لا كان ذنب على الذي اجده
اقاتلي انت كلما همدت عنه هبوب الريح تتقده

وكان من شاعر عندنا رحمه الله **رجع** الى صاحب الترجمة ثم قلت له بعد ان
انشدني القصيدة الفارضية وتعجبت من فوق تلك الفارضية الا اعجبتك
بالعجب من ذلك قال مات ما هنالك **قلت** اني لما تخلصت من
حبائل محبة الكيمياء واحست نفسي من تعب الرحلة ومؤونة السفر اختطفني
كتب غريب كما اختطفت الورقاء قلب جريح وافتنني بعيونه الفاتكة
ومنت به ميا واحد مثل فتاكة وكنت رضيت نفسي معه على العفاف
واستغنيت عن الاكثار منه بالكفاف فلم يحرمني سوى ذنب توبة الركاد
يعتقد الى توبة وكان يميل الى مدح القصيدة المخمسة ويقول له مقتدا
التبعتها لنفسه فلما رايت مبالغته في شكرها وتعظيمها وفاته بذكرها
نظمت فيه قصيدة اخرى ارغبت في قالب الابداع وجاءت كعلو الصبح عند الا
نصداع جنة تتجلى اثمار المعاني من تحتها وعان يمن ايه الحمى الكريم الجنة ومن

رسالتي الى الشجي الصب … من معه كالشمس عند الصبح
يشكو بحموة الصبا والجنى … مستشفعا من النوى للحبيب
بالله ما لقي النوى والحب

هو ابو دهبل الجمحي واسمه وهب بن ربيعة ويقال زمعة بن اسعد بن خلف
وكان ابو دهبل تقيا ورعا جميل الصورة فقفل من الغزو ذات مرة فمر بدمشق فنزل بغيرون
فيه عند امراة ان يقرئ لها كتابا وقالت ان صاحبته في هذه الغرفة
فتقرأه لها وتحتسب الاجر فيه فدخل فاغلقت الباب واذا الجارية فقال
الغزال المروع فقالت انما احتلت لك بالكتب حتى ادخلتك فقال اما
الحرام فلا سبيل اليه فقالت كما اريد منك الا الحلال فتزوجها واقام عندها
عندها مدة احتى نعي بالحجاز وكلف بها كلفا شديدا وكان من
امرهم بعدها الى كبير ضرورة تدعو اليه مسند له

هو توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو
بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وهو صاحب ليلى الاخيلية وحديثه معها اشهر من ان
يذكر والشاهد مما قوله من ابيات في ليلاه وهو
علي دماء البدن ان كان زوجها … يرى لي ذنبا غير اني ازورها
واني اذا ما زرتها قلت يا اسلمي … فهل كان في قولي اسلمي ما يضيرها

فتيتم فدهري والمنى اقا … وفي هواه اهوى الهوى اقا
واذرع الكلاما والسلاما … وأودع الكلاما والسلاما
وخطبت ايامه بالغضب
صب غريب كابناء الكتابة … وكل ليلة عليه تتكلا
يقعد فيه فوت وحقوقا … يوما من الهجر في الحقوقا
ومر من الالام ام صغر الحبيب
جارت عليه ادمع جوارى … فلج من نجم بلا جوارى
فجيب من نجم له الجواري … تحمي حماها منه بالجوار
تعتبوا له ومنى اللذات تغضبي
الى عز ان سام الاحباب … يلغى الحمى يهوى وراء الباب
اما بنى نعمة بالاوصاب … والشهاب بعده اوهابي
مجال بين مضجعي وجنبي
غض نقا يميل غصني بالهوى … علمته فيه ان يحيى فمه هوى
ان قلت ما اضر ذنبي في الهوى … يقول لي كل امرئ وما نوى
فطمني سماع لعطفه وحسبي
بين الهناء وعيوني فرقا … بينت اشكو ارقا وفرقا
بين ندما بين الملاح ورقا … انبعثت فيه ورقا وورقا
وهذه بالحمد له والشهب
بدر يضيء في ظلام الشعر … علمت فيه كيف نظم الشعر
انا له الخنساء اخت صخر … ومهجتي من فتنة كالصخر
شتان بين قلبه وقلبي
احببته من بدر بديع الشكل … اجرى اعيوني بالغيوث الشكل
نزهت فيه عن سماع العذل … وعشت بين فضله والعدل

في حاشي بعاده والقرب

مقتصد بالهيد والإيتاء * والحسن في الأبناء والآباء

لطيف بردفه مثله في الاحتباء * ما مثله في الثغور والاختباء

في الحجم العجماء أو في العرب

يبين به رأي ويليق بادنا * أبانه صبر والكرامة بادنا

تخذ ثدي لغفلتي إنشادنا * سواه كما احسبه إنشادنا

فهو الشامي منه فيها والقرب

فذ فوبم كالغضنفر بعده * أتيت أيام التصابر بعده

فبعثه الاحشاد أي تبعه * فكتبت له بذاك أتبعه

وانتصر في جنوده بالرعب

لما رأى شوقي وانتجاني غدا * يقول في واتيك يومي أو غدا

وتوانى فعدت إقتباراً أمدا * وكان سواه ناسياً أحدا

ولا فريق الشرب غير الشرب

سلطان حسني ماوى أمل العصر * اجنانه ووقته صلاة العصر

يعوم من شدة الحب الشهر * فلقه ثوب البشر بعد الشر

وعاقب القلب بغير ذنب * وعاقب القلب بغير ذنب

وعاقب القلب بغير ذنب

اجر امره في حج والحل * ونشر في باب اللغا بالحل

حلي ونابيك به من حل * فلنا له حقه مهجتي او خل

فيا على أمل البيت من عتب

يا أيها الطبيب الذي قد تاهها * عليك أقسمت وعقلي تاها

بسورة الشمس وما سواها * وسورة النفس وما سواها

وكل ما فهم وكل فهب

بجي

١٣٦

بحق تبدل الشمع لما وسعا * وريقك الحمى رواك وسقا

وضيفه كبيعا باب قلبي ظرفا * فبت ثم اجد اليه ظرفا

فيه بنته من كلام نحو محب

بحق خمر الحمر كالتوز في * وحسنك الفتاك فتك الوزي

وثغرك المنظوم نظم العقد * قد حل في الثغور وثيق العقد

وسافه للعيب بعد الشيب

بحاو صدغ وبتوى الحاجب * وبلحظي ثم احتمى كالحاجب

وجوف رجي خلد عنه الشارب * أفيمت حيه ابعد الشارب

فما ارى له عنده من شرب

بعجمه جيد وبليل اغتال * اقدمنا بالنعيم أو بالخيال

ورد حك المصطفى الازار الخالي * وموضع الخنصر السليب الخال

كم اشكلت فيه قضايا الصب

بحق ساق ساق قلبي للوله * فبت أشكو الحنين منه وله

قد انكر العقل سواه عقله * حتى اذا ذاق الهواء عقله

غلبه بالهم أي غلب

بحق كون كالحبيب المذهب * تحبه ذهبية كل المذهب

وحي اصلك الكريم الطيب * ازهر اسير احبك ابن الطيب

واسمح له بالسلم بعد الحرب

بأننا نعم حبه وحالة * وتعلم الشوق الذي أحاله

بعك بابه زاده حبا وحالة * ما ان ذاك الخصم قد أحاله

بالاصطلاء في جحيم الحب

ثم ابتعد بجم الهوى عذابا * حتى غدت امواجه عذابا

لكن جفاك صوبه قد شابا * فاشتعلت لما منه وشابا

بالله اجمل نسبه بالحبيب

وخل فعله وكارع وصله * واجعل هواك للغاك وقلة

وان تكن تمنعه من قبلة * فلن تغب توجهه للقبلة

اوكا معوض منه بالتعذيب

وكان زمن الربيع منه كسرتا * من بعد ما فيه كان ينبني كسرا

واجلب له سراه وانب الشمس * فما لها استتبع فيك الشمس

ولم يزل مشتملا للمعجب

حتى ما منه القلب مثل الهند * والوصل ممنوع بافعال الغيد

كما تصغ بين للحسود اوعيد * واجمع كسير القلب توبا وعيد

وزر اسير الحب توبا يغيب

افمت بالنجم على الحجر * لما بلغت في هواك العمر

ومنه شمس للغزال احمد * انطلقت في رسم المنا والحمد

فمن في كربي واي كرب

شغلت في الحب عن الاوراد * حتى لقد نهت عن الاوقات

لم اخل من شغل سوى الصلاة * ماضي ثم ان ختمت بالكلمات

فارغتني من ضبو الحياء والرهب

يا قوم واخوفي من الرشا * في قتلتي ابت عما فيه الرشا

احرمني فيه الغداة والعشا * فيحي سواء في جفاله والعشا

والقلب فيه جمر في قلب * كم عاذل بالحق له العواذل

والقلب منه جمر في قلب

كم عاذل بعثت له العواذل * لما بدا فيه تسدل الذوائبل

وقال مثل الغصن بالشمائل * فقال قد ذا هنت بالشمائل

شهدت ما في صدر فهام ريب

يبس تبين تبيهه والعطف * حتى يعود بالثناء العطف

فعيبه عندي صح منع الطرف * احمد فيه الذم عنه الطرف

واكتفي من شمسه بالشهب

لله ما احسن منه القمرا * عقلي يوجهه الجميل قمرا

فليتني قضيت منه وطرا * حتى يعود ناجر الحوطرا

لمو تتقضي رسائلي وكتبي

رجع الى صاحب الترجمة ثم قال والله ان مدح الحليج الذي قيلت منه القصيدة فيه لقد طبع من الملاحة بما يكفيه وعلقه بيده في الافراد على من جاء من جميل قلنا فيه شيئا آخر قلت نعم قصيدة في بها العشاق من الهوى اشير فيها الى نوعه بالعو

وهي منه

من عذيري في مليح خمرا * وعلى القلب كان لم اخترا

با سيم من ثغره عن درره * بالثغر قد ارانا الجواهر دررا

قد له الاغصان ينبسي لينه * غير ان القلب ينبسي الحجرا

مودع بالعود في اسماعه * للمعنى اذ يحشر الوترا

ما رات عيناك قبلي مثله * شادن تسمع منه وترا

سحر حبتنا نسمته * فغدا ينشد منه سحرا

سحرت عقلي منه مقلة * وعجيب لم من قد سحرا

مال تيها وتمادى ملكا * كان غصنا وتبدا قمرا

لم يزل يعمر عقلي بالتهى * ليته يوما لجسمي قمرا

اوقف الطرف على عارضه * لترى موسى به والخضرا

في ربيع القلب منى شغف * وجمادى قلبه قد صخرا

قال لي العاذل تبغي غيره * فعسى تنامى فيه الغيرا

قلت ابغيه وعن امرى معا * ذاك ان غاب وهذا ان حضرا

ايها المنكر حبي حسنا * خلني قد جئت شيئا نكرا

فاتر اعينه نائم وصحاه ... وإذا ما علمتنا السحرا
حسنت أفنى أثرا وفنيت به ... فلذا انشد فيه مثل ما ترا
نفحة المسك تزري في وجهه ... حل من طرز عنبره الاخضرا
نوراته الحور في اثوابه ... ورأت اعينه والقصورا
ومعه مولاها كامستبشرا ... فلق ها شاء الله ما اجبرا
جال في وجنته ماء الحيا ... ومن مثل اسار من شهرا
اثبت الوجد قلبي حبه ... فنفى عن مقلتي طيبه الكرى
وغدا يجري دموعي بعده ... كالقسل من اده مجي عمائجرا
في فؤاد في جعاله مبتدا ... ثبت عنه من هنالك خبرا
قال في يوم وفد ما طلـــني من يكن يصبر يحظى الثمرا
قلت يا بدرا تسامى في السما ... فيك قد فتن الصب ام اصبرا
ان تكن قد تحنني من زورة ... خلني اكتم فيك السهرا

ثم انشدته فيه ايضا

واقل في رشا اغيد ... نام عيناه وكم ارقه
أبيت طول الليل ارعده ... والنجوم كا يدرون الرقدة
عارضه في خده اخضر ... يحسبه ناظره الاسود
يفيه الختم ولكنه ... اردا به من خلعه تفقد
به ريدا اليه واسنا وجهه ... ما البدر ما الكوكب ما الفرقد
يجمع منه الجهد ومن حسد ... ومكذا يجمع من يحسد
والقضب فيه اذ تعافه ... اما ترى الغصن له يسجد
يعشقه في الاسماع محبته ... وقلبه يصلح ما يفسد
كم ليلة بت اعانقه ... وبات من يحسد نائم مرقده

قالوا

فقالوا اما تري مدح في حبه ... قلت نعم في حبه أجهده
قلت لهم يوما وقد مر بي ... كالغصن الا انه أميد
واهل مجبا قد جعاله الكرا ... فانشده تلك التي نعته
حتى اذا واصل بعد الجفا ... فيه من وجهه انشده
امله بين زار على غفلة ... من غير ان يمضي لنا موعد
وقال هل تمدح زورتي ... قلت نعم احمد يا احمد

ثم رشحته بعد ان تم تشبيح وانشدته فيه على طريقة التوشيح

الله جنة احمد ... قد تمت في بهاك
يا قاتلي يا احمد ... رفقا بمن هواك
يا كعبة تحج ... في الحسن والبها
في مقلتيك غنج ... من اعين المها
والحاجب الازج ... قد انبا النهى
ثم قد جئت تقسمه ... يكفيه ذا جفاك
يا قاتلي يا احمد ... رفقا بمن هواك
يا مهجتي وعقلي ... والسمع والبصر
ما رقت فيك اهلي ... والبدو والحضر
ان غبت عن محلي ... نعسا بمن حضر
الصد منك نعمة ... ان كان فيه رضاك
يا قاتلي يا احمد ... رفقا بمن هواك
الجفن للنبال ... والثغر للاقاح
والعطف للغزال ... والعنق للرماح
والفرع لليال ... والفجر للصباح
والشمع للزجاجة ... والقد للاراك
يا قاتلي يا احمد ... رفقا بمن هواك

ثم استزادني في ضرب التوشيح فانشدته فيه أيضا

يا ليلة السكر ويوم الخمار بين الصغار علمتنا الاكواس رقة الخمار
باتت تحيينا نسيم الرياض حتى اكتسا الليل قميص البياض
كأنما يملا الكاس من حياض
مهفهف ينسيك ذات الخمار عند العذار يديرها باليمين منا واليسار
وما شرب فيما شربت جهارا جنان مذ اعرب الليل ضوء الصباح
وقهقه الابريق والكاس صاح
وقام كالغصن نشر الشعار بين الثمار وانشد الغصن حين ادبار
واستنطق الاوتار تحت الورق فمي صعا منه الحبيب وراق
فقام واسدى للجفون الارق
عارضه جون الغمون استدار ثم استنار والبدر الحم ثوب اخضرار
بدر على جبين الملاح طلع يعبق ريح المسك مما طلع
فهل رايت الغصن لما زهر
مستانس اصبح يبغي النفار فما جفار ووجهه الجنة حفت بنار
لما اشتغلنا في الوصل واستباح في ليلة تنسي الليالي الملاح
فقلت وفي اسمعي وجد الصباح
يا ليلة الوصل وكاس العقار دون استتار علمتنا كيف خلع العذار

ثم انشدته فيه من غير التوشيح

من الطويل

أمولاي جد من بعد شمسك بالخيل فما زلت بعد الوصل اقنع بالقتل
وبعد الرضى بالحب احمل علتي وما زال ربي اتعب احمل الثقل
وللهجر بعد الوعد ما زلت صابرا ومن يتمنى بالوعد يصبر على المطل
تري الحب لي في الجهد طفلا وقد فنى وما علمتني ان الحب يضعف الى الطفل
جبلي كجبل قد اثقل الحزن حمله فيا حسرتي صبرا على ثقل الحمل

بلبي

١٢٦

بلبي وجسمي بالهلاك ومرها يغ وبحجري والاجرام مبه الى الحيل
وفي انفسه إذ قال سكران خمره وانشدني بيتين في عم للمحل
وكما اما حنني يدا اشرب بكرة تحنو زجاجات تحن لها مقبل
از لن شموس الراح من غيم كاسها كما زال جرم الصبح من صدف الليل
مدام بجا في لونها وحبابها على عينها فلا على اعين النحل
تعلقت معناها بنقل من الشعا فسوغت منه الشرب بالعقل والنقل

ثم انشدته فيه ايضا

من البسيط

الشعر يتلفني والوجه يحييني والثغر يشجيني والصدغ يغويني
أهوا غزالا اغر افلبه باعينه ما عجب انه كيف اهواه ويقتلني
يفسوا ووفا فتيه يبا كغصن نقا يا ليت للقلب ما في الخد من لهب
وخوه حاجبه في نور بهجته قد عوذ الحب بالنور والنون
وخده الورد في بستان طلعته والورد اشهر ازهار البساتين
روض به فما عذاره ووجنته ما شيت من خضرة ومن رياحين
فقال من جور طرس الخد عارضه سطر المسك على اوراق نسرين
سلطان حسن غزا الالباب بهيبتها وكان تسعل عن فتوحات القتال يحميني
دونت في ملكه الاشعار معربة والملك مفتقر الى الدواوين
يشكوا علي وفي في العشق مسكنة والملك ما فيه رحمة للمساكين
اقول ان مر شبيهان العذول به اعوذ بالله من نزغ الشياطين
رضيت بالحب دينا كلا ابد له ان الربا الحسن يبدل الدين بالدين
غزال انس بديع الشكل ذو حور ان يعترك منه الحسن بالعين
ثلاث خيلانه في حسن طلعته كانما ابدلته السين بالشين
ان راح حاجبه مغاضبا حرجا فكان نون غدت في جيد النون
دعه وقد عزف ما فيه يكافيني من الكرا وخيال الطيف يكفيني

رجع الى صاحب النزهة وفي يوم من ايام الاجتماع لاستنشاق الانسام والسماع قام في رهط انسه الى حديقة وريقة وجد اقطافها قطيفة شريفة بها ما شئت من عبير وطيب وغصن كقوام المحبوب رطيب وحمام يتشوا على منابر الاغصان كما تخطب وقال في بيت الى محلا لتنزهه وسنا واجيبك ان شاء الله بعد بره عمرت حضرة الخليل المشكور سيدي محمد العربي اجزيل المذكور حتى اتحفنا اليه على شاطئ النهر والازهار قد حفت بها هجره العقود بالنجوم وعجب التي سيدي ابو العربي ان اقول في ذلك ابياتا ما حيث الى رغبته المناصح وقلت

وفي يوم ظللنا في حمى الرياض ۞ لانبساط والسماح اذ انقباض
وغصون الروض تاهت وغدت ۞ في ارتفاع والسواقي في انخفاض
وبدت ازهارها مفتوحة ۞ وعيون النوم عنا في اغتماض
تحسب النسرين والورد معا ۞ وجنة ذات احمرار وابيضاض
وعلى الاغصان ورق سجعت ۞ وحديث الطرب مستفاض
ورياح الجو لما سكنت ۞ انفضت الاكدار اي انفضاض
وجموع الشمل لما انعقدت ۞ نقضت عهد التفرق اي انتقاض
طاف ساقينا يلبي بالطلا ۞ وكأن النجم تلالا حيا ض
سكر الناس من كاساتها ۞ على كره ولكن عن تراض
زوج بالغيم بنت الكرم اذ ۞ راحة شاهداه وموفاض
مر ابنا الماء اذ يقتضها ۞ اري الترويج الا افتضاض
كتب الطل على الاوراق ما ۞ يجب الترويج من غير اعتراض
ويك نفسي قد تحملته من الـ ۞ ـهجر في ايام اشواقي الحواض
يوم كانت في ملقى بالجفا ۞ كصلاتي ابتنفت اي امتراض
والذي نهواه ظبي جافني ۞ صح ان يهوى بالجفان مراض
فلئن ضارع فعل وصل فما قضا ۞ فاق في ميعاد ذاك الفعل ماض

مذ تسمى الصبح بعيد وتناهى ۞ صدق القلب بلحظ منه ماض
كمال ما اشتمر بنيان الجفا ۞ واساس النوم عنه في انقضاض
ضيع القلب الذي ادركه منه ۞ فما بلاها منه ضياعا ته انقراض
ثم ما ان تولى وجفا ۞ وتولى هرب هرب كان راض
قلت يا بدر انت ما افق التما ۞ انا والله بما ترضاه راض

وحين ان طافت غيبته وبعدت عنا اوبته ورأينا انه لم يبق تلوعه ولم يمع علينا جوماله رعده لتنبيه لدي قد رأيت اعزك الله الانتظار قد اورقت والانوار كيف اشرقت والانهار كيف تشاحنت والاطيار كيف ماجت والازهار كيف باحت والاضواء كيف لاحت وكيف صفقت الريح ونعمت وغنا الحمام على العود وكيف هب النسيم وضحك وجه الرياض الوسيم وكيف ماجت الاشواق في ما فيه العشاق في الاسواق وحن الحبيب الى الحبيب كما حن العليل الى الطبيب فهذا وقت الزيارة يا فتى النضارة

انعم بوصلك في هذا وقته ۞ يكفي من الهجران ما قد ذقته

فلم يك الا عن قريب واتانا من وصاله في شك مريب حتى وفد علينا ماجد رؤسا نعته رغبه عن عدم اقباله بتراكم اشغاله وتراكم اهواله وهو اداع الله مستتره سببه نادرة الادبا وفخر النجبا ومن به نخبة الى سماء الابداع اطلع النكلام وبتيمة الانتظام وحل الفضل هذا الذي بالتماك هنا الجوزاء فان اوجز وان نطق اعجز وان سبق نال كل به نجمه واحرز وانظم بكل غريب وابهر أو تكلم اعجم او تقدم تأخر كل اديب واجمع نخبة النخب المنزلة في معقوله ومنقوله عن كل سحب ابنه الحمد له والتحميد وخاتمة اولي الا تتعاضد جماد الفصاحة والنقد اليراع للكلام منارا وافصح ارباب في اسماع وجلنار وزين بعقوده نحورا واما ض من بينا ببيعه خلجانا ونحورا فخلده منه اتراكا بنه وشنوف اذ ان تلهى بالمسلاف والحديث الانس من بديع اختراعه

ورفيع انتزاعه بما اجل كل غمام صيب الشريف الارضى ابي عبد الله محمد بن ابي
الحسيب ادام الله بهنه مساءه وطرح من جانبه المعظم كل عضه واساءة وادام
تسلم الشامل العلو الزاكيات نفحاته وتتابعت غدواته وروحاته على
حضرة السودد الاصيل وطلعت انجمه المنيرة باشراق الضحى وشمس الا
صيل هذا وانه لما تعذر لحاق العبد بمقبلكم السامي الذرا ووقفتم بكرم التخيي
اتهم بانه من مطالع الشهور كان اظهار الهلال ابدا وعرض من الاشغال ما عاق
دون الوصول اليكم وغال وكان على ما تعهدون من الانتساب بكم والايغال وعلم
أن الذمم كالجمع انعيمه وكلا تحملوا عن تلوين جسده وان يبره وان سر ورم غير تلاع
وجوّز اقباله كان يبعث عن فتاه وان تيسر لا تسر منه الامل الاغلس والا قلب الخف
ين واعكس انا بعي الاقدام فغيرات الاقلام واقلام مقام الاجتماع ما كان أن
يثرب في قالب الابداع وبعثت به اليكم محمد الكعد روضة شعشعاء فتولد باد
سالفكم رجال بدر وتلقيت مضمنه بالصيب نفسه وارحب صدر ولطالب منكم التجا
وز والعفو تناخر عن مقام كتبكم في ايراد ذلك الصفو على انه انشد كماليه
من لاف العميم واعقب للامتنه او مبدعون الساري في الليل البهيم ولكن ام من كلا يفعل
عثارا ولا يوسع المطل عن الجميع استئثارا جعلني تفضلي ان احمع لمراده من احيى واذكى
لمساعدته اسعادي

وما النجم الا مجنونا باملة ، وما صاحب الحاجات الا معذبا

ومنه وهي اجل منه وقع من تلاحظ العبد ما وقع وغلب ما يراه بتشبثه على
ما وقع فكيف تذنبه حتى تكافى ويفيق مدوع كل ظبي نافر يعي ما في الهواجس
وغام واسلاع وكان موقعا بعلابه الفتح بن خاقان رحمه الله مجلس
يوما نسره وازمع ان يحضر منه ووردها فانتهى الى ترجمة الاديب ابي بكر
بن الصايغ والفتح يمحوه ويتلقاه من الاعتياب بافتح الوجوه واخبرني
ان الحسيب الذي اقعد الفتح عليه حتى نسب ما نسب اليه ان ابا بكر سمع الفتح في مجلس

حرسه

حرسه بكثير الثناء على نفسه ويذكر ما وصله به امراء الاندلس وكانت تبدو منه
النعم وفضلة زرقاء فقال له ومن وصلك بتلك الزمردة التي على شاربك فخجل الفتح
وانقطع واخبرني ان ابا بكر اجتاز يوما بالفتح وفي ملإ من اعيان كبراء الاندلس
وكان قد انتهى خبر ما قاله الفتح فيه في قلائده ووضعه في موضع يشينه على
رأس الفتح وقال تلك شهادة لي بالفتح وانصرف فتغير وجه الفتح لذلك ولم يجد جوابا
فقال له بعض الحاضرين من تتأسف من كلام كان اضربه فقال قد بان لي وهب نفسه
بشبه الذي قول ابي الطيب

واذا اتتك مذمتي من ناقص ، فهي الشهادة لي باني كامل

واخبرني ان ما قاله الفتح في حق ابن الصايغ انه مجرد كذب وبهتان قال وان
دليل على ذلك ما حلاه به هو نفسه في موضع اخر وترجمه نور فهم
ساطع وبرهان علم بكل حجة قاطع تتوجت بعصره الاعصار وتأرجت من طيب
ذكره الامصار عام باكثر فنون التعليم وحقق بعد عدم الاختراع وابتدعه اذا
قدح زنده فيه اوري بشرر للجهل محرق واظهار خالص لكل شيء مخرق
مع نزاهة النفس وصونها وبعد النفساء من كونها والتحقيق الذي هو للا
يمان شفيق والجد الذي يخلق الهم وهو مستجد وله ادب يود عطارد ان
يلتحفه ومذهب يتمنى المشتري ان يعرفه ونظم تعشقه اللبات والنحور
وتدعيه مع نفاسة جوهرها البحور وفي اثبات ما تعزوه المعجبين البغل ان
يكون انشد منه وزيل من التعرض بها وحمد مما حكى في ذلك قوله يتغزل

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ، بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما ، بلينا باقوام اذا ائتمنوا خانوا
سلوا الليل عني اذ تناءت دياركم ، هل اكتحلت لي فيه بالنوم اجفان
وهل جردت اسياف برق سماكم ، فكانت لها الا جفوني اجفان

وذكر غير واحد من الاعيان ان ابن الصايغ هذا كان عالما فاضلا له تصانيف

عبيدة وانسوز بعد ابي بكر الحمي او يحيى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة با
لمغرب وان سيرته كانت حسنة فجعلت به الاحوال وتجري على يديه الاعمال و
ذكر ابن الخطيب انه اخر ملوك المغرب توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين
وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين مسموما في بلاد فجاءته هدية جاسوس ومن
نوادره رحمه الله ما يحكى انه دخل جامع غرناطة وبها نحو من حولة شبان يقرؤون
فنظر اليه وقال والله مستغربين ما يحمل الفقيه وما يحسن من العلوم وما يقول
فقال احمل اثنا عشر الف دينار وما من تحت ابطي واخرج لهم اثنا عشر ياقوتة كل
واحدة منها اقيمت بالف دينار واما الذي احسنه فاثنا عشر علما ادونها علم العربية
الذي تبحثون فيه واما ما اقول فانتم كذا وكذا وجعل يسبهم فانقطعوا واستحيوا
واعتذروا اليه رجع ثم اخذ الحديث بينه وبينهم من معنا الذي نحن فيه من الاجوبة
المسكتة فاخبرته ان عدي بن ارطاة اتى القاضي شريحا فقال له اين انت
قال بينك وبين الحائط قال اسمع مني قال للاستماع جلست قال اني تزوجت
امرأة قال بالرفاء والبنين قال وشرطت لها دارها ان لا اخرجها من عندهم قال وف
لهم قال وانا اريد الخروج قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال
على من حكمت قال على ابن امك قال بشهادة من قال بشهادة ابن اخت خالك
واخبرته ان الفضل بن يحيى كان اذا وصل اسحق بن ابراهيم الموصلي بصلة
جعل معها رقعة مختومة تتضمن مبلغها فيجيبه اسحق في رقعة غير مختومة
فقال له يوما يا اسحق اختم رقاعي ولا تختم رقاعك لم فقال جعلت فداك
رقاعك تتضمن برا تريد كتمه ورقاعي تتضمن شكرا اريد افشاءه فاستحسن
ذلك منه واجزل صلته انتهى قلت لا يذهب معك شيء من هذا الباب فان
فيه تذكرة لاولي الالباب فقال لي اخبرني بعض الاشياخ ان سحبان
وفد على معاوية في وفد من خراسان فلما دخل عليه قال له معاوية تكلم
قال له انظروا الي عصا تقوم من اودي قالوا وما تصنع بها وانت تخاطب

امير

امير المومنين قال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه واخبرني
قال ذكر ابو البقاء [illegible] في كتاب المقامات ان كسرى مر على شيخ وهو
يغرس شجر الزيتون فقال هو يجني الاثمار وانت شيخ هرم فقال غرس من كان قبلنا
ونحن نغرس لياكل من بعدنا فقال زه اي احسنت وكان يعطي لمن قيلت له هذه
الكلمة اربعة الاف درهم فاعطيه فقال ايها الملك ما اسرع ما اثمرت فقال زه
فزيد اربعة الاف فقال ايها الملك ان الشجر تثمر مرة في العام وقد اثمرت شجرتي
مرتين في ساعة واحدة فقال زه فزيد اربعة الاف واخبرني قال قال بعض
القضاة لرجل كيف اقبل شهادتك وقد سمعتك تقول لمغنية احسنت فقال
اليس قلت ذلك بعد سكوتها قال بلى قال انما استحسنت سكوتها فاعجبه ذلك
واجاز شهادته واخبرني قال قيل لاياس ان فيك عيوبا دمامة الشكل
والاعجاب بقولك والعجلة في الحكم قال اما الدمامة فليس امرها بيدي واما الاعجا
ب بقولي اليس احدكم يعجبه ما اقول قالوا بلى قال فانا احق منكم بالاعجاب
بقولي واما العجلة فكم هذه واومأ بيده قالوا خمسة قال لقد عجلتم فهلا
لا عددتموها اصبعا اصبعا قالوا نعلم ذلك من غير عد قال كذلك انا في الحكم واخبرني
قال حكى المدائني ان رجلا اودع اخر كيسا فيه دنانير وغاب مدة طويلة
فشق الرجل الكيس واخذ الدنانير وجعل عوضها دراهم وترك الختم على
حاله فبعد مدة جاء صاحب الكيس فدفعه له بختمه فوجد فيه الدراهم فقال
لم يكن في كيسي سوى الدنانير فرفعا الى اياس فقال لا باس احكم بينهما
فقال لا باس منذ كم اودعك هذا قال منذ عشرة اعوام فامر بفتق الكيس
ونظر الى الدراهم فاذا فيها ضرب خمس سنين واكثر واقل فقال مذ اقررت
انه عندك منذ عشر سنين وفي الكيس ضرب خمس سنين فالزمه الدنانير قد
دفعه فلما انتهى الى هذا الموضع قلت له ذكرت بهذه الحكاية ما
اخبرني به سيدنا الوالد رضي الله عنه قال كان بفاس محتسب يعرف بابن قاقاس

وكان جليل القدر ذكي العقل مصيبا في حكمه قطاعا في امره ونهيه فاتفق
ان اخبره بعض التجار ان شخصا ينادي في اسواقها باسمه ويقول يا للناس
من يدلني على ابن ماواس فقال وما سبب ندايه فما نوى ان يذكر كلامه د
قصته وذكر انه لا يذكرها الا لصاحبه الذي ينادي باسمه فدخل من حينه
داره وودع اهله وناب من يقوم مقامه في الحكم وامر خدامه ان يخرجوا الا
حكام والتزموا على ما كانوا عليه وان يقعدوا بباب المحكمة كل يوم من الصباح
الى المساء فلا يعلم احد سفره وخرج متخفيا وركب البحر حتى انتهى الى مصر
فوجد ذلك الرجل وهو ينادي باسمه على حاله فاستدناه واستفهمه عن
حاله فابى ان يخبره حتى حلف له بالله انه هو صاحب الاسم فقال اني رجل
غريب وردت الى مدينة الابلة برسم الزيارة الى بيت الله الحرام ومعي مال كثير
فبلغني ان بالحجاز بعض ما يخشى على الاموال ولا منعة فيه فبخلت نفسي باستصحاب
جميعه معي خشية عليه من اللصوص فاخترت ان اودعه عند امين الى
ان ارجع واخذ منه ما يكفيني مدة السفر الى مكة والرجوع فتصفحت وجوه
الناس وترددت الى الاسواق فلم ار احسن وجها وهيئة من رجل ابيض الراس
واللحية يحسبه الناظر اليه انه من اكابر الاولياء فدفعت له المال ونزعت
له الحال وقلت له يا سيدي هو عندك على وجه الامانة حتى ارجع ان شاء
الله فقال الله على ما نقول وكيل ثم دخلت الحجاز فلما عدت من حجي واتيت
الى مدينة الابلة ذهبت اليه فسلمت عليه فتلقاني بوجه عبوس ونظر
الي نظر منقبض وقال من انت ايها الرجل فقلت صاحب الامانة فقال لا
امنك الله واي امانة لك عندي ما رايت وجهك قبل ابدا وما مثلك من يملك
المال حتى يودعه اذهب عني كلما عاد الله ... فرددت عليه القول فصاح بالناس
فاجتمعوا الي وانكروا ذلك علي وقالوا ابسر منه اما يوسر بهذه التهمة
فان سكت والا حملت الى المحكمة فتنكل بك فلما اكثرت عليه كلمه ونحوه

ومراجعة حيلة سوى النداء باسمك فانا اتمنى ان اراك عالما فيه ان مدة مسكنه
ما كما سواك فقال له انا لما جمل تستطيع ان تعرفني على الرجل قال نعم
وذهب به حتى اراه اياه من بعيد فقال له انصرف راشدا وعد الي في اليوم د
الغداة فانصرف وعمد ابن ماواس الى اوان من النحاس كثيرة فكسرها وجعل
يصنع منها امثال الدنانير وملأ الكيس بذلك وتجمل وجعل الصناديق حتى
صنع من ذلك شيئا كثيرا ثم ذهب الى ذلك الشيخ المودع عنده فسلم عليه ورحب
عليه وقال ما حاجتك ايها الرجل قال لا شيء الا اني رجل غريب ومعي مال كثير
فما اردت السفر الى بعض البلاد وتخوفت عليه من الآفات واشار علي بعض
الاصحاب ان اتركه عند رجل امين حتى ارجع ان شاء الله فتصفحت الوجوه فلم ار
وجها يوشك صاحبه اما نتودي بانه سواك فهل لك رحمك الله في هذه
المسئلة فان لك فيها الاجر العظيم فقال على بركة الله وكان يسر عليه فيه حتى
ترجع مصحوبا بالسلامة وتجده على حاله فقال انصرف حتى اتيك المال به
وذهب ووافق ذلك اتيان صاحب الوديعة الى ابن ماواس في وعده فقال له
ابن ماواس تمهل شيئا قليلا حتى تراني ادفع الصناديق اليه واتيه فسله مالك
فانه لا يقدر ان يظهر الخيانة في ذلك الوقت ثم صار على قبض المال ثم ذهب
حتى انتهى اليه بالصناديق على رؤوس الحمالين فقال هذا بعض ما قدرنا على
حمله ويستعود الى ما بقي فاستكثر ذلك الرجل المال وصار يدخل الصنا
ديق واذا بصاحب الوديعة قد حضر فسلم عليه فتلقاه بالبشر والسرور
وقال مرحبا بك ايها الرجل هل من حاجة فقال احتجت الى تلك الوديعة فقال
هي حاضرة على حالها ثم دخل فاخرجها له كما هي فاراد الرجل ان يعطيه
منها شيئا فامتنع واقسم وقال انما افعل هذا ابتغاء مرضاة الله فشكره
وانصرف فلما فرغ من الصناديق انصرف عنه ابن ماواس الى وال
البلد فقص عليه الحكاية بتمامها فاحضر ذلك الشيخ وادخل الى داره

واخرجه الصنهاجي وفكت اقفالها فاذا فيهما ما أخبر به ابن ماواس فأمر الرجل بذلك
بفرقة عنقه وكان من امر ابن ماواس بعد ما لا حاجة في ذكره حتى رجع الى فاس فوجد
الاحكام على حالها والناس ينتظرون الى فرسه بالباب ويتعاجبون سكوته كثيرا منهم انه
داخل المحكمة **قلت** وابن ماواس هذا هو الشيخ الفقيه الاجل العدل الارضى المحتسب
ابو العباس احمد بن الفقيه العالم الافضل المؤقت بجامع القرويين شارح روضة الا
زهار ابي العباس احمد بن الفقيه الجليل ابي عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الجليل
المعتني المحقق النقاد الحسيب البركة العالم الفقيه البركة المدرس الامام ابو مهدي
عيسى بن الشيخ الفقيه الاجل الاستاذ البركة الولي الصالح النفاع ابي العباس
احمد الماواسي ثم الفاسي ذكره ابن عسكر صاحب الدوحة والمنجور في فهرسته
وذكره الشيخ الامام ابو محمد الشريف اليعلاسي في مرآة المحاسن ونقل صاحب
المعيار عن شيخه عيسى المذكور في مواضع وخصوصا في الشفع الاول وفي اكمل
منح المغيث في شرح الفية ما نصه ووجدت بخط الفقيه البليغ الخطيب ابي
العباس احمد بن الامام العالم العلامة ابي عبد الله محمد بن احمد بن غازي شيخ
المشايخ بفاس ما نصه **واما** من ادركنا من مشايخنا رحمة الله عليهم منهم سيدي
علي بن هارون فكان يتصرف في صلاته بمطلق الشمس في زمن الشتاء بجامع ابي
جامع القرويين وكذلك شيخنا ابو العباس احمد الماواسي رايناه يتصرف لمطلع
الشمس في فصل الشتاء وسئل عن ذلك فقال هو الذي لا يشك
فيه [illegible] سمعت ذلك منه ثم [illegible] توفي منه ثم وقفت على ترجمته
عند ابن عساكر في الدوحة فوجدته يقول ما نصه ومنهم الفقيه العالم
العلامة المفتي المحقق الراوية ابو مهدي عيسى بن احمد الماواسي توفي
رحمه الله بفاس وتوفي في اعلى رجا وكان حافظا نقادا عارفا محققا
توفي في العشرة الثانية يعني من المائة العاشرة انتهى **رجع** الى صاحب
الترجمة وقد ذكر في الاجوبة المسكتة **اخبرني** ان عقيلا لما قدم على اخيه علي

فص

اب

ابن ابي طالب رضي الله عنهما ولحق بمعاوية بالشام معاوية في بره واكرامه ارغاما
لاخيه علي ولما استقل الامر لمعاوية ثقل عليه عقيل فكان يستعد ما يكرهه ليتمحى
عنه فقال يوما معاوية لجلسائه وعقيل فيهم اتدرون الخمرو ابا لهب الذي قال
الله فيه تبت يدا ابي لهب من هو فقالوا لما قال هو عم هذا واشار الى عقيل فقال
عقيل اتدرون امرأته التي قال الله فيها وامرأته حمالة الحطب من هي قالوا لما قال
هي عمة هذا واشار الى معاوية فاستحيا وانقطع **واخبرني** قال الز
بن في كتاب الم اتح للشهاب الحجازي قال قال معاوية لرجل من اهل سبأ قاتل
الله قومك ما رأيت احمق منهم اذ قالوا ربنا باعد بين اسفارنا اما كان جمع
الشمل خيرا لهم فقال الرجل قومك والله احمق منهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فهلا قالوا فاهدنا اليه
واخبرني ان الشريف الرضي مر بدار ابن الحجاز الشاعر وهو يجر نعلا باليا
تثير الغبار فقال له الشريف انشدني ابياتك التي تقول فيها [illegible]

اذا لم تبلغني اليكم ركائبي * فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فانشده اياها فلما انتهى الى هذا البيت قال له الشريف أهذه ركائبك التي عنيت فقال
له لما عادت هبات مولانا الشريف مثل قوله

فقد خلعت الكرا على العشاق * عادت ركائبي حافية

فلم يجد جوابا **قلت** ومن الشعر من يتنبى يقول فيهما

علانيني بذكركم واسقياني * وامزجا لي دمعا بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فاني * قد خلعت الكرا على العشاق

رجع فلما انتهى الى هذا المحل قلت له انا احدثك باعجب ما رأيته
من بلاغة الصبيان وذلك اني كنت مارا يوما في جماعة من الاصحاب
وواقفا في ذلك فصل الشتاء في رنايس الرياض والقضب عارية من اوراقها
فقلت لهم على سبيل الاختبار ايكم يخبرني عن القضب كأي شيء ينفع في ابرم

فع
وانظر

وو
على بلاغة الصبيان

ويكتسي في الحر وكان الغامر خلاف ذلك فانقطعوا الا ما كان من صاحبنا ابي
العباس مبشر احمد الششتري فانه قال وهو يومئذ حدث صغير السن
جدا انما ينتج في الشتاء لان الناس احوج شيء منهم الى الظل فلو
اكتسى لكان حايلا بينهم وبينه واكتسى في الصيف لانهم احوج الى
الظل فلو دخل لم يجدوا وقاية من حر الشمس فسوى ترك حفر في حق
الناس الشمس فاعجب بهذه الحكاية ثم اطرق قليلا ورفع راسه وقال

ساقك قضيب الروض ثم انك مكتسي صيفا وتعرى في الشتاء دارا
فقال اظلي الشمس تسعى زايرا كالقلع سهم البرد عند اذا هي
واليبس خوفي في المصيف حنانة ليا الى ظلي وذاك لاخرة

قلت وانت اذ انا ملت مقول الشاعر

ساقك الغصن لم تعرى الشتاء وفي وقت المصيف اراك كاسي
فقال لان الربيع على قدومي خلعت على الجسم به لباسي

عمر بن فضل ما بين الجوانب وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء **واخبرني**
قال روينا ان المامون بن الرشيد كان في سفر ما نظر عن عسكره فجاء
نجمي من احياء العرب فرد اصيا بوحي في يده وقد غلبه فصاح يا ابتي
ادركني غلبني فرده الكلاب بعد ذهابه فعجب من فصاحته ثم قال له ممن
انت قال من قضاعة وما زال يسأله فيجيبه حتى اذا اعجب قال له ده
الصبي ما يسألني عن نسبي ما حنتك فقل انت مجيبي ان سالتك فقال
قل قال ممن انت قال انا ممن تبغضه العرب كلها فقال ما انت الا من
قريش ممن ايهما قال ممن تبغضه قريش كلها قال فانت اذا من بني
هاشم قال فمن ايهم قال ممن تحسده بنو هاشم كلهم فضرب بيده على
شكيمة فرسه ثم قال السلام عليك يا امير المؤمنين والتسع
مامون ياخذ الجنب السريعة وصاحب الحرية السبعة

وفاية

وقاية الكتابة المطيعة مثل في ارجيه لم يعد
الطرف من جفرا في حبيعة لا والذي انت له خليعة
ما كلمت بارضنا خبيعة عاملنا كلكنا خبيعة
فمن سار فينا سيرة الخليعة فالذيب والغنم في سغيغة
واللفي والنتاج في قطيعة

فقال له المامون اختر ايما احب اليك عشرة الاف معجلة او مائة الف مؤجلة فقال
مائة الف مؤجلة قال ولم اخترت المؤجل قال لانه عند مولانا ليست بغريبة فقال
انت في مدة اشعر منك في شعرك وامر له بمائة الف معجلة وكان من ندمائه هو
واخبرني قال بلغني ان المعتصم دخل الى خاقان يعوده من الابنة الفتح في
صغره الدار بما رصد وقال يا فتح ايما احسن دارنا ام داركم فقال ان دار ابيك فيها
يا امير المؤمنين فهي احسن وكان سنه اذ ذاك دون العشرة فاعطاه مائة الف
واخبرني قال ذكر ان سليمان سار الى بعض الجهات فجمعت الطريق بينه
وبين يهودي ونصراني فاشتروا طعاما لعشائهم ووقع الاتفاق بين الكافرين
ان يستعملا حيلة حتى يحرم المسلم من الاكل فقال اليهودي انا اكفيه المسئلة
فلما وضع العشاء بين ايديهم قال اليهودي ان هذا الطعام قليل في انه لا يكفيه الا
من ينام ويرى رؤيا ثم يقصها علينا فمن كانت رؤياه احسن انفرد بأكله فقال اد
النصراني لقد انصفت ورضي بذلك المسلم وقاموا فهجعوا وناموا الكافران
حقيقة وتناوم المسلم حتى احس بنومهما وقام الى العشاء فاكل جميعه
ثم غطى الاناء ورجع الى مضجعه فلما استيقظوا عزموا على العشاء فقام
المسلم وازال الاناء فغطى امام الكافرين ثم قال النصراني اني رايت المسيح
قد اخذ بيدي وصعد بي الى السموات واراني موضعه منها ورايت العرش
والكرسي ثم انتبهت فقال اليهودي وانا رايته كان الكليم موسى نزل
في الى الارض السابعة واراني جميع الارضين من جميع الامم ثم انتبهت

فقال المسلم اما انا فلم ار موسى ولا عيسى غير اني ما رايت احد كما صعد الى
السماء احسنا بجسد وبينهما وبين السماء الدنيا مسيرة خمسماية عام ونزل الى
الى الارض ايضا بجسد ايضا علمت انكما لا ترجعان الابجسد ثم بعد طويل فقمت الى
العشاء واكلت جميعه **وبغرب** من هذه الحكاية ما اخبرني به سيدنا فصـ
الوالد رحمه الله **اجتمع** نفر في ليلة فلما وضعت العشاء بين ايديهم قال قايل
لا ياكل منه الا من ياتي بنادرة من الدنيا مطابقة فعكروا فلم يجدوا شيئا فقالوا
نوخروا ذلك الى الغد فقاموا فلما ناموا قام احدهم اليه فاكل جميعه وغطا
الاناء فلما اصبح قام ووضع الاناء بين ايديهم فقال الاخر وفتح عليه ابنه فلينة كما
فقال خذ لك الرجل فكان علينا لها به من ربك ونمت فالهموه ورجع الفقهاء **رجع**
الى صاحب الترجمة **واخبرني** قال وقف جارية لرجل ما عجبته والحال انظر فصـ على جمع الغفلة ومايه من الاقتباس
اليه فقالت **قل** تبارك الله احسن الخالقين فقال لم يجد ان نا كل منها فقالت لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قال الا تجدوا ما ينفقون قالت اولئك عنها مبعدون
فقلت له سبحان الله ابن هذا الذكاء مما حكى صاحب الام اتع نصر بن مقبل
كان واليا على الرقة من قبل الرشيد فرجع في عمله رجلا اتى شاة وهو في جامع
ان تضرب الشاة احد فقالوا انها بهيمة فقال الحدود لا تعطل وانها ثم ونبوا
ذلك عنهم في احق سواه والله لو وجب الحد على بهيمة وكانت امي او اختي لجلدته
ثم فلما انتهيت الى هنا **اخبرني** ان رجلا ادعى على اخر بثلاثين فصـ اخبار جملة القضاة
دينارا واقام شاهدا واحدا واحضره الى بعض الفضلاء فقال القاضي ادفع
له خمسة عشر دينارا الى ان يقيم شاهدا واخر فدفع له ايضا في **وحدثني** قال
ادعى رجل على امراة حبلى بتسعة عشر ورحبه الى القاضي فقالت انما
انا امراة ضعيفة احوج الخبز بلا اجرة وما فيها هم به وكيف يسلفني هذا
وانا على مثل هذا الحال فلا شيء له عندي فقال القاضي ادفعي اليه دراهمه
فان الله صدقه وكذبك فقال لو اخذ الحشر عليه تسعة عشر **وذكر**

٤٦

ذكر ان رجلين اختصما الى بعض الولاة فحضرهما معا وقال الحمد لله الذي بعثني فصـ على اخبار المؤذنين
الحاكم منكما **وحدثني** قال اختصم رجلان في جارية فادعاها عند
بعض المؤذنين فلما اصبح قال لا اله الا الله ثم سمعت العامة من الناس قالوا
كيف ذلك قال هذه الجارية زعموا انها بكر وقد حج بها الجارية فوجد ثيبا
واخبرني قال كان بعضهم يؤذن فقطع وخرج منه وقيل له ما بالك
فقال اردت ان اسمع اذانى من بعيد **وقيل** لمؤذن اخر ما بال صوتك ضعيف
فقال اني والله لا اسمع صوتي من مسيرة نصف يوم واكثر **واخبرني** قال فصـ
ان رجلا اختصما حلواء لا كل اخر فلما تمضى تنتن عنها منه رفا بتقاء جمد فقال كان
وكالك **واخبرني** ان بعضهم اجتاز رجل يا كل رغيفا فاستطعمه فقال فصـ
يتم الى غيره فقال اراك تاكله فقال هو حبيب ام عبد الله ارسلته في اكله
بها **واخبرني** قال كتب بعضهم الى ابيه **الى** اخينا الشقيق اخينا سيدي فصـ
فلان اما بعد فان العبر مرض رجله انتي من ناحية دار عمي علاء الدين وانا
جيرك بحمد الله ثم حدث علينا بعدك الا خير وذلك ان حائطنا وقع فقتل جوق
كلاب وجد في كلا في وادي واخته الكبيرة والصغيرة والغلام والامة والجمل
والبقر والبغل والحمار والبغلة والنعجة والبدين والديك والحمام والحوي
ولم يسلم غيري فلا تشتغل قلبك علينا وانك ارسلت تطلب مني حبلا فلتني
على طوله ولم تقل في على عرضه واني مرضت من هذا الموضع غير ثمان **فكتب**
اليه ابوه امك طالق ثلاثا لو مت ما كلمتك ابدا **واخبرني** قال حدثني فصـ
رجل من دمشق قال حدثنا محمد بن القاسم بن يحيى الخراساني قال حدثني
زيد بن اسماعيل بن خالد الاصبهاني قال صحبت رجلا في سفر له همة
وصورة حسنة ولحية طويلة قال فقلت لمثل الرجل فقال سبحان الله
او يجهل مثلي قلت فمن انت قال انا عالم فقيه مدرس مشارك في كل العلوم
وانا خطيب بلغني ومفتيه واملا الجماعة بها وكان والدي احد العلماء المدرسين

وكان قبل ان يتسنى بأبي يتوسم في الصلاح ويرغب في نكاح ابنته من ما على ان اكون
ولدت منه وتفاوتت له وكبرت فخرجنا يوما الى دار جدتي فوجدناها وقد عسر
عليها الولادة فدعوت لها فسهل الله عليها عسر الولادة فولدت ابي فلما رأى
ابي من تلك البركة قال منذ اوتي ما هو كما ينبغي انما الله جده مجموعة في تعلمي
وتفقهي وروايتي اخبار الامم السالفة وكان اماما مشاركا تفقه على الحافظ
مفتي الاسلام ابي عيسى الاشج الشافعي واخذ النحو واللغة والتصريف عن الا
مام اصبغ الحنفي وعن الامام النحوي التيباني ابي حنيفة بن حنبل واخذ ايضا وا
لتفسير والحديث عن الحافظ ابي مقنع الكتاني بن العلاء الكراجي وعن داود
بن نجاح المكوحي وعن ابي الفتح بن الفارض الروم صاحب تحقيق المباني
واخذ علم العروض والادب عن ابي البناء الاندلسي مؤلف كتاب القاموس
واخذ القراءة عن لسان الدين عبد السلام صاحب كتاب المقامات وعن القاضي
عبد الوهاب العسقلاني صاحب كتاب الشفا واخذ الرسم والضبط وتو
جيه القراءات عن ابي فراس الهيثمي واخذ الحساب والتنجيم والتعديل والفلسفة
والمنطق وعلم الكلام عن الشيخ بن مالك الزجاجي العراقي واخذ الكلام عن [illegible]
الهشبي صاحب كتاب نهج الطيب واخذ الطب والطبائع عن الشيخ ابي العباس سيدي
محمد زروق القلشاني واخذ الموسيقا وعلم جابر والنجوم والكيمياء عن ابي الجنيد
القاسم الموصلي واخذ علم الجدول والشطرنج والنرد وصناعة الرقم والتن
وين وغير ذلك عن الامام بن الشيد الحرشي واخذ بعض العلوم عن مشايخ
عدة اجلهم اسحاق بن سهل المعروف بابن قنفذ ومولده في خلافة يحيى
بن الفضل الاموي يوم فتح المدينة على القعقاء التي جاء بها الاشج بن ابي الرمة
لبناء البيت بعد ومات الحجاج بن يونس وقبل موت الزبير بن عبد الله وجميع
ابن سعيد وذهب حديثه ومن تبعه الى ان اسحاق بن سهل الذي قنفذ مات يوم
دخول عون بن مصعب مصر بعد خروج يعقوب بن يوسف وابنه وقبل

بن جعفر

ان يشتري العجز من زيتنا وقرضي والدي صبيحة يوم الخميس عشية يوم الثلاثاء
ضحوة يوم الاثنين بعد الزوال من يوم السبت قبل الاصفرار بين صلاة العشاء
صبيحة يوم عيد الفطر وامرني ذلك ليلة القدر من شعبان في القعدة وضحية
مقصودي للزيارة بموضع يقال له مغيرة الشهداء جبل سرنديب وهو جبل متصل
بلاد قيسر من اعمال الشام بارض الصين مشرف عن ناحية **قال** فقلت
له يا سيدي ما رايت اعرف منك بالانبياء والصحابة والتابعين والخلفاء والعلماء
والوقائع والايام والتواريخ والكنى والالقاب زادك الله من منة العلوم واعطا
ك ما تستفيد عليه وجعلك مع فاروق وهامان تتنقل معهما في الدرجات
وبناء ماتك في تلك الطبقات فانك تعلم انهما كانا من الاولياء وخواص اولياء
الشياطين وقد زينت فيهما الايات القرآنية واعتنا الله بشأنهما مكافرة
الله بينك وبينهما قال جزاك الله خيرا منذ ادعاء الحبيب لحبيبه فلم فارقته
كما فارقته ابلايا وكلا رجعت دونه المنايا **واخبرني** قال كان هو
احتاج بعض الامراء الى اخراج الدم فامر باحضار حجام فقيل له فضول فاحضر
حجام ومية وسنة حسن فقال يوسف ان لا يكون هذا كثير الفضول فلما
فرغ قال لكم لك في مدة الصنعة فقال خمس وعشرين سنة وستة اشهر وعشرين
يوما وثلث مدة النوم ونصف فبقية منه وبتماديه في احدى وعشرين
يوما ان قضاه الله بتماديه فان الانسان له اجل معلوم لا يزيد عليه ولا ينقص
وانا اعتقد ذلك ولكن فيه على بصيرة ولعله لا يخفى عليك ان اباك كان فقيها وكان
يمكنك ان تخرج عن شبه ابيك وقد كان عمي ابو الصواعق بن ابي الزلزال الرجفي
يخدم مدة الصنعة ومنه تعلمت وكان خفيف اليد وكان يخدم اباك ومات قبله
بنحو الشهرين او اقل او اكثر وسنا تيك بتحقيق ذلك بشرط ان تمهلني حتى افتش
عليه ان كان عندي او كان احدى اصحابه او فتحت عليه انت بسطوة الملك والجند
مئة المعونة وكان ابوك يحبه ويوصي عليه ولا اظن الا انه اوصاك عليه وعلى اولاده

فيه على اخبار الحجامين

حلة لك ثم كنت اجمع بين واختر ثنتين من بينهم ومما أنا اخذ وك اعزك الله ولو امكنني
امرغك من الذهب فوجدته اللاتي قليل ذات اليد اي قليل المال ولو كان
تحت يدي ما قعدت بعدك من الاموال ثم دعت لك بذلك المال ثم امر لها من الذهب بعشرين
من يا قوتتين وما كل من توجد يده بالذكر وحدهم منه الصنعة جسمتي حبا اما سمعت
قول الشاعر ما كل من حاك يعرف النسيج لكن ليس داود فيه كالعنكبوت
وقد خدمت كثيرا من الاكابر قبلك من الملوك والوزراء مثل مغارس وعمار بن دبغا
الحكم الكبير والصغير وابار وارتياح وبلدر وكلير وغيرهم واعجزني ولولا اني
مستعجل اريد أن القا جارية من جواري النخاسين كانت واعدتني فاخلفتني لتشغل
عرضي حامي ابيها وحلفت لي ان كان فعله اليوم وهي من الملاحة والجمال في غاية
ما يكون ما ظننت ان في دارك مثلها ولقد وددت انك عرفت ملاح جواريك
لا نظر اليهن بما زيدتها لتعرف مقدار حسنها كما ولولا ذلك لاشتغل مع وجع
في راسي بصوعه عني لا استطيع الكلام معه بالشقيقة لكن الغليل وسبب ذلك
الوجع اني كنت عند صاحب لي من اهل صنعتي قبل هذا اليوم بستة ايام او
ثمانية او يومين فقدم لي بادنجانة قد ملاه راسه ورأسك وكنت جائعا لما
انا فيه من الساعة فاكلت شيئا كثيرا وشربت عليه خمرا مسكرا ووخم جيفة وعفونة
بطن شيء تغل مقطوع راس الذنب فوقفت على باب دار ابي العباس ابن في
درب ابي عبد الصاحي وحج في رجلي مع الصداع الذي في راسي واختلفت علي المها
بي والمرء كما قيل لا يخلو من الاكدار مادام في هذه الدنيا ارما تأمن هذا الالم
حتى ظننت انه مثل الشقيقة لا اقدر على الكلام واصعب علي الحديث اذا تكلمت
احسب ان روحي تخرج وقد شاورت الاطباء الذين معك في هذه البلاد وغيرهم
من بلاد اخرى كنت سالتهم ابيهم مع ابي علي تغلب واخرا كبير من هذا الوجع يشبه
اللون فارح الحسن سالم من عمل الناس وشغول الاذى الذي يعني اشتراه ابو مراد
يحيى الوزان انساني بجانب الجبن بعشرة دنانير وشهد عليه فيه عسكر ب...

وسبع

وسبع بن مكسور من اهل حضرموت ومات بعد رجوعه من ذلك السفر بعلة اصا
بته يقال لها الخناق وقيل والحمد لله ان غلبه قول واحد من الاطباء يقول انه
الدواء ودواه يقول افتصد واخر يقول الكي ويقيئ بير الحج واحد والخوف وقد
كان واضع خلفه اختا صالحة عاقلة بنت خمس وعشرين سنة من بين الكهول
والنعم والعقل والرفق ابيها الشمولة اقرب وقد نزل في احدى عينيها ماء ودا
تحلها اليمنى وقد ذهبت لكحال طبيب فلم اجد من يقدر ردها بحيلة وقد ذكر لي
ان عندك امراة كانت من قرابة حاجبك الذي مات قبل هذا الذي عندك اليوم
كان يعنيه مغيل ذلك فقدح لها طبيب فوهب الله لها العافية ويسر
بصرك ان تدلني عليه لتقدمني على هذا الطبيب كان لك فيه الاجر والثواب
فقال الامير حبا وكرامة ولكن ادلك على شيء يذهب به هذا الذي من راسك
وترجع الى حسك فتنشر على هذا امر وتكون محلول الراس ويضرب به راسك
حتى تخرج انفاسك هذه ادواؤك وتضرب حتى تنقطع فجاؤك واما انا
فتابع عن الجميع فذا الى صوع العقيقة رجع الى قول الجامع فيما سبق
كل من حاك يعرف النسيج الخ قلت وذلك بيت من بيتين كما فقد عن
فيه كلا باس بايراد احدهما فنقول أن الخليفة الناصر كان وزيره نصر بن محمد
الحسيني وكان كثير المخالفة له في كل ما يامر به فقال للخليفة يوما بعض خو
اصه ان هذا الوزير ليس من الادب معك ومخالفتك في كل ما تامر به فوجد
الخليفة لذلك وقال للوزير لم خالفتني بعد هذا او عارضتني في شيء
من امري لاستبدلن بك اول من وجدته في الحال جالسا على الجمع واهل
عقد واقام على ذلك ايام فعرض للخليفة في بعض الايام امر فهم به
كره ودبر فيه رأيه فقال الوزير يا امير المؤمنين الرأي ان تفعل خلاف
هذا فقام الخليفة من وقته وخرج من بعض ابواب قصره فوجد
شابا معه الوجد يلتقط شيئا من نفاضات الحوائج فقال له الخليفة

٢٠٨

اقفاص الكنافة فلما نظر فيه خلل بدره وكان الوزارة من حينه وخرج صاحب الشي
كنة يبيع به الى دار الوزارة فاطلع بديهما احسن تدبير وكان الوزير المعزول
زعم انه لا يوجد مثله فلما كان بعد الايام كتب الى الخليفة رقعة فيها قوله

كل من كان يرجو النسيج لكن … بيسر داود وحيد كالعنكبوت
الغني في نظري ما غير تبع … فيمشي ان تبعث بالياقوت

فلما بلغت الخليفة اخذ دواة وقال انظر فيه فقال له الوزير المستجد يا امير المؤمنين
منين اراك فيه الملك انظر الى تلك الرقعة فدفعها اليه وحكى له حكاية الوزير
قبله وقال استفيد لنا به وما عنه بديل فلما سمع مقالة الخليفة نظر الى الرقعة
وقال انا ادخل في الجواب يا امير المؤمنين قال نعم فكتب اسفلها

نسج داود لم يفد صاحب الغار … وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النار … مزيل فضيلة الياقوت

فلما نظر الخليفة الى الجواب بعث به اليه وقال غدا ياتي نعي الوزير فما اصبح
حتى مات **والسمند** قيل هو طائر في بلاد الهند يضع عشه في النار
فيصنع من ريشه مناديل تهدى للملوك فاذا اتسخت منه ما الذيلا اذا
توسخت القيت في النار فتبيض حتى تصير مثل الثلج وزعم بعضهم انه يكون
في تلك البلاد من النار التي توقد على الزجاج اذا اكثرت وطال وقتها فانوا
وهو انما يخرج من النار ميتا كما ان السمك اذا خرج من الماء مات والقدرة
صالحة لكل شيء فسبحان من هو على كل شيء قدير **رجع** الى صاحب الشي
حمزة وحكاية الحجام السابقة فلما فرغ من ذكرهما حبب لنا في نوادره
الحجامين **فقلت** له ان مما لا يسعني اغفاله في هذا المحل حكاية
رايتها في بعض الدواوين قال **اخبرنا** بعض اهل الفضل من ذوي المروءة
كوفا ممن اعتمد على نقله وروايته واحكم بصحة عقله ورشده ودرايته
قال جلست يوما مع جماعة من الاحباب وكان بعضنا من الاصحاب على شيء

الحجام

قف على هذه الحكاية العجيبة في الحجام

من

من الشراب نتذاكر ما مر في ايام الشباب وبينما شاب حسن الصورة عليه حلة
حسنة مقصورة واللطافة في شمائله محصورة الا ان شعر شاربه قد طال واستر
سل غاية الاسترسال فسالناه عن سبب طوله وعدم قصه وفعله فقال
انا اخبركم بخبر عجيب يتعجب منه الحاضرون ويطرب بسماعه المتمتعون اعلموا اني كنت
من شاني التزي في المكاسب واتخير منها ما يناسب فصليت يوما صلاة الا
ستخارة فوجدت نفسي مائلة الى التجارة فقصدت مدينة سنجار وفتحت
فيها حانوتا بسوق التجار ووضعت فيه من محاسن القماش ما استعين به على
المعاش وزينت الدكان بحسب الامكان وكسوتها بالاستار على اربعة
اركان وعاملت اهل الاسواق بمكارم الاخلاق واستعنت بالغربة على
تبايع الغربة فاتفق لي في بعض الايام ضرورة الى دخول الحمام فوجدت
في طريقي جماعة من النسوان يمشين فتلاقيتها فقصيت الباب فلمحت من
تحت الازار معصمها وقد سطع معانيه وابصرت من تحت النقاب
مبسمها وقد لمح ضياؤه فوقفت وقد جرى من الجفون دمعي وعجزت
عن نقل قدمي ثم تبعتها من بعيد وكاشفتها الى ان تريد فقد خلفت دار
جدران تغالى بابها على سجادة ارجائها فنظرت ما قرب من ذلك المكان
فيها حانوتا في دكان وعنده من الصناع الوان ذوو ادوات وهو ان
ان وغير صنوان فقلت في نفسي من هذا الخياط استعين عما على ابتهج
حكايته اليه كلاني ثانيا عناني واحضرت عدة من التفاصيل وجئت بها
حانوت الخياط بقصد التفصيل فلما فصله وحاورته واستترت وقطع
ذلك القماش وعجلت له من الاجرة ما يحصل به الانتعاش فعجم بمقصودي واعتنى
بامري ووجدت عنده فصاحة بالادب وشكيت له من ضيق الحال والتعب
وانشدني لنفسه من شعره المستعذب

انا الخياط في رزق ولكن … ارى حالي من الافلاس عيم

ذراعيه بيده من مغ منصه ورزقه خارج من عينيه ابرا

ما استحسنت نكتته وحملت بمه وصار يتلقى كلامي بالقبول ويقف مثلا
لما اقول فسالته عن صناعته فكانه ود يا رجيم انه فما زال يشير الى كل
دار ويشرح حالها ودعا في تفصيلها واجمالها حتى افضا الحديث
الى الدار التي اختارها وقصدي ان تتضح اخبارها قال من دار الخطيب
بالبلد وهو رجل كثير المال قليل الولد مشهور بالتوفقة الزايدة وكلاته
من الولد الا ابنة واحدة وهي زوجة الذي بين جنبيه والسواد الذي فيه
نور عينيه وقد منعها الازواج وخطبها جماعة من النبلاء فلم يسمح لها بالزو
اج فقلت والله لقد شوقتني اليها وحدثتني نفسي بخطبتها والقبل عليها
فهل تعرف امراة تفي بالمسالة وتوصل خطبتي الى امها فدلني على
عجوز مشهورة في عقد النكاح تعرف بياقوتة الملاح فلما لقيتها اوفيت
لها النوال ووعدتها ان تمت المسالة بقرب وقال فسمعت كلامي وضمنت
في بلوغ اقتراحي وانشدت ـــــ

انا ياقوتة الملاح وربي … في امور هو الكفيل بقوت
ان سلكت القفار جيت بوحش … او سلكت البحار جيت بحوت
ويقود الصعاب لطف احتيالي … بخيوط تكون من عنكبوت
الغني في لطفي وان غبت عني … فبتيقن ان تمسك بالياقوت

ثم بارحتني وقد صعت واشتغلت نار وجدي والتهبت وبقيت على شبه
كالجمر امرها ولا اعرف مستقرها وقد رقت الجفون وسهرت الجفون وساءت
الظنون وقلت ـــــ

غاب الرسول فلم يجد بجوابه … فعهدني معنى الطالع ناجر
فكانه لم يلق امرا قابلا … فلقد بالتاني خير اشنى امور
ما ضر لو جاءني بجوابه … فعلمت ما قد كان عند حضوره

ان كان

ان تحمل خبرا نلت منه بشارة او غيرة فكر به نديبي

قال وبعد ذلك حضرت وقد انعطفت كبدي لما انتظرت فلاح من
وجهها عدم القبول وخيبة المامول وقالت والله لقد تحيلت وتوسلت
فما نفع ذلك وكانه ملت لم يوافق ابوها على زواجها ولا سمحت نفسه باخراجها
ولكن والله تبارك حالك ووافقت على ذلك فقلت ـــــ لها لقد يئست
من حياتي وذهب وقاتي فساعديني قبل فراق الدنيا بنظرة واحدة ولكن كلامه
النكهة الزايدة فلعبس [illegible] عيني قبلة في مبسمها واخرى في معصمها
وبعد ذلك تحابت الموت فاعشقيها اجرا ولا تمهلي اوان تمدا [illegible]
وساعديني على الحال بليت بها ـــ وعجلي فلعلي لا اعيش غدا
ثم تعهدت زوايتي وتفقدت حسراتي وتزايد شهيقي وعظمت به محنتي
ربيعي فقالت ارضى بذلك ايها الخليل قلت نعم والله على ما نقول وكيل
فاستنجبت من الذهب ما ارضاها وركبت سفينة التمني وقالت بسم الله
مجراها ومرسيها وقد دمعت عيناها فغابت عني قليلا ثم عادت
وبت وجهها جميلا وقالت لقد رتبت لك الحيلة وسهلت لك بنظرة
واحدة بعد ان قلت لها لا باس بنظر العبير ورغبتها في اجر من يجمع بين
المحبين فاياك ان تنقض عهدا او تتعدى احدا وقتها الميعاد يوم الجمعة
وقت الصلاة ووالدها على المنبر في مقالاته فضمنت وتصدقت واتمم
ذلك الوقت الى ان دنا الميعاد ودخل الوقت او كاد فخرجنا من داري وقصدنا
اكدالي وحسنت هيئتي وسرحت لحيتي واستعملت ما يناسب من الطيب
وقصدت دار الخطيب فلجزت بجانب مع مرءاة ومغناة مستحسنات
فناولتني المراة حتى رايت وجها فيه فوجدت شعرا شاربه قد طال
وتعتبره ان تقعد وتلحقه وتزال بامرت بتعهده وان ياخذ بقصه
فاستثقل امري وقص ما طال من شعره فسالته عن اسمه واصله ثعلبة استدل

بذلك على فعله فقال اصبي فتوريت وأفلت من خيبتي فقلت انتم عنيت
اما حييت بقضية ثم اعطاه درهما عراجته فسبقني بيده الى كيس الذهب
كما يتبع عليه الانسي من اجزيه وقد نظر اليه واتى ما فيه من الذهب كمل عقله
وذهب فناولته منه دينارا كاكثر منه عارا فما نكثت على قدمي وما نظرت ا
ننشاء على ترمي وقال مثلك من يخدمه الانسان وهل جزاء الاحسان الا الا
حسن والله لقد اغنيتني بكرمك وكاعه ثم امرت الان قدمك وما ثبتت عليه
بالجمع وامسكت عنه في الثمن فما سرع حتى صحبني وكان منى وكما صفقني وقد ما
تأخر عني وكما سبقني فقلت انقطع عني وكما تتبعني وما انفق تربصه مني
فقال معاذ الله ان افارق من احسن الي وتفضل بهذا الدينار علي
والله ما انا من اولاد الزنا ولا من ابناء الخنا او العجوز مراقبة وصوتي ق
منتظرة فيطوفني ما عندي في جميع الصنائع وقالوا القصة علينا ال
الله في المتصدق فيني فناولته دينارا اخر وقلت اصرفه ومر فقد عليهم
وتورث الجمال ذلك بيدك اليهم فرماه الى … في الهواء وقال لا
اقتسم بينكم على السواء ثم مرقت فما تركني في خلفه من الباب
فاردت ان يمسكني وقال الي اين يا سيدي قد دخل وقت الصلاة
فلم ارد عليه الجواب بل دخلت واغلقت دوني الباب فما لبث ان
طرق الباب وقال يا سيدي ما تلك الصواب قد اقيمت الجمعة والاقوام
الى الصلاة مجتمعة فقلت تالله … غلامك … بذهب فقد نفد … او غله
فقلت والله ما هو بغلام ولا معه كلام فما خرجت اليه والغيظ والله يب
فرجت اليه وانكرت عليه فما عاتبته وبكا وقال الي الله المشتكى
سيدي في منته الدار ام خلوه وطمعوا في ماله فقتلوه وزاد في الاستغاثة
واجتمع عليه من الناس حلقتنا او ثلاثة ولم يزل فيهم حلو يستغيث ويقول
الا فتية الامغيث والعجوز راجفة والبنت واجفة والام خائفة ه

والطوائف

والطوائف واقفة ازقة الازقة فيم … دون الله كاشفة وما زال يصيح
يا سيداه يا مولاه خرج الناس من الصلاة فما تلك الثواب عند … الموت
الباب فصلت وراء الحجاب قرب بيني وبينك سور له باب فخرج الناس
من الجمعة وعلى الباب طوائف مجتمعة واتصل بالخطيب الخبر فبادر الي
داري وحضر في الناس مجتمعين والى الحجاب مستمعين فلما وقع نظره
عليه ادناه اليه وقال ما الحديث والى كم تصرخ وتستغيث وقال ان سيدي
دخل الي منته الدار ومعه كيس فيه الف دينار ثم ادخلوه وطمعوا في ماله
فقتلوه ومر في منته الدار فادخل وعرفني الاخبار فقال الخطيب وهذا و
تسمع الكلام وتتوقع الحجاب فوجدت في جانب الدار فيها امرأة فيها بنفسي
فيه والمرأة النساء يستنتها … فدخل الخطيب الى فسايه وقع
فيهم قول الحجاب وهو الى ان يسمع الكلام فطلعني لديه ما ارعه وقد حاشا
لله فخرجت اليه بغيظ شديد وقلبي دونه الحديد وقال يا غلام دع عنك
هذا الكلام فما عندي من تهم بكلامك ولا من تهمه بسهامك فصرخ يا
غلامه وقال قتلوه وبينني وقت قبل موته ولو كان حيا ما فاتته صلاة
الجمعة ولكان حاضرا فيكم وانا معه وقد امرنا … واسعاله واسيداه
وامولاه غروك فادخلوك وطمعوا في مالك فقتلوك ابدا في الدنيا
لا انا اعرف ما اقول فامر الخطيب بالدخول الى داري وقعد من الحاضرين
من فضوله على كشف اخباره فدخل الدار في جمع كبير فما وقفنا لهما
في على قم البير وقال سيدي في منته الهلكة ولابد من النزول اليه وتو
كان ما كان ثم نظر في نواحي البيت واسته عاليا ناه فيه زينب وحل همتها
بمتيه وبل نظرها واوقدها فكتبه في جبيها وادخلها في ذلك البيت وادار
فانا رقت الى تنوب في اذ جاحسا فكابي وقد حل بي من الوجل ما
كفاني فاستغاث … الماجل وجاء الجمع وزمر الملا كل سبب …

في هذا البيت والانسان جار تحت المغادر وافرجنا من ذلك المكان على اقبح
حال واسوإ شان فقال الخطيب ان اردت الخلاص فاصدق فقلنا ما
خلقنا الا كالأشرار فحملت على ذلك الحال الحوالي فسجنني واخذ اموالي
فبقيت في الحبس سنة في عيش خشنة ما رأيت فيه لذة يسنة **وعلمت**
ان من احسن الى رذل الاصل شقي كما شقيت ونفى ما نفيت وكان مما
نظمته في حبسي هذا كما نعيت

تجنب رذي الاصل واحذره واجتهد على طرده فالخير في شره الخبس
واياك ان تغتر منه بلمصر بليس وجنبه اجتنابك للرجس
فان الافاعي فاتل سمها لمن ندا اتى اليه ومنه تبنة اللمس
ويكفيك في هذي الوصية قالها علي وما لقيت من ذلك التخسيس
تقصه ثم بالخير كافى بضده وادينه المعروف جازاه بالعكس
وكم قبلة قضيتها في عساكره من البيض واثنا مونس في ذلك الحبس
افاد الاسى من ذلك الحذق الذي رد القصد نقلي الى ظلمة الرمس
وضيع اموالي وعرضي ومقصدي ولكن حمدت الله اذ سلمت نفسي

وكانت العادة جارية بعرض المحابس على السلطان في كل شهر رمضان
فاحضرت بعد سنة بين يديه وما اشتكيت الا الذي حبست عليه فقلت
في قضية اذكرها بين يديك وانه القضية فالامر الى الله ثم اليك فقال ناولني
واستعجبني من شأني فذكرت له الحكاية على الوجه الصحيح واوضحت له
الحال فلم يحتج الى تصحيح فعجب من حالي وامر برد اموالي وتبليغ آمالي
وامر الخطيب ان يخرج من بيته المذكورة وقام بالحمدان من عنده
على اعتنيته مورة واحضر ذلك الصغير وسلمه الي وحكمني فيه
وقومه بين يدي فعبث به الى داري وصنعت بتلك المحبوبة اكرامي
فحملته على الباب فحيوا وانفقته سبع ليال وثمانية ايام حسوما

وسمعته

وسمعته مما تعاطى يقول
فمن حبها نعتر منها اللتيت وطلبه نعمة مطلقة
فما رحم الله تلك العظام وكان حقا بلطف في فده
وهام به احد الاعيد واستنظرته على الخشب واستحسنه وانشد
ولت جيم بكسر قلبي وصبه ورقيبي رايته مشغوفا
راع نعقا فخر من غير قصد ومن ابى ما يكون عفوفا
واقسمت لا قصصت شعر شاربي وتواسق بسل الى ثم الكبير فيه اسبب
طولهما وقد رضيت بتطويلها ثم انشد
ان الاحسن عند الحر بنا وعند الله منفعة وذكا
كما النيسان في الاصداف در وفي بطن الافاعي صار سما
انتهى **قلت** وقوله كماء النيسان الى آخره زعموا والله اعلم انه اذا
كان اليوم الثامن عشر من النيسان ثم نبو صدفة في قعور البحار الى فوق
بالدر واللؤلؤ الاصداف على وجه الماء وتفتحن بعض ما الله تسبحا تده
حتى يصير وجه الماء ابيض كاللؤلؤ وتنافر مقابة بعلم عظيم ثم تنفتح
وقد وقع في جوف كل صدفة منها قدر ما الله تعالى واختاره اما قطرة او
قطرتان او اثنتان الى الماية واكثر ثم تنطبق الاصداف على ما فيها وتلتهم وتثم
نسبا الى قعر البحر وتلتصق به وتنبت لها عروق كالشجرة حتى لا يجد الماء
الماء فيفسد ما في بطنها وتلتقم الصدفتان التحاما قويا حتى لا يدخل
الماء الى الدر فيغير لونه وافضل الدر ما وقع في صدفة نقطة خالصة
واحدة ثم الاثنان وهكذا وكلما قل العدد كان اكبر حجما واعظم قيمة
والعدد اليتيمة التي لا قيمة لها هي المتكونة من نقطة واحدة **واما**
الافاعي فانها تفتح فاها الى ماء النيسان ايضا فيتكون في بطنها سما
والبله الكلب يخرج نبا نه باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا **ثم رجع** الى

نص على
هذه القصة

صاحب الترجمة فقال في عنده سماع حكاية الحجاج ان المعروف يقي اهله
ويبيح لهم النصيحة بالشهادة رأيت في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري
ما اوله ... وانصه ذكر ابو نعيم في حليته في ترجمة سفيان بن عيينة
قال قال يحيى بن عبد الملك كنت في مجلس سفيان وهو يحدث فاجتمع عنده
الف انسان او ما يقرب منه فالتفت الى رجل كان عن يمينه فقال له حدث
الناس بحديث الحية فقال الرجل اسندوني فاسندوه قال ثم قال الا فاسمعوا
حدثني ابي عن جدي ان رجلا كان يعرف بمحمد بن حمير وكان ورعا يصوم النهار
ويقوم الليل وكان مولعا بالقنص فخرج يوما يتصيد فبينما هو سائر اذ عرضت له
حية فقالت يا محمد بن حمير اجرني اجارك الله فقال ممن قالت من عدو
قد ظلمني قال واين عدوك قالت وراءي قال من اي امة قالت من امة محمد
صلى الله عليه وسلم قال ففتحت لها ردائي وقلت ادخلي فيه فقالت يراني عدوي
قلت فما اصنع قالت ان اردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى ادخل
فيه قلت اخشى ان تقتليني قالت والله لا اقتلك والله شاهد علي
بذلك وملائكته ورسله وانبياؤه وحملة عرشه وسكان سماواته ان وفيت
رضه قال ففتحت لها فمي فدخلت فيه ثم مضيت الا قليلا حتى
عارضني رجل معه صمصامة فقال يا محمد بن حمير قلت وما تشاء قال
لقيت عدوي قلت ومن هو عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفر
الله من قولي لا مائة مرة فما مضيت الا يسيرا اخرجت راسها من فمي
وقالت انظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم ار احدا فقلت لم ار احدا
ان اردت ان تخرجي فاخرجي فقالت يا محمد بن حمير اختر الآن لنفسك واحدة
من اثنتين اما ان افتت كبدك واما ان اثقب فؤادك واتركك بلا روح
فقلت يا سبحان الله اين العهد الذي عهدت به الي واليمين التي حلفت في
ما اسرع ما نسيته قالت ما رايت والله احمق منك اذ نسيت العداوة

تخريج

انني

انني كانت بيني وبين ابيك وامك حيث اخرجتهم من الجنة فلبث تبعث فالذي
حملك على اصطناع المعروف مع غير اهله قلت ولابد لك ان تقتليني
قالت لابد من ذلك قلت فامهليني حتى اصير الى هذا الجبل فامهد لنفسي
موضعا قال فمضيت الى الجبل وقد ايست من الحياة ثم رفعت طرفي الى
السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف
يا قدير اسألك بالقدرة التي استويت بها على عرشك فلم يعلم العرش اين
مستقرك منه يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم يا حي يا قيوم يا الله الا
كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة
نقي الثوب فقال السلام عليك قلت وعليك السلام يا اخي فقال ما لي
اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال واين عدوك قلت في جوفي
قال افتح فاك ففتحته فوضع فيه مثل ورقة زيتونة ثم قال امضغ وابلع
فمضغته وبلعته فلم البث الا يسيرا حتى مغصتني بطني ودارت الحية
واخرجت من بطني قطعا من اسفل فخرجت قطعا وذهب عني ما كنت
اجده من الخوف فتعلقت بالرجل وقلت له يا اخي من انت الذي من الله علي بك
فضحك وقال الا تعرفني قلت لا قال يا محمد لما كان بينك وبين هذه الحية
ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السبع سماوات الى الله عز وجل فقال
وعزتي وجلالي بعيني ما صنعت الحية بعبدي وامرني سبحانه ان انطلق الى
الجنة واخذ ورقة من شجرة طوبى والحق بها عبدي محمد بن حمير وقال له
عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء وهو وان ضيعه المصطنع
اليه لم يضع عند الله تعالى **واخبرني** قال اخبرني بعض المغاربة
قال اخبرني كثير من رواة الاخبار كلهم قالوا قال محمد بن داود وكان
عندنا بدمشق رجل له بغل يكريه الى البلاد وكان رجلا امينا فاحتمل
يرسل التجار معه تجاراتهم ورضا بهم الى البلاد فخرج مسافرا على بغله

متاع كثير وورد ابيع فلما توسطت البرية خرج عليه لص فقال الرجل ما تريد
قال اقتلك وآخذ مالك قال خذ مالي ولا حاجة لك في قتلي قال لا بد من
ذلك قال اتركني حتى اصلي ركعتين فتوضأ وصلى ثم سلم ثم رفع يديه نحو السماء
ودعا بهذا الدعاء الذي ما دعا به مكروب الا فرج الله عنه وكان من الاشتغال
الله ولا يدعوا به احد في شيء الا استجاب الله له وهو هذا يا ودود يا ذا
العرش المجيد يا فعال لما يريد اسألك بنور عرشك وبعزتك التي قدرت
بها على خلقك يا من يجيب المضطر اذا دعاه اغثني فما تم كلامه حتى
اقبل فارس بيده رمح وعلى راسه شعلة نار فطعن به اللص
طعنة بين كتفيه خر منها على الارض فتعلق الرجل بالفارس وقال من
انت الذي اغاثني بك فمن انت قال انا عبد الذي يجيب المضطر اذا دعاه
من حيث شئت فلا خوف عليك **رجع** الى صاحب ...
ثم شرع الحديث بيني وبينه الى الله عنه والاستغفار **فاخبرني**
قال شكى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
... بيني ودوني عنه وما رفضتني الدنيا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليك بصلاة الملائكة وتسبيح الخلق وبه ترزق تصلي الصبح اول الو
قت وتسلم وتقول سبحان الله وبحمده ونستغفر الله مائة مرة فانك اذا
فعلت ذلك جاءتك الدنيا صاغرة **وورد** ان النبي صلى الله عليه وسلم
حض اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون وكان ابو امامة
الباهلي جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرك شفتيه فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم اراك تحرك شفتيك ماذا تقول فقال يا رسو
ل الله ارى الناس يتصدقون وليس عندي ما اتصدق به فقلت في نفسي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقال له عليه السلام يا ابا امامة هذه الكلمات خير من جبل

مع ذهب يتصدق به على المساكين **واخبرني** قال حكى الشيخ في
سراج الملوك عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال عجبت لمن ابتلي باربعة
كيف يغفل عن اربعة من ابتلي بالضر كيف ينسى ان يقول رب مسني الضر وانت ارحم
الراحمين والله تعالى يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف
ينسى ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وعجبت لمن خاف كيف ينسى ان يقول
حسبي الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء وعجبت لمن مكر به كيف ينسى ان يقول وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
والله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا **وقال** كعب الاحبار من قال
سبحان الله وبحمده ثلاث مرات في كل يوم بنيت له ثلاث مدائن في الجنة مدينة من
ياقوتة خضراء ومدينة من درة بيضاء ومدينة من درة صفراء **واخبرني**
قال مجاهد في ... اللحم ... سبع مرات ووضع اللحم عند ...
وملح ويقرأ عليه الكافرون والمعوذتان **واخبرني** قال في كتاب حياة الحيوان
ان ... ما تقدم **غريبة** قال بعض العلماء من قال في اول ليل
او اول النهار عقدت لسان الحية بقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان سيدنا
محمدا رسول الله امن من الحية والعقرب والسارق انتهى **واخبرني** قال
من ارقا المجربة للحية والعقرب ان يضع اصل الحنظل فانه بها ...
واذا اخذت قطعة منه حين تسلخ ووضعت على لسع الحية اخرجت
السم واذا علق على الذين ... على الملدوغ والملسوع برئ في وقته **وورد**
ان ... اذا اعتصر على ... من شربها السم ومن سقي السم ...
شرب ماء لم ... السم والتوت الاسود اذا وضع على لسع العقرب
سكن في الحال **والليمون** اكله والاجسام به ينفع للجنان ... والسموم
ومروى ... **وعود** البندق اذا ... به على العقرب

كما تقدم انه تخرج على ذلك الحنظل **وهذا** العجل اذا شرب نفع من نهش الافاعي وانما
طرح على العقرب ماتت ساعتها ومن اكل عجلا ثم سحقه عقرب لم يضره
وسم الابل انه اوضع في موضع هرب منه الحيات **وقبض** اعواد الشيخ اذا قطع
على المسحقة ثم يبس الحسم في الجسد **رجع** الى صاحب الترجمة **واخبرني**
قال من النفع ايضا بحيث لشغاف الافاعي والحيات تكتب الشكل الاتي في اربع
بطاقات وتجعل كل بطاقة في ركن من اركان البيت **وهو هذا**

٢//٧ ا١٢ ا ح ٥٠ ٨ ١١١
٨ و ١١ ٧ و و ا ٥٨ ا و ٥
ا٥ و و ح ا ر ا ح ك و س ك

واخبرني قال مما اخبر به اشغاف وجرب فصح
للبركات في الطعام ما رأيته في بعض الكتب منسو
با الى بعض الاكابر قال من كتب الجدول الا
تي في اناء نظيف وغسله بماء زمزم وورد او ماء ورد وماء
النيسان ان لم يوجد ماء زمزم ويمحا بذلك الماء طعاما او طبيخا فانه يكفي
خلقا كثيرا ويفضل منه ويكون متناول الطعام طاهر البدن والثياب كما ينبغي
فسانه فيه مباشر في الطعام من ذكر الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه
وسلم وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا ابدا **وهذه صورة الجدول [illegible]**

في مباشرته

لإيلاف	قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا
قريش	إيلافهم	رحلة	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	الـ	البيت
إيلافهم							رب	الذي
رحلة							البيت	أطعمهم
الشتاء							الذي	من
والصيف							أطعمهم	جوع
فليعبدوا							من	وآمنهم
رب								من
هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وآمنهم	من	خوف

١٧

لإيلاف	قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا
قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت
إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي
رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم
الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من
والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع
فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وآمنهم
رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وآمنهم	من
هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وآمنهم	من	خوف

رجع الى صاحب الترجمة وقد اصبنا من الزمان قليلا ومن اعجب الشعر
لعبد الرحمن من قصر كتامة الى محلة سبتة **قلت** ما احلاه وما احسنه ١ ٥٥

امجنة في روض وريحان ... ما بين شبان وغيدان
وبين اطيار مغنية ... وبين اشجار وغيدان
وبين شاه شانيه طانية ... وبين انهار وغدران
وبين بحر زانه سمر ... زار بجيران واجيان
وبين مبعاد كلفت بها ... تمرح في العشي بالحسان
كانما الظلال على خدها ... قبرا له مسك جوى تمان
كانما الشامات في نحرها ... نقط على اوراق سوسان
والثغر في احداقه من شفتها ... كالدر في صندوق عقيان
جنبتام من وحشته ورحمة ... ولم اتى من قبل بانسان

فاعجب من غيي وما ضرها لو انها تعدل عن اجفاني
حتى اذا ما علمت انني صب وان الشوق اجفاني
حنت وقالت انه من شيمتي ان اجل الذنب بغفران
وواصلتني وهي مقسمة كما ذهبت بعد نيسان
رعيت عهد الود من عهدهما واعين الهجر في غفلان
فضيت ذاك اليوم في طرب ما بين اصوات والحان
واعين الادوح سائلة كالسيل بين الزهر والحاني
والسعد اقبل ببلوغ المنى فاين ابكار وقيان
والخمر كالنجم بالموتد والكاس يجلوها باكوان
والطرب والافراح كفا روح من بعد قلة مرجان
وانس المصطفى مسلمة على الاديب ابن سليمان
الكاتب الارفع من اذعنت له الاقران اي اذعان
اقلامه تنسيك حد الظبا انشاؤه يزري بسحبان
الفاظه تنسيك جوهرها فلا جرى الفتح ابن خاقان
في نظمه تعجيز اهل النهى في عقده حكمة لقمان
سامي الخصال وكل منزع من شرعه يعنو للاوطان
وحاز خطوات فبات بها يافع الفهم وذهوان
حتى اذا ما اوقى امره بدا احسان غيثي كل احسان
كانهن بدسته فما اتى وحي قبل بإتيان
ذهنيه ان جاء كما يشتهي في نحوه بالنحو سحبان
املي شانيه بلا فائدة في كل نوع هو ذو شان

ثم استشعرت من مدح الاشواق قيضا وقلت فيه ايضا
نزهنا بثغر المسلمين بسبتة فما ضحك ثغر الشمس في ذلك الثغر

وكنا

١٥٦

وكنا صعدنا من زار بليدة وكان غريب الدار والعير والذكر
بمستحسن في خير قصد حين ما يبغي قصده ما يسر يجني من الخير
فجئنا الى غير البلاد ونورها أتى ابن سليمان ارض الكمال الوتر
أتى الكاتب الاعلى الرفيع وقلد الى مالك الانشاء في النظم والنثر
ابا سيد اهل الفكر في الوزرة ومن قبل كانت نيس فحولا على الفخر
فما مثنا فسامحتنا اليك صبابة ولم ننتهي حتى قد منا مع الفجر
مفينا لنا اذ جئتنا كيما نبتغي ضحوك السنا بافي سرور على خير
حمدت اليها جاء نائك ساقيا فلله ربي واجل الحمد والشكر

ووفد علينا هنالك شاب حسن يكنى بابي الحسن خلعنا في محبته اليوسي وانشر بنا في حاله الشهادة بالبوسي فاستنشدني فيه فانشدت

الهيف في لفتها في الهوى عذل فما حب وحب الحبيب من خجل
وفصت اهل الهوى الرقيب في ملا فما صح وحبه الى قيه من وجل
كما كان قلبي بلا من اقبه فان تحمل مني ونفيت مع العشل
وبالخير كالصبو اسمه وكالدي كتمه الى اجل
علي في قدرته خضعت هوته وابنا عنه خاضع يعتلي
كالخير في اجب عنده ايعاد ان تكن ناره على جبل
كتبت اهل حب في بعثته وما تحمل الدما سوى المقل
نجيل القلب فيه صورته وملك في القلوب من مثل
في شيبها عيشه اكثر واعذبها وسيفه سابق على العذل
رسائل الشوق اذ فيه كتبت ولم تعد كتبي وكل رسلي
غنيت عن غيره بصحبته والشمس تغني العيون عن زحل
اصبحت من صحبتي وجمتها فاني مشتغل ومشتعل
والنجيب بعد الوصال بغفتني فنعت بعد الصبا بالتبل

ومن امثالهم أصابه سبق له أصيب العقل وأصله ان سعدا وسعيدا ابنا ضبة بن أد خرجا في طلب ابل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد وكان ضبة اذا رأى شخصا مقبلا قال أسعد أم سعيد ثم انه في بعض مسايره أتى الى مكان

ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام فقال فقلت مناقبي فتى بمكان كذا وكذا واخذت منه هذا السيف فتناوله منه ضبة فعرفه فقال ان الحديث شجون ثم ضربه فقتله فعذله الناس في قتله في الشهر الحرام فقال سبق السيف العذل يضرب في الامر الذي لا سبيل الى رده

وحضر يوماً عندنا الكاتب المجيد البارع الموافق في الابلاغة بكل
المناقع والمشارع ابو عبد الله سيدي محمد الصغير بن ابن زيدل فاقسم على
صاحب الترجمة ان احمده واذكر فضله واشرحه فقلت في ذلك

لكل شيء مواقيت وتاجيل * وكل امر له وجد وتنويل
لا تعجلن لاغراض تؤملها * فربما منع الاغراض تعجيل
واصبر تنل من الاحوال مفضلها * فليس يغني امام الصبر مفعول
لولا اصطباري لما امسيت متعظا * من بعد ان كثرت بي الاقاويل
وبعد ان كنت مشغوفا اخا كلف * والقلب والجسم مشغول ومشغول
بحب غيداء في حالاتها وابي * لا يشتكي قصر منها ولا طول
وبانة من بنات الروم ان خطرت * نجلاء عن لحظها تروي الاناجيل
صورتها امثالها الروم بصورتها * امثالها اعجبتني لا التماثيل
اهوى جمالها ولا اهوى ضلالتها * وكل ما خالف الاسلام تضليل
امقلة الاحبار رهبته وهي تمطلني * وما كذا يمطل الاحبار ممطول
تخييل الطيف اذا ما بت ثملا * وانما ذلك التخييل تخييل
وكان عشقي وذاك الشوق عن قدر * وكلما قدر الرحمن مفعول
وكنت من قبل نعتي للمحاسن بها * وساغ للناس من قبلي القال والقيل
وكانت الصبر في الوصل قد وعدت * وما مواعدها الا الاباطيل
لكن سيوف اصطباري قاتلت وفنيت * بها التي انت وهو مقتول
وساعدتني اخواني وافضلهم * محمد الصغير بن الفضال ابن زيدل
الكاتب الاشرف الموهوب الذي انتشرت * في الناس عنه استعارات وتمثيل
من سل اقلام اهل الحذق منطقه * وسيفه اقلامه المقذي مسلول
هو عند تاج راس العلى مالكه * وراسه فوقه تاج واكليل
لا زال في شرف يسمو وفي رتب * والعز والحظ والتوصل مفعول وموصول

مراع

١٥٧

وشاع في مصر كثير من الهوى فمصطفى * والعشق والتيه منقول ومحمول
ثم اقسم علي ان اقول في الكاتب البارع الذي حاز ببعض المعاني والاجارع
ابلغ المصيب الذي حاز من الاجادة بابي نصيب ابي عبد الله السيد محمد اللبيب
الشفشاوني فقلت

صب المدام لي فكل الصب قد ذهبت * مشتاقا الى الصبا صحب
واشرب بكاس صيغ من ذهب * واستدع عبد الرحمن للشرب
ملكت نفسي للملام شغفا * واتذنب ذنب الحب لا الحب
احببت انلعنني على صبغ بالكونين * ملاحة وللحب
ومعذبي من وجهه على منه استشرف * بعا بين الحب
عذبت بالابعاد عنه وما استشرفت * عنه ابدا النحب
يهوى مخالفتي بلا سبب * حتى تعتب مضجعي جنب
ان قلت قد ام لمن يا اولي * بما النبيه بل فهمتني في جنب
بلوة العنان ولما تجالسني * يوما وحوى نحو اعم الغضب
كالذنب في الاعراض بالجعد * اذ ان هدى عن اشد نب
واذا استشفعت شكرت منعته * للودعه محمد اللبيب
الكاتب الارضي الذي خضعت * اقلامه بمنا عن الكتب
انسا فما للقياس على * وما وشاله في الكتب
سحر البيان بمثله حليت * والسحر لا حلو اعر الحلب
وعليه من رب تحيته * ما عز دائم على القطب

فكتب هذه الغمامة وتم بجعلها من الخطابة ثم انجز الوعد
بها التي نشوان وانا من سلامتي منه نشوان فجمع ثنى ابيات فلتها
في تلك الساعة والنعس بين يدي مرتاعه وهي هذه

الا قل لنشوان معنا لعني في عذر * بنتها جد مرسا كتبه هوى عذر

ايا ملبة من اهل الله كرما كما اخرج فيهم ومرتضى انهم اكرم
ويا جنة من كل غم وجنة رأت اعين الا نهر من تحتها تجري
يمينا بما البست من حلل البها وما فيك من زهر ومن اوجه زهر
لغدوت في حسنا بأمها وشمائلا ارق من انفاس الشمال اذا تسري
بلاغة اهل الحضرات عنه وتجمهما فضل ما تنشا به وحمد ثغر البحر
حللت بها مع اليديبي من اهل اوفة مسبب وعز كالغمام الصدر
واصبحت في صدر المحبين فخروة وبدر لها احبة تهوانا ما يخب في الصدر
ويكفيك من معنى الجلالة انها على ما حوت من فخرها بلد الثغر
فيشاهد ما في نعمة وشهيد مما التي الله يغدو ويبو مبتسم
وفي الهو حضبا واحمد بيت بهم حاجا في معانا في اثر باحا والاجر
وجدنا عليه مستقيم ثوابتا لنن لا وقار الذين عمر الكشر
فقيل لنا حث المطايا همسة فزرنا ماب خلفاء من وزر
فسرنا اليه باشتياق بسوقنا وما تكلت الاقدام وتعب السير
وما زلنا رأينا مشاهدا جاء فهم اخبار ها يعد الكبر
كان رقاب الكفر بحسنة رقاب الا عادي في حنين وفي بدر
سكرنا باكواس الشجاعة بينهم فنحن كل الناس سكرى بلا خمر
وقع امرفت كل القلوب بحالة عجيبة كاحراق القلوب بلا جمر
عرفت اهل في معالم سبتة وما الذي يهوى الجهاد والصبر
اذا كنت في حرب العداة معظما فقل تيه في يوم القيمة ما عذر
وان تر افق في موقف العفو لما عنا فصاحبتي يا رب في موقف
الامر لك الحمد الذي انت اهله على نعم زادت على الحمد والشكر
وصل على الهادي واله وصحبه على عمر عثمان بعد ابي بكر
وخير الرضى عن كل صحب وتابع وعن كل من جاء من كل نجد فخر

فقال

١٥٨

فقال رضي الله عنه الله رايتك تعرض في مدة القصيدة بذكر كان تهوان أمي الذي كور تربية ام من النسوان فقلت حمت عليهما وعرضت بكيليهما فقال فهل تروي شيئا مما قلت في ذكرانها فقلت وانشد ثقة

اشكو الى الله اشكاء العاشق بتمعان غصن البان عبد الخالق
ظبي تملكني واتلف مهجتي يا قلب صبرا للقضاء السابق
فارقت صبر حبيبة فتن فراقه ومواله في الاحشاء غير مفارق
طلعت نوبي في مواله وانثنى عن رحب ذاك الطالق
والدمع في حذي فدا طلقته يا مل مع الماشي
فليبي تفيض حبيب اسر ونغمه من حسنه والقطيعة اشارق
فنسيم تجارد كاملت يوما عريضة واشمه والمشارق
حتى اراه مناقبي وملازمي ومرا ملي وفساعيي ومرافق
وبيننا بين جوارحي وقرائحي وجوانحي وسراعي ومرافقي
وتكلب كمل الغصون مجانسي ومؤانسي وكلامي ومعانقي
واقول حمدا لله على اجتماع الشمل بالعشاق عبد الخالق

فقال قل فيمن يختال في قرطه ويجني القلوب مثل قرطه فقلت

جراحه مع في الذي في التشبب النجم كاسة في السمك
يجب عز الكلام بحسنه من العرب والاتراك والعجم والفرس والقبط
مليح يروع القلب منه معاينة فيصبح منه اللبيب اخو فرط
دنفت عنه انقباضه وبجمع امثال ابنائي الذي قسطا
بكلفني شرب الشمادة فيها حصول مراع منه بنصب على الشرط
عليه عيون اسقطت حمل دمعها فقلت لها صبرا على السقط
لهم على قلبي جيوش غالب جمعت العلة فيك مع القسط
رضيت بما ترضى من الوصل والجفا فحتى متى تلقاني مهرا على السخط

وكم ليلة بت ارجوا لقاءها الى ان بدى الصبح فيه من التجلي
حكمكن مقلتي والوشاة رفعتهم فهلا عكست الامر في الرفع والخفض
فيحي عبارتي بمسبغة وحنة بجار الحبائب الصحيحة والخفض
يخطى فهي كالغضب اذا انشا فابن العوافي التشمر من ذلك الحمض
منقطه على جاء الخد وقد كتبنا من كل الامل في الحاءات توسم بالنقطي
فيا ليك من جمال الملاحة والحبة زهو بحسن متاع في ذلك الفرق

قال فل في اسم ابي عبيدة الذي سموها المخفوضة بغلا بني العقبا حيث قال

وعد حبي وعيدة هزن — من يهوى وعيدة
شادن وبدا مهدا — للعمر تسوا الوغيدة
هل ما وفي وعيدا — ولكن خان وعهوده
طاب ثم الحسن منه — من هنا الثم وعوده
وفيه للنمر من لحظه نعض ولا تعد وفوده
لم احل ان جميع الحب لا يبطا وفوده
بالتقلب فيه جمر — نضجت منه جلوده
ثم لتجند الصبر منه — والهوى عزت جنوده
ومريض اللحظ يضني لم يزل لي في يعوده
نلت منه بعض وصل ياترى اهل يعيده
صدة لم يبل لاه — جاء لي منه جديده
لحظه يبقى فؤادي — مثل ما يبقى حديده
جرحته العين مني فلذا تدمى خدوده
ان زنت عيني به تاقت على قلبي حدوده
ثغره ننضد درا — فعقد الدر منضوده
نصب الاشراك عيني — تنبه للقلب يصيده

وعجيب

١٥٦

وعجيب أقر حسب بالكتبا صيدت اسوده
قلت يوما انت بدر قال في كلابل أسوده
قلت بيض العصر ماقوا — قال لي لكن وسوده
قلت نتسلى ذات الحقا في — واجعل عيني شهيده
قال خذ فوك اسعيدا احسن القول سديده
من قصيدة الغزال كابتة ندمد ود
أي بدر ساعة ندنه — في سما الحسن سعوده
كم صبابة شغفي — الحب قتل وسعيده
يحف المر حرع كمرا عندها بيد واصعوده
مترماء الحسن في التمثيل والنعيم معيده
أرجحة الوجنة ولكن — اعدم الصبر وجوده
جاء لي بالهجر لكن — شح لي بالوصل جوده
كيف لا ينشر اني معهد العشق وحيده
والوجنة فيه مقلة الفتى وجيده
يا طويل البين قلبي — كامل العشق مديده
كم ازاهيم امن بيدا — الذي يعنيه من بيده
كلانه قتلي فقد يجعم اعراجاني مريده
دع مريدا قد وشتى في ما الهوى يلغي مريده
نفق الصبر وجيء — فيك قلبي لم تزل بيده
كالانزه مورد قتلي — لم يك الله يبيده
كالتي تصبا تشهده أي اذا المنبي تشروده
وفي موعد الحب من عينيه كالعود شهوده
كالنجم عقدا وثنايا — شعره والحشا عقيده

إنما المولى عليه العار إن ضاعت عبيده ما هي

قال أيضا الشريف بقصيدة من عروض السريع قلت

في وجهك الجنات دار النعيم وفي جفوني منه نار الجحيم
يا منبع الحسن لمن الحشا رفقا على يعقوب قلبي الكليم
ما لقلب مذ فارقت مهجتي عيناك بالأحزان فهو كظيم
أبيت من هجرك أرعى السها ألم تقل إني حبيبك عليم حكيم
مهجتي يحل في بالقضا لكنه بالهجر تسمو كريم
يا من له الفرع كبدر الدجا والجيد والألحاظ منه كريم
ذو مهجة قد هجرها سقمه يا طول شجوي من هجر سقيم
قد أمنت بالحسن مع هجره بشرى بوصله قلبي من العذاب الأليم
علمتني الأشعار يا شعري فها أنا في كل واد أهيم
يا راحلا عني إلى البعد لا قد رحلت بالروح وجسمي مقيم
سلمت قلبا طلت تسلبه يا بهجتك القلب السليب السليم
محنة عشقي بهيم الحشا فيك جمال زهى الصبح البهيم
لما تلكأ هاجر جسمي ما له منه نصيب حميم
لكنه أنزين من خده مثوى عليه من شراب الحميم
ولها أنا راض بنعمته به نعمة المحبوب أنت النعيم
كما أسمع اللاحي فيه هجا فيسمع للقلب الأليم
ما بال أمر اللوم في مهجتي يحسب مبيتا وهو عنه عقيم
أعوذ بالله وآياته من شر شيطان الملام الرجيم
دعني وشأني في اتباع الهوى يا مغرم الصوت الهنائي الرحيم
واشرب الراح ولا تنسى فإن ربي لغفور رحيم

قال صاحب الوعد بشيء في اسم مسعود قلت

الجد

١٦٠

أحبه واللوم مقبول ومردود والكرب واللوم مجلوب ومطرود
في جيده تسواد القلب مسكنه تنظر بالأسد أعين سود
هلموا قلبي بعيني إذ رنت بهم جفا العين زائنه والقلب مجرود
هموا الشباب في سهر والصبر وفي ما بالصبر والشوق مقصور وممدود
أمر وأجفوني وقلبي أو قبوله إنما أنا جمعي في جنة والقلب موقود
فإنه أنعود إذا نحلت من تنعي فقلت جسمي نحيل بالتقوى عود
في الشعر حل معقودة أصحاب به كأنه منعقد بالسحر معقود
عهدي منهم عطشي الردف ذو كفل ما تحتهم منعدم وأن فوقي موجود
نعمت فيه وتولى قبي بما نعمني أموال السعادة وطالما قد شعود

قال قل في ابن عباد الذي قطع القلوب والأكباد قلت

قل لابن عباد الهلال البادي جور تعود به من الإبعاد
يا قمر قد أشبعا من أعين سود بها يسهوا على الأساد
أهلكت عقلي بالشعور ومن بكى يقتله شرك ماله وعماد
إن كان هجري في هواك قد لذ ما نا الشريف ضلالتي رشاد
أوكان عهده بثباتي حبك شاغلا أصبحت في الدنيا من الزهاد
كابدت فيك صبابة وكآبة فعلي ما تفعل بالجفاء كباد
وبهت حشاي في جار فقته اشتعلت بآماج حسادي
أنشأت أنشد مهجة أصليتها ما نعم إني لأنشأه والإنشاد

ثم قلت له حضرت يوما بتطوان في مجلس نطقت به أنس العيدان وجمع أصحابه بين مباح الشباب والغيدان فنجم نغم وأنشد من أسا جل الغفاري

كيف احتيالي بين رب العذار ومبراحت الشمسان تحت الخمار
أسكرني خمر الهوى بهما فما أرى الأصبح الخمار

لكن لي نفس همة بذ تقدم الخيل قبل السوار
وبي من الاخذ الكتني نفار يعني ربيع القلب من اغترار
صبحهم بي يبسم الثغر ابيض لكن خد له في احمرار
مختص الخصر وكالكثيب ارداف فلا عرض الازار يسد
له من الحلي كنا اغنى لكنه يغلبه في انتقار
يجتني للندمان شمس فلا تطلع في يمناه او في اليسار
هامت وجنت ومو يسعى بها لنا الاكواس في احمرار
خلعت غدة في وجنته ولكنه صبه خلع العذار

قال الا تشاعد التشوات بشي وفي التشوات قلت
خذ من القول في الشامة في اسم جا مهملة

وحق بها الحسن في خلقها ولكنه بان عن خلقها
مماله قد ملكني حبها فانعقت عمي على عشقها
تجول على الشمسان فعقت وان كانت الشمس من موقها
تبدت فمج علي وجنتي كمنطوق در على خيوقها
وتذكرني دمع قضا اذا كان يوما سنا برقها
درت اني عبد رقها وقد اذا رق على رقها
وهبت لها الروح في حبها واستعذب الذل في عشقها
اذا لم ملا فمع تلعت وهك يد الروح من شوقها
وفي عشقها فيك صادقة ودمعي دليل على صدقها
وقد كنت قدما اخا سلوة ولكن حسنك لم يبقها
وقدم ضنت و ممحني واشعه وقد كتبت لموقد واشقه
وكانت لي عتق روح وبت والح لك الاجر في عتقها

قال هات من المعاني الواضحة في اسم جارحة قلت

ما فيك من عضو كا جارحة الا وفيها مقلة جارحة
مشت من الاحباب رائحة ما صحت روحي لها رائحة
يا نفس ذكرني اليوم فارحة فاح من يمنى جماليا رائحة
مليحة مختص خصرها تثقله اردافه الترجحة
لهم قد كالليل مبهمة كانت عليه الغيم التواقعة
تغني اذا غنت وان صوحت انحست حماماته البيوا القادحة
شمس على غصن النقا طلعت كانها في مهجتي لامحة
بعث كما قطع من نظرته يا حسنه من يبعث رائحة
كالكف قد جاء رحمتي في فانك كذا جمكم في اجابحة
مقلتي لم اصبحت جارحة قلبي وبالامس له جانحة حسن
فادت قضا الامس وقد اغتمي ما اشبه الليلة بالبارحة
رايته نوما تنازعني ولم تكن من قبل بالمازحة
قلت لها ربا ما حد قالت اذا تم مها سائحة
لم تعتم اسباب التوصلها ما ضرها لو اصبحت فاتحة
او ختمت ما افتتحت مرجعا فالختم يستدرك على الفاتحة

قال هل بقيت لك بقية في اسم رقية قلت

رقية ان لم تسمحي برقية فقالي من راق ورامي رقية
ميوت لها في الصد وهي حبيبة وكيف ترى حبا فتا لمشية
نبا فتح حبي كما حب لنا ثم وكيف وقد ارسلته بعد قتية
رقيبة بعد الشنيه تظهر منه تذاك على شمس كظهور الاملة
تحيتها تهاب هيبة اختي بهية ما هيتها تسمو على كل طيبة لها
فيمست قلبي عن كل باول نظرة الاجانهم واقلبا يباع بنظرة
رقيبة تشفي القلب ان لمي اقبلت ولكنها تشفيه ان هي ولت

١٦١

أستاع عليه بالحد لذ في الهوى وما كنت دوكا مما أستاع بذلك
سأصبر فيه الصدر لذ راجيا ومن يصبر يلذ اذ يصبغ بعز لذ
رضيت بما ترضى زخينة في الهوى حسيا فيه ضنيتي ومنيتي
عللا وصلها والنفس فيه رضيصة دعويتي أشد غالبا برحبيبة
أموت ومثلي كايرى الموت سبة وما الموت عند العشعر بشنع
متى يسمح الدهر الخئون بوصله فيجمعنا في فند بعد جى فة
ونمج في ظل الاحبة تجتني في وردة مما غرست بظلة منه
وطلعته تحت الله وليب تجتلي كأعينا كالنجم فتن النجمة
تمنيت لوها فيه على تنعمه وامد ت التي الكلام في بجهه
كأنه ابا ريبو الهلال وقد أمهتا نضار ومداب في ابا ريبو جنه
فلو أنه يوما لطعرف بمثل ما تو رامت سو بعان البقاء قبيله
تزوجت بنت الكرم باسي سما بها وجوزت فيه رجعة بعد طلقة

فلت بزا بعض ما حتم ما كان بيني وبينه قبل ان جرى بيننا
ارها فراقه وتبنه ثم صنيته لمحت بروى الا رتغال وكذا الله بنا لا نه وع
على حال ولما خرج الى خشيعي تمثل بقول ابي الوليد احمد بن زيدون رحمه الله
ودع الصبر محب ودعك ذا يع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا أطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم بت اشكو قصر الليل معك

ثم استنشدني فيمن زار وقلبا عاشقه انصدع ثم ما سلم حتى ودع
زار بعد الصبح يوم الاربعا بعد رتبة بوى غصن كالقضاه
لم يكن الا كـ... ما كمع ثم ما سلم حتى ودعاه

فقال رعاه الله معارضا

زار

زار فتل الشمس لما طلعا بعدما بت في هما متعا
لم يكن الا كلمح كامح ثم ما سلم حتى ودعا

ثم انفل بعضابة اروانى وواصلنى حتى ارضانى ودوفع العفى
انفي كان اروانى فا نمى عنه راجعا الى تطوان مصحوبا بجواب رغما على
امل العدوان فوراجابنى بها رفيع كتابة وبديع خطابة ياقوتي بملاقات
الغاية الارفع الذي ذكره هو للتعليل على الله والانجع ابي عبد الله سيدي محمد بن علي
بن حمامه ووافق ذلك غنيمة كان انتمى جنهم ما اليه فيز بعث منزفه وث عليه
ثم ارتجلت بين يديه

ايها المشتري ايا العظيمة لست تمهما سوى النسك قيمة
اصبح العسر مرقد في اعوجاج عنك واليسر مرقد مستقيمة
ثم تلمنا سرعم بك الهلى باقعمود عنك وياتعام فيجيمة
اشرقت منك في الورى شمس انوار تحت تيله الهموم الجميمة
من يعش غير الامجد بالقبة اجي في معانيك عاش عيشة البهيمة
ايها الغايد الكمي احمي يسعى جنود العدا الموس المزيبه
ما استحوان ثم تلد لك شبهة انها عوكا العظيمة
ذاق منك الطغاة قتلا وأسرا واطلوا سفك الاسنا وحيمة
تحت اسيك بارسو وروميه جايتم او في التعور اللبيمة
واغنم من بعد النصر اساري وتهنى بخير منها الغنيمة
يوم جاء وجها اليكما بتهجبا كابتهاج العروس يوم الوليمة
انت يا بن تيلي الكرام حلو ومن وابل ومن كل ديمة
لك في الناس يا محمد فضل ان كل الورى به تعليمة
انت ارسخت في العلى فمن يمن غير عفيه وكل عموم فيه بهمة
انت اجللتني وكان لا نعد الاجلال غير اخي الطباع اللئيمة

أنت الرضى ولا يؤذي الكرام الأذى والنفوس الكريمة
أهل تهواه كلهم أهله والنبوغ على حبك العصوة التميمة
رحلت أجيش الغنا بك عنهم وجيوش الغنا لديهم مقيمة
ودعهم لأنت كنز الورى في كل فخر وأنت أنت الغنيمة

فوقعت هذه القصيدة من قلوب الناس وأبهجوا وحشته بالأ
يناس ثم عثر عليها بعض المتعنتين ممن لا يعرف بين الزينوة والهيبي
وغلب عليه الحسد وأراد أن يبدي أنه يعرف أمام الأسد والشمس الرغوب ما تقول
ثم زعم أن ذلك شبه البيت فأنكر لفظ الولادة وقال لحن الشاعر في الإبلاء
فبعثت له بجهد واضحة الحجة وهو قول أبي حنيفة رضي الله عنه
وفي قبض كف الحر عند ولادة دليل على الحرص المركب في الحي
فانفصم بعد ورود الطلاعة والحسد الذي بين الطلاعة بالتعاظم واثبتت وهي
تحيي الكميت أن قائل هذا البيت فعرج أن أنزل المسألة بالأعلام
فيقطعوا لسان تعنته بسيوف الأقلام فكتبت سؤالا لشيخنا
الفقيه العالم العلامة الورع إمام الجماعة أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد
المسناوي أبقاه الله وجوده وأدام رفد عليه وجوده ونص السؤال
بعد تقبيل الأنامل وتكميل السلام على سيدنا العالم العلامة الهمام
بليغ أبقاه الله وأعلاه وأعلى أن الكلام بتقبيل الأقدام نظم أبياتا قبل أبيات
ثم نحل من الفصيح مكانا فسيح قال فيه بعد كلام
فلا تكونوا أن تلك شبيه أخفاء ولا تعقيمة
فزعم بعضهم أن لفظ الولادة في هذا المحل ليس بسائغ وأن شرابه في جو
في الآن أن يحم سائغ وذكر أنه ما بلغه أنها لغة واحتاج العبد إلى الجواب
بما يظهر الصواب وأن أجاب سيدنا ولد الثواب من الملك الوهاب
والسلام ونص الجواب

وعليكم من المحب سلام فايح كل ريح مسك ونسيم
ما حدا عيس في زمان غرام فسقى بلده ما حدا بوزهيمة
أما بعد فالجواب أن الكلام في صحة في بطلان الزعم المذكور وأن هذا
منشأه الجهل والقصور فإن اللفظ المذكور شائع في لغة العرب
وأن جهله ذلك الزعم المدعي الطلب ولا يستغرب جهل مثله لك في هذه
الأعصار التي تطلعت فيها سحاب الجهل على البوادي والأمصار حتى
خفي على أهلها ما هو في غاية الوضوح وخفاء ما هو الاشتهار والدليل
بطلان ما قال أن اللفظة شائعة الاستعمال قول صاحب القاموس
وهو المعتمد في هذا الفن على كل من يسر فيه ومر ولد يلد ولادا وولادة
وإلادة ومولدا انتهى وقد ارتكبه غير واحد من الشعراء منهم القائل
وفي قبض كف الحر عند ولادة دليل على الحرص المركب في الحي
وغيرهم مما لا يحصى كثرة
فقل لمن يدعي في العلم فلسفة علمت شيئا وغابت عنك أشياء

وكتب محمد المسناوي كان الله له قلت وكنت قرأت على هذا
الشيخ رضي الله عنه كتاب المرشد المعين للشيخ الإمام العالم العلامة
المشارك المتفنن خاتمة المحققين أبي محمد الشيخ عبد الواحد بن عاشر
منه حتى يوم ختمه بقصيدة تشرفت بأجمعها وأشرت فيها إلى دقة فهمه
ونجابة علمه فمنعني من أن أقرأها في مجلس درسه واستحييا من أن يسمع
المديح في نفسه وكتبت أثر من العذر ينفذ عن عدم قراءتها بعدم
استيفاء علومه وإقرائها ونصه حيا الله بنسيم رضوانه الطيب
ومن بغيث رحمته الطيب الشريف الأرضى سيدي محمد بن الطيب أما
بعد السلام عليك أيها الفاضل فقد بعثتني من عرائس فكرك ما
أناله لم أحل بحسن خلوتك وكرم سجيتك

وفيصل
وفي بسطها عند الممات مواعظ
ألا فانظروا أني خرجت بلا شيء صح

والفضل عندك في الفهم وانما جود الفتى بدا في الكيس

فما استصغرت نفسي ان يقال فيها ذلك المقال او تحل بها تلك الخلال ولا
سيما في المجامع والمحافل المشتملة على مختلف الآراء ومباينة العقول مع
تيقني والله شاهد بانه على النفس من جميع ما تضمنه من الاوصاف المدحية ذل
ك الفخر جنى واجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس

لعمر ابيك ما نسب المعلى الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم

فهذا موجب المنع من قراءته فضيلة ذكر الى ايقنه وامتناع الاستماع فيما بها الفا
بقة لا غير ثم لك مما عسى ان يختلج في البال او يوسوس به بعض من لا علم له بحقيقة
الحال فانه محض افك وزور يعلم ذلك من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
والله المسئول ان يعاملك بحسن نيتك ويجازيك خير الجزاء على بليغ مدحك بمنه
وحوكان الشيخ بالشعر رحنا ولانه لا يعد اسبق من وقت عنه مثلي ابلغ المعنا
تحلوت عليك من غير يقنعه ما ابكره كعادة ودك وانبئك من نفا بسر تحيا بليو
لطوان حملة مجدك ولكن الامر كما قال قايله

صحى القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبا ورواحله

والسلام عليكم من كاتبه محب آل البيت النبوي وغبار نعالهم محمد بن احمد ابن
المسناوي كان الله له **والقصيدة التي امتدحته بها هي هذه**

حشا بي قلبي اذ نت جو عدو ما وصاحفنا انتابني ب وروده ما
فما الاهني زايد والنجوم زواهر تلوح وتجم تستهل هلاله
وما لي جفون الليل نحت جفنة من الصبح في ابرادها ورد وجهها
وما النجم يبدو في عساكر ليلة بنصر عزيز أرعبت بينوه ما
وما الشمس من بين الغمام تطلعت علينا وما في النور تنشر ابعويتها
ومنحني غصون بالنسيم تمايلت على النهر فداوت له بسجودها

فدونكها كالشمس في جو كاتب معتقة تبغي القرى بورودها
رهيفا ولكن كالمحيي منه انقه وماء ولكن اهرقت جوفوتها
تطوف جهابيس الجحاجل كثيبة كطغي انابهما من بعد طول شرودها
نخيلة حتم ان فضا بنهوضها وفي ثقيل حاكي بقعودها
مقاتل اهل الحب من حدودها مصارع اهل العشق تحت نهودها
تميت اذا شئت بتصبيب حبالها وتحيي اذا جادت بعد وعودها
وقد طال ما انقضت علوها لعهد بيننا الهوى وكل ابي بعهودها
على انني مازلت ارجو امودة تنكثها من بعد نقض عقودها
فللغرب من بعد التباعد حلاوة وفي المدح بعد الغزل لحسن شهودها
الى الله اشكوا الهول فبل فطعته تتمم شهادة زايد من صدودها
ابث كنحي را انبرابا محمد ممد رها علما وبيت فصيدها
اما قلد في الشيم كالحي مكارم وماسيد الافطاح ومثل مسودها
فكم ناءى عن اجعا انه بسنة الكرا لكسب علوم وابتغاء مزيدها
ومازال بي فني في العلوم من ابنا وبحد ما والكلاء وب صعودها
الى ان غدا اوتر اجل عوامضا وما غيره يستطيع فك قيودها
به يقتدى علما وفي كل اوان وحيد وكالملجا للهاعي وحيدها
لدى نيت الابطال وامبغرك له اولوا العلم من تيغ الترابا وتسودها
يكاد يسيم الهاتبين لعلمه على ابل تجم لنضج كسودها
فلا تجدون انبوع في الارض عالما كعالمنا فنيسي الكهاف فيدها
ولست وم تم فيه ابن عاش يلوح على الآبلو طرا كعيده مها
سعبنا به ذيل السرور وافبلت الينا المعالي زمة بجنودها
به مفخرت ما في الجماعة قد زها اباد فيها الكرم بها فقعيدها
وقد زينت في الحركات سوابقا وكم فيد مسعود بسعيدها

بلد بها الحسني والزهد انه امام الورى علما وثبت اسوه مها
فيا نعك بسمو الجي الانام مكانه ويسكن من دور العلا مشيدها
ودام طويل الباع كامل رفعة بسبكه علوم وابن ا حمد يجدها
اتتك مهاة كالعروس جليلة وقد حك كالعقد الثمين جيد مها
وشكرك سمح جال ونسكه جفوننا وذكرك خال فوق صحن خدها
وقد حملت مني سلاما مجددا نعطر من اعطافها وقد ودها
وامدت الى الطلاب ازكى تحية وجاءتك وامتنت بجيم من يدها
مقل عندما تبدوا جواري حسنه تشاهي ديلة اذنت بوفود مها

وقرات عليه رضي الله عنه في عمر ابيه ابن مفتي الامام ابي عبد الله سيدي محمد السنوسي رضي الله عنه فقلت يوم ختمها امرحا

بارية الحسن كم شغفت انسانا وفي الهوى كم غرقت إنسانا
واه تطلعتك انغم التي ظلمت حوا ابتغ ضمن ذاك الحسن احسانا
هواك ما انتا ارعى النجم من ارقي كلا ولا نقض عقد الدمع مرجانا
اي عزوصلك كم ارخصت من مهج او نام جفنك كم اسهرت اجفانا
مقلة ذكرتني عهودا بالحما معه فيه اثمرت روض الهنا ما خضر افنانا
ايام انبئي ادا كاعز تي زايرة ولا نغضت تركي العهد بنيانا
بتنا وبات عقود النجم تنظمنا عند اتعناق تخال الكل عقيانا
ولهيبة الانس يسقي الراح مبسمها يشفي من القلب اشجانا واحسانا
حتى اذا الفتنى تعن النجم ولى وكان وقتا انفصال الحبل اوانا
لهو نعم الوصل والاسعاد ما نشرت وودعتني فسل الدمع عقيانا ∴ همت
فيا لها ليلة كنت اضمن بمجآ بكت عليه سما عيني ∴ امر انسا
ما ضرف الليلة الكبرى التي انصرفت فوجم بتم اماع النعم صغرانا

وهذا ما حضرني منه حين الكتابة ومولاي شاء الله كذا **قلت** والماثل

احزانا واشجانا

مدة

مدة الشيخ من ة العين فعيرت منه العين واورثت العين وودنا التوديع بنالي با
تروح والعين فكان زع ادار وتبدل معز لنا س منه بالاكدار **فكتبت**
اليه والدمع جار على عادته معتذرا عن عدم عبادته سيدنا الامام المحقق
بالفضايل من خلفه وامامه ونوشاه ملامن نجم علومه ملاذي ابو عبد الله سيدي
محمد الحسني والدي كابن رعاك مولاك ووالاك واولاك وبعد ما يستحق سيدنا
من السلام المشروع في الاسلام والتحيات والبركات في الاحوال والبركات
فموجبه اليك ومورده عليك الاعلام ان الغلام غير ذميم واحالته وكذر
بتراكم الاحوال حالته ولو كان ذاك جعلت فداك ما تحنيت تخلفي عن عبادتك
وانزكي الحضور التي ستادتك الا انه حدث ما غال من الاشتغال مع تعلق القلب
بحلي ذاك المقام والسؤال عما ارتحل مما تجده وما اقام وذلك المانع الذي عرض
شوا ان لم يكن في جميع مدة الحرض الا انه كان الجمع بالمغيب الواقع ماتسع
خوف ذلك على التواقع وبينما انا اتوسل وانظر كيف اتوصل حدث على التشفي
ورايت مع الارتحال فيه اسف فعلمته ان فيه فاهت في الحجة ولم يك عندي
احب من ذلك الاشتغال ولا التعسف بل لما يقال فيقال فلان رحل فكان يبغي العتاب
فحل وعندي ولك التعاسه والنعم اجن الغير العايبين ممن وشتا زادت شمل
الصفا شتا ومن اشرف مما سمعت على التلف كيف يليق ان تخلفا ما ادرى اسيدنا
ان يحيط عن الغلام بعدا حماله ويحتسب الاجر في ابلاغه املا فجزاك المرجو
من فضله والله يؤيدكم بقوله وحوله فاجب بجهوري كسي وفكري من بيد الالكد
ارض اشم ورد بسر بيع الجواب فعلى الله نبديد الجواب والله يبقيك ويرفعك
ويبقيك متساكا ينفعك والسلام **فاجاب** ابقاك الله بما تضرر
اما بعد السلام المحفوف بالبر والاكرام عليك بما يجل الكرام فما تعذر مقبول
والعذر منكم كيفما كان محمول فصادق الود يتبع كلامه ان الحسنات يذهبن
السيئات ∴ واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع ∴

والبركات

١٦٥

جملة اثنينا واصلح شيمنا فضلك علينا ما تمام ما نؤمل عليكم تسليم والود
جنابكم الموفور مقيم

اخلاي انتم احسن الدهر الا اساء فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل

والسلام عليكم والرحمة والبركة من كاتبه محمد المسناوي كان الله له بمنه
قلت وفيه الخبرة الكلام وهنا انتهى ذكر بعض اشياخه رضوان الله عليهم وما في
جبهم من المداح مع ما يمكن من الاختصار كما في الغرض هنا خلاف ذلك فنقول
قرات كتاب الله العزيز اولا على سيدي الوالد ثم انتقلت
عند الى المكتب فقرات على الفقيه الورع الناسك الخير ابي عبد الله سيدي محمد
الطاهر بن احمد القاضي الحميري رحمه الله ثم قرات في احكام القرآن والرسم
والضبط شيخ الجماعة بفاس الفقيه العالم العلامة المشارك ابا زيد
سيدي عبد الرحمن الجبسي رحمه الله ثم بعد موته المقصورة على الفقيه النزيه
العالم العلامة المدرك الصدر الاوحد المشارك ابي سرحان سيدي مسعود
جموع رضي الله عنه قرات عليه ختمة من كتاب الله عز وجل وقرات عليه الشمائل
التي فيه بدرار والجامع الكبير للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وكتب
الشفا للقاضي ابي الفضل عياض وكتاب الاكتفاء في السيرة النبوية لابي الر
بيع سليمان بن موسى الكلاعي وكتاب السيرة ايضا لابن سيدي
الناس اليعمري والنصيحة الكافية للعارف بالله ابي العباس سيدي احمد زروق
وقرات عليه الفية ابن مالك وقرات عليه كتاب اوضح المسالك الى الفية
ابن مالك لابن هشام الانصاري وتلخيص المفتاح للقزويني وشرحيه للسعد
الدين التفتازاني وقرات عليه كتابه المسمى [illegible] سيدنا
النبي صلى الله عليه وسلم وقرات عليه اجزاء متفرقة من كتب متعددة وقرات
على الفقيه الاستاذ الورع الناسك ابي العباس سيدي احمد المسناوي الد
لاي رحمه الله والد الشيخ سيدي محمد المذكور وقرات على الفقيه الامام الاستاذ

المجود

المجود المحقق المدرك شيخ الجماعة سيدي ادريس المشهور الحمد عرف المنجار
وعلى الفقيه الخليل الاديب ابي الحسن الشيخ سيدي علي بن جارية وعلى الرجل
الصالح الناسك الاستاذ المقرئ ابي عبد الله سيدي محمد بن مغلب وعلى
الفقيه الاستاذ سيدي عبد الوهاب الجراري وعلى الفقيه الاستاذ العدل الارضى
سيدي ابي زيد عبد الرحمن المعشاوي قرات عليه احزابا من كتاب الله عز وجل
وقرات عليه كتاب مورد الظمآن في الرسم وكتاب المقنع في التهجي والتوقيت
واما غيره من علماء القرآن فقد قرات على الشيخ الامام المدرك الكامل
المحقق الصدر الرباني المشارك امام الجماعة بالمغرب ابي عبد الله سيدي
محمد القسنطيني الكماد الحسيني رحمه الله قرات عليه كتاب الصغرى
للامام سيدي محمد السنوسي وسمعت عليه شيئا يسيرا من مختصر الامام
خليل بن اسحاق وبعض احاديث من صحيح البخاري وقرات على الفقيه الامام
العلامة صدر الصدور ابي محمد مولانا الشيخ عبد السلام القادري الحسني
رحمه الله وقرات على الشيخ العارف بالله المرتضى العالم العلامة ابي النجم بن
شيخ الشيوخ ابي عبد الله سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي رحمه الله
سمعت عليه صدرا من شرحه على كتاب الحصن الحصين لابن الجزري وبعض
مسائل متفرقة وقرات على ولده الامام المحقق الفهامة الفقيه ابي
عبد الله سيدي محمد الطيب رحمه الله حضرت مجلسه وسمعت منه
منه ما يقرب من ثلثي تلخيص المفتاح وسمعت عليه من تفسير سورة
الفتح وقرات على الفقيه النحوي العالم الا مولى المعقول المحقق الا
الاكمل العدل الارضى ابي عبد الله سيدي محمد بن موسى الشريف
الشفشاوني خطيب باب الجيسة سمعت عليه ختمتين من الفية
ابن مالك وقرات على الشيخ الاديب الخير الصالح ابي عبد الله سيدي محمد
الشنجيطي وعلى الفقيه العالم العلامة الورع الناسك المنيم شيخ الشيوخ

ابي العباس الشيخ سيدي احمد بن الحاج وعلى الفقيه الاديب النحوي اللغوي
الخطيب الفصيح ابي محمد الشيخ سيدي عبد الواحد ابن عاشر وعلى العالم العا
مل النحوي المشارك الصدر الاوحد خاتمة المحققين شيخ الجماعة بالحضرة العا
سية ابي عبد الله سيدي محمد العربي بن بردلة وعلى الفقيه النزيه العالم العلا
مة الشيخ الامام سيدي ابي الحسن علي الشدادي وعلى الفقيه الخير الورع
الصالح العالم العامل ابي العباس سيدي احمد الحبيب وعلى الفقيه النحوي
اللغوي المحقق سيدي ابي زيد الشيخ عبد الرحمن بن عمران وعلى الرجل الصا
لح العارف الخير الاتقى الانقى ابي عبد الله الحاج الابر سيدي محمد المشا
ط المسناوي وعلى الفقيه النحوي اللغوي البياني الخير الدين ابي عبد الله
مولانا الشيخ محمد بن احمد بن جعفر الحسني وعلى الفقيه العلامة
القاضي ابي علي الشيخ سيدي الحسن بن رحال المعداني وعلى الفقيه
النزيه الورع الخير الدين التقي العارف ابي محمد سيدنا الشيخ عبد
السلام القادري وعلى الفقيه الخير الحسيب النقي الصالح البركة ابي زيد
سيدي عبد الرحمن بن محمد ... وعلى الفقيه الامام المحدث القاضي ابي العبا
س سيدي احمد بن ناجي وعلى الفقيه الامام العالم القاضي الاوحد الخطيب
الفصيح ابي عبد الله سيدي محمد الكبير بن سودة وعلى الفقيه النحوي المشا
رك الخير البركة ابي العباس سيدي احمد الوجاري والاديب البليغ الفقيه
ابي عبد الله سيدي محمد بن زاكور وعلى الفقيه النحوي المعقولي المنقولي
الاصولي البياني ابي عبد الله سيدي محمد بن زاكور وعلى الفقيه النحوي
اللغوي المشارك المتفنن الحاج الابر ابي عبد الله سيدي محمد بناني البكري
وعلى الفقيه النحوي البياني ولده محمد ابي عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام
بناني وقرات جزءا من ... على الشيخ الامام العالم العلامة الورع الدين الخطيب
الفصيح ابي عبد الله سيدي محمد بن عمر وقرات بمكة سنة ... على الشيخ الامام

العالم

العالم العلم الاوحد المشارك المتبحر شيخ الجماعة بالحضرة السلطانية قاضي
القضاة ابي عبد الله سيدي محمد ابن مجبر وعلى الفقيه الامام العالم العلامة
النحوي الشيخ المشارك الصدر المحقق ابي عثمان الشيخ سعيد ... ابن القاسم
العميري التادلي وعلى الفقيه المعقولي الاصولي النحوي الشيخ ابي عبد الله سيدي
ابي العباس سيدي احمد بن يعقوب وقرات بتطوان عن ... على علمائها واوليا
ئها وبركتها قطب رحاها وشمس سمائها الشيخ الامام العلامة الصالح ابي
الحسن سيدي الحاج علي بركة رضي الله عنهم اجمعين وحشرنا في زمرتهم
تحت لواء سيدي المرسلين وجميع ... الاعلام كنت اخاطبهم بالقصائد
في المكاتبات لانه ذلك كان في زمن الصغر فما رايناه موافقا للمقام
اثبتناه هنا والا فلا

فعيني انضاعر كل عبد كاللبلد ولكن عبد الشخص تبدي المساويا

منقول قرات على الشيخ سيدي ابي الحسن علي الشدادي المذكور مختصر
الامام خليل بن اسحق فقلت يوم ختمه اعدحه واشير الى رثاء الفقيه
العلامة سيدي محمد ابي مدين المذكور والفقيه سيدي الحاج علي بركة والفقيه
والفقيه العالم سيدي الحاج الشريف الشفشاوني رحم الله جميعهم

الشيخ عند ذوي الابصار والبصر علم يدل على الانظار في النظر
والحسن في شيخنا نبه واحسنه ... او يبدو من الشعر
وشيخنا فتاته ما صورة الانس ... بالجمال على الصور
كتب الشوار زينه ما ... فيه بالسوار وبالصور
ويليها لم ... جبينه فنسمى عليه انها احدى الكبر
في جبينه سيفا علمنا الله ما جاءنا الا ... للبشر
في فقد ... ما ... اذ ابرها البصر
كانت لنا قمر املها ... فقلنا الان ... القمر

تبكي عيون في يوم تسارت بالحمام يقول في انسانها ابن ابراهيم
بافول حملا للتقوى وعلما وادبا باعيني في الحمى مع كمال كالورد مستتر
علما بان الحمى عزة فلم يكن يوما ليطلع مثلها تبك الغرر
ابكي وما ابكي على سلمى ولا بعد الديار ولا نعار من سنبغي
لكن على العلماء الذين انا هم مرتعينا ماوا والكرام عني خضر
يا ارض مكناس ونظواه ويا متعشاوه صبرا على حكم القدر
قد هاء ناموس الكرام ومن تناءى عاش في جابر المبينا الاخر
من ابو الحسن الذي يحيي العلوم لنا يحيى الارض من المطر
سار ذو ارخ الاله تفضلا والاخر المرجو يأتي بالخبر
العالم الشادي الحبر بن ممن هو علما راه وهم يبرز
نحو ونحو هيئة وفقه واعتناء بالحديث وبالشمائل والسير
عيب العلوم وغيرها في عصره اثرها فينا تبعه بعد عين للاثر
موقوفه ذا انا رحيت علومه بالان تعد له الهوايد والاثر
عم الغوامض ما تم اقبلها بها باذا ما مثلك غوامض فيه عمر
من رابه ما جاز من علم فيحيط بوطا في العصر حتم المختصر
فيه بحور العلم كيف نخوضها ويريد منها كيف اخراج الدرر
ومن امنا سبيل المنقول ومن دهما ومن بها فجانستنا محو الشعر والنثر
جاز البراعة والبلاغة نظيفة فيخال زبرجد في ربيعها ومشمر
خفهما البيك يرنو ما شانه طولا يطيل السامعين وكافيه
من بكر عرائض علمه ان نزل الصدرين وها عليه الخلا ما اشد الى التبخر
فل المحب والحسود والمخفي يبغي الجدال وبه عى فهم الضرر
غمر الذين يحسبنا في حسن وحسونا بعد الاماجد في سفر
وانه الا رفق به اننا ما نظر الذي يمسك الجواهر مهلا يعا مع الحجر

اشار به الى قول الشاعر
اذا داهمتك جيوش الردا
فنبه لها عمرا ثم نم

حسبي

حسبي من الحشوف البليغ هم بي مدن الحبر فهو الحي غيور والطبع
المجد في ابيه على الجدوابع تحية ماغرد الغمري من فوق الشجر

وقلت ايضا في مدح الفقيه العالم العلامة ابي العباس سيدي احمد
الحبر نده في يوم ختمه مختصر الامام خليل ايضا

تعبقت ازهار روض السعود وغنت الاطيار في كل عود
فباكر اللذات في روضات ما بين خمار ودفو وعود
وفم الثى الكرام وداوم شربها فطال ما املت فنوا السرور
صهباء يعلوها الحباب كما تعلو اعلى نحر الغواني العقود
في كاس كما ولكنه في القلب مثل النار ذات الوقود
وكالهلال عرش بها بدا من يدا من وابن خفية او شهود
فكم زنت بكرا مح من نسمتها ومن تغيب يوما عليه الحسود
شمس اذا غابت فجوف ابرق الشرق في خد بديعة السعود
بهاتهامى كمن حلو اللمى لكنه للصب من الصدود
كانها حمراء في كعبه معصوبة من ورد تلك الخدود
ساق الهار السوم عن مقلتيه وكم سبا بي بالجفون السود
اصلو حمى من ابن الحيا والخطب فداو تفر في قيود
اه حل ذاك الخصر في عقع ورد فيه امر جبر للمرجوح
فذاك من ضعفها يقوم وذا من ثقله مازال يبغي القعود
نخالد والقوم جسرم وبهم قيام حتولها او قعود
مثل الحبر يحيى اذا ما بدا من فوق كرسي العلوم يسود
استغفر الله العظيم فقد اتيت بالحسنة بعد الصدود
العالم الحبر يحيى الحلا المكتسي من علمه برد ود
وكم مشكل تحيى اهل النهى عن فهمه فحل عند الورود

ام اجليلا بين كلابه فراءت ثم عز انف الحسود نخ
ميهات لا يلفى له مثل ومن ذا الذي الغور مثل الاسود
جاءتك بنت الفكر وافدة في حلل الكرم بها ذا الوجود
ان يحجم وما حسنا اضحى فلم يبق في الناس يوما حسود
فهنا وهب عيشا هنا واغتنم لا فقد ا زمنه من شهود
وقال ادام شذا نشرها تعبقت ازهار روض السعود

وقلت امدحه بقصيدة اخرى

خذ من حديث الرياض والزهر رواية ابن الربيع عن مطر
وانظر الى الروض زانه قطر مثل الجمان تراه بالنور
فجد لنفسك في تقلبها نصيبا في السرور والبشر
ورد من اللهو كل صافية وشمر الذيل بعد للكدر
ولا تفوتك وردها فاخر الذي لك الحبوب باعث الضرر
وقل لمن نفسه محذرة امثل هذا الفضاء يا حذر
ونبه الشمس للنجوم على قام تجار جوار الحذر
فيها خمائل دنان معصرة تبث اخبار سالف العصر
لو انها حدثت مباشرها لكانت تحدث عن الى البشر
من كف بدوية مخدرة مبيت عليها شمائل الخفر
شمس بافق القلوب مطلعها تغيب عن رؤية وعن نظر
بيضاء ناعمة مغنية تغنيك نغمتها عن الوتر
بؤسا معهد اذا افتتحت لو انها لم تمل الى الفطر
مثل الحب ندي جبينه مختصرا ودنت لو لم يكن بمختصر
العالم العلم الذي حفظت منه العلوم لكل منتصر
اصاب مرقاته بالشهب في الاحكام في الحديث بالكبر

زاد في الدر مثل جعفر ما بين الحواشي يبدو والطرر
وننتقي غرر العيون كما انتقيت حب العيون والغرر
فهو لم يكن في الطروع مدحة لمارها الحاسدين بالنظر
يغر انتصاب على يده يمنه بلا محالة وكان نظر
وليس يثني العنان عن غرض حتى يفر رسائل الظفر
ومن فصاحته اننا بهرت يقال هذا فيه اوصر
ان كنت تنكر من مجلسه وانظر فليس العيان كالخبر
عذرا الشمس الضحى وغيرك ما الكل له ابدا بمعتذر
لولا الخطوب التي تخاطبني واني من في يبغي من الخبر
فلست جيد علاك عقد ثنا تسامى فيه بالسمع والبصر
لكنني في زمان طائفة يغرون في كل الكلاب بلا عصر
ويرسمون بالنسك انفسهم ويدعون تتبع الاثر
فان خلوا نشروا فواحشهم وعوضوا عنها من الاثر
تبدو للعلماء نحسهم فيفعون احمنا على النور
وان تلوت عليهم سورا الكوثر وتستم عن السور
وكم بدت في الورى لهم عبر ما عن فوا حمد عن العبر
وقد علمت بهم وال اعينهم فلا يرون الضياء العور
اعدت عني من الجزاء لهم بين الورى ما يعظم الخطر
وسوف اوردهم على عجل بسهام ومصارع البغي
كم قد صبرت على مكائدهم والصبر في مذاق كالصبر
ولنا اوان افتتاح هجوهم شيئا فشيئا لاخر العمر
فان مللت حديث ذكرهم خذ في حديث الرياض والزهر

قلت ولهذه القصيدة حكاية غير مناسبة لهذا المقام

والنسيم وأنشدني بعض الطلبة القصيدة في عروضها ورويها قصيدة كنت
نظمتها في عروض ذاك كأنها من بحره أبيات منها وهي

من جنة الخلد أم من البشر بدر تكامل في سما البصر
وقلبه من شديد قسوته من جامد الصلد أم من الحجر
يا للورى قد الحشا قد كيف احتيالي وقام في سمر
يا عاذلي في الذي به فتنت أقصر فليس العيان كالخبر
مذ سار جسمي في علا بلد واتبعته حالكم على خطر
كم في إعاذة أن أتوب به ومل جد القضاء بالحضر
يقول صبرا على مقال عنفي والصبر مر المذاق كالصبر
ظللت من ثغره وعارضه ما بين عبير الحياة والخضر
حديثه حسن وعارضه وسيرته تعرف حب الحديث والسير
هذا الجمال بطل من يعتبر الحواشي به ورواة الخبر
مثالك بيتان فيهما سور فأنت للعاشق أجمل الصور
يا منية أبا ثغرك خثم ما أبقى المبتدا إلى الخبر
في همة الحب عندنا نظر إن زنة تنا في الهوى على النظر
يا ليلة زارني وطلعته كالبدر من تحته ليلة السحر
والراح بين الكؤوس راقصة والليل مبتسم عن السحر

رجع إلى أمداح العلماء **قلت** أمدح الفقيه الخير الورع الجامع الأبر أبا عبد الله سيدي محمد المشاط المنافي يوم ختمه مختصر خليل

بحور الدمع من عيني تسيل بسيط وأم الأمر طويل
وصبري قل من سكان صدري وبعد من له صبر قليل
أحب ثناء الأحيار قلبي وعهدي لا يغيره لي خليل
وحالي ما استحال وإن تقولوا فإني عن موالي الكرما أحول

خليل

خليل كان عندي لا يدوم وكل لا يدوم له خليل
ظللت مع البكاء على حواليه أبكيه كما تبكي الطلول
يكلفني اللوام القول فيه وإني لست أدري ما أقول
حنيني واجب عندي إليه إلى الأبد وصبري مستحيل
ومن ولهي عليه وفرط وجدي تضاحك في التعنف والعذول
يقول العاذلون فقدت عقلي وما عقل تنال به العقول
ترى هل في الخيال يزور يوما أذاعن الكتاب أو اسم رسول
أقول لمعشر راموا افتضاحي بها لا قيت قد عز الوصول
أميل الحب مثل فكم شغوف يجنب مثل محبوبي سبيل
ومثل هجر أبوح له بوجدي فإنه يحير بعقله الجهول
فقالوا ما أتانا فيه عقلنا بمثل محمد المشاط جيل
إمام ماهر بحر همام بمجلسه تنال نسبتي العقول
بيان منطق نحو كلام أحاديث تناسبه أصول
وفقه سيرة حكم حساب وأشياء سوى ما قد نقول
أقول له وقد أقرأ خليلا وبينت التراجم والفصول
لك البشرى أمير الناس علما خليلك ما أنا لك خليل

وقلت أمدحه عند ختمه أخرى

طلعت من أهل نعمان الثغر ما هنا حيرنا الأمر من أين العمر
وبدوا والحزن فالحسد من ما نزعنا القدر من بين الرتب
وبعلبي من أم ما بيننا ارحل النوم وأبقى لي السهر
بهر تيم وجنتاه جنة غير أنه من هواه في سقر
بشر من خالص النور انتشى هل رأيت النور في شكل البشر
زار ليلا وتجلى قمر ما مندحنا الليل في جنب القمر

المحتوي في الورى زورته كابتهاجي يوم ختم المختصر
ذكره يعجب قلبي مثلما يعجب المشاهد تغريد القمر
عالم حبر امام عامل عمر العالم منه وجه منتشر
غائص في لجج المعاني فاراني كيف اخراج الدرر
ان يكن يبغي سواه احد فسواه مثله او هو الخضر

وقلت ايضا يوم ختمه كتاب الشمائل الترميدية

أيسر الصوم زكت ابيك وسايله فحسبك جل الله مع فيه وسايله
نجلته بطيب من جبالك في الكرا وجدت [illegible] بلده
كانك لم تعلم بان تفرجي من العالم المشاهد فاضت شمايله
لقد خاض في بحر النجم جزء غوامض وكم من خليل شمته لشر رسايله
وكاغروان لاحت شموس علومه وقد كملت بين الرواق شمايله
فلله ما يمنه يدان تسال صايل ولله ما يمنح به ان قال قايله
نعم هو الفضل الذي بان فضله ومورد علم كان منه مناهله
وما هو الا الغيض بين نوافل وتارك فرض كما نعم نوافله

وقلت في مدح الفقيه النحوي ابي العباس
سيدي احمد الوجاري يوم ختمه الفية ابن مالك رحمه الله صح

خطب الحمام منابر الاشجار وبكى الغمام بادمع الامطار
والريح في روض الربا ضمه معبق والغصن يرقص وغنا الاطيار
ما شئت على زمن الربيع مدا فقد تلهي عن الاوطار والاوطار
كالشمس تطلع في افق سناتها فاعجب لشمس في يد الاقمار
جسمي بها خلوا انتها بل شاذن عكفت محاسنه على الابصار
تهوا الهوى بمعينه وهو يبتلى بمعنى والجار ماخوذ بذنب الجار
لولا الحياء لشكرته الم تقل حنيف الايمة احمد الوجاري

صحيح

ان اعرابيا جاء الى زوجته وقد اغتلم واشتدت شهوته
وانعظ فلما قرب منها قالت اني حايض فقال ابن الحمقة
الاخرى يجامعها في دبرها ولم يطلق شهوته فاخذت تدافعه
وهو يقول كلا ورب البيت ذي الاستار
لاهتكن حلق الحتار
قد يوخذ الجار بذنب الجار
والحتار ما استدار [illegible] الحجبي والطعم والدبر والعرب تسمي

التعليق

١٧١

العالم النجم الذي في مدحه للناس ما يغني عن الاسفار
كملت مزاياه فصيرنا بينا كالشمس تبدو واضحة الاسعار
من دار فوق ماجد بن اجلة حاز العلا الكرم بما من دار
انسانه اخبر عن مزايا علمه فانظر الى الانشاء في الاخبار
خذها اليك قليلة الفاظها لكنها تغني عن الاكثار

وقلت في مدح الفقيه النحوي اللغوي ابي زيد سيدي عبد
الرحمن بن عمران يوم ختمه الفية ابن مالك رحمه الله تعالى

روض المسرة قد فاحت ازهاره وصاح صاح بابك الزمان
فمما تماجن يوم الكاس كاعبة شمس المدام فدام ما زشاكره
واستجل يومك تملي الوجد مغتنما وخل ذنبك ان الله غافره
وعم الكاس كي يحيي بطارمها كاس المدام وزيد الشوق عامره
هم اذا ما سرت في جسم شاربها فالجود بالكف والبأس ناصره
من كف ساق اعار النوم حاجبه امير حسن اعار السهم ناظره
حلو موارده من مصاحبه يبحث سواهده سود غدايره
يسعى بها وهو قطب الحسن بين ندامى كالنجوم بافق تدور دوايره
هناك تهتز ارواح كما اهتز غصن عند بعض عمر ابن الوقت [illegible]
مديد علم بسيط الحظ كامله سريع فهم طويل الباع وافره
قد غدا علمه في الناس منتشرا واختبر فخره عمت بشايره

ومنها

خذها اليك عروسا زان منظرها رقت وفيها بديع الحسن باهره
واصفح بحلمك عن منظر القصور فما عسى يبلغ في النجم بر شاعره
مبينا جواهر لم يخفه بها مثل فكيف تهدى لامي بحر جواهره
وقلت ابكي الفقيه النبيه الوجيه ابا عبد الله سيدي

محمد بن احمد القاضي الحميدي رحمه الله **وكانت** وفاته صبيحة
يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الثاني عام [illegible]
امرؤ مشغول على لذاته والموت يطلبه يفتنه فلذ اخذه
والحي ميت لو يطول بقاؤه والشيء موقوف الى ميقاته
والموت حتما ومن فوق الثرى لابد ان ينقاد في شبكاته
يا سعد من فجاءه في ساعة يوفيه فيها الدين رحمانه
حتى علا الانس في الدنيا على شهواته وفي الحي شهواته
يجني الثمار في الرجاء وقلبه عن فعل ما ساءه وعن رفقاته
اني كاغبط من تطول حياته وزمانه يجنيه من حسناته
ويموت موته عارف بالله ويعوض النعيم عنه وفاته
كفقيهنا مدة الذكي الاسما الذي من علمه نلنا ومن بركاته
الصالح القاضي الحميدي الذي نقضا مرطالب في احبابه ومماته
اختاره المولى مختبرا ثم سه فسرى من الدنيا الى جناته
قد كان في الدنيا معينا لنا متوجها في صلاته وصلاته
يبغي المحبة ولا يعاجل بالغنا والصبر والاحسان من عاداته
واليوم مات ولم نمت كانه قد مات في ذكره كحياته
يا من نفسي قام فيه ذهبها لم تغتنم نعياه قبل وفاته
فضيت عمر غفلة عن مقه فاجيب فيه الغلب في غفلاته
فانتهي تبكي بلا دم ما الدم افه والقلب مطوي على جمراته
لكنه يغني الجماع وهو منه صار فالدم بنا يحس ثباته
يا ايها الناس اصبروا فقعيهنا كنه الا لا مغيب في ذاته
يا ربنا ارحموا فسح قبره وارفعه في اعلى دوس في غرفاته
واجعل بنيه كما يحب واملا واجمعهم في الدم مرتقاته

ومن

ومن الاله على النبي وءاله وصحابه الاعلام خير صلاته
والله يسكن ذا الفقيه وسائر الموتى جنان الخلد في جناته
الذي شيخنا ابي عبد الله المستاوي **قلت** ومما تعلق بذكر مدح الا
الشيخ قصيدة نبوية كنت نظمتها لما ذكر بعضهم فيها شيئا احب عنه هذا
الشيخ وكلام فر بعض القصيدة اوكلام تذييل الاعتراض وجوابه عنه
عليها ليكون اتنا في ذلك على بعض من امره **وهي هاذه**
أدركت جعوفة من مدامعها حرا فنظمته عقدا وقلته نثرا
وما كنت منهم اجري في محاجري ولكنه روق المهاد واقرا
واحرقت من شوقي بحورا طويلة فمن بكرت نظما ومن غيرت
وقد اعيى ما اجري فيه بعرمة فيه ونكموما طلبوا عنه ما الاقرا
بكيت فيه رسار عيني بنا عنا على فقده فم كنت استطلع البدرا
خشعت له لما سرى ليلة النوى ويخشع كل الناس من ليلة الاسرا
وكم ليلة انهيه عن السير بالعشا وما خلت ان البدر كان يكلف السيرا
ثم انه يقرع الافلاك رشبرا او ذراعا ولم يبق في فيه ذراعا وكالشبرا
لقد كنت اغنا الناس لو دام وصله اراغبه عن ما ضيه اشترا
ولكنه ولى بما كان من غنا وما كان في اليمنى وما كان في اليسرا
وابقى بيدي صفرا ووجنتي اصفرا بما ابيض العيني وما الصبر ابيض
امن بيننا كنت فيه ارود اراه به فصرا يجوز الى قصرا
ما انه له حين غاب نورا بطلعة كمن غاب عنه الجم والشبه الحمرا
سانشده ذاك البيت بيتا سمعته يذكره بشر او يعقده بشرا
كعاجز نابا لما لي الاديب ابا حي منازل مي يهوى مقطلة قفرا
عجيب به ام هو عين ضبوح وبابت في ام بد مضى الزام
بكيت له لما فيك او حورا حل فيسبني الخنساء وتحسبه صخرا

فيا موقفا بالخيف يوم اجتمعت اعيننا قلبي بها مغرم او زهوى بنا تيّما
غزال غزا نفسي اعيني عنه حجبت بمقلته شغفا وامسى ابها شغرا
لقد ضاق قلبي بعد ما كان ساحة شتا أشكو في الصدر اوامه في الصدرا
واستعذب الصبر الذي منه ذا بني وهو الحبيب لا يفتك يستعذب الصبرا
وكم مر في يوم بغير بسبه ومر به بأني لا انعار فيه انسرا
اداع الذي السر لكن اذاعني ووجدي عني من بعدها وجع اليسرا
وشا كان يحسني ويحمي خلد فيعطي بني شكرا واقم به شكرا
وارخ عنان الطرف في روض حسنه فاعجب من ما حواه عينه سحرا
تغدر في راحا بحبيبه من اقتن فيتعطف الاعطاف منه بها سكرا
جنيت بعيني منه من خدها سحرها ومن لا جناب الخد والعين والخمرا
فيجمع لي من قد نجم فوق خده وضوء هلال فيه اضاء به الشعرا
دعوا جفنه يقضي بالتلاف مهجتي فيا جفنه حكما وبامهجتي صبرا
وما كنت اهوى من سواه لانه يتمار حني يوما ويفرحني دهرا
فضيب بان ما بين الغصن بنية ولكنه امضا من الصعدة السمرا
تعلمه رمحا فساقه قلبه والحاظه السحرا تعلمه كسرا
له عزة منه يراه كسيرة ودنة له فيه اراه بها كسرا
تبين جمال وجهه فيه وآيته ابان لنا في خده الماء والجمرا
اتاه ناوحم الدجى حل شعرها ولا كلته في شعد حق الخمرا
واشهد يسعدي وجهه تحت شعره هو في ترقبه الشمس اذ اسدل الشعرا
شغفت به وجدا وما كنت شاعرا ولكن ذلك الشعر اعلمني الشعرا
ابيت ولي في النجوم مطالع فما طلعت رفقا كطلعته الزهرا

ومنها بعد كلام

الا اما مهوى ثور الدين النفس حوله وعنه نموى الثور الا فيا له النصرا

واعجب

واعجب مما القلب فيه على لظى ووهم اتخذت دار الاهواء ولا خسرا
وكم اهوى نسوا ولا امشي في رشقي ولا استطيع عيناي زهوا ولا حمرا
وكم اتجنب منه او ميلي بصبوته وكم اتبع في العشق قيسا ولا بشرا
ولكن بجز الحلى زينة عشقه فقل لي ما خلع ما عليك لك البشرا
فيبقى به أنشر الدلائل اني الشمائل جاكم ومن اسرى وصحابه واسرا
واوحي له في قاب قوسين جهرة اراه من الايات ايانه الكبرى
سناه تغشى سدرة المنتهى التي بها ابتهجت عنه فنالته اخرى
تلقته املاك ورسل فرحبوا به ومرّ باتتم حبيب من ربهم احرا
وكل سماء اجيب بالملك ومن امّ فوما كان ان يفهم قدرا
نعم ثم وارض الانبياء مكانه ودام منهم بعثا واولهم نجرا
به حملت بحر من السود كلامه ولكنها زاحمت بما حملت طهرا
فلا بيدت وبيت منه فخر على الورى جرير بها ان تكتسب العز والفخرا
وليس شمس زانه يوم وضعه فاحبب به يوما واحسن به شهرا
بمولده الايات بانت وانجزت فاصبح ماء العرس منجرا به غورا
والصبا فار أنوره فتعرست به العرس ان الكعبة اعنتهم حشرا
وايواه كسرى ان تداعا بجيبه وبوكلا العصي لا تتكهف عن نجعه كسرا
وبيم بدت منه قصور تغيض وكانت شرى بالشام ومكة بصرا
وامنت بشارة على الارض والسما وهاجمت به كل السموات البشرا
وكم زاد الاصنام من بعد رجعة فقوا شمته فيه هار وعمهم كسرا
ومن ثم باتت احصى امورا توليت بمولده او اردت بها حصرا
أتى نابها كل البشائر يبع ... ودلالة شمس الاعوان تنسخ البدرا
وشق له عن قلبه ثم ملك بما فرغه نكرا واوعده شكرا
واخرج منه مضغة قال منه لها يننتحي الشيطان يغوى بها الفكرا

وانزل ابها نارا وعلما دهمهم واشرق انوارا بما وجد عنها الصخرا
وكانت راثا منه الجميل حديثه درت انه الكتعاء والمنة الكبرا
فرامنه للنثر ونجم منه في امتها وصبهما زوجا وانعما فمرا
وكان يرى في النوع رديا فصححه فيحسب رديا له على صدقها فجرا
يغار من اجمي يليه بده ام اناله فعال افرا فعال وما افرى
مامرا له وحيا من الله منزلا فنعم الذي يغرا ونعم الحمد افرى اسرى
ومن ثم صار الوحي ياتيهم حجة فيغني به الاعداء با طول ما اقرا
دعا المصطفى الكفار لله وحده ولم يتخذ معه [illegible] يشدد به ازرا
وذكرهم حتى نهى الوحي قائلا فذكر ان نفعت ان تنفع الذكرا
فقاتلهم حتى اباد جموعهم واسلكهم من حربه منهجا وعرا
امر بهم ضرب الرقاب ولم يزل [illegible] فيهم [illegible]
وكانوا ارادوا نشوة [illegible] ولكن رمى المولى بكيدهم النحرا
فلست ترى الاعلام فيا [illegible] حتى [illegible] وتحرا
جهادهم [illegible] في كل معرك [illegible]
وجاءته املاك من الله في الوغا [illegible] فوزا
وما زادت اهل الكفر الا ابابة فلو [illegible] ملئت واشرب الكفرا
وشمس الهدى [illegible] فلم ترى [illegible] شمس الهدى مغلقة عوزا
رسول الذي بالامر والنهي صادع [illegible] والامرا
عليه صلاة الله والآل والرضى عن الصحب والاتباع [illegible]
ويا رسول الله وزار [illegible] وضعفي لا يستطيع ان يحمل الوزرا
وذنب كثير ثقل الظهر حمله [illegible] احمل الظهرا
ومالي الا الحب فيك وسيلة [illegible] والنشرا
واستغفر الحي الذي انت اهله وما زال [illegible] الجهرا

ومن

قلت وكنت ومن اجل اناء [illegible] اذ رفت جعوني من [illegible] نحرا
عند نظم منذ القصيدة كنت اسئلها
ما مورثه ومما من الله على بتمامها وكابفت بعض ابتنا صها واختتما
مما وقف عليه بعض الشيخ امغضى من [illegible] ولم [illegible] من انها
متناهية المعاني وان كانت [illegible] المعاني الا انها
مخالفة لصنعة المديح ومجاوبة [illegible] **وقال** بحثت [illegible] هو انها
هي ان بعد [illegible] لا [illegible] او مطلع الممدوح ثم ومعنى تبعد
تبع اكثر الشعراء وسبقوا [illegible] فما منهم الا [illegible] في المدح
واجاب عن ذلك [illegible] الا انا [illegible] جوابا [illegible] المسألة ما
بعد جوابا [illegible] ابداع [illegible] وكان يكون
انه ترك على [illegible] المسألة الى شيخنا العالم العلامة [illegible] الجماعة
من [illegible] ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد المسناوي
رضي الله عنه وارضاه [illegible] بجواز مطلع القصيدة وامضاه واستحسنه وارتضاه
ثم اجاب بما ازال عن المسألة الحجاب ومعنى ما اجاب به ان علماء الشعر [illegible]
انقسموا الى قسمين واصبحوا على فئتين فمنهم من لا يأتي في الغزل الا بعد
امام المديح [illegible] الا بما يناسب او ما يصلح [illegible] ومنهم يستعمل على [illegible]
م تخلصه ويعقده عند الخروج تغليبه وتلوثه ومنهم من يطلق عنانه لسا
نه ويمطي مع هواه لشانه ويأتي بما وافق هواه وناسبه ولا يعف
مع المناسبة ولا المجانسة [illegible] الاشتغال الى انشا اعرض عن الغزل واشتغل
لكن باذوق عباره وادق اشارة مع مناسبة المعاني وتناسق التراكيب وا
لمباني حتى لا يشعر الناظر بذلك التخلص الصادر ومثل النوع لا يحسنه الا
الفحول لما فيه من بديع الرونق والقبول ثم يكون ما بعده من المديح من المقصود
لذاته وما قبله كالباعث على الانشاء للمديح واغتنام لذاته وفي ذلك اقول

نعم من الجواب

أشرح بما تشبب عنه ثم في افتتاح القصائد التي افتتنا ص بعد ٧
فإن رمت التخلص حيث فيه بما يليق التغزل عن اسم الغضى وثناء
وهذا ليعلم أن ما بعد التخلص من النسيب إلى ما قبله مخه منه أمام الخراج
فصح الجواب ودخل الأثر أمره من هذا القبيل قصيدة نسبه ناصحا بن ثابت رضي الله
الله أولها ، عفت ذات الأصابع فالجواء ، إلى عذراء منزلها خلاء ،
فإنه تشبيب فيه بالخمر وفيه مدح أمام غرضه ثم استأنف المدح في رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد أنشدها فراها بحضرته صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه شيئا
من ذلك ولو كانت مراعاة المناسبة واجبة لما أقره صلى الله عليه وسلم على
ذلك وقد صدرت لك من سيدنا حسان رضي الله عنه مع أنه ديوان شعراء
الجاهلية والإسلام **وحكي** أنه اجتاز يوما بفتيان يشربون خمرا فقالوا له
انشدنا يا عمي نستغنيا نك حرما فقال لا ... فقالوا الست القائل فيها
ونشربها فتتركنا ملوكا ، وأسدا ما ينهنهنا اللقاء ،
قال بلى ولكن كنت في جاهلية واليوم في إسلام انتهى **قلت** ثم اطلعت
عند الاشتغال بهذا الكتاب على زيادة بيان في المسألة للشيخ الإمام أبي علي حسن
بن رشيق الأزدي قال وللشعراء مذهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه
من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطباع من حب الغزل
والميل إلى اللهو وذلك استدراج لما بعده وكان الناس ينتقلون في ذلك
فكان أهل البادية يذكرون الرحيل والانتقال وتوقع البين والإشفاق منه
وصفة الطلول والحمول ونشوز ... الإبل ولمع البروق ومر النسيم وذكر المياه
التي يلتقون عليها والرياض التي يحلون بها والأزهار البرية من خزامى
والحوذان وما أشبه ذلك وما يلوح لهم من النيران والبروق في أنا حيث
التي بها أحبابهم وكانوا يعيرون النساء أنما تغزلوا ونسبوا بهن وقع في كلامه
مبهم شيء مما يميل إلى الغلمان فهو كناية عن النساء **وأما الحاضرة**

بلغ

قال ابن هشام في شرح بانت سعاد أول ما اشتملت عليه هذه القصيدة التشبيب وهو عند المحققين من أهل الأدب
جنس يجمع أربعة أنواع **أحدها** ذكر ما في المحبوب من الصفات الحسية والمعنوية كحمرة الخدود ورشاقة القد واعتدال القامة
والخفر **والثاني** ذكر ما في المحب من الصفات أيضا كالنحول والذبول والحزن والشغف **والثالث** ذكر ما يتعلق بهما من هجر
ووصل وشكوى واعتذار
والرابع ذكر ما يتعلق بغيرهما بسببهما كالوشاة والرقباء ... ه

باقي أكثر نغمهم في ذكر الورود والنسرين والآس وما أشبهه من النوادر
البلدية والتي يأجمس البستانية وفي تشبيه التفاح ودسر الكتب وما أشبه
ذلك مما هم به منجهون ثم قال ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا
من النسيب بل يهجم على ما يريده مكافحة ويتناوله مصافحة وذلك عندهم
هو الوثب والبتر والقطع والكسع والاقتضاب والقصيدة إذا كانت
كذلك بتراء كالخطبة البتراء القطعاء وهي التي لا يبتدأ فيها بحمد الله
عز وجل **ثم** قال وأما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد ...
به وهو أن يخرج من نسيب إلى مدح بلطف تحيل ثم يتمادى فيما خرج
إليه انتهى موضع الحاجة منه **ورأيت** في شرح البردة للشيخ أبي عبد
الله الأبي في الأول تسمية ما تعلقه وافتتح بالتشبيب على عادة الشعراء
في تقديم النسيب بين يدي المدح وهو عندهم كثير لا نكارة فيه وتوجيه
في المدح الأول وهي معتنية بالنسيب **وسبب** ذلك والله
أعلم أن النسيب تنفعل له النفوس وترق القلوب عند سماعه وتد
تنكشف ... زائدا فلا ينتهي الناظم منه للتخلص إلا والنفوس قد
اجتمعت والقلوب قد رقت وانفعلت والجوارح قد سكنت فإذ ذاك
يقع المدح منها موقعا ويجد من قلبه محلا مكينا وهو معناه ذكر مالك
بن المرحل أن النسيب بين يدي المدح بمثابة التوشية بين يدي الغنا

وأنشدني في ذلك رحمه الله

هل المحبون الاشعار غير لا ، يطارح المدح بالتشبيب أو هلا ،
كما يذكر الحب الأدبي مدائحه ، دعوى ليستحكما اسماعا وإبصارا ،
كأنما فم العود عنا فيه توشية ، وبعد ذلك غنا فيه أشعارا ،

انتهى **قلت** وقد انجر الكلام إلى ذكر اعتراض آخر أورده بعضهم على القصيدة
السابقة في ترجمة الصاحب الكشف فيما رثيته بها حسبه ... شيخنا أبا عبد

حسبي محمد بن عبد الله الشريف العلمي رضي الله عنه وكنت كتبت اسالها
ماذا قصده قال ناظم القصيدة عبد الله تعالى محمد بن الطيب الشريف العلمي
كان الله له آمين ولما ان اقمتها واخرجتها من خدور الافكار وابرزتها
وقف عليها بعض المكناسيين فتلاها وتعجب كل كلمة وما تلاها حتى انتهى الى قولي
فيها ان تعتب بالهمة اليوم لا تعتب فمن قبل ما اتت الانبياء
فانكر كلمة التعتب من هذا البيت وقال الاتيان بها غير مباح وزعم ان ارتكا
بها من الخطا الصراح فكتبت اليه بما نصه اما بعد السلام عليك ورحمة
الله وبركاته فقد بلغني انك هالتك قصيدتي العمدة بنت النظم العابقة
الحدائق النشر والروض النضير المعطوفة على الارتجال بشهادة عدة من رجال
فما ذكرت كلمة التعتب من ذلك البيت الموضوع فسلبته الحسن واني اقول
لو كنت وقفت شيئا من المعقول او طرفا من المنقول لتاملت قبل ان تقول واخذ
ت التسليم كامل العقول ومن ذلك الخطا فقد كان وتقول قيد الامكان
فالانسان لا تخلو من عثراته ومصائبه وكفى المرء نبلا ان تعد معايبه
وقد ذكرت في ايرادك المبني على [illegible] انك اني جعلت البيت ممن [illegible] بادو
[illegible] ولم يقع فيه [illegible] وان ذلك حمله على عتاب من اماته [illegible] حيث
لم يحل حياته فنهيته عن ذلك العتاب لعدم الخطاب وقد حملتني في ذلك
اثما كبيرا وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا قلت وهذا من البعيد الذي لا يمكن
ان يقصد وذا وبله لا ينكر ابدا ولا يجحد وذلك ان قوله لا تعتب يعني على
الفوت الذي اصاب فالكلام به مصاب لا على رب الارباب ومع ذلك فمعنا
ظاهر [illegible] عن معناها الذي له وضعت كما وردت في اشعار القوم وسمعت قال
شاعرهم [illegible] لا تعتبي بالمنعان [illegible] فكلما [illegible] الموت [illegible] اخذي
ومن قول الاخر دع العتب يا سلمى فان ذنوب موته [illegible] وفي نية
الصبيان تبع ذلك المعنى البعيد وتعين الوجه الذي ارجحه في مذهب البشير

تسبيل

تسبيل قصيدة العبس لما علم من ان الام انما كان علو التنزول وكان
لازما لان ول خفي حمله وهان على الضعفاء حمله وظهر لهم انه لا يطلق
على متحدة الكلمة شيء ولما بين لنا لانه يقال لا تعجب لمن عجبا ومن لم
يعجب ولا تعتب لمن عتب ومن لم يعتب وقد كلم في ان ذلك الوهم انما
اتاك من قلة الفهم ومن الوقوف مع الحقيقة ولم تعلم ان المجاز يجري
في اللغة فيقة على انك شاهدتني غير مرة انك استصحبت منذ الصبي جملة
مما عداه ومن جهل شيئا كما قيل عاداه وهو مارست منذ الصبي كما
مارستها وتدارسته كما تدارستها فعلمت انه يتعين على من جهله
ان لا يتكلم حتى يتعلم وهو كان سيبويه او كما علم وقد بلغني انك
فرات المطول والمختصر فراة تحقيق لا قراءة سرد فليت شعري اين انت
مما هنالك من البراعات والكنايات والاستعارات اكل تلك الالفاظ
اللغة فيقة على سبيل الحقيقة اما علمت ان بعض الالفاظ العربية
غلب المجاز عليها حتى صار فيها كالحقيقة العرفية ولعمري لقد ابدعت
جنما وذهبت حقا وجئت شيئا ادا وما اراك الا رمت مقاما قصيا وتشا
كما بين الثريا والثرى
علو الارض ثم تعلو اليها فكيف لم اتى علم السماء
واما من الحقد يكفي ذلك وسلك معك مسالك المسالك وتكلف
ما ليس في طوقه ما في افول في حقي وحقد
على جنب الثاني من قعادتها وما علي اذا لم تفهم البقر
رجع الى ان الشيء اذا كان على التنزول خفي حمله على ذوي العقول
ذكر بهذا المعنى ما كتبه في جملة بعض الاشياخ على نظم قصيدة
مشتملة على التشكي والبكاء والتبكي والنقد وبعد فيتحقق ما
نزل بساحتكم من حلول اجمال العلم بجمع الاختصاص لما من بين الاقران

ثم

انتهى موضع الحاجة منه فانت ترى كيف تمثل منه الواقعة من حيث
كونها جاء قعد واما كلمة العتب فجارية في هذا الباب وما يذكر الا اوحوا
الاجباب فقال شاعرهم

خليلي هو غير اجماع اصابكم · عتبت ولكن ما على الموت معتب
اخذته من قول الاخر

وقائلة ما انت سعاد فما ترى · فقلت لها ما للموت مهرب
ولو انه غير الموت شىء اصابها · عتبت ولكن ما على الموت معتب
واشباه ذلك كثيرة ومنح العذر كاف في الجواب والله اعلم بالصواب
فان الكتبت بهذا المقدار وقد ذاق في ذلك العاويت على العار والالة
واحفظ جوابا وافتح للنزال بابا وزين فمن سكت على الجهل وعند الا
متحان بغت المرة او يهان

كلا من يدعى لها تيسر فيه · فيحقه شواهد الامتحان

رجع

انتهى تمام الكتاب الذي كتب به الي بعض اشياخي على كثير قصيدة
غير علية كنت نظمتها منذ زمان وكلاباس بصر دمها الي وذكر بعض الكتاب بعده
وهي هذه

اقفه في ربع واب · لقينا غير اهـ بح
يعقن عن كا قحب · بانيته لم يتعب
يشنح عني بالكلام · لكي نحو حيا للكلام
عهود ارض كلما · تنهي بها خلب
وذات تقبيل الشلام · منه وكون مي الهلاك
ما زال يمنع الشلام · عني بقيبن تسهب
ان لم تجد بلا نوال · ولم يكلمني بحال
فلم يكلم الغزال · الا النبي الشعرب
كم راعني من بعده · وشاقني من بعده

وكم

وكم ماس يقتد له · ويد مع كوبل صبيه
ما انا من ولهه الوقة · اشكوا الهوى فتولد
لا استطيع المثلة · وان اسلو احبب
ابيت في جنح الدجا · ما بين خوف ورجا
والقلب فيه واجا · في النار ذات اللهب
احبته فيبغض · اسكله فيعرض
يعجبه ان يبغض · ولم يجد بمطلب
ارجوه وبعد الجفا · ان يثني الى الوفا
فيفد كعادة وكفا · من فيض دمعي المنسكب
وجئ ومن لي باللقا · بعد معاناة الشقا
وكم سهرت ارقا · من فرط ما نزل بي
واحسرتي من مغل · فيه بني فيه اجل
ومكدا سيف علي · يوم الوغا والغضب
تكعنني بالبخل من · غيثها والكحل
فيه لها رقي وفي · منه طويل التعب
الهرت وجعي الوفرة · لكن حزنت بالحسن
اخ فمن يا ابا الحسن · يغدو صلاة المغرب
فعجب مليته في · معجز اعلبته فيه
بدارا وقدا وقدته · بعجبي وقصب
افسمت كل الغنيم · بجوذاك المبسم
وثغره المنتظم · وما حوى من شنب
يجني ريقي كالشراب · حلو كابل الشباب
يعيك مختوم رضاب · كالشهد او كالضرب

بحق خصر يكنونه قلبي وكشح ينطويه
وواو صدغ يلتوي يلسع مثل العقرب
بحق وجنتي زينب وبالمحاسن ازينب
ورد ناظرها الشمس تلوح مثل الغيهب
بحق مقلة سكنت ولحظ محبتي افتنت
يفيض رحيق ان رنت بشرق ومغرب
بحق ساق ساقني الى الهوى وشاقني
الحقته بعاقبي امتد فخره بي
بحق شعر اسود وقامة بها اهيم
كانها غصن فوقهم تميل بين الغيهب
بحق وجه كالقمر في ليل خمسة عشر
ارحم اخي ناظري محمد بن الطيب
وقد غدا من الجفا وشوقه على شفا
انت وجه او نفا عنه ذنبه الكرب
كم صبح يستنيرها وعين تبتسم ها
وليلة يسهرها والنجم بالنوم ابي
وكم حرضى الرضا وكم به الى القضا
وكم بعد سببا للوصل بعد تسلي
ولم يجد من البكا الا انيك المشتكى
بدمعه يحاكي فخذه راء في صيب
فيه جراح والم في كل عضو وسقم
وان نعم او كلم مثل النجم يذنب
يبيت ليله يجمعه والشوق فيه لم يغب

وام

وامر قلبي الجهم من كبده المعذب
واقتني من بعد مضنا الحشا والجسد
كم من سحاب السحر وباع اعلا الرتب
واضيعني بين الورى ومنحت من كهب الكرا
وكسته كماتهن من اعيني والادب
وقاد قلبي وجلب لهبي هواه فغلب
لكنه عقلي سلب وحسبي ونسب
ومن محمول الجناب معلقا كل العقاب
لكن ارجي ان اثاب باحسن المنقلب
ارجوك يا غصن النقا دم بابه بين القا
تعجب ياتيني حرها من سولته كالشهب
من زعم باعي قريب ولا عليك من رقيب
وازدد عقيلة السلب حتى اك انجو ابي

ونص ما كتبه الشيخ المذكور على ظهر هذه القصيدة

فيقع ما زال يساهنكم في هذا المجال العلم بجمع الاختصاص من بين الامثال فكم من اسود افنى سنتهم العيون السود وابطال كعاج ما اسرتهم ثغور الاقاح وسنت باول من صح عند الرشا بجسمه او ارسل عنان طرفه بما جنتا سم حبيبه ولذلك امرنا الشرع بغض الابصار ونهانا عن النظر في محاسن الكائنات بغير الاعتبار شفقا على هذه ~~[illegible]~~ القلوب ان تعلق بما لا قدرة لها عليه ولا لها عنه اصطبار كما قيل

وكنت كلما ارسلت طرفك رائدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر

لكن بعد الان نباك في هذه النازلة والوقوع في هاتيك الحبائل والعقائل

أو من ما يتفرع عنه الغافل ويرتمي به في المجاهل. وفي الحديث النبوي الشريف
أن من جملة الشهداء العاشق العفيف وعلى ذلك يحمل قول من قال كما على
الهلا قد كما يتوهمه بعض الجهال

أيها العاشق المعذب صبراً ... فذنوب أهل الهوى مغفورة
زفرة في الهوى أحط لذنب ... من غزاة وحجة مبرورة

والله المسؤول أن يشفيك بمنه ويعافيك وينيلك من خير الدارين أمانيك

وقيت مما تشتكي ... من المغرم المهلك
وصرت بدر الفلك ... بين نجوم الأدب

رجع إلى صاحب الترجمة ولما طالت عنه الغيبة وتعينت أيام
الأوبة تفرقت مسالك الارتحال ومثانيه وساورت الرفقة للمرة الثانية
فكتبت له منها وهو بمحله بسبب استئذانه في الوصول إليه

خليلي تطوان قد ... مات اشتياق وشتى
وها أنا ذا مغيب ... مشتت العقل شتا
عني من الصبر فرد ... ومن همومي شتى
أريد تطوان لكن ... لن أبرح الأرض حتى

فلم تمهلني رسله حتى أهلوه معه في مجمع وقال لي عند ذلك الجواب
ما تقرر الآن تسمع فقلت أرثيه رحمه الله

مني السلام عليك والبركة ... يا واحد العصر يا علي حركة
فقد كنت ذا ورع وذا أدب ... وذا ممارسة وذا ملكة
علمت علماً وكنت مدركه ... ومن تحلى سواك ما ملكه
لم يبق علم إلا وتعلمه ... فهل رأيت عليه من شبكة
سبكت صعب الكلام منتزها ... وما رأينا سواك من سبكه
وكان نجم العلوم في فلك ... حتى أدرك على الورى فلكه

يبغ في الرجل تعلق الرجل أو
بتوعق بلسانه أو بيده
فيحييه إلا بالفعل لا بالقول
وأهل المثل لأبي يوسف
يعقوب بن يوسف بن عبد
الموصلي أجاب به الأرمونش
السلم أن صاحب ...
عن كتاب يقول ذكره وفي
ذلك معلوم

سلكت

سلكت بالناس نهج مسلكه ... لو كان ما كان واحد سلكه
وكنت في النحو غير مشترك ... والناس كم ناصب له شركه
صيرت تطوان كلها عرباً ... فما ترى من اللحن شم في حركة
والدين ما زال ذا نقل واسعا ... وها هو الآن ساكت من حركه
لذاك عينيه تدمع بعدك في ... بحر الدموع كأنها سمكة
هتكت يا موت حب عزمتي ... لو كان مارديه فكان متكه
يا قوم ما أسرع الحمام له ... ما كان في الوجود تونزكه
إنا احتسبناه يوم صادمه موت ... تحمل وحمه ركنه
يا رب بارك للخلق في خلف ... كيلا يعيشوا لدى بلا بركة

ثم قلنا في ذلك أيضا

ما كان صبري إحياء الكرام ... بيوم لقاء القوم منشور الجناح
وأقام القوم لما ارتحلوا ... وكذا الدنيا ارتحال ومقام
أين أهل العز ملاك الورى ... نزلوا للموت من أعلى مقام
أين أهل العلم أعلام الهدى ... رحلوا عنا إلى دار السلام أهل
إن تك الدنيا كذا حالتها ... فعلى زمزم منا السلام
كم أضعنا العمر في أشغالها ... بين دين وكؤوس ومدام
وسهرنا الليل في لهو لها ... فعصينا الله والناس نيام
وأمنا نقمة الله على خلقه ... وهو عن نوم التغافل في
وسمونا شح عنا أجبنت ... فغدت عين الغني كالخضم العظام
وأكثرنا تشغلنا عن ديننا ... وتغطي النور عنا بالظلام
ثم لم نقنع بالحلال بحالها ... من صعاليك وأجزاء واجترام
دون أن نعطي لنا اختيارنا ... ثم لا ننفع إلا الليام
مات من عالم تطوان الذي ... كان روح العصر قد مات الحمام

فلتبق يا كل انسان على فقده الربوع كما ناح الحمام
كيف لا يبكي على الحبر الذي كان في المذهب والعلم الامام
منطق نحو بيان لغة سير فقه تعاسير كلام
جاده الموت فعن احشا بيان منه شجو وهيام وكلام
ايها الناس اصبروا واحتسبوا ولنا الاسوة في خير الانام
كل حي كائن في قومه ميت لو عاش فيهم الف عام
غير ان الله يجبر على من مات للناس كما يجبر العظام
جعل الانبياء وراثا له فبرفع سهمهم بين الكرام
ثم يبقي العلم في اخلافهم يتلقاه همام عن همام
وكذا الاخيار يبقى فضلهم يتساوى البدء فيه والتمام
والذي يرحمه ربي به لا تشكوا انه طيب الختام
ثم قلت مخاطبا لاهل تطوان وسلبا لما بها من الاصحاب والاخوان
يا أهل تطوان سلامي لكم ورحمة الله مع البركة
من مات فالبركة في نجله فليستقم الربوع بلا بركة
وكان رحمه الله كثيرا ما يستعيد مني هذه الاشعار ثم يعقبه بالبكاء والاسف والتحسر ثم لما طاب فيما بيننا قر السمر وبعدنا عن المجاورة فيما وام الحضرة ان وحد بيد انشاء بين الحضرتين فهي في المحاضر
انثى في نا فيها من مكنه الشهوة وفضا وطر تماما من ذلك المكان الذي عظمه الله وشرعه بانا بعنا سبيلهما وحببناها من الغد الى تطوان
رحلتهما فسعفت اعذارا وشاب من الدمع عذار وزادت اكدار
ووجدا جدا حيث لم ادركهما الى حال فقال الحا حصلت الالفة
سقطت الكلفة قلت الان مع حيثما بغضب غير جهد بغير فريضة
من القلوب لا يجمعني بحبيبي احد الا هما جاذات في عرو غلا الرمل الذي

جاء به الحمل والاخرى فقطعت من الحسو الاوداج وجاء ذعلى وزن ان
من نبل داج وهذا اول احد بيها
هم الشوق وحب غايب واتى الوجد وعقلي ذاهب
عاذلي حسبك ما تبصره جمع الدمع وقلبي ذايب
ورشا من كلوعي سالكي للحشا منه عذاب واجب
تسبت ادم مارمت مقلته هو سهم او شهاب ثاقب
مقلة تحجب عن عين الكرا خلفها لا زال عنها الحاجب
رفعت هجري وشوقي نصبت حبذا الرافع في والناصب
لا هجر ولا كن حبذا غصن النقا احمد ايها الخليل الصاحب
راح روحي ابن سليمان الذي هو من كاس المعالي شارب
سيد غيث كريم فاضل فارس ليث شجاع غالب
كامل سمح جواد عاقل ماجد مجد غليظ ضارب
من عناه بامتداح صادق والذي يعني سواه كاذب
وقلت
ايه رحمتنا الكاس واستنشق الازهار
تحت ارغصن الكاس حاول الاوتار
اما ترى الريحان راحت له الارواح
والطير بالالحان يغازل الادواح
حيث انتدا سيحان في الورق كالالواح
فطفنا على الاكياس واستنطق الاوتار
وانعق الاكياس واجهد منها انتار
واستوقد الشمعا في حضرة الزهو
واستوقف الدمعا واعكف على اللهو
هذا التوشيح لمؤلف هذا الكتاب يقوله في ولد الوزير سيدي محمد بن سليمان الربيع على وزن ان هذا ليلة اج ك

وتبق له اتصعا فيه عن اللغو

وانشر بوقيت الناس ... مد بعة الاسرار
من بلة للانبساط ... في الجهر والاسرار

بسعيكم فتّان ما مثله مرساو
بلوح في البستان منه ضياء الشاو
يراها البستان نواهل العشاو

تبغي ثقاف الناس ... وصحبة الاخيار
ذكرت فيه الناس ... مستحسن الاخبار

فانشد ته موكاه وحرمة الاذواق
وكل عبد كالله بالحب والاشواق
مثل مثل عبد الله يدور في الاسواق

فقال طبع جالس ... وسالم الاقطار
تعالى الانفاس ... مستنزل الامطار

السيد المولى الماجد الارضا
مع بعد اولى جعلته فرضا
قلبته خبه اولا ياليته ارضا

رب انه لو ابناس ... والذوق والاشعار
من بل عوم الناس ... من اعين الاشعار

قلت ناو لني رفعة فيها قصيدة يجا لهيني بها اعرب فيها وابدع واودع فيها من عجايب الكاينات ما اودع فهممت فيها ان اطاوضه فلم افهم زمان اعارضه الا اني اطلت فعتذرا

يا ابن سليمن الذي مكرله كاتبي فيما بيننا جين حضر
برود منها الحبيبة نكمم ثنا يفوح بالحبي فلا يفسيرو

وله

وانت اغنى الناس عن مدحه ... واجاهل الا لكي فيه يعذر
من نظمي الجوم في سلكه ... يصبو اليه الابيض والاحمر
انت على انتخبوه من اسدا ... وانجم لايهتدى له انجوم من

وعن انتي في مدح الوزير الذي يمدح فضله ويجمد لديه عبد الله المولى الفقيه محمد **فقلت**

اضاءت منك ارجاء البلاد ... الشمس الفضل في افق الرشاد
وفي التي الدنيا يعجبك يوما ... فكل بك الزمان الى سداد
وام المسلمين الى صلاح ... وام الكفر الى فساد
وعوذت الصفات عنه اذ فقد ... وعمت لهم كمه بر او كماد
انه فنهم اجماد قبلنا اجماد ... ومابه ربك ما اجم الجهاد
فهرت سواسم بالسيوف عما ... ما ظهر نما دنيا من على السواد
وكم اشغلت ارجلهم حديدا ... فصار لباسهم ثوب الحداد
ونواعبتهم سلبه يغوك قهرا ... على عمد بالسنة حية احد
سددت سبيلهم برا وبحرا ... لذا جادوك في فيه انقياد
واو لهات انجياد بخون فوم ... فلوك وانت في نهم الجياد
نهاره بالصفية امل كحم ... منهم وجاهم ابعا لهي احد بن
كأنك انت في حرب الاعادي ... تيقنك بالفلاط وبالشداد
ركبت على الجواد فرحت جودا ... عجبت من الجواد على الجواد
ابا عبد الاله ملكت فخرا ... ووفرا واماما فوق الهنرات
نوشت انوارا ومن صبغه ... وفلدت الدراية كالنجاد
وما لك في وكاف الارض شبه ... مثل ابالي بقياس مع الجراد
لئن كان الاعادي اهل تغي ... لقد افنيت اجناد الاعادي
وضرت على العباد ولتي حكم ... فقمت بحق ربك والعباد

شعرت بعزمك حسبك بعد عني   فجعل انا اهيم بكل واد
واقسم ان ربي جل قدرا   اتاح لك العلا قبل الولاد
وحاشا ان ترى في الارض حيا   وسوى الشيخ من بالكساد
لقد انصفت ما عنيت ولكن   نوالك لا يرى الى نفاد
وعاينه ابن عنا الجود اعمى   ومن رفع الكساد بلا عماد

تم

استوى من نجل الوزير الاحمد ابي العباس المولى القايد احمد فلان

غنت على الاغصان ورق الحمام   وبكت من شوقها ذوو الغرام
وابتسمت في الروض ازهاره   والجو يبكي بدموع الغمام
معاهدا تشمل من كان [illegible]   زينب سوى [illegible] الكلام
من كل ميعاد مخبية   تفرح راهيا بالسرور والمرام
ميعاد نوام [illegible]   ما كنت ادري كيف شرب المدام
بالكاس الحلو في يدها   قبل ان انسجم ذاك السلام
اسلمت قلبي من شغفي ما   نوحا [illegible] السلام
ارى في السعود الى تابعها   [illegible] الناس [illegible] السلام
كالسيم اللالي فيه   وان هنا [illegible] الجاهل فلت سلام
وان يرى في اللوح فقد النوى   ان كنت [illegible] لذا باسلام
جانرة الاحداق جايته   تبتجي يكلاها قبل بدء الكلام
[illegible] النخل على ربعها   والمنهل العذب كثير الزحام
فوادها كالغصن معتدل   بلافوح ما احسن ذاك القوام
وجفنها صح به سقمها   فصعب بالصحة وبالسقام
ما قنعت في الحب حتى غدت   تشتهي عيني بالعيون النيام
اشكو الى الدهر من هجرها   ثم الى القايد عالي المقام
من بات في الواجد في بابه   أفنى الحرون في النجم اوى العظام

ارحل

ارحل وقم واقام الغنا   ما بدل الترحال في بالمقام
رب الزوايا احمد بن علي   من شرع الشفقة ورد الحسام
الفارس الليث الاثير الرضا   البطل الغيث الوزير الهمام
مانع اهل الكفر قاتلهم   بالسيف او بالرمح او بالسهام
اقسمت بالله الكريم الذي   فضله ما مثله في الكرام
احيا لنا في الناس ميت السخا   بعون رب العرش محيي العظام
وغيرة ان جاء عن غلطه   قرب رمي جاء من غير رام
تمت معاني الشعر في مدحه   وفضله ما ان له من تمام

ولما فرغت من هذه القصائد التي انشدتها استملاحا فحببت كتب في غرض انشائها فقلت **الحمد لله** الذي خلق الانسان من تراب ثم من نطفة ثم جعله ازواجا والحمد لله الذي جعل النكاح سنة لجميع الانبياء والامم ومنهاجا **نحمده** ونشكره شكرا الذي اخرجنا من الظلمات الى النور الهادي اجا **ونستعينه** ونستغفره من ذنوب الذي عجننا الشهوات الى ارتكابها ازعاجا **ونومن به ونتوكل عليه** ومن يتوكل على الله فقد سلك سبيلا لا ميل فيه ولا اعوجاجا **ونبرأ** من الحول والقوة اليه ومن ينير الله قلبه جعل في قلبه الفهم نورا وا شمس سراجا **ونشهد ان لا اله الا الله** وحده لا شريك له الذي جعل لعباده الارض بساطا ليسلكوا منها سبلا فجاجا **ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله** الذي ندب الى نكاح الاكفاء قيلا يكون مداعبة بافرانا ومدا ملحا اجاجا **وصلى** الله على سيدنا محمد وعلى ءاله واصحابه الذين هم منهم الى امر صلح في سماء الهداية كوكبا وهاجا **و**الرضى عن ازواجه الطاهرات ومن اتباعه النبي دخلوا في دين الله افواجا **اما بعد** فان النكاح احد

فواعد الدين وسبيل الانبياء والخلفاء والراشدين وسنة عباد الله
المهتدين ومن اراد بعد بيان الشرع دليلا ورد فيه الايات الصريحة والاحا
ديث الصحيحة فقال جل من قائل فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتمى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث وربع الاية واخرج البخاري
ومسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فعليه بالصوم واخرج الامام احمد وصححه ابن حبان والحاكم
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر بالباءة ويقول تزوجوا الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم ا
القيامة وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ايما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه يا ويله
عصم مني دينه رواه ابن عدي في كامله واخرجه ابو يعلى والطبراني وابو ا
الشيخ بلفظ اذا تزوج احدكم عج شيطانه يا ويله عصم مني ابن ادم
ثلثي دينه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعلنوا النكاح رواه
احمد وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير وابو نعيم في حليته والحا
كم في مستدركه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف رواه
الترمذي وقال حسن غريب وعن محمد بن حاطب رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحلال والحرام الضرب
بالدفوف والصوت في النكاح رواه احمد والترمذي وقال حسن وال
نسائي وابن ماجة والبغوي والطبراني والحاكم في مستدركه والبيهقي
في سننه وابو نعيم في الحلية وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى

الله عليه وسلم انه قال تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء رواه ابن ماجة والدار
قطني والحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه وفي لفظ اطلبوا الا
كفاء لنطفكم فان الرجل ربما اشبه اخواله وهو حديث حسن من
بعض طرقه وعنه ايضا تخيروا لنطفكم فان النساء يلدن اشباه اخو
انهن واخواتهن رواه ابن عدي في كامله وابن عساكر لعل وانه لما
كان النكاح احسن ما ندب اليه وحض السلف والخلف عليه تزوج
على بركة الله تعالى ومعونته والاعتماد عليه حين النكاح ومؤونته
الشاب الاديب ابن الفقيه ادريس الحاج الابر محمد الاعلم ابن افسراو يحو
المكارم وفي الاصيل الحسيب الذي يرون فيه المديح ويرفع النسب فلان
النسبة الكاملة التي كست عاري المجد وحلت عاطله الشابة
التقية العذراء النقية بنت السيد الهمام الفقيه الامام رب السعود
والارتقاء والصعود الزاوري له في روضة المحامد ابى عبد الله فلان زوج
على بركة الله فالله يؤلف بينهما ويقربها اهوا ويقر عينهما رجع
الى صاحب الترجمة ثم لما فرغت مما كان بيني وبينه وكنت اتوقع
فراقه وبينه هم الرحيل وقال الواجب اوجب عن الصبر المستحيل
فو مللته بما لم ازل به اصول وربط في بعضهم ثوابه بين الصلة وا
لموصول وفارقته فراق النفس للجسد والخليع للمحبوب وما زجت
الكاتبة منه الاشواق واشتد امتنعت احد من كل الاسواق حتى تو
جهت بعد مدة الى رباط تحجنة مع ولي الله تعالى ابي عبد الله سيدي
محمد التهامي الشريف العلمي رضي الله عنه فلقيته بها عند ضريحه
مع محمد وعمر فقال مرحبا بك يا نور العين من ابن والى ابن فانشدته
• اذا رمت مدح الجود في النظم والنثر • فحدث بني الامة عن ابن الادر
• رعا الله من كوشاء اخصب عيلتي فاولنيه نشكر اني بع على الشكر •

من كوشاء

وقايلة لما راتني فاقدا ابا لطاعتنا قل لي الى اين قصدهم
فقلت لها والدمع يغنيهم ماؤه الى ابن تشفيها اقساط الكلم
فقالت ومن قد عرفت قبل وسيلة تنال بها من جم وام الكرم
فقلت لها شيخ ابو ذر جزائه واحد احد تبغيه الى ما لغي الامم

فلم يلبث فيه قيد ما تستجمع الافكار والعقائد حتى دعا الى بعض اعزاء القايد فذهب اليه وغاب **واجتمع** الاستاذ في غياب ثم بعد ساعة واتاني جي فعة فيه ... وموقبة ينشي وينشد شاذا تشغفنا بجمر عنايته عشاقه
وقتته اجزو انجز فكنت الى حين
غنام العشاء جزاه مكانه فغضي على غيثا فيد عشاقه

ولما رجع بعد اداء خدمة مخدومه وادام سمعته يكثر الثناء على القايد يجم فقلت الا اسمعك قصيدة فيه نظمتها في ماسنة ما يخفيه فقال اما ان علمت ما هنالك فما استوفيني الى ذلك **فقلت**

طلعت كالبدر في وقت اصبح طبيبه تغنيك عن ضوء القمر
طرفنا تعشق اديانها وجهها كالبدر في ليل الشعر
قلت هل لك لي بعض مثوما بعد ان كنت سواه والجبر
قالت اهنا بي على رغم العدا واشرب الكاس على نغم الوتر
هم قد دخلوا عليه حتى بنتها الاربين من تحت السرر
جابك تلا التسامح بها في بدن ومن مثل النار فيمن بشر
قال في والسكر يثني عطفه خذ كؤوس الخمر في ظل الشجر
قلت دعني فيه قلبي فارغا عمرت قلبي او وهاب عمر
فارس ثبت شجاع فاضل ماجد والعبق تبسنه كالحجر
يقع الارض ومن حل بها ان يغيب عنها ويعني ان حضر
فسماؤ بلا بيننا والركب ومن لها بالقمر وهو زار الحجر

مار اينا

ما رأينا فايده اجوده انترا عنها الا عمار جوده كسعته

وكان كثيرا ما نقطعنا الى القايد ابي العباس احمد بن حامد وهو من اشتهر بالديانة والاستقامة والمحافظة على الصلاة والاقامة فطلب مني ان انشئ له فيه مقامة لاستيفاء نواله عند الارتحال وفي الاقامة وكان قبل ذلك اخبرني اذ انشأتها وعلى احسن منوال نسجتها فوجب نقد نقد في تلك المقالة ولم اجد سبيلا الى الاقالة وعند التوجه اليه والعزم عليه حصلت لي فترة حيث لا انتقال العشرة واغرقت القاعدة ولم اجد ولو كلمة واحدة فلما علم ان قدر فتح مغلق انشأتها حمدت الله ونسبت الى وذهب بها اليه وقضى من حق الصحبة جرى ما عليه ومن بعده

الحمد لله الذي قرب عبده وتولاه والشكر له على ما اولاه حمدا وشكرا يفي ما اتاه به عظيم مولاه والصلاة والسلام على فصيح اللسان المبعوث الى كل انسان المنعوت بالاجادة و ~~[illegible]~~ والاحسان الموصوف بحسان الاخلاق والاخلاق الحسان والرضى عن آله واصحابه التابعين باتباعه واستنصحابه اولي البلاغة والبراعة الضاربين بيراعة السيوف وشبوف في البراعة **اما بعد** فاني لما اشطت بي الديار ورمتني النوى بلجة الغرابة بيد الاقدار رحلت منها نادبا رهبا والفيت بها الاوحيا ارسلوا علي من الفضول امطارا وسحبا ثم لم يك مني بعيد ومني من النسيم ان في الصبا عيد حتى اتصل الخير بواليه الاكبر وخليفته الاشهر وروضه الازهر ونسيمها الاعطر وعقدها الاخضر ورايدها الاظهر وقايدها الاشهر مجاب الندا ورب ابا سر والندا الراحل في حلل التكبير القايد بامر الرياسة والتدبير والتوقيع على طروس الوزارة والتحبير والتسويف وقت ~~[illegible]~~ الملحمة ثبوت بالملم وتجبير من طرف قد اجتمع الدهر عفوه نعمه وحلاله وحلالا من مناقبه

الشمس ثم جا حلاله ابو العباس احمد بن القاضي ابي الحسن علي بن عبد الله ادام
الله وجوده واطال كرمه وجوده واضاء بذا الشعر كان ربطاء اغواره ونجو
ده منماع جسيم بالموجود ويعلم الجود كيف يجود من رجل تفحل بذكره
الحفد وينطفي بذكره جمر الغموم وقد وقفت كالغريم لديه الساعون وما ينفع
الساعون جارين الدهان وبطل الفرسان وانسان كل عين وعين كل انسان
المرفع على سراة غسان وملوك ساسان الذي جمع اشتات المحاسن
ونشر من الصار السماحة ما عند القرشي فما يسبر انصباؤه وان تعاظموا
الابسبه ولا يبلغو الفضلاء وان كثروا الاقل خيره وكذلك كملت له مكارم
الاخلاق واخلاق المكارم ما جمع فيه ما افترق في غيره من المعالم

وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

اعلا الله مقامه واطال في دست الوزارة مقامه وابقا ايامه واحمد
الوقيد واعلامه ولما انتهى اليه خبر غلامه رءا ان بغلته عقوبة الكرام
وان ينظمه في سلك ضيافته ويجمع له بين انعامه وما جد به حسبما
جرت بذلك عادته وجرت فيه عبادته حافت سعادته ما نجد انى
من سعاته في ساعته من احضرني على بساطه وجيب ساحته وا
سمعني حسن حديثه وخصني بعموم احسانه وحديثه ثم اقرب
واقبل الله سعده واطلق على العفاة رفده ورعده وادام صعوده واورى
في كعب الاماني عوده اعروض ارض يستنشعا بي بلا كلام بين والطيب
يرجع فيه احمانه ويعجب في نقله وزخارفه ويسبح بكل الغايات
هنالك سبحانه مرددت بين تلك الازهار طرفي وارضيت في ميدان
تلك الحديقة عنان طرفي واستجليت ابكار الفرجة واستجليت العلوم
المقصد ومعانيه الرائقه من مغانيه الفسيحه مجاريه والحمد
لله ما يطرب السامع ويغني المسامع ويخجل الشمس المنيرة والبرق

اللامع ونحن اثنا عشر بغلت في تلك الساعة

رب روض قد مر فيه النسيم وامال الغصون نحو اجماعه
كان منه انسا كوجه الرئيس احمد بن علي الرضا جماعه

فما انتهت مدة البستان ولا حلوت ما بين البشر حتى طلعت شمس
فيالك حبال الله وحباله فجبسته فجبته الخلافة ووقعت خلافه وثنا
رجل في البطاقة فما استجمعت خلافه فاستجلا محياها واستطلع
ثريا لها واستعبق ريحانها واعجب بها كل الاعجاب واماط بشاقته
قناع حياتها وكانت تخاطبه من خلف حجاب وبعد ان كرع في نهرها واستعذ
ب مذاق مضمون سرها وحمدها وايقنت بتشوقه كالاستمالة اغما
نها وهمها والانقطاع من رطبه وجسمها ما تنبت غير
تعجيل مهرها فمشر للقبول منه واجاب وابدل سلب جوانحها بالشوق
والاعجاب ومكنه الفضلة الاعجاب ثم قنا عنا نة اليني وقال تحتني
ايها الاديب علي فتقدمت وجلا واسرعت عجلا وانشات خجلا وانشد
ت من خجلا

يا وزيرا غدت له اي صوله وغدا الفضل منه يسمو فوقه
قد لمن جاء نحو بابك يرجوا ويسابقا ولا شك بغله
واذا ما جمعت بينهما كنت كفيت مؤونة القبيح تعلمه

فضحك حتى استلقى على بوسر كبره ووجهه يشرق اشراق الشمس
بها وجهه والغم في جر ثم قال سامحك لك اني احبني واجمع لك بين الحاليين
واحلك واشار الي فقلت فحمل ما اتيت فقلت له العجل العجل ايها الشيخ
الاجل فقال اجل اجل وما نوخم كالاجل ثم حبيبة بجمتها ثواعث
الكرم والشهم وحركته نحوه الاثناء والثرب فتمهجا وجر البهور
ما طرف وحيانا بالسلام والنحو فخلعني اليه من الغم وارفص وا
زيد في الثناء عليه وكان الفصل وعدت من الفتنة المنغب من الغرائب وكرقته

اجيادا لنجائب واحففته بقلائد العلم وخريدة العجائب وقلت راجيا عفوه تعالى
وليبلغ الشامت الغائب

ما اجتمع الفضل الى رجل — الا لحجبي احمد بن علي
الغاية الافضل بيت العلا — غاية قصدي منتهى املي
من لفظه كالدر في عقده — ووجهه كالشمس في الحمل
وجوده ينسيك فضل الندا — وذكره يبرئ من العلل
وسيفه يفني جيوش العدا — ناهيك يوم الحرب من بطل
احامد المجد فجار الثنا — والفضل لا يفخر بالحلل
لا زلت تغنيك عن غيره — والشمس تغني الناس عن زحل

رجع الى صاحب الترجمة **قلت** ولما انتهينا على كيفية منه الى المقام نسبت الى الممدوح بما حتى احضرني مقامه فقال لي فمدوحه وقد ازتاحت النفس روحه رايتك تعرض بذكر الخيل وتنسب في معناها الى دليل وانا لا اسمع بها الا تحس بعرف من هجينها وجيدها وحسودها وسبقها فقلت له انا كذلك وسانذكر لك جميع ما هنالك **ثم قلت له** اعلم ان الخيل جماعة الافراس واحدها لا من لفظه كالقوم والرهط وقيل مفرده خائل قال ابو عبيدة وهي مؤنثة والجمع خيول **وقال** السجستاني تصغيرها خييل وسميت الخيل خيلا لاختيالها في مشيتها فهو على هذا اسم جمع عند سيبويه وجمع الجمع عند ابي الحسن والفرس للذكر والانثى **وقد** يقال فرسة واما الفرس وراكبه فارس اي صاحب فرس والجمع فوارس شاذ والفرس بفتح الفاء الحذق بركوب الخيل كالفروسية والفروسية وقد فرس تفرس **وفي** شرف الخيل ان الله اقسم بها فقال والعاديات ضبحا **قال** المفسرون هي الخيل العدو اذا عدت وتضبح ان تصوت باجوافها وقد اعتنى الله بشانها وذكرها في غير ما اية فقال جل من قائل زين للناس حب

فصل فيما يتعلق بذكر الخيل

فصل في تسمية الخيل خيلا

الشهوات

الشهوات الى قوله والخيل المسومة **وقال** تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل **وقال** اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير الاية الى غير ذلك **وفي الصحيح** عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه **قال** رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه وهو يقول الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الغنيمة والاجر ومعنى عقد الخير بنواصيها انه ملازم لها كانه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة اي الذات **وزعموا** ان رجلا كان اذا خرج به البغل ورد في بعض الكتب ان الربح مقرون مع الخيل **و**سمع قوله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الحديث ولم يكن بيده ما يشتري به فرسا فعمد الى فرس ميت واخذ راسه ودفنه بباب داره ثقة بقول الحديث النبوي وانما الاعمال بالنيات فجرى في ذلك خروج ملك ذلك الوقت الى الاصطياد وكان عنده بازي احب اليه من كل شيء فاطلقه على صيد فلم يشتغل به وطار في الجو وامتنع من الرجوع اليه وما زال الطير في الجو والغلمان يتبعونه في الارض حتى انتهى الى الحائط الذي بها دار ذلك الرجل وصار الى ذلك الموضع المدفون به راس الفرس فوقع عليه ولم يطر من ذلك الموضع حتى امسكوه ورجعوا به الى الملك واخبروه بقصته وانه نزل بباب تلك الدار فقال ان لهذه المسالة اصل ولا بد من البحث على حقيقة الامر فيه **ثم امر** باحضار رب الدار فلما احضر واوقفه الحديث في ذلك واخبره بحقيقة الامر ثم امر بحفر ذلك الموضع فاخرج منه راس الفرس فتعجب من ذلك وولاه خطة عظيمة وقال له ان حقيق الى شيء من فعل النية والله اعلم
رجع قال الدميري في حياة الحيوان الكبرى **فائدة** رايت في تاريخ

فصل على معنى الغرة

نيسابوري للحاكم ابي عبد الله وفي زهرة ابي جعفر الحسن بن محمد الله آدمي باسناده
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اراد الله تعالى ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا اجعله عزا لاوليائي
ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح اخلق يا رب فقبض
منها قبضة فخلق منها فرسا وقال له جل وعلا خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا
بنواصيك والغنائم مجنانة على ظهرك ودوابك سعة من الرزق وفي رواية بعد
قوله والغنائم مجنانة على ظهرك والغنى معك حيث كنت ارعاك بسعة الرزق
وايدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا
جناح فانت للطلب وانت للهرب واني ساجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني
ويهللوني ويكبروني وفي رواية بعد قوله ويكبروني فسبحي اذا سبحوا
وهللي اذا هللوا وكبري اذا كبروا ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة
وتحميدة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعها الملائكة الا تجيبه بمثلها
قال فلما استوت قوائم الفرس في الارض قال الله تعالى له اني اذل بصهيلك
المشركين واملا منه اذانهم واذل به اعناقهم وارعب به قلوبهم قال فلما
ان عرض الله تعالى على ادم كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت
فاختار الفرس فقال له يا ادم اخترت عزك وعز اولادك خالدا ما خلدوا
وباقيا ما بقوا ابد الابدين ودهر الداهرين انتهى واول من ركب
الخيل اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العراب وكانت قبل ذلك
وحشية كسائر الوحش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل عليهما السلام
برفع القواعد من البيت قال الله تعالى لهما اني معطيكما كنزا ادخرته
لكما ثم اوحى الله الى اسماعيل ان اخرج فادع بذلك الكنز فخرج الى
اجياد وما كان يدري ما الدعاء ولا الكنز فالهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه
الارض فرس بارض العرب الا اجابته فامكنته من نواصيها وتذللت له ولذلك

قال

قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل وروى النسائي
عن احمد بن حفص عن ابيه عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء احب
اليه بعد النساء من الخيل اسناده جيد وروى الثعلبي باسناده عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من فرس الا يؤذن له عند كل فجر يدعو
بدعوتين يقول اللهم من خولتني من بني ادم فاجعلني احب اهله وماله
اليه وقال صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان
وفرس للشيطان فاما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله تعالى وقوتل عليه
اعداؤه وفرس الانسان ما استبطن عليه وفرس الشيطان ما روهن وقومر
عليه وفي طبقات بن سعد بسنده عن عريب المليكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم
اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال صلى الله عليه وسلم
هم اصحاب الخيل ثم قال ان المنفق على الخيل كباسط يديه بالصدقة لا
يقبضها وابوالها وارواثها يوم القيامة كذكي المسك وعن يحيى بن
ابي مهلة وفي سنن النسائي من حديث سلمة بن نفيل السكوني
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اذالة الخيل وهو امتهانها في الحمل عليها
واستعمالها وانشد ابو عمر يوسف بن عبد البر في التمهيد لابن عباس
رضي الله عنهما

احبوا الخيل واصطبروا عليها ... فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناس ... ربطناها فشاركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ... ونكسوها البراقع والجلالا

وروى مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يكره الشكال من الخيل والشكال ان يكون الفرس في
رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى او في يده اليمنى ورجله اليسرى كذا وقع

في تفسيره في صحيح مسلم ومواهب الأقوال في الشكال وفي القاموس خلافه
قال الشكال في الخيل تكون ثلاثة قوائم محجلة والواحدة مطلقة وعكسه
أيضا وعليه أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة قالوا تشبيها له بالشكال الذي
يشكل به الخيل فإنه يكون في ثلاث قوائم غالبا وقال ابن دريد هو أن يكون محجلا
في شق واحد في يده ورجله فإن كان مخالفا قيل شكال مخالف وقيل الشكال
بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء وإنما كرهه صلى الله عليه
وسلم لأنه على صورة المشكول وقيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن
فيه نجابة قال بعضهم فإذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه
بالشكال وقال صلى الله عليه وسلم إنما الشؤم كلمة منه في ثلاثة أشياء
الفرس والمرأة والمسكن قال ابن أمية سألت الأمير قيسا عن أفضل الخيل
قال أحمرها كميتها وأكان وأجودها الأدهم وسألت ابن ثعلب
عن أصبر الخيل قال أحمرها المحجول وسئل صلى الله عليه وسلم عن أفضل
الخيل فقال أحمرها وأسرعها أشقرها وأطيبها أدهمها وأبركها أسفعها
وفي الأسفع رحمها **فائدة** واعلم أن في كل فرس أربعة وعشرين خلة منها
ثمان وعشرون لا تضر ولا تنفع وأربعة لا دلالة لها على شيء واثنا عشر يقع عليها
الكلام ستة منها تدل على الحزن وستة تنقص أي تدل على كثرة الحزن وقلته
كأن لها تأثيرا في ذلك **فالستة** التي تدل على زيادة الحزن خلة الحرام
ومن أحسنه وخلة الذي فوقه كانت أو تحته وخلة الفلو إن كانت مستطيلة
فإن نقص منه خلتا أحرى وفاعتقه فلا خير فيه ولا مال على ربها ويخشى
عليه أن يموت مخنوقا أو غريقا الداء الذي عنه الشؤم بسرو والخلة التي
تتوسط في البلدة تحتها [illegible] فإن هذا لا يقبل صاحبه وقا
يقتله من الأعداء وإن [illegible] الخلة بشيء من أعدائه فلا بد له والله أعلم
من السلامة والرجوع [illegible] منه بنفسه [illegible] والخلة التي تكون [illegible]

الفرس فإن

الفرس فإن تأخرت عن موضعها قصر رزقها وأما الحرارات فإن انقلبت التي هو
عنقه فعيطة الدار [illegible] وإن انقلبت التي بعنقه فعيطة المال والله أعلم
والستة التي تدل على نقص الحزن اللطاحات ومنه فوق الحاجبين قيل
ولا تكره إلا في الأنثى لأنها إذا حرنت ضربت على رأسها بخلاف الذكر فيما بعثه
العجم والشعرة على جبهته وقيل اللطاحة هي التي تكون في صدر الفرس
وعليه جمهور الناس والحرارات ومنه تحت العينين والنطاقات ومنه في
الخدين والكفاحات ومنه تتعلق بعارض الخد [illegible] بالعقد إنها
واحدة والوز ومنه التي تكون على ظهر الذيل وعن يمينه وعن شماله سواء
كانت واحدة أو أكثر فلا خير في الجميع وقيل إن الوز لا تدل إلا على عدم [illegible]
به ولا غيره والشهابك ومنه التي تكون في الحارك ومنه تتناجى صباحا ومساء
اللهم أفض على الدابة ومن حجبه بالشفقة وعلى الدابة وراكبها بالموت
وبطعن عاجل وأما التي تكون تحت الركبتين فهي خلة الإسار لا تدل على شيء
الدابة **فائدة** واعلم أن الذي رجله اليسرى ويده اليمنى بياض هو المحموم
وهو المسمى بيد الكاتب ورجل الراكب وصاحبه يركب في بياض [illegible]
في بياض والذي بعكسه لا خير فيه ويخشى على ربه من رمح عاجل أو سهم
صائب فيخبره للفارس وشؤم لربه وأما الذي به بياض في رجله اليمنى فهو المحموم
لا خير له ولا وزنه وأما الذي بطن اليمنى [illegible] سائلة فهو [illegible]
أن يكن له ربه فليفعل وأما صاحب الغرة المقطوعة مع بياض في يده اليمنى
فمن رآه فليستعذ بالله من شره لأن راكبه عاقل [illegible] وهو كسم
قاتل وأما الذي به بياض في الشكال أي اليسرى فهو المحموم جدا لا خير له وأما
الذي ببياض القوائم الأربع وبه غرة سائلة يقبل في بياض ويدبر في بياض
فهو محمود أيضا والله أعلم **فائدة** إذا أردت ركوب الأشقر فعليك
بكثير البياض وأما الأدهم فعليك بالذي يكون كالليل المظلم والحديد [illegible]

الفخذين يكون كحجم الواحد والاشهب الكثير البياض كالقرطاس الكثير سواد العين
والسابق من الخيل هو الذي يكون جيد القامة طويل الاذن دقيق العظم
على الفخذين من اللحم واسع المنخرين رقيق الحجاج طويل العنق ممتلئ باللحم
ناتئ العينين قصير الظهر متسع البطن واسعه طويل الذراعين قصير
الكراعين طويل العضدين قصير الساقين دقيق العصب اشبه بظاهر
الفخذين قصير النسا وهو العرق الذي في باطن الفخذ وتكون رجله منحنية
واضلاعه سابغة وضلعاه المؤخرتان قصيرتان حتى تتسع شكلته جلا
خرج الفخذين اذا عدا او رفع كفله ويغلظ اصل ذنبه فاذا اجتمعت هذه
الخصال فيه فربما يشك احد في سبقه قيل ومن هذه الخصال في الكلب
السلوقي والحمام والابل التي تطلب سرعتها وفي كتاب الجواهر والانوار في
معدن الحكم والاسرار للامام الموحد ابي حامد الغزالي الطوسي بعد كلام
واصول الوانها فاضلها وايمنها الوردي والاشقر والكميت والابلق اذا كانا
يشملان الغرة والذنب والوجه والقوائم كلها والاخضر الذي على لون
الطاوس الذي يقال له السبخا يعني ان يكون الخضرة مع بياض فيما يحمد في المواضع
المحمودة منه مثل الغرة في الجبهة والتحجيل في اليدين والرجلين وانما
حسن لاجتماع اللونين فيه البياض والسواد ثم الاصفر الذي يشبه اللون
فاما الوردي فهو اوفقها والاحمر افضلها والاشقر اسرعها والكميت
اصبرها واصلبها والاخضر الذي على لون السبخا ايمنها لان صاحبه ما
يطلب شيئا الا ناله واما الاصفر الذي يشبه سواده ماء وهو شبه
نقول الجم مركب في سبب زيتي اللون ملك الدنيا ومواليه للخيل
على صاحبه بشرط ان يكون كريم الاصل ومن العلامات الدالة على كرم اصل
الفرس انه لا يعتلف ابدا في معلف فرس اخر حتى يجد له اتبنلك وانه
ابدا يحب الغياض ذوات الاشجار والانهار ويحبه التقبيل فيه وانه

لا يشرب الماء الكدر حتى يكدره بحوافره ان امكنه ذلك ولذا لا يثني ركبتيه
او احداهما عند الشرب وعند الجوع ربما استلقى في الماء على جنبيه
او احد جنبيه ولا يزال متشوف الاذنين متشوف العينين يميل في مشيه
يمينا وشمالا كانه يطلب شيئا ويقال فيه فرس مراح واعجب الالوان
الخيل كون الكميت والادهم والابيض والوردي الذي لا تشبه فيه الى البهيم
لان العين لا تنصب فيه احاسنه في الالوان الاخرى وما سوى هذه الالوان
فما خلا عما يحسده من الدواب او البياض فمشؤوم لا يحج عليه راكبه لا
لاسود الوجه والركبتين وما فوقهما من بدنه ومن تشاءم به او يقاتل
عليه يقتل سريعا وكذا الذي تكون قوائمه مخالفة للونه على اي لون كان
فان تكن القوائم بيضاء وكذا الذي بارشا منه خطوط مخالفة للونه كمثل
الكتابة الذي لا يحصل عند صاحبه الخيل ولا عند العلو على يده وعند
نظره الى الشمس وعنده ملامات الخيل وان صاحبه ان قاتل عليه يقتل
به وفي كتاب قتيبة في كتاب ادب الكاتب انه يكره من دوائر الخيل التي
تكون في وسط الجبهة ولا تكره اذا كانت واحدة فاذا كانتا اثنتين فاكثر
فرس نطيح ومعكوم ويكره في الاشيم ان تكون به شامة بيضاء في مؤخره
او في شقه الايمن وفي كتاب فقه اللغة للثعالبي في اوصاف الخيل المحمودة
خلقا وخلقا قال احسن الخيل ما كان تام حسن الخلق سامي الطرف
حديد البصر واسع الجلد مشرف العنق والكاهل طويل العنق منطوي
الكشح عظيم الجوف بعيد الرجلين طويل الذنب وعراقيبه واحدة ان يكون
اشعر الجلد سريع الشيء فيه فيفاد السابق ومارس بعا وزحام
ارجليه امام يديه وذكر الازهري ان الجموح له معنيان احدهما عيب
وهو الذي اذا كان ركب راسه لا يثنيه شيء فهذا من العيب الذي يرد به
بعد البيع والثاني التنشيط السريع الذي يشبه اقل شيء وهو

ممدوح ومن كتاب الثعلبي في عيوب خلقة الفرس اذا كان مستنزح الاذن
قليل شعر الناصية فهي عيب اعلى الناصية كثير شعرها من فوق
عينيه ويقال فيه اغم فيبيض الاشعار ازرق العينين او احدى عينيه
سوداء والاخرى زرقاء فهو العتق منفرج ما بين الركبتين ويكره ان يثني
احدى ركبتيه على الاخرى وان تدخل احدى يديه وتخرج الاخرى او تخرج هذه
هرنه او يبعد ما بين رجليه او تصطك ركبتاه او كعباه او ينتصب رسغه
وينقلب على الحافر او تدنو جدا الى ركبتيه وتتباعد حافراه او تنتصب
رجلاه من غير انحناء او يقصر حافرا رجليه عن حافري يديه او العكس
او كانت له بيضة واحدة او كان حافره متشعثا او عظم راس عرقوبه او
كان بعض حافري يديه يخالف رجليه او رجله رجله او يده يده ومن
كتاب ابن هذيل في ذكر حالات الراكب وموضع تحكمه الفرس فلا يركب على
امتلاء من الطعام والشراب فان ذلك يضر بالراكب جدا ولا يمشيه في الصعود
والهبوط الا مشيا معتدلا ولا يستقبل بالجري مهب الريح فانه يضر
بالنفس جدا ولا سيما اذا كان الراكب ضيق الصدر فان الريح منه ربما فتح
ذلك فيه عرقا او في صدره وربما ادى ذلك الى السل والعياذ بالله ولا
حسن ما يجري فيه الفرس المكان الضيق السهل فان للنفس فيه اعجابا واللعب
من مناكفته فيه قوته على العدو في خروجه من الضيق الى السعة نشاط
له وللفارس ولا سيما اذا كانت الارض ملسا غير محجرة وان كانت على
غير ذلك اثارت حوافره الغبار واضرت براكبه وبنفسه ومما يعجب
الفرس ويزيد له نشاطا سماع وقع حوافر الفرس وصوت حركة في لجامه
وذلك من احسن طبائع الفرس وربما توصل الى ذلك بوضع رقيق الحلي
على ماسر اللجام ومنه بجلجل ونحو ذلك فان ذلك يبعث على حركة لجامه
ويطرب النفس وينفع الفرس ويصنع من بقاء اللعاب الذي يثبت ويسيل

ذلك

ذلك الصعدار الذي في بغايد مضرة للفرس وما من بذلك من حدوث الحفا فيه
التي مسكنه في الراس ومنه بمنزلة البلغم من اخلاط البدن ومن غير الكتاب
المذكور ويستحسن في البياض الغرة في الوجه اذا لم تقدر الدرهم ونهايته
استعلاضها في الوجه من غير ان تتصل بالاشعار فتخرج الى الشعلة التي تسيل
من غير انقطاع فان دخلت في منخري الابيض حسنت جوامع التحجيل في
جميع القوائم من الحشاء الى الحوافر من غير ان تبيض الحوافر لان
بياضها يوذن بعدم صلابتها ويستحب في الاشقر بياض ما تحت الركب والعرقوب
الى الحوافر فان كان مطلق اليد او الرجل بغير تحجيل مكروه وان كان
البياض في اليد اليمنى والرجل اليمنى او اليد اليسرى والرجل اليمنى فهو
مكروه سواء كان اغر فيه او لا وان كان البياض في الرجلين دون الغرة او
العكس او الغرة مع اليد اليمنى خاصة او اليدين فمكروه وفي بياض اليد
اليسرى مع الغرة خلاف والخيل استحسانه ويكره بياض الاشعار من
العينين او احديهما وتكره الدوائر مع ما تقدم منها تحت اللسان ان كانت
مفردة ومن خبيثة العدم تكون فيما تحت اللسان من طائر الجلد لا في جوف
اللسان والتي تكون تحت العين في مجرى الدمع ودائرة تكون مفردة او اكثر
تكون على طرف عظم تحت الاشداق فوق الحلق ومنه ما يكون في جانبي الكتفين
الكتفين من اعلا الكاهل مما يلي العنق وما يكون تحت اللبد من مآخر السرج
سواء كانت واحدة او اكثر وما يكون بجانبي الذنب من اصله وما يكون تحت
الجراعين من البيطير او فوقهما ويستحسن في الشيوخ ان تكون واسعة
المناخر تتكشف حلسة الراكب وتسترة ويمكنه التحول واجله الامر
احسن للكهول لقوتهم والجلود كلها ضارة للشيوخ الا ان جعبته بطلع
او نحوه ولا تضر الشباب الا في الشتاء ونحوه او حيث ان لا يركب الفرس الا
على خلاء البطن لانه ان ركب على امتلاء من الطعام ابطأ انهضامه وساءت

في جانبي

استغاثته او على امتلائه من الشراب اخر بدء ما غمد والله اعلم **ومراتب** الخيل
في الحلبة على ما ذكره فالسابق منها يسمى المجلي وبعده المصلي ثم المسلي
ثم السابع ثم المرتاح ثم العاطف ثم الحظي ثم المؤمل ثم اللطيم ثم السكيت
قال الاصمعي السابق من الخيل الاول والثاني المصلي ثم الثالث
والرابع الى العاشر فيهما سكيت قال ابو عبيدة لم نسمع في مراتب الخيل
ممن يوثق به اسماء لشيء منها الا الثاني والعاشر فالثاني اسمه المصلي
والعاشر اسمه السكيت واما سوى ذلك فانما يقال الثالث والرابع الى
التاسع والسكيت بالتخفيف والتشديد قيل كانه داخل العدد الذي
يسكت عليه العاد **قال** الاصمعي وانما قيل الثاني مصلي لانه
عند صلاء الاول وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله **رجع** الى
الممدوح بتلك الفقرة **قلت** فعاملته بالانصاف وافي في جمع فنه
الجميل عند سماع هذه الاوصاف واعطاني جوادا توفرت فيه الخصال
المشكورة وجمع محاسن الخلال المذكورة فازمعت ان املا شكره واخلد
في بطون الاوراق ذكره واحدث عنه بهذه الكرامة الى يوم القيامة
رجع الى صاحب الترجمة وكان رحمه الله مولعا بصنعة التسجيع
والتسجيع يعلل في العكوف عليهما نفسه بالتشجيع فبلغ فيهما الغاية
وانتشرت له فيهما بين الاقران الراية فمن كلامه في التفضيل بينهما قوله

يقولون في التسجيع وهو كما ترى اجل من التشجيع واقوى عكسه
وهل ذلك الا الفضل تسجعه ورفعه وان كان بالغصب تعلو نفسه
وفي الاتصال والانفصال حريته لما غاب في جو السعادة نحسه
ومنه الحروف فيه ورد وسوسان وغصن رطيب مورق طاب غرسه
ومن لم يكن يقضي بتفضيل نوعه فقد غاب عنه بالحجى لا تحسه

ثم لما ان توفيعه وعنفي من اسراره ما لا اضيعه ومن العهود ما لا اضيعه

كشفا

كشفا في من وجه الادراع الغطا وروى في حديث بن دينار عن عطاء فاز
معناه ان اذعن حمد الله واصله عند ماء القرن بتلك الصلة وانشدت
شكرا لله على ما اولاه واسداه

أقلب انى الله في خلقه ولله لا غيره ما نتسب
ومن يتق الله يلطف به ويرزقه من حيث لا يحتسب

وكنت لما غلبني غالب الافتقار ونبذني بزاوية الاهمال والاحتقار
انزلت المسئلة بالرسول وتوسلت به في ادراك السول وقلت

اشكو الى الله ساقع الطلب نفسا تبادي علي وتلعب بي
تبا تعيش فويح لما خلقت له خلقت للجد ليس للعب
لا تحسبي ان تبيت فاحشة ان تعتمدي بقرابة يكفي
ما القرب للانبياء معتمد بالدين لا بقرابة النسب
لو ينفع النسب القريب لما شقيت تبت يدا ابي لهب
يا رب اشكوك ما علمت به من اخلاقه وسيء الادب
ومن احاديث قد وشيت بها طرزتها باختلاق والكذب
ومن فواحش جئتها فرحا بين الفصول والله الطرب
ومن صلاة اضعتها زمنا اخرتها عمدا بلا سبب
وطاعة جئتها على كسل لا فيتها بالنكور والغضب
ومن قبايح ما لها عدد اصبت فيها الى اوان اصب
استغفر الله من مخالفتي ومن ذنوبي والخوف في الطلب
خسرت نفسي في تجارتها فبعت يوم الذهاب بالذهب
فليس لي في غد سوى احد اليه اهرب يوم منقلب
الا النبي الذي ما زال خير الانام ابن عبد المطلب
اني استجرت من العقاب بما يسيء العجم سيد العرب

من جاءنا بالكتب معجزة جعلها ينسخ سائر الكتب
اختاره ربه فارسله مطهر القلب طاهر النسب
حما الحمى الله ما تسعد به احبابه والشفيع لمن يجب
ذاخره في الله حتى كان يطعمهم وساوموه بالسحر والكذب
واسلمنا للاله طائعة فكان فيهم كالبدر في الشهب
آووه وانبعثوا وانتصروا له وزفوه ارواح الرتب
هم آل الاله نبيه بهم ويعطي الناس من بعد الكروب
حتى اتته الوفود طائعة والركب تتوالى على الركب
تحية الله والصلاة على خير البرية زاكي المنتخب هاد
واهل بيت الرسول كلهم وآله والصحابة النجب
ويا رسول الاله مسألة اسمعنا من اهلها اقارب
رفعتها لا اقول عنك بها ما انت تحت هام العرب
بزورة البيت نلتذ اشعب فامنن بها في نهاية الطلب
والانت غيرك لا ارجو لها ومن يرجو النبي لم يخب
وعند الكمال لها رأيت اندها لقعر من لم يحل فسافرت في بلاد الله حتى
استغنيت بعد الرحل ثم رجعت عنه ثانيا عنها وقد كفاني الله
واغناني فوصلتني منه بعد رجوعي الى الدار وتبدل صفو المعيشة
من الاكدار رسالة يوصيني فيها ببعض اصحابه ممن اختاره لا استحقا
به والحلول بحيث رحابه وهي وعلى النجيب دون قيت ومن اجل
به بالنهم والتعب وارجو ان اقضي من واجب وداده وما فقت
كل ذهبا الفقيه النحرير النزيه الاثير حامل راية التعريف العضد
العافي على سنته وسنته بالتواضع ابي عبد الله سيدي
محمد بن الطيب الشريف العلمي الزكي سلاما يملأ البسيطة ارجاء

وطيبا

وطيبا ويقوم على عنان الثناء ويثني محاسنكم العلية ضعفا ورحمة
الله وبركاته عمن الخير والحمد لله واعلامكم انا على المحبة التي علمتم فعادة
منهجها ووداد في مضمنها نثني عليكم سرا وجهرا ونعيد ذكركم تالا وتكراره
واذ تسعدون تذكر مرة ثانية التعظيم العصفور بالله العظيم
ونسألك في حفظ الله وكلاءته صالح الادعاء ودعاء بمن نال الفايز مقامنا
في جميع امورنا فكان بعثناه اقضاء بعض الاوطار به لكن الاهوى المعطاة
واولها اقدم صيفه على اثابة عنا في تلثم راحتك ولما تنزاح من قبض يدها
حتك فقابله بما انت اهله من البر والرحمة ان يوضع في جبلته كل
طبي نمود او رشا تعود فانه من علمت في ابتغاء مجالسة العلماء و
مفاكهة اهل الخير والتقية منهم والوجوه الحسان والخالي اذا يقع في
شيء من ذلك فيعود خاوي الوفاض متنقص الجراب غير حامل من
التسمية الا الجهاد والعرب وانا انتهز التذكرة ايها النجم الاكبر والصدر
الصايل على من باع ومن غفر فيما افتي هنالك على قدر كل المنيعة من
العكوف على تدوين ذلك التحبيب فان ذلك مما في فيه كريم او شرعا وبين
لك من امثالك قصورا وغيرها والله يكون لك عونا وفي يديك عصمة
وعونا ويجعلك من الذين يمشون على الارض هونا قلت والتحبيب
الى اشارا اليه وبالغ في الحث عليه مومد الذي في جوار الله تعالى
وحلول من شابيب النقص والدوامة فانه مما في كان السبب
فيه ومما يرادفه نشارع علينا بتاليفه ووعدني بالفصلة الواحدة الى كلام ونظا
فيه فوجبت على مساعدته الجلالية وقلت على التاليف وعليك
الجلالة ثم انه وصلني بعد استغفار وقال اكتفي فجعلتني عن الاعجال
وشكرته على ذلك وتركته عنه صاحبا ثم هنالك ذكر الله
يبعثه الحجاز في بيت الله وبعد مها الى وصولي اليها على قصصت

على عدة شهور ولم يسبق منه مع الشهور وقبل ذلك ما هو بين الناس
مشهور وهائم بين في مصطفى وعرفت بعد العيان متى الخبر كنت
اليه بما فعل صاحبه وكيف انشد ناودني لم ابغهم وهذا ميه وكتب
اليه في ذلك الى حضرة السيد الاثير والسند الخطير الفقيه العالم
العلامة اللابس من الفصاحة اوثق درع واحدها كامل الارضا الحري نقا
سيف الادب الخشرع وحسام المنتضا حسبنا وحل وديا ونزيل
ضميرنا وخلدنا ابو عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي
ابقاك الله وارفاه وبكامل صحته ومجتمد حياه وسقاه واسلم
اتم السلام الشامل العام على مقام سيدنا ورحمة الله وبركاته عن الخير وا
لحمد لله والاعلام لسيدنا اعطه الله ان تعطفه الا عزوا علينا مع
اخاه وتحي عنا لعطفه ومعناه محمدنا الله سبحانه بمنه على محبة اد
انت الكريمة ولطيب اهلا فهذا الغريبة اعمك انه عليه ذلك
وخصه بما منا الغ وما ذكرت لنا على مسكلة لماح ملان بعقد
والسحير فلعبنا وخوالهرنا وعدبوا اصناو طواهرنا وما رضينا
له ذلك كان خاله وباب الله ومعاذ الله ان كان نزه عليهم توجه با
نواع الخلاص في شانه اليه وسيصلك ان شاء الله ما يشفي من
ذلك صدرك ويوجب في ملامه تذكرك وينبيك انا نوثر على كل شيء
قدرك ونقدم على كل شيء امرك مان مكانتك لدينا اعلم واعظم
واجل واكرم واكبر وافخم من ان تنزل عنه صديق منه على قربه منا
وامتزاجه بنا مقصب بعكسا اليها الا ودخل عينا وايم الله وثانه
وعمر الله لو ان احدا وكان واملا دكين سامعك اورامك بعشر عشر
ما ذكرته في كتابك وقررته في خطابك ما كفاني في عقابه الا ان انقله
عمن والغني الله تعلى بي وحده ارضاء لك وقضاء لحقك والكتب

فعلك

فعلك ما ترمقه ان شاء الله وهو العين عندنا اكثر من مثالها فضلا عنك
وكان من نال دونك ان تمثلك اعذب وتتخطى كالخذف ولكم الغيث وكا
شبا مكرم دونه ومنعة واحق احق ان يقال وماذا بعد الحق الا الضلال
غير اني اتوسل لسيدنا بالله ورسوله وبجموع الاخاء التي اشتركنا معه
واموته الا ما سامحه لك الانس وعطفا وقبح اساءته تحت رداء الاحسان
وان استوجب المواخذة شرعا وقضى العدل بان يضيع حبها دعا بكن
عند الظن بك فانه الانسب بخلقكم وخلقكم الا تحبون ان يغفر الله لكم
وكل يغتفر بجانبه ويعمل كما قال تعلى على شاكلته والسلام وقال
رعاه الله ينبغي ان تحلى لمحه شاذن ذو هوا به كما انجلت الظلماء عن صبحة البدر
له مبسم وشام ومحبة يوسف وفي عطفه تحبونه او صبوة الخمر

صح

وقال في مليح زاره ليلا وكلف به كلف ثوبه بليلا
يا حسنه اذا اتاني خايفا ... يفصل بين اسنة ورماح
يمشي ويعثر في بقية فرطه ... والليل غير مشيم لكفاح
وضممته ضم الرضيع ثديه ... حتى تنفس من نسيم صباح
وقال في جارية من قضيبة طويلة
يا من بك الاعراب والعرب ... يا من عليه يذهب اذهب
ام قلت قلبا قد سكنته به ... وانا منذ انتم العجب
حذرتك النجم فصلتي له ... ونسيت اهل محبة فالحسب
وقال فيه ايضا مضمنا
احفقته في طرفه وفليي فتاة ... اسمه مقلتي يا مقلتي
غير بدع ان ضنا عبد ... يحوده اهبه ومن ملك العافيس
وقال مضمنا فيه في الشيب
ليس كرمتي نهار الشيب فيني ... وابغتني بليل الصبا علي

فسوف يشبهها ليل الصدغ منه ويعلوه النهار كما علا
وقال موريا بابي مقلال
قامة تغني من أفنوا ميلا قد قدت منه في ابهى مثال
ونسيت الهلال لما بدا لي انه ما لاح نور الهلال
وقال في يوم اتى فصيح ما صبه احب اليك وأعز منك عليك ما
سمعنيها حتى اعارضه فقلت قصيدة في مليح من خيل حبيبا سقاني جوها
شربة حليبا وهي هذه
احن الى التشبب والنسيب وابكي للعهود مع الغريب
واشكو الله ما يلقى العشاق رقيب لا يفارقني قريب
نعيل في القلوب قدا تيسر اليه بصرم القلوب الى القليب
صبوت الى الصبا وصبت دمعي وبالله من دمعي الصبيب
بمن سلب الحجا وغدا سليبا وبان بالسليم من السليب
كسى الدنيا هلالا ما حيروتي لكان الشمس في بعد الغروب
فسبحي وقوامه غصن رطيب ويا شجني من الكاسي الرطيب
غزال رحيب ناء من جفاه سا نشكوا الهجر من الحبيب
فيا عجبا ان يلح لليل ونحن من الاصباح مشغوفا الجيوب
وان يرى حسنه العباد ما عموا ويسبى القلب للقلوب به
انا الحكمان سمي من تقاه رماني منه بالسهم المصيب
غزال رابع عنه غدا من ربيع القلب في مرعى خصيب
قليل هتم اتواصي وكم في على خلاف الخيل من النحيب
اقول له الا تدني اديبا فمن ادب معاملة الاديب
أمنت بقلبك انفاسي حشاه وتانسون المشاد الى الحبيب
فيشفي عطفه عني كالا فيا حزني من الاسى الغضوب

ويكسو

ويكسو حيه حبا سقيما وقد يعتر عن ثغر شنيب
اراني من محاسنه عجيبا فلا تك في قضيب في كثيب
حبيبي لذا شناك وجدا كما اشتاق العليل الى الطبيب
سقاني قد اتى لتنا حليبا فاسكرني الحليب من الحبيب
فمن ثم اقول للايلام فيه وانشده ان سمعت من المجيب
سيغني الله عن نعم اخ عوض ويأتي الله بالنبن الحليب

بلغ

فقال حفظه الله معارضا

عذيري من هوى غصن رطيب اراني البدر من جو القضيب
مليح جاز الاحسان فعل صبوت بحسنه بعد المشيب
وكنت تنسمت للاحزان عصا في وما انت شمس بعيد للغروب
فها انا ذا اميل الى التصابي وها انا ذا احن الى النسيب
ويلهج في الهوى ولهد رمقا وفي الناس للمشيخ الطروب
املوا انه لولا التنزه شهد نعمت به انوح كما نخيب
سامرت ان يقول في جفاه الى بنت الكروم من الكروب
واركب متن افراس الملاهي فما تبغي الكروب مع الركوب
وان يهجر الرقيب على فيه تنكون به الى الله الرقيب
وان نحنب لشرته حمام بكيت مع الخطيب من الخطوب
تلهب من دموعي جمر شوق فمن نيران دمعي في لهيب
غزال في نهيبه من نواله وهاني في تقاله من كثيب
هكمت نقول عن ته اجتهاد املم يصبا المجتهد مصيب
تلاعبه الرياح معطفيه فيعقد سعوده عنه الهبوب
فيمد به الجنوب الى شمال ويمد به الشمال الى الجنوب
وفي وجناته خال ولكن يفوق المسك في عبير وطيب

وبين العشقين لا جمعونا تشبه المستكين من الحب وجب
حبيبي رعى اعتاب قلبي وزهد في الشعاب وفي الشعوب
سقاني يوم واصلني حليبا وما احلا الحليب من الحبيب
فصرت اقول اهالي انشيافي بابي وانشد الحي قريب
سيغني انه عن بعرات عوف اذا اشتقت وباقي بالحليب

وكان في خلق ندين تحسنه الاقمار وتنفق على محبته الاعمار في
يجتني الهمار الشغاف به

بدل الاضمار يغفر له العشاق بلا شكر الواجب ودع يصفون كسره
جماله نقصا فوق حاجب في خفاره بالحسن المذهب ويصونه يحمله
على المنع الكنهي والمذهب وعلى ما فيه من الحلاوة يجب العتاب
ويقول انا من غير ما جمع بين خلوة ورب الطمع بحسن اخلاقه امل العداوة
وانقطاع طريقته تعنه ان اتبع بما اتبع وتحسن يغيضه بدخر نشح ما او
نع في كل القلوب ما الوضع وما زال يجعل الصيانة ويكرم ولا ينفع وكان يتيم
ايامه ويقول لما اتيته صاحبه انعامه حتى قص على الكدبانة حنانه وجاه
من الصيانة ثابتا عنانه وكنت اطلب له السرور وادفع جملة الاستطاعة
دونه الشرور ولم يبغ عنده وانجه حين اتته هاتية الداعي ثم لم ينتسب
اي فتك به الفقر واكد بمن بعدا ان نقل بالامراض كما علم والفهم ولم يقلع عنه
اثر معاذ بن العلاء كنية حتى بلغ شططا منهما الوركين وما زال يكابد اوجاع كبده
حتى اتى نسبه على تجيبه وقال له قائل هيئه حيلاتي على ان وعنه ازلت
عنك عطاك واهم منك ولهاك فخذ من جزع ما اعطاك ولا يهمك من
الحمام هو نازل الادنى واما من بالتجا من نوع القدر في التغريب فقال دع من الصبابة
اهتم من فقد بن عبادة وما رحت اقوم واهيم والقى منه ما لقى المجنى
من بستانه برهيم واذكره مع كلم عسكم ولا تزعون بن محلم وما بقي بعد

المولى

المولى للعبد الا البكاء على حكم نبيه بما رافقني عنه ولا احلاني ولا انست الابو
حشة حميد بن ثور الهلالي اني اخي ان امتلا القلب نجي نه امتلاء قلب جعفر في سجنه
وما يقضي البكاء ولا كاره وما اجتمع شمل الا وافترق فيما الى سيدي محمد بن سليمن
ان عزي حياته سطايه النعمان واين من ذلك الفرع هذا ملاذ وضمنه ابن
عباد اعماقه فقال الحبيب حياة يتبعه اقتعهم حبا فذكسا ففعمه الوجوه
ازورا قال لهم في للعشق بيت في دفعا افترنه في صفيه مدرارا
فصحا فنشيد انه تشعر ببنت شغل الحلي اهله ان يعارا
ثم جال فيه فكره ودع الكمد عما هنه وكره ودم بني الامد حمد وشكره فقال في شيم

اشكو الى الله اوبى الحلم ما اشغل البال بعد الكاتم
وما انا الموجد بين اضلعي غداة انبات بجعد الكاتم
فض عليّ قضيبا فلقة ولم اشاهد رفقته فبا لهم
حل من الارض وسيع مضجع ومد اليّ ثوابتعبع خا لهم
دمعي وما يعي بجمه اخطا اقولها نا حيبا با فقد لهم
لهفي على ان فقدت انسه وحسنه الحمد بيده زمامه
لهفي على تلك الشمايل التي كانت قروا لكاتر باض الكرامة
ما شيبتنا من ادب اوشي مليح يرقص منه كل حسن ما هم
او من شمايل تحتوي الكمال او من احاديث كمسك عالهم
فدعها فبه منهم ما يجا منشور الدمن الجمال انما هي
قيم ابا عبد الله انما يجزل من كانا هو ان الماجم
واعلم بانه الدهر هنيا اذا به من اي حب او فراغ عالم
وربما يعض فيه اجر كم اعطاه ونيل الفخر عنه العالم
وترسل الرحمة عليه غاديا ورايحا مثل السحاب الهاطل
ما هو الدمع هدومه حبه وما زال الغمة في اللغي جاز

وما بكاه فاعد الوفا بئ وباح بالشكوى تحمل عاير
وما شعر بنحو فانثلا اشكو الى الله الولي الدائم
فقلت اعارضه

صبرا على ريب الزمان اذا عدا فربما ينال الاجر غير الصابر
تلهي الرزايا الجسم عن اوطاره والناس بين عاذل او عاذر
وكلا رزيئة اذا اعترى مستسهل الاجر الكامل
ابيت خفاق الفؤاد بعده كان قلبي جناح الطائر
فضا جهت الكرام بعده ولم ازل ابكي بجفن ساهر
وانقطع الطبع الذي ورثت تسمعه على ذاك الجنا الزاهر
ويلاه من وجد الزلفا ويا شوقي الى ذاك الوجه الناضر
عمرت قلبي من حنو حبه فلا تسلطي عن حنو العاطر
والبيو نسيم الجعي بدمعه وتم بعد الابتسام ناظر
وكان الحي به فرحان مجاورا اكرم به من مجاور
مذ بعد عنه بينه مغتضبا فاز بذا العذاب الساحر
وحاير اصبحت منه حائرا وبعد يغني حاير عن حاير
ارسلت دمعي بعده منهمرا وقد امل تعانق او صادر
يا من سبا عقلي بصاح لحظه لكنه بالجفون ساحر
ان ام منع الدمع انت فطيبه والقطب كالبدر من جاير
ما كنت للاعداء الا كاسرا اما انا ما كنت الا جابر
ولم تكن للناس الا ناسيا اما انا ما كنت الا ذاكر
ان كنت للعفو الغفران خاذلا فلم تكن يا بدر الانام
او كنت من جهة العتاب ساحرا ما كنت لقول الدهر الا زاجر
اوجد بك لا تحزن على الموت فقد مضت الى رب رؤوف غافر

وكل اول سور رب الحورما توطال لكارثة له من [illegible] اخي
الفقيه الاديب ابو الحسن سيدي الحاج علي منو ومنه رحمه
شاعر مغلق مغربي الشرفي مجلو يفيد ما شاء من الفوائد ويحلو ويفتح
ابواب المعميات ء او فيه وتارة يغلو رحل الى البلاد المشرقية فحل المشكلا
ت النحوية والاشكال المنطقية ومال الى المذهب واذهب فيه من عمره
ما ذهب ودخل الجامع الازهر فنابيك من علم اشهر وضعى علم فيه الخمس ثم
كر راجعا الى المغرب وخلد علومه باع الفهري وتبرب فتصدر للاقرا وملأ
من الفوائد دهابه وقرا وارسل على شوارد المعاني من اصابته صفرا وقد
اثبت من كلامه ما يغار منه امرؤ القيس وحبي ابيه جميل بثينة وقيس فمن
ذلك قوله يمدح شيخه الامام العالم العلامة الحاج الابر ابا حسن سيدي
علي بركة يوم ختمه مختصر الامام خليل بن اسحق رضي الله عنه
بلبيت بهم الاخلان اصبحت عيني ومجر الاذي فهنيئا في الحشا صحب
عفا الله عنك لم تلوم اخا هوى وتعشقت صبا مذ بها حسنه الكرب
نرى اذا احل الدجا سجعا مرهف ونام الخلي ثم اصاحبه الحب
زرينب اني مذ ثلاث بانت هي وقيد فذ شب من انه احب
ملم في الهوى العذري او كالمجنون في اثر زهرها العقد الا ما عشقنا — احنا
نعم حسنا سلمى مسلسلة التها احش حالما ابعا زلما تحب
محاسنه حب الاثني في قبلها ما صبرها وافا ومن ثما القلب
يا من سبى ملكا للهوى فغنما الدم واغروا الملك يملكه القلب
الى كم قد تك النفس زرني مفوادنا تبسم نفحي اللحظ اذا باشه — معذب
مكبي كبد النجم عنا واسعي وشيب تبسم دانه كالرمى عذب
ورشف ثريا في هواك فتيتم فكا ربت في وصلنا كان كان زينب
ومنه

٢٤٥

فليهن ما صرفت النوبة عنا أو محنة أعاتب بها لا بل كان خطبني الشيب
فما الشيب عيبا تسل أهل العلم والتقى وصدر الذي يجني معانيه يلهب
بشهاب أغر ثاقب متوقد إليه المكاتب إن نبا وعزى خطب

ومنها

أخا الغامض ادجى وندا لمعشر نجار بسير في تقاريبهم من شوب
أزاهر فضل البركات التي لمشعوف على نحو اللب حسب العنا اللب
أبو حسن من حاز كل محاسن على كل نحو مجد معاطيه قرب
إذا المشكلات استعجمت حل فعلها وأبدى جلاها منه وغرب عزب

ومنها

فمه ونكم رباك في ما في يده معوذ مبيعاه ماء بما الحب
من فعه آه غضة بضض سوى أنها عن رآه نائمة تعرب

ومنها

سلام كنشر المسك من جيب خردة فيا حبذا أهلي ويا حبذا الحبيب
أو الروض انقشت عليه رباضه فيا صبح يمن يا حبذا الذهب
أو الروح من سرح أتانيه وريحه يبقيني الروح فيا حبذا النسب
رضوا بعد ما ملوا بحب حشاشتي وبحر الا تنى منه شموا في العشاء صب

وقوله يمدح الفقيه الأديب الإمام أبا عبد الله سيدي محمد بن آكنسوس رحمه الله

سر البيان ونجمه ورواؤه ونهاية التهذيب في التقريب
ونفيس كل مدونة الفقه كذا كامل الإعجاز في التجريب
وخلاصة التخليص والنكت التي تزهو إن أصغيته بالحضور
ما الحور أن جا سايل متجهم فازهت عنه غمد التحبير
فغدا يجرر آله هربا فما قد نال إلا كالشارب التحبير

عنه

وعنه الإمام الأصمعي محمد نجل الأغر الحبر تفخر الكور
وبه عما علما فكم من درس منه تطلع وارتوى تحرير
وكشف الغطاء عن الغوامض ما خلت فلذا بذلك رتبة التصدير
أعجزت كل معول أمجمة في رايي المنظوم والمنثور
وله بديع تآليف غزال نظامها وخفيا إذا ذمعت بالتشطير
خلعت معانيه فراقت وارتقت وصعت من التغيير والتكدير
ومن في أجمالها وبيانه مصنفا في كل علم ثابت فشهور
الغريه أصحقول أزكى قبانه ثمار إلى كامل التعبير
به في وبغضي ما به توسعه وبجوده التمثيل والتصوير
إن كان رمضك حيث سه في جميعهم وفي أخبار بخوركي الماثور
حسبه أبي فضلك قد حدا الحامي به في كل فخر بالملا معمور
من راح أخباء البد ورفعه عبا والجو غيم معتم مهجور
أنشأ المعنى والرضا في قومه وسوى الرضا في رتبة التأخير

ومنها

هاتك نفحي بابي فاسح غادة حسناء لا لاحتياج للتحبير
مدحا تنا تما حسنى وجمالها قد خصني بالمسك لا بعبير

ومنها

اشكر لمنصوص من الحمايمه من كل فارس منظوم ومنثور
وصفوة الصبر أعيا باندس وتلفاني الشمس المشاهير
فهو عنه به أعر أنا الصمت على مر الزمان وتجديه الأعاصير
وكونه جدا وبقواه مقطعه بحر علاه هبا هاهين تنوير
فجاره في سبيل الله متبنيا شعر الشعر وتحبير التحبير

ومنها

لبيه منه بيت حر الشعر انفس ما يهدى الى عالم في الشعر فحل مبين
تقلد الملك بذاك النفوس باريجها واحترف محركيه بين الجماهير
والعضب من يعتلي هام الكماة جرد الشبا مغان تقلده الهندواني

ومنها

والله ييسر فيك او يبقيك مرتقيا على الاعادي فهم شر الاشارير
والله يرعاك في مسراك مرتديا بالعون عن كل محظور ومحذور
والله يحبوك اشانيه معتصما بعزة الله من هم الله بما ريم

وقال ابن زاكور في كتابه ازاهر البستان في حق هذا الرجل ناظم
درر سلك المعاني ومزينها بافصح الالفاظ وابدع المعاني فهو شاعرها المفلق
ونجم افقها الزاهر على كل مفلق حتى دان لها بجادها كعبة الغريض وقاطعها
ما راق من نور روضة الاريض حتى جاء منه بما هو اسمى من الكوكب الازهر
والجوهر الفريد وله قصائد واتى من بدائع القلائد ومقطعات بنوافث
الابداع من صفات مع رقة من نسمات الصبح منتشقة وطلاوة تسلي كل
نجي علاقة شيقة قال في حقه وسأل الفقيه الامام سيدنا الحاج على رتبة
كتاب قلائد العقيان فبعثه اليه مع رقعة فيها

ابشر ابا حسن بوصل دان ... واهنأ بمعشوق غلا الظمآن
وارتع هديت لها لما اهملت من وقدها لقلائد العقيان
قد اقبلت حلى نحورها لتجتلي اقمارها في السر والاعلان
لا تختشي صرما فقد ثلثه وان ... وعلانية اتم السلوان
لا زال مجدك صاعدا في اوجه ونجيت تتراهه الازمان

الاديب ابو عبد الله سيدي محمد بن يعقوب بن عبد الله
مهذب الطباع كثير الانطباع رحيب الاندية في الكلام والبليغ له ابيات سهلة
العبارة لطيفة الاشارة اخذت بجامع القلوب وجاءت على احسن منوال

وابدع

وابدع اسلوب وفيه انشد ـــــ لما يشهد بالبلاغة واحتفاله باعه
فمن ذلك ما كتب به الى الكاتب البليغ ابي عبد الله سيدي محمد العربي ابن بريل
جهنيئه بفقه وحين عليه والابصح النجيب اللوذعي عين الاريب البارع النبيل
انشد ربي الجليل ابو عبد الله سيدي محمد العربي ابن بريل اسعدكم الله
بتوفيقه وارشدكم الى سواء طريقه وسلام عليكم اشرف من بدر
التمام واحلى من وصل الغرام ورحمة الله وبركاته ما كونا
من الفلك من كانه عرضه وعاقبه وحسنه في امثالها خاصة لا انتشر
بها الشوائب ولا تعتبها الحوادث والنوائب **اما بعد** ادفع الله
عنك كل ضير وفتح عليك بكل نعمة وخير ما جرى على ما تعهد من المحبة ازا
سعة والمودة التي انت اهلها الشاملة وفيه بم تحت علينا شمس البلاغة
وماض علينا ينبوع النهر اعنه المشهور بالاجابة شعيبو ابي عبادة نحو
الاملاء والنجيب ابو عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي فطار
ت الشعر للقاءه وتشوقت الى ملقاه لكن خرفانه وقلنا السعد يبرز
الاماني صادفنا في مولاه لا ينفك امره من حبيبه اليكم اسعدكم
الله به واسعده بكم **وقلت** ـــــ وما عسى ان اقول فيمن طرح
الابداع واعجز الفحول لكن قلنا على قدر الاملى قدره والا فمن يرضى بالحصاد
الحصاد وكيف ملاءه بحر معينا لك قصيدة انعقت على محياها جلباب الحيا
خوفا من التقصير والاعيا تقول بحسب ما نما ونسان مقالها هيهات
هيهات كيف تعد لكريم مثله كاتم او كيف تروقه مفاخرة وكيف تبدي
بحر جوامع ما تعذر تكرم على ما شانها من التقصير وخلفها من التي صعوا
ما انتم احق من بالتصير مع امتنان العقد ورحب الحمد بالشكر
زان قدم الله كنتم فيا وحقا كم ترها
ابعد الله ... بان لها طالع سعده ابتسمت ثيابه وراقه

ومذ بزغت شمس الصلاح وانها لشمس محياه على حين خفية
علا قدر حب كان يطوى حديثه احق ان اجعله مدامع وجنة
ستغنيه الجفون كم صحيح به اكتوى مغرم السهو في المعهود ربعة
شجاه اراه كالبيد ينقضي وان اصبحا لايلي لبشرة
اعيا بني عيونا كالقسي سهامها ومزاقة نفثت من فيه فتنة
ازورك في داج مخافة كاشح والطرف فيه خوف ازوار ثم غدة
اقضي زماني في هواه وان عدى عذول ري ساقيه ومره بجوة
بنيت شطي والطبع املك للفتى واحلى الهوى ما فات واشر بغفلة
سمى سما مرقى المعالي ما حسنه شمار فخر اهواء العلى وبه وكذ
منيفا لتطوى بها كاخ بدره وطوبى لها حيث اسنبة نابلبة
حبانا بها اما نا فقبلت ورامت نشداه فاستقلت بنشوة
كان اشعته الغزالة انشرقت بها جوع واقبى بستميل بعيدة
وحلت لها تسمو الى نور ابن كعب سليل النبي الهاشمي وحقة
فيا ابن سليمى الى نعت النعال ذو ما تكمن فوق المعالي بحجة
ويا مجتلى اداب وينبوع حكمة ويا فارس الاديب هم انبوة
سمير ابي الحسن البليغ محمد بن عبد السلام الفسنغان زوجة
ويا ابنها الفرع الذي اقتعد تنذا محمد اللجني الجواد بشكرة
ويا اهلنا الغربي سعه تعارع اهل بلاده بكم فقوموا بجمعة
رقت فطرنا فاس بغير فصاحة بربيع الزمان في البديع وهو م
فيتيم الاحباب يحيى بقلبه وفي معانيه فصاحة هتكم
يواري رشيقا اللفظ في نظم عقده فحلى من الشيخ البيان بيمة
نعم فبنا منظومه اذا اقتطفى من علم حاز مثل محبة
فما زال توحيد الصلاح بنظمه بسقونة في كل غور ونجدة

نده

١٦٨

وما زلت في الفضل اهل رياسة بها بكم ظلم العدو بكبة
عليكم سلام الله ما لاح في الدجى محيا نجوم بدر ابدا نور سعدة

فاجبته عن هذه القصيدة بقولي

اذ كمك اوراق جميل بوردة وكم سك ام روض بصوع جودة
ونظمك في حسن انتظامه موضع الابار الحكمي في حسن غصنه
اهل دمي عمدا وقاتل سلوتي وما سر في قتلها غير عمدة
كتابك فيه هاز العلوق وقافيه لم يسك عن حسن الباهة وسندة
كظلك بدر في انتسار جيرانه ما جاء كما ماء بسر الحاز وجه نسمة
عقد في عن التعقيد سار لعطفه ومن دار العطانزان بعقدة
هجان بره كالنسيم رقيقة نظام كتنظيم الجمان بعقدة
لقد صار قلبي عبده لعطفه لو فيه ملك زو بوبري لعبدة
تجدد وجد الشوق عند اجتلابها وتلهيك عن جمع الكلام وحمله
تصير في الافتاء نعمان بالاقلام وتغنيك عن رسم الكلام وحكمه
وقد تنبيك الفهم اي النفس حاتها تجودة مكررا ضحى وجدة
سماعي فيها وانه يشهد انها انحم من اري المشوب بشهدة
فضل جاني التشمس شوفا لربها وما كان اغنى الجفن عن حمل
امام اسمع الفواه فتمي لعطفه وما قبس قول فاسمع باسرة
محمد بعقوب الذي تبتني عنه عهود على افواه الوصا وانشدة
جرى امل العفو فيه زناده وبصح للمرا الحمد والكرم نعمة
وتنزيك في فن البلاغة نعمة وتنبيك عن عمر البديع وزنة
تضوع ريح الزهر من روض طرسه فكل امرئ في مستنشق ريح زنده
وقد بينت عندما فلح نحوه فاحسن بنيرها كابتسام بنغرة
تطا منك فيه الدهر خلة حنته واي امرئ في يسموا التي غير حلة

بعثت بجند الشوق في ارض رقه ومن يثق بالشوق العشق وجنده
وقام اثاله افشعر في جلوده لنا وارفض حتى اللحم من تحت جلده
ولم نستطع رد الجواب مهابة وان كان اغنى عن جوابي ورده
ومنه ان الاختصاص بان نعلومه ولم يبن عقبان البلاد واسده
وفيه قبر عفى نحو بابك محبن ابان حسافي فيه لطول فبيده
فساقهم بعيبه اليها وارض بعذره ولم لدمى تقدمه حوا لعده

خاتمة

مراتب متكلمي الرجال متفاوتة في الارتجاج والارتجال فمنهم من ربه ييسر
لها وعند اقلامه ورسخت قدم اكثر البلاغة افه امه وانتشر في عسا
كر المبارزة راياته واعلامه فمرد فنون الكلام يتصرف وفي فنه ان يتكلم
فيابى الشالها ان يعرف كلامه اشتهل ينسيل المدامع ويصغي له
المسامع ويحد بنظمه فتلبه كل سامع فلا نار ام عن وما اهل في ذلك
الروعة وما العجز ومنهم من اشتغل كتير الاعراب راغبا عن الاعراب لا يعلم
لدعا ولا يفهم ما اثبانه الا الاوراق ومحوا فيه اذ املت وحدته يتكلف
في تلك الابطال يتعمق على الاعجام ويحتاج اليه للاستفهام ويعلم
ان له اطلاعا على اللغة وانه بلغ من الغريب ما بلغه وذلك رايت جنح
اليه اعتقاده وانه ان الى ان فكابد احتياجه فجاء باجتهاده غير مقصي
ونحن فيهم نقص من كاحد في الخلية بالاز الذي اسم الاحب وكان مما تخلقه ولم تحكم
في الحكم الفروبيه بالغزل كاحد وكان بالتوبيه فكم ارامي التعقيد والتغافل
نعم ما يستغنى الكلام ويصحبه ويختار التعريض من الاقوال التي تجيد
قلت واذا وضعنا كلامي العرب يغني بها وصفناه والا يته
ما ذكر نبذة يظهر بها من كلمناه من انصفناه **فنقول**
الكلام على حسن الشعر وقبحه يستدعي تقديم الكلام على ماهية الفصاحة

نعم على تعريف الفصاحة

والبلاغة وبعض ما يلتحق بهما وللناس في ذلك كلام احسنه ما ذكره سعد
الدين التفتازاني رحمه الله تعالى ان الفصاحة يوصف بها المفرد
والكلام والمتكلم والبلاغة الاخيران فقط ففصاحة المفرد خلوصه
من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي فالتنافر كقول امرئ القيس
غدائره مستشزرات الى العلا   والضابط هاهنا ان كل ما يعده
ذو السليم ثقيلا متعسر النطق به فهو متنافر قاله ابن الاثير في المثل السائر
لا ادخال الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كانا نقول
الفصاحة في الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام والغرابة ان
تكون الكلمة وحشية غير مانوسة المعنى ولا الاستعمال كقول العجاج
ومقلة وحاجبا مزججا   وفاحما ومرسنا مسرجا
اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والمخالفة نحو قوله
الحمد لله العلي الاجلل   الواسع الفضل الوهوب المجزل
والقياس الاجل بالادغام وفصاحة الكلام خلوه من ضعف التاليف وتنافر
الكلمات والتعقيد مع فصاحتها فالضعف ان يكون الكلام على خلاف القانون
النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنا وحكما نحو
ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان
كل منها فصيحا كقوله ❁ وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر ❁
والتعقيد ان يكون الكلام خفي الدلالة على المراد لخلل ما في النظم كقول الفر
زدق في ابراهيم بن هشام المخزومي وهو خال هشام بن عبد الملك
وما مثله في الناس الا مملكا   ابو امه حي ابوه يقاربه
اي ليس مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا اي اعطي الملك هشام ابن
عبد الملك ابو امه اي المملك ابو ام ابراهيم الممدوح وهو ان كلا يماثله
احد الا ابن اخته هشام واما الانتقال فيه في انتقال الذهن من المعنى

الاول لمجموع بحسب اللغة اي المعز اشارة الى المقصود وذلك بحسب ايراد اللوازم
التبعية المعتبرة اي الوسايط الكثيرة مع خفاء القراين الدالة على المقصود كقول
عباس بن الاحنف ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطا
في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من
جمود العين اي بخلها بالدموع لا الى ما قصده من السرور وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر
بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح وبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال
مع فصاحته ولها طرفان اعلا وهو حد الاعجاز والطرف ان بين في الكلام اي ان يخرج عن
طوق البشر وما يقرب منه واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه اي عما دونه التحق
وان كان صحيح الاعراب باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطايف والخواص الزايدة على اصل المراد وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة
بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة
ويتبع بلاغة الكلام بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجوه اخر تورث
الكلام حسنا وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم
ان كل بليغ فصيح ولا عكس فبين البليغ والفصيح عموم وخصوص مطلق وان الامر
ان اما مرجعه تادية المعنى المراد عن التعقيد المعنوي وان منها لك ما هو تابع للبلاغة
فما يرجع اليه وجوه التحسين فالاول علم المعاني والثاني البيان والثالث
البديع انتهى باختصار لعله بل اللفظ وبعضه بالمعنى ثم ان الشا
عر اول ما يجب عليه المحافظة على سلامة الفاظه وصحة مبانيه فان اللفظ كما
قيل جسم روحه المعنى يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واختل بعض
اللفظ كان ذلك هجنة على الشاعر كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل وا
لعور وما اشبه ذلك من غير ان يذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه
كان للفظ من ذلك اوفر حظ كالذي للاجسام من الامراض بضعف الارواح ولا تجد

فصـ على تعريف البلاغة

فصـ

فصـ على اول ما يجب على الشاعر

معنى

معنى يختل الا من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب فان اختل المعنى كله بقي اللفظ
مواتا لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء
في راي العين الا انه لا ينتفع به وكذلك ان اختل اللفظ كله لم يصح له معنى لانا لا نجد
روحا في غير جسم البتة ثم ان للناس في تقديم اللفظ على المعنى او عكسه اراء وقد
ابتدع بعضهم من اثر اللفظ فجعله غايته ومذهبه وهم فرق منهم من يذهب الى فخامة الكلام وجزالته على
مذهب العرب من غير تصنيع للمعنى ومنها النوع ادل على القوة ومنهم من توخى المعنى فيجتنب صحته
ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وخشونته وقبحه كابن الرومي وابي الطيب ومن
شاكلهما واكثر الناس على تقديم اللفظ قال بعض الحذاق قال العلماء
اللفظ اغلى من المعنى ثمنا واعظم قيمة واعز مطلبا فان المعاني موجودة في طباع الناس
يستوي الجاهل فيها والحاذق والعمل على جودة الالفاظ وحسن السبك وصحة
التاليف الا ترى لو ان رجلا اراد تشبيه رجل في الجود لما اخطا ان يشبهه بالغيث
والبحر وفي الاقدام بالاسد وفي الحسن بالشمس ونحو ذلك فان لم يحسن تركيب
هذه المعاني في قوالب الالفاظ الجيدة الجامعة للرقة والعذوبة والسهولة
والجزالة والحلاوة لم يكن لهذا المعنى قدر ومثل ابن وكيع المعنى بالصورة
واللفظ بالكسوة فان لم تقابل الصورة الحسناء بما يشاكلها ويليق بها
من اللباس فقد بخست حقها واستصغرتها عين مبصرها قاله ابن رشيق
في عمدته قال وكتب بشر بن المعتمر الى بعض من يتعلم الادب اياك
والتوعر فانه يسلمك الى التعقيد وهو الذي يستهلك معانيك ويشين
الفاظك ومن اراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف
اللفظ الشريف ويكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناك
ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا وان المعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة
وكذلك لا يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف فان امكنك ان تبلغ من بيان
لسانك ولطف مداخلك واقتدارك في نفسك على ان تفهم العامة معاني

فصـ على التفضيل بين اللفظ والمعنى

قال الوليد بن عبيد البحتري كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى
طبع ولم اكن اقف على تسهيل ماخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت
ابا تمام وانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه فكان اول ما قال
لي يا ابا عبادة تخير الاوقات
وانت قليل الهموم صفر من الغموم
واعلم ان العادة في الاوقات ان يقصد
الانسان لتاليف شيء او حفظه
في وقت السحر وذلك ان النفس
قد اخذت حظها من الراحة
وقسطها من النوم فاذا اردت
التشبيب فاجعل المعنى رقيقا
اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا
واكثر فيه من بيان الصبابة
وتوجع الكآبة وقلق الاشواق
ولوعة الفراق واذا اخذت في مدح
سيد ذي اياد فاشهر مناقبه
واظهر مناسبه وابن معالمه
وشرف مقامه وتقاض المعاني
واحذر المجهول منها واياك
ان تشين شعرك وكن كانك
خياط يقطع الثياب على مقادير
الاجسام واذا عارضك الضجر
فارح نفسك ولا تعمل الا وانت
فارغ القلب واجعل شهوتك الى
قول الشعر الذريعة الى حسن نظمه
فان الشهوة نعم المعين وجملة
الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من
اشعار الماضين فما استحسنه العلماء
فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان
شاء الله من عمدة ابن رشيق

اتخذا منه وتكسوها الالفاظ الحسنة وسلكه انه كالجواهر الاكفاء وانت البليغ اذا
قد قال ابن رشيق والناس مختلفون في عمل الشعر وكيفيته اول ما يلقيه واقوتها
يعني به التقاطع بين اللفظ والمعنى فتكون القافية في محلها وحلولها في مركزها
ولا ينبغي له ان ينظم بيتا لا يعرف قافيته بل اذا اخذ في النظم كتب من القوافي ما يصلح
لما هو فيه ثم اخذ فيستعملها وشد بعضها وما وافق معناه منها واطرح ما سوى
ذلك غير انه لا بد له ان يجمعه في رقعة ليكون فيه نظره حين العمل ومنها اخذ عليه
حذاق الفنون وبذلك تجيء القافية متمكنة في محلها ويتعلق صدر البيت بعجزه
ويكون الكلام متناسق الالفاظ سالما من الحشو قال ابو عثمان الجاحظ
اجود الشعر ما رأيته متلاحم الاجزاء سهل المخارج متمكن القافية فتعلم بذ
لك انه افرغ افراغا واحدا وسبك سبكا واحدا فهو يجري على اللسان وانظر
الكلام على هذا الاسلوب تستلذه سامعه ويخف محتمله ويقرب فهمه ويسهل حفظه
ويعذب النطق به ويحلو في فم قائله واذن سامعه واذا كان متنافرا متباينا
متقطع الالفاظ كان متنافرا ثقيل عسر حفظه وفهمه وثقل على لسان الناطق
به ومجته الاسماع ونبت عنه الطباع فلم يستقر فيها منه شيء وانشد
الجاحظ كلام البيت ان تريا جي في ذلك

وشعر كبعر الكبش فرق بينه لسان دعي في الكلام دخيل

قال واستحسن ان يكون البيت بأسره في الارتباط والالتئام كانه لفظة
واحدة واللفظة كانها حرف واحد ومن الشعراء من يضع كل لفظة موضعها لا يعدوه فيكون كلامه نظاما غير مشكل وسهلا غير متكلف
ومنهم من يقدم او يؤخر اما لضرورة وزن او قافية ومنه الاغراب اما ليدل
على انه يعلم وجوه الكلام ويقدر على تعقيده ومنه ما هو العي بعينه وكذ
لك استعمال الغرائب والشذوذ وقبح عيبه على ما تعلق به التهمة
في قوله على حالة لو ان في القوم حاتما على جوده ما جاد بالماء حاتم مخفض

حائز على البدل من الحياء في وجوده ومن الشيء لا يعرفه العرب المطبوعون
فهم يعلم ان الشعر ان كان جيد المنحى والمذهب وان كان بارد احد الضحك و
نمى قال الجاحظ وانما الكرب ان يجثم على القلوب ويأخذ بالانفاس
الشعر البارد الذي لا يمتنع مجلس ولا يضحك بلهو ولا بشيء انقل من الشعر او
سكت والغناء الوسط ومما لا يسعنا تركه في هذا الباب ما ذكر ابن رشيق
ايضا في عمدته قال تكلم قوم في الشعر عند ابي الصقر اسماعيل بن
بلبل حيث لا يعلمون فكتب اليه ابو العباس الناشي وهو اشتكى له

تحر صنعة الشعر ما اذا من صنوف الجهال فيه لقينا
يؤثرون الغريب على ما كان متسهلا للسامعين مبينا
ويرون المحال معنى صحيحا وخسيس المقال درا ثمينا
يجهلون الصواب منه ولا يدرون للجهل انهم يجهلونا
فهم عند من سوانا يلامون وفي الحق عندنا يعذرونا
انما الشعر ما تناسب في اللفظ وان كان في الصفات فنونا
فتناهى من البيان الى ان كان حسنا يليق للناظرينا
فكأن الالفاظ منه وجوه والمعاني ركبن فيه عيونا
فاينا في المرام حسب الاماني فيحلى بحسنه المنشدينا
فاذا ما مدحت بالشعر حرا رمت فيه مذاهب المشتهينا
فجعلت النسيب سهلا قريبا وجعلت المديح صدقا مبينا
وتنكبت ما تهجن في السمع وان كان لفظه موزونا
واذا ما قرضته بهجاء عبت فيه مذاهب المرقينا
فجعلت التصريح منه دواء وجعلت التعريض داء دفينا
ثم ان كنت عاتبا شبت بالوعد وعيدا وبالصعوبة لينا
فتركت الذي عتبت عليه حذرا امنا عزيزا مهينا

واسم العريض ما اوى به النفر واصبح وامعا مستبشرا
فاذا اقبل الجمع الناس طرا او اذا ارحم اعجم المعجم بينك
رجع الى ما وعدنا به في ترجمة الشرقي من الحكاية التي اخبرني
بها سيدي وشيخي ابو عبد الله سيدي محمد الشماوي الشريف العلمي رضي الله
عنه **ارحمني** قال بلغنا ان عبد الملك بن حبيب روى بسنده الى
ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
من اصحابه اذ دخلت عليهم امرأة تدعى رحمة بنت عبد الله الجهنية وهي بجلسة
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقالت بابي وامي انت يا رسول الله اني
اذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة قال وما ذنبك يا جارية قالت زنيت وانا
محصنة ذات زوج فسكت عنها ثم قالت يا رسول الله طهرني فاني اخاف
الموت فقال اذهبي حتى تضعي حملك ثم عودي الي فذهبت حتى وضعت
ثم عادت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وضعت فقال
ما فعلت اذهبي حتى ترضعيه حولين كاملين ثم عودي الي فعادت
يا رسول الله اني اخاف الموت قبل ان تطهرني فقال عمر يا رسول الله
انا اكفل الصبي وهم بما فعل فقال عليه السلام لابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم انطلقوا بها الى بقيع الغرقد واحفروا لها بعد
فاذا ام عنق من حفرتها فارجموها فذهبوا بها الى البقيع فحفروا لها ثم
ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ما قيل عليه السلام فلما رات انها مرجومة
اجزعت ثم قالت يا رسول الله دعني حتى اصلي ركعتين فقالوا فصلي
فلبست ثيابها ومشت ازارها واستقبلت القبلة وصلت ركعتين
فلما سلمت رفعت يديها الى السماء وقالت **ارحمني** ارحمني يا من
هو الكبير فوق كل كبير **ارحمني** يا من جل عن الشريك والوزير **ارحمني**
يا من هو عن عباده خبير بصير **ارحمني** يا مطلق المكبل الاسير

ارحمني

ارحمني يا رازق الطير والطفل الصغير **ارحمني** يا جابر العظم
الكسير **ارحمني** يا من رفعت له الايدي بالتهليل والتكبير **ارحمني**
يا من سخر السحاب بالماء الغزير **ارحمني** يا من نجا يونس من بطن
الحوت وظلمات البحر **ارحمني** يا كاشف الضر عن ايوب الضرير
ارحمني يا من جل عن التكييف والتقدير **ارحمني** يا من وقفت عن
ادراكه مدارك الفكر **ارحمني** يا من انقطعت عن علومه جوامع
التعبير **ارحمني** يا من تنزه عن التشبيه والنظير **ارحمني** يا من يحيي
ويميت وهو على كل شيء قدير **ارحمني** يا من اصطفى سيدنا محمدا
على العالمين **ارحمني** يا من يجيب دعوة المضطرين **ارحمني** يا من تبارك
اسمه وجل ثناؤه **ارحمني** يا من تقدست اسماؤه وصفاته **ارحمني**
يا من احتجب في ملكوته فلا عين تراه **ارحمني** يا من لا يبلغ الواصفون
عظمته منتهاه **ارحمني** يا من لا يرحم العاصين سواه اللهم اني اسالك
الاجابة بسماء عزك فلا تخيبني من رحمتك ولا تحرمني من خشيتك ولا
حول ولا قوة الا بك فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاءها
اقشعر جلده وبكى بكاء شديدا وبكى من كان معه من اصحابه فقال
لولا ان الله امرني باقامة الحدود ما رجمتها ثم اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم حصاة من الارض فرماها وهو يبكي ورجمها من
كان معه وهم يبكون فلما ماتت اجتمع الناس الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقبل عثمان بالطفل واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وضمه الى صدره وهو يبكي ودعا الله له بعوافي فلم يبرح حتى نزل
ملك الموت فقبض روح الطفل ودفن مع امه فلما اراد النبي صلى
الله عليه وسلم الصلاة عليها اذا بصوت يسمع ولا يرى شخصه وهو يقول
يا محمد والذي بعثك بالحق ما في السموات ملك مقرب ولا نبي مرسل

الدوا سندخل الله تعالوا ما كنت حتى رأيت مفتح باب الجنة ثم قال صلى
الله عليه وسلم قوموا فانه جبريل يلوم في الصلاة عليه ثم تبع الناس
وسمع التكبير عليه من السماء فكبر المسلمون بتكبير الملائكة وقال
عليه السلام كانت الملائكة تحول بيني وبينه فهو بين هاتفات اكرمه
الله بعد الممات من النعيم والكرامات رجع وبما رايت كيف
ختم الله بهذه الحسنة بالسعادة واما نحن والحمد لله على كلمتي
الشهادة أرسلت عنها معنى الساهل وجاء هو الخوية وزمن
الساهل ووقفت بباب الله وقوف العبد بين يدي مولاه وقلت
على سبيل الشكاية والاقرار بكل جناية

اشكوا الى الله السميع العليم محيي عظام الخلق وهي رميم
اشكو الله خصمي محاربة نفسي وتشبطها في الحرية الرجيم
اشكو ما يعلم من خطاي ومن خنا القول الشنيع الذميم
ومقلتي زنى تنظر تهى ومسمع يصغي بصوت رخيم
وارجل تسعى لمنفعة ولى يد مدت لغير الحرام
والعرج يه نوامى هوى نشبه وأبطى بيغي أنل مال اليتيم
اشكوا الى الله الغبا والهوى والقيد لكفه الراهب الغريم
والوجنة الحمراء والمقلة السوداء والجعد الفاحم السقيم
والعقر في الدنيا وما يتقي من فتنة الشر وبوسر النعيم
استرزها اليوم من فضله اني محتاج وربي كريم
يا من قلوب الخلق في يده يا من هو الله العزيز الحكيم
ارشد الى التوبة من عمره وكن وحسن الظن منه مقيم
ما تنفع العبد الكثير الخطا وانك انت الغفور الرحيم
يا رب يا الله يا من له في الخلق احسان وود قديم بسم

اقل

٢٠٤

أقل عثاري يوم تبعثني ما تسيح من حر نار الجحيم
وكلما قلتني الحساب عنما كلاري ما اعذاب الاليم
وامنعني الغنى وخذ بيدي وامنحني اللهم دار النعيم
شفيعي الماحي الذي جاهه قد استشفى عيسى وموسى الكليم
ونال الذي من بجلاده من قد الله بدع عظيم
والانبياء اوغيرهم والعبيد الكوام امل الذي فيهم
صلى عليه الله ما طلعت من نورها الشمس وهبت النسيم
وءاله الغر واصحابه ومن اتى الله بقلب سليم

ثم وقفت وقفنا على بيت بعض المشارق فيه اصابت القلوب بالنسيم
اصابتها المعارفه في خمسة المعي بهم حر الخطوب الحاطمة
خير الانام وعلي وابناهما وما طمه

وكتبت اسفله مرتلة بما يد

وخمسة احفظهم اولو الطوايا السالمة
القطب ادريس الذي له الكرايا الدائمة
واين مشيش نجله محيي القلوب النائمة
والشاذلي تلميذه ذو المنقبات الفاخرة
والجيلاني من نفسه في ذا الجلال ما كمة
وابن سليمان الجزولي والمعالي اللازمة
بجاههم يا ربنا جد في بحسن الخاتمة

والشكر لمن والى عليه نعمه ونواله والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

انتهى الكتاب المبارك
على يد كاتبه لنفسه ولمن
شاء الله بعده غفر الله
له ولوالديه ولجميع
المسلمين
والمسلمات
والحمد
لله رب
العالمين
آمين

انتهى في عام ...